سلسلة الرسائل الجامعية [٣٢]

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الرافضة

إعداد

د / عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الشمسان

الأستاذ المشارك بكلية الدعوة

بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

دار الفضيلة

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

الناشر

دار الفضيلة

الرياض ١١٥٤٣ ص.ب ٥١١٤٢

تلفاكس ٢٣٣٣٠٦٣

أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير قدمت إلى قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ١٤١١ هـ ونال الباحث درجة الماجستير بتقدير ممتاز

المقدمة

(الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضال تائهٍ قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم ، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين . الذين عقدوا ألوية البدعة ، وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب يقولون على الله وفي الله ، وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم ، فنعوذ بالله من فتن المضلين)[1] . والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وحجة على الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . . أما بعد ،

فقد (كان الناس لما بعث الله محمداً ﷺ في ضلال عظيم ، كما في صحيح مسلم من حديث عياض بن حمار[2] عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وإن ربي قال لي: قم في قريش فأنذرهم، فقلت: أي رب إذن يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة، فقال: إني مبتليك ومبتل بكِ ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان، فابعث جندا ابعث مثيلهم، وقاتل بمن أطاعك من عصاك، وأنفق أنفق عليك. وقال: إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا....**»[3] الحديث بطوله وكان المسلمون على ما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق الموافق لصحيح المنقول ، وصريح المعقول ، فلما قتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ووقعت الفتنة فاقتتل المسلمون بصفين ، مرقت المارقة التي

---

(١) هذه هي خطبة الإمام أحمد - رحمه الله - في كتاب الرد على الجهمية والزنادقة الذي صنفه في محبسه ورأيت مناسبتها لهذا الموضوع . . الرد على الجهمية والزنادقة ١٣ - ١٤ . انظر المنهاج ٥ / ٢٧٣ .

(٢) عياض بن حمار المجاشعي التميمي ، صحابي جليل . انظر تجريد أسماء الصحابة ١ / ٤٣٠ ، الإصابة ٧ / ١٨٥ ، التقريب / ٤٣٧ . سكن البصرة . وعاش إلى حدود الخمسين . روى له مسلم والأربعة .

(٣) رواه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار . ٤ / ٢١٩٧ - ٢١٩٩ مع اختلاف يسير .

قال فيها النبي ﷺ: «تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين» يقتلهم أولى الطائفتين بالحق[(١)]

وكان مروقها لما حكم الحكمان وافترق الناس على غير اتفاق. وحدثت أيضا بدعة التشيع كالغلاة المدعين لإلاهية علي والمدعين النص على علي - رضي الله عنه - السابين لأبي بكر وعمر - رضى الله عنهما - [وطائفة ثالثة تفضل علياً على أبي بكر وعمر وعثمان - رضى الله عنهم وهذه من الشيعة] فعاقب أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - الطائفتين [الأولين]: قاتل المارقين، وأمر بإحراق أولئك الذين أدعو فيه الإلاهية، فإنه خرج ذات يوم فسجدوا له فقال لهم: ما هذا؟ فقالوا: أنت هو. قال: من أنا؟ قالوا: أنت الله الذي لا إله إلا هو. فقال: ويحكم هذا كفر، ارجعوا عنه وإلا ضربت أعناقكم، فصنعوا به في اليوم الثاني والثالث كذلك فأخرهم ثلاثة أيام - لأن المرتد يستتاب ثلاثة أيام - فلما لم يرجعوا أمر بأخاديد فخدت فأضرمت فيها النار[(٢)] عند باب كندة وقذفهم في تلك النار، وروى عنه أنه قال:

لما رأيت الأمر أمرا منكرا ::: أججت ناري ودعوت قنبرا[(٣)]

وقتل هؤلاء واجب باتفاق المسلمين، لكن فى جواز تحريقهم نزاع فعلي - رضي الله عنه - رأى تحريقهم، وخالفه ابن عباس وغيره من الفقهاء. قال ابن عباس: أما أنا فلو كنت لم أحرقهم لنهى النبي ﷺ: «أن يعذب بعذاب الله»[(٤)] ولضربت أعناقهم لقول النبي ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»[(٥)] وهذا الحديث في صحيح البخاري. وأما السبابة الذين يسبون أبا بكر وعمر، فإن علياً لما بلغه ذلك طلب ابن السوداء[(٦)] الذي بلغه ذلك عنه وقيل إنه أراد قتله فهرب منه إلى أرض قرقيسيا[(٧)]. وأما المفضلة على أبي بكر وعمر، فروى عنه أنه قال: لا أوتي بأحد

---

(١) رواه مسلم كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم ٢ / ٧٤٥ - ٧٤٦.

(٢) الفصل ٥ / ٤٦ - ٤٧

(٣) الفصل ٥ / ٤٧

(٤) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب لا يعذب بعذاب الله ٤ / ٢١.

(٥) رواه البخاري كتاب استتابة المرتدين باب حكم المرتد والمرتدة ٨ / ٥٠.

(٦) الأثر كله في البخاري ٤ / ٢١ انظر تعليق رقم ١.

(٧) بلد على نهر الخابور قرب رحبه مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب الخابور في الفرت فهي مثلث الخابور والفرات. معجم البلدان ٤ / ٣٢٨ - ٣٢٩.

يفضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفترى . وقد تواتر عنه أنه كان يقول على منبر الكوفة: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر" روي هذا عنه من أكثر من ثمانين وجهاً[١] . ورواه البخاري وغيره . ولهذا كانت الشيعة المتقدمون كلهم متفقين على تفضيل أبي بكر وعمر كما ذكر ذلك غير واحد . فهاتان البدعتان بدعة الخوارج والشيعة ، حدثتا في ذلك الوقت لما وقعت الفتنة[٢] . ولا شك أن الرافضة من أشد أعداء المسلمين ، بل هم اشد على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى ، وذلك أنهم يحيكون المؤامرات ضد المسلمين باسم الإسلام فيدسون السم في الدسم فينخدع بهم كثير من المسلمين ، وقليل من المسلمين من ينتبه لأخطارهم ويعرف حقيقة أمرهم وغاية نواياهم وقصدهم ، فلزم تجلية أمرهم وكشف أسرارهم وهتك أستارهم . ولم أر في الكتب المصنفة في الرد على الرافضة وفضحهم وبيان قبح مذهبهم بأسلوب قوي كتاباً أحسن من منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ولذلك رغبت في قراءته قراءة فاحصة مركزة لأجل أن أستفيد أولاً وأفيد المسلمين ثانياً فلذلك رأيت أن أسجل موضوع رسالتي العالمية "الماجستير" بهذا العنوان "موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الرافضة في منهاج السنة" وكان اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب منها: -

١- أهمية الموضوع وذلك أن الرافضة في هذا الزمن صار لهم دول يحتمون بها ويحكمون تحت ظلها .

٢- كثرة دعاة الرافضة وانتشارهم في أقطار الأرض محاولة جذب المسلمين إلى مذهبهم الفاسد .

٣- قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في مناقشة الخصوم ودحض حججهم وبيان الحق بطريق النقل والعقل وجهاد الأعداء بالسيف والبنان واللسان فرحمه الله رحمة واسعة .

٤- أهمية كتاب منهاج السنة كما وصفه بذلك أهل العلم وكل من قرأه متجردا من

---

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد ٨٠ / ٨٤ / ٩٠ .

(٢) انظر المنهاج ١ / ٣٠٥ - ٣٠٨ .

الهوى والعصبية عرف ذلك ووجده واضحا جليا فإنه لم يؤلف في موضوعه مثله فيما أعلم .

٥- مشابهة هذا الزمن لزمن شيخ الإسلام من ناحية ظهور الرافضة ووجود دولة تحميهم ، وضعف كثير من أهل السنة أو تخاذلهم .

٦- أن ما صلح أن يكون ردا على الروافض في ذلك الوقت فهو صالح أن يكون ردا عليهم في هذا الوقت . ولذلك رأيت أن يكون بحثي في هذا الكتاب اختصاراً وترتيباً .

٧- انخداع بعض المسلمين بالرافضة وظهور من يدعو إلى التقريب بين أهل السنة والرافضة ووجود معاهد في بعض بلاد أهل السنة لهذا الغرض بل وجد من يزعم أنه لا فرق بين أهل السنة والرافضة في شئ من أمور الاعتقاد بل ذلك كالخلاف بين المذاهب الأربعة .

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاثة أبواب وخاتمة أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث وأما المدخل فذكرت فيه خمس مباحث: -

المبحث الأول: لمحات من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية وشيء من ثناء العلماء عليه .

المبحث الثاني: أسباب تأليف المنهاج وأسلوب شيخ الإسلام في المناقشة والرد .

المبحث الثالث: ابن المطهر ولمن ألف كتابه منهاج الكرامة .

المبحث الرابع: تعريف الشيعة والرافضة .

المبحث الخامس: بيان حال الرافضة وصفاتهم .

وأما الباب الأول: ففيه بيان عقيدة الرافضة وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عقيدتهم في الله ويشمل ستة مباحث:

المبحث الأول: موقفهم من الصفات .

المبحث الثاني: التجسيم .

المبحث الثالث: البداء .

المبحث الرابع: رؤية الله عز وجل .

المبحث الخامس: القدر .

المبحث السادس: بيان مخالفتهم لأهل البيت في الاعتقاد .

الفصل الثاني: عقيدهم في القرآن ويشمل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مسألة كلام الله تعالي وأقوال الناس فيها .

المبحث الثاني: مذهب الرافضة في القرآن ونماذج من تأويلاتهم الفاسدة .

المبحث الثالث: بيان مذهب أهل السنة في القرآن مع ذكر بعض أقوال الأئمة في ذلك .

الفصل الثالث: عقيدهم في النبوة ويشمل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: النبوة ولوازمها .

المبحث الثاني: عصمة الأنبياء وتنازع الرافضة في ذلك .

المبحث الثالث: تطاولهم على مقام النبوة .

الباب الثاني: موقفهم من الصحابة وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: أبو بكر الصديق - ﷺ - وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: فضائله .

المبحث الثاني: خلافته .

المبحث الثالث: بعض مطاعن الرافضة عليه والرد عليها .

الفصل الثاني: عمر بن الخطاب - ﷺ - وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: فضائله .

المبحث الثاني: خلافته .

المبحث الثالث: بعض مطاعن الرافضة عليه والرد عليها .

الفصل الثالث: عثمان بن عفان - ﷺ - وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: فضائله .

المبحث الثاني: خلافته .

المبحث الثالث: بعض المطاعن التي يطعن بها الرافضة عليه والرد عليها .

المبحث الرابع: تفضيل الثلاثة على علي - رضي الله عنهم - .

الفصل الرابع: علي بن أبي طالب - ﷺ - وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: فضائله .

المبحث الثاني: خلافته .

المبحث الثالث: بعض ما زعم الرافضي أنها براهين تدل على إمامته .

المبحث الرابع: بعض ما يدعي الرافضي أنها فضائل وهى في الحقيقة مطاعن وبيان ذلك مع الرد عليها .

الفصل الخامس: بقية الصحابة - رضي الله عنهم - وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: معاوية بن أبي سفيان - ﷺ -

المبحث الثاني: أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها .

المبحث الثالث: آل البيت - رضي الله عنهم .

المبحث الرابع: خالد بن الوليد - ﷺ - .

المبحث الخامس: عموم الصحابة - رضي الله عنهم -

الباب الثالث: الرافضة والإمامة. وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: الوصية .

الفصل الثاني: الإمامة عند الرافضة .

الفصل الثالث: الغلو في الأئمة وادعاء العصمة لهم .

الفصل الرابع: المهدي المنتظر .

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث ثم ذيلت البحث بفهارس تعين القارئ على الاستفادة من البحث وهي كما يلي: -

١- فهرس الآيات .

٢- فهرس الأحاديث .

٣- فهرس الآثار .

٤- فهرس الأعلام .

٥- فهرس الفرق والطوائف .

٦- فهرس الأماكن والبلدان .

٧- فهرس اللغة .

٨- فهرس الروايات الشيعية .

٩- فهرس المصادر والمراجع .

١٠- فهرس الموضوعات .

منهجي في هذا البحث:

أما منهجي الذي سلكته في إعداد هذا البحث فهو كما يلي: -

١- قرأت كتاب "منهاج السنة النبوية" بتمعن، مفهرساً له حسب خطة البحث . وقد اعتمدت في العذو إليه على طبعة جامعة الإمام، تحقيق د . محمد رشاد سالم - رحمة الله عليه - وأذكره بقولي "المنهاج" . وأما إذا عزوت إلى طبعة أخرى منه فإني أبينها .

٢- جمعت كل موضوع على حدة ، فإن كان الكلام متشابها - وهذا كثير - ، نقلت الموضع المناسب ، ثم أشرت إلى بقية المواضع في الهامس بقولي "انظر المنهاج" .

٣- اكتفيت بكلام شيخ الإسلام لأنه كلام علمي رصين ، لا مزيد عليه فيما أرى ، وإنما عملي هو في جمع المتفرق والاختصار والتبويب والترتيب والتقسيم ، أسأل الله أن أكون قد وفقت فيه للصواب .

٤- عزو الأحاديث الواردة في الرسالة ، فإن لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أحاول أن أذكر حكم بعض العلماء عليه ، حسب الاستطاعة .

٥- عزوت الآثار الواردة في الرسالة قدر الإمكان ، ذاكراً حكم العلماء عليها إن وجدته .

٦- عرفت بالأعلام الواردِ ذِكرهم في الرسالة - "عدا المشهورين جدا" وقليل منهم لم أقف له على ترجمة .

٧- لم أترجم لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالي - ترجمة وافية وذلك لشهرته ، وقد كتبت فيه رسائل علمية ، ولكن اكتفيت بذكر شئ من سيرته ووقوفه ضد فرق الضلال مجاهدا في سبيل الله ، وذكرت بعض ثناء العلماء عليه .

٨- عرفت بالبلدان ، والأماكن ، والفرق ، والقبائل ، وغريب اللغة . وإنني أشكر الله تعالي أن وفقني لاختيار هذا البحث وإتمامه ، فإن وفقت فيه للصواب فذلك من فضل الله وكرمه وإحسانه ، وإن جانبني فيه الصواب فحسبي أنني كنت حريصاً عليه .

ثم أشكر فضيلة الشيخ الأستاذ / عبد الله بن محمد الغنيمان ، المشرف علي هذا البحث وأسأل الله أن يجزيه عني أفضل الجزاء ، كما لا أنسي أن أتوجه بالشكر إلي كل من مد لي يد العون والمساعدة في إنجاز هذا البحث وإتمامه وأسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء . وصلي الله وسلم علي نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

مدخـــل

ويشمل خمسة مباحث:

المبحث الأول: لمحات من حياة شيخ الإسلام وشيء من ثناء العلماء عليه .

المبحث الثاني: أسباب تأليف المنهاج وأسلوب شيخ الإسلام في المناقشة والرد .

المبحث الثالث: ابن المطهر ولمن ألف كتابه منهاج الكرامة .

المبحث الرابع: تعريف الشيعة والرافضة .

المبحث الخامس: بيان حال الرافضة وصفاتهم .

* * * * *

المبحث الأول

لمحات من حياة شيخ الإسلام وشيء من ثناء العلماء عليه (٦٦١ هـ - ٧٢٨ هـ)

إن شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية النميري الحراني رحمه الله تعالي، وأسكنه فسيح جناته[١]، قد جدد للناس المنهج الصحيح الذي تؤخذ منه العقيدة، وتبني عليه الأحكام، ويرجع إليه عند التنازع والاختلاف، ألا وهو الرجوع إلى الكتاب والسنة وتقديمهما على غيرهما. ومن هذا المنطلق كتب في العقيدة، وفي الحديث وعلومه، والتفسير وأصوله، والفقه، وأصول الفقه، وفي القواعد، والرسائل، والأجوبة، والفتاوى، والمناظرات، والردود على أهل البدع والخرافات والفرق التي كانت منتشرة في زمنه، وهو أبرز من صدع بالحق في وجوه تلك الفرق في الشام، في القرن السابع الهجري والثامن الهجري.

ومن هذه الفرق التي رد عليها:

١- **فرقة الجهمية:** وقد رد عليهم بكتاب "بيان تلبيس الجهمية[٢] في تأسيس بدعهم الكلامية[٣]" أو "نقض تأسيس الجهمية" وقد قال عنه ابن عبد الهادي[٤] "وهو كتاب

---

(١) للاستزادة من ترجمته، انظر العقود الدرية في مناقب الإمام المجتهد ابن تيمية لابن عبد الهادي، والكواكب الدرية لمرعي الحنبلي، والشهادة الذكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية لمرعي الحنبلي أيضا، والأعلام العلية للبزار، والرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي، وحياة شيخ الإسلام لمحمد بهجت البيطار، وابن تيمية السلفي لمحمد خليل هراس، وأحمد بن تيمية لأبي الحسن الندوي وغيرها من الكتب التي يصعب حصرها، وقد كتبت فيه رسائل علمية منها: ابن تيمية محدثا، للدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي وغيرها.

ولم أكتب لشيخ الإسلام ترجمة وافية لعدة أسباب منها:

لأن الكتابة في ترجمته تحتاج إلى رسالة مستقلة.

لشهرته فهو رحمه الله أشهر من أن أترجم له.

لأنه قد كتبت فيه عدد من الرسائل العلمية.

ولذلك اقتصرت على هذه النبذة اليسيرة.

(٢) أتباع الجهم بن صفوان الراسبي الضال المبتدع، قال عنه الذهبي: (ما علمته روى شيئاً ولكنه زرع شراً عظيماً)، وهم الجبرية الخالصة وينفون جميع الصفات عن الله عز وجل، الفرق بين الفرق / ٢١١، الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٨٦، ميزان الاعتدال ١ / ٤٢٦. والأشعرية من الجهمية في باب الصفات.

(٣) هذا الكتاب قد طبع منه محمد بن قاسم جزئين، وباقيه قد حقق في سبع رسائل دكتوراه جامعة الإمام ولم تطبع.

(٤) هو الإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي ولد سنة ٧٠٤ هـ وقيل سنة ٧٠٥ هـ أو سنة ٧٠٦ هـ وهو أحد تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد توفي سنة ٧٤٤هـ (ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢ / ٤٣٦ -

جليل المقدار معدوم النظير كشف الشيخ فيه أسرار الجهمية وهتك أستارهم ولو رحل طالب العلم لأجل تحصيله إلى الصين ما ضاعت رحلته[١].

٢- **فرقة المعتزلة**[٢]: وقد رد عليهم بكتاب "التدمرية"[٣] وفي ثنايا كتبه الأخرى.

٣- **فــرقة الأشاعرة**[٤]: وهذه الفرقة قد أكثر وأطال في الرد عليها لأنها لبست على الناس وخلطت الحق بالباطل وادعت أنها صاحبة الحق وأنها هي أهل السنة والجماعة الواقفة ضد المعتزلة، فرد عليهم في عديد من كتبه، وفي ثنايا أجوبته، وأفرد للرد عليهم كتبا خاصة، مثل: "درء تعارض العقل والنقل"[٥] الذي امتدحه الإمام العلامة شيخ الإسلام الثاني ابن قيم الجوزية[٦] فقال في "نونيته": -

وأقـرأ كـتاب العقـل والـنقل الذي ::: مـا في الوجـود لـه نظـير ثان[٧]

(وكتاب بيان تلبيس الجهمية) رد فيه على الرازي[٨] ....، وكتاب (التسعينية)[٩] التي كتبها في الأشهر الأخيرة من حياته - رحمه الله - جوابا عن محاكمة

٤٣٩، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٥٠٨، شذرات الذهب ٦ / ١٤١).

(١) العقود الدرية لابن عبد الهادي صـ ٢٢، طبعة المدني.

(٢) هم اتباع واصل بن عطاء المعتزلي الذي اعتزل مجلس الحسن البصري وهم يجمعون بين نفى القدر ونفى صفات الله تعالي. والقول بالمعتزلة بين المنزلتين، ويسمون أنفسهم بأصحاب العدل والتوحيد، انظر الملل والنحل ١ / ٤٣، ٤٦، الفرق بين الفرق / ١١٧.

(٣) الكتاب مطبوع عدة طبعات منها طبعة بتحقيق: د / محمد السعوي.

(٤) هم الذين ينتمون إلى أبي الحسن الأشعري، ويأخذون بمذهبه الموافق للكلابية قبل أن يتحول إلى مذهب أهل السنة، وهو الأشعرية المعاصرة، السيرة ١ / ٨٥، البداية والنهاية ١١ / ١١٩، الفتاوى ٦ / ٥١.

(٥) الكتاب مطبوع في عشر مجلدات والحادي عشر فهارس. تحقيق د / محمد رشاد سالم - رحمه الله - ط جامعة الإمام.

(٦) هو العلامة المجتهد شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية الفقيه الحنبلي بل المجتهد المطلق، المفسر النحوي الأصولي المتكلم ولد سنة ٦٩١هـ - وتوفي سنة ٧٥١ هـ (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٤٤٧ - ٤٥٢. شذرات الذهب، ٦ / ١٦٨ - ١٧٠).

(٧) النونية لابن القيم، فصل في مصارع النفاة والمعطلين بأسنة أمراء الإثبات الموحدين صـ ١٥٩[من ((متن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم))، نشر عبد الفتاح الزيني سنة ١٤٠٧ هـ] وفيها عدد كثير من مؤلفات شيخ الإسلام. ويعني أنه ليس في الوجود له نظير ثان من الكتب المؤلفة في هذا الباب.

(٨) هو الفخر الرازي: محمد بن عمر بن حسين القرشي الأصولي المفسر الرونق ويقال خطيب الرى له مصنفات كثيرة في الأصول والتوحيد وعلم الكلام وغيرها، [البداية والنهاية ١٣ / ٥٥ / ٥٦، طبقات الشاء ٥ / ٣٣، لسان الميزان ٤ / ٤٢٦ - ٤٢٩.

(٩) الكتاب مطبوع ضمن الفتاوى الكبرى في أول المجلد الخامس حتى صـ ٣٩٦، - تصوير دار الكتب العلمية، سنة ١٤٠٣ هـ.

الأشاعرة له . وكتاب "شرح العقيدة الأصفهانية"[(١)] وهو شرح لعقيدة الشمس الأصفهاني[(٢)] التي جرى فيها على أصول الأشاعرة ، و "الفتوى الحموية"[(٣)] و "الرسالة المدنية"[(٤)] ، و "النبوات"[(٥)] ، وهو رد على الباقلاني[(٦)] خاصة والأشاعرة عامة وكتاب "الإيمان"[(٧)] وهو نقد للأشاعرة في الإيمان وذكر بقية المرجئة[(٨)] تبعا . "والقاعدة المراكشية"[(٩)] ، وهي كالبيان لمذهب مالك في العقيدة والرد على متأخري المالكية من المغاربة الأشعرية . وكتاب "المناظرة في الواسطية"[(١٠)] ألفها في محاكمة الأشاعرة له بسبب الواسطية . وكتاب "الاستقامة"[(١١)] كتبه نقضا لكتاب[(١٢)] القشيري[(١٣)] الصوفي الأشعري)[(١٤)] .

---

(١) الكتاب مطبوع تحقيق حسنين مخلوف .

(٢) هو شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمود بن محمد بن عباد السلماني الأصفهاني الأصولي المتكلم المتوفي سنة ٦٨٨ هـ (البداية والنهاية ١٣ / ٣١٥ العبر ٣ / ٣٦٧ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٠٦ طبقات الشافعية ٥ / ٤١ ، الأعلام ٧ / ٨٧) وله كتاب يسمي العقيدة الأصفهانية شرحه ابن تيمية رحمه الله تعالي .

(٣) الرسالة مطبوعة مع مجموع الفتاوى جـ ٣ ، ومفردة ، عدة طبعات وقد لخصها الشيخ محمد بن صالح العثيمين بـ كتاب سماه ((فتح رب البرية بتلخيص الحموية)) .

(٤) الرسالة مطبوعة .

(٥) الكتاب مطبوع بتحقيق د / أحمد الطويان رسالة .

(٦) هو محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر القاضي المعروف بابن الباقلاني أو الباقلاني وهو يعد أعظم الأشاعرة بعد الأشعري سنة ٤٠٣ هـ شذرات الذهب ٣ / ١٦٨ - ١٧٠ البداية والنهاية ١١ / ٣٥٠ .

(٧) مطبوع وحقق أخيراً في جامعة أم القرى رسالة دكتوراه .

(٨) هم الذين يؤخرون العمل عن الإيمان وأكثرهم يرون أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ويقولون إن أهل القبلة لن يدخلوا النار مهما ارتكبوا من المعاصي [لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر عمل] (مقالات الإسلاميين للأشعري ١ / ٢١٣ - ٢٣٤ الملل والنحل ١ / ١٣٩ - ١٤٦ ، الفرق بين الفرق / ٢٠٢ - ٢٠٧ ، الفصل لابن حزم ٤ / ١٥٤ - ١٥٦ ، التبصير في الدين لأبي المظفر الاسفرائيني / ٩٧ - ٩٩) .

(٩) القاعدة مطبوعة .

(١٠) الكتاب مطبوع عدة طبعات منها طبعة مع الواسطية ، نشر زهير الشاويش ط المكتب الإسلامي سنة ١٤٠٥ هـ الأولي .

(١١) مطبوع في جزئين تحقيق د / محمد رشاد سالم ط دار الفضيلة بالسعودية .

(١٢) الكتاب هو الرسالة القشيرية .

(١٣) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري الشافعي الصوفي الأشعري المفسر صاحب الرسالة المتوفي سنة ٤٦٥ هـ (تاريخ بغداد ١١ / ٨٣ ، سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٢٧ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٢٤٣) .

(١٤) انظر منهج الأشاعرة في العقيدة ((تعقيب على مقالات الصابوني)) د . سفر الحوالي صـ ١١ - ١٢ ط الدار السلفية / الكويت .

٤- **الماتريدية:**[١] ورد عليهم بكتاب "الماتريدية"[٢] وفي الفتاوى وغيرها .

٥- **الصوفية:**[٣] وقد رد عليهم في ثنايا كتبه ، وفي كتاب "الاستقامة" خاصة وفي المجلد (الحادي عشر) من الفتاوى .

٦- **المتكلمة:**[٤] وقد رد عليهم في ضمن ردوده على الأشاعرة والجهمية ونحوهم وفي كتاب "درء تعارض العقل والنقل".

٧- **المناطقة**[٥]: وقد رد عليهم بكتاب "الرد على المنطقيين"[٦] ، وكتاب "نقض المنطق"[٧] .

٨- **الفلاسفة:**[٨] وقد رد عليهم في ثنايا كتبه ، وفي كتاب "الصفدية"[٩] خاصة ، وكتاب "درء تعارض العقل والنقل".

٩- ١٠ - **المشبهة**[١٠] **والمجسمة**[١]: وقد رد عليهم في ثنايا كتبه ، وخاصة في "منهاج

---

(١) هم اتباع أبي منصور الماتريدي ، مرجئة في باب الإيمان ، معطلة في باب الصفات . الفرق الكلامية / ٢٤١ . انظر: الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات للشيخ شمس الدين الأفغاني / رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة .

(٢) الكتاب مخطوط ، وقد ذكره ابن عبد الهادي في العقود المدرية صـ ٤١ . وهو الآن في عداد المفقود .

(٣) جماعة سموا بهذا الاسم للبسهم الصوف ولهم طريقة معينة تعرف بالتصوف وقد مر التصوف بمراحل ، فأول ما نشأ كان زهدا في الدنيا وانقطاعا للعبادة ثم تطور شيئا فشيئا حتى صار إلحادا وضلالا ، وقال أصحابه بالحلول ووحدة الوجود وإباحة المحرمات . انظر اعتقادات فرق المسلمين والمشركين صـ ٧٢ والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان صـ ١٠١ .

(٤) نسبة إلى علم الكلام ، وهو الجدال في الأمور الاعتقادية بالعقل ، وهم طوائف متعددة انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١١ / ٣٣٦ ، التعريفات للجرجاني ١٥٦ ، ١٨٥ ، ٢٠٨ ، والأشاعرة منهم ، ولكنهم أعم .

(٥) نسبة إلى علم المنطق ، وقد قال الجرجاني عنه في التعريفات "آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر ، فهو علم عملي آلي .... " الخ ، التعريفات ٢٣٢ . وفي الحقيقة: هو الذي خرب الأذهان وأفسدها وصرفها عن التمسك بالكتاب والسنة .

(٦) الكتاب مطبوع ويسمي "نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان"، وقد طبع باسم "الرد على المنطقيين"، انظر صفحة س من مقدمة المحقق .

(٧) الكتاب مطبوع .

(٨) جمع متفلسف والفلسفة بلسان اليونان الحكمة والفلاسفة طوائف متعددة ، انظر الملل والنحل ٢ / ٥٨ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين / ٩١ .

(٩) الكتاب مطبوع في مجلدين تحقيق د . محمد رشاد سالم .

(١٠) هم الذين يشبهون ذات الله تعالي بذوات المخلوقين ، وصفاته بصفات المخلوقين تعالي الله عما يقولون علوا كبيرا (الفرق بين الفرق / ٢٢٥ - ٢٢٨ التبصير في الدين / ١١٩ - ١٢١) .

السنة النبوية[٢].

١١ - ١٢ - اليهود[٣] والنصارى[٤]: وقد رد عليهم بكتاب ‹الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح›[٥].

١٣ - ١٤ - المشركون والقبوريون: وقد رد عليهم في ثنايا كتبه، وفي كتاب ‹الرد على البكري›[٦] وكتاب ‹الرد على الأخنائي›[٧]

١٥ - الاتحــاديون[٨]: ورد عليهم بكتاب ‹الرد على أهل وحدة الوجود›[٩] مع رده عليهم فيما رد به على الصوفية، وفي ثنايا كتبه وفي كتاب ‹الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان›[١٠] وكتاب ‹السبعينية›[١١] الذي رد فيه على ابن سبعين[١٢] وأضرابه.

١٦ - الفقهاء المتعصبون: وأعني بهم فقهاء المذاهب الأربعة ‹المتبوعة› الذين خالفهم

---

(١) هم الذين يقولون إن الله جسم من الأجسام له طول وعرض وعمق وطعم ورائحة.. الخ منهم هشام بن الحكم الرافضي (الفرق بين الفرق / ٦٥ - ٦٩، المقالات ١ / ١٠٦. وما بعدها).

(٢) هو الكتاب الذي سأتكلم عن موقف شيخ الإسلام من خلاله، وهو مطبوع بتحقيق د. محمد رشاد سالم في ٨ مجلدات والتاسع فهارس. ط. جامعة الإمام محمد بن سعود.

(٣) هم أمة موسى ﷺ، والكتاب الذي أنزل إليهم هو التوراة، وهم طوائف متعددة املل والنحل ١ / ٢١٠، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان / ٨٨.

(٤) هم أمة عيسي بم مريم عبدالله ورسوله، وهم ممن يعبد الله على جهل وضلال، الملل والنحل ١ / ٢٢٠ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان / ٩١.

(٥) الكتاب مطبوع في أربعة أجزاء في مجلدين وقد حقق في رسائل دكتوراه وطبع في دار الفضيلة بالسعودية.

(٦) الكتاب مطبوع، وهو رد على البكري في مسألة الاستغاثة بالمخلوق، والبكري هو أبو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل البكري الشافعي المتوفى سنة ٧٢٤ هـ (البداية والنهاية ١٤ / ١١٤ - ١١٥. طبقات الشافعية ٦ / ٢٤٢).

(٧) الكتاب مطبوع بتحقيق عبد الرحمن المعلمي، وهو رد عليه في مسألة الزيارة. والأخنائي هو محمد بن أبى بكر بن عيسي بن بدران بن رحمة الأخنائي السعدي ولد سنة ٦٦٤ هـ وتوفي سنة ٧٣٢ هـ (البداية والنهاية ١٤ / ١٦٠، طبقات الشافعية ٦ / ٤٥).

(٨) فرقة من غلاة الصوفية، يقولون بوحدة الوجود، وأن الرب عبد والعبد رب انظر أهل الحلول والاتحاد صـ ١٠٦.

(٩) الكتاب مطبوع عدة طبعات - موجود ضمن مجموع الفتاوى ٢ / ١٣٤ - ٢٨٥.

(١٠) الكتاب مطبوع عدة طبعات - وموجود ضمن مجموع الفتاوى ١١ / ١٥٦ - ٣١١.

(١١) الكتاب مطبوع ضمن الفتاوى الكبرى جـ ٥. ويسمي مسائل الإسكندرية في الرد على الملاحدة والاتحادية. العقود الدرية صـ ٢٧.

(١٢) ابن سبعين هو أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر المعروف بابن سبعين من شيوخ الصوفية القائلين بوحدة الوجود، توفي بمكة سنة ٦٦٩ هـ (شذرات الذهب ٥ / ٣٢٩ - ٣٣٠ العبر للذهبي ٣ / ٣٢٠ البداية والنهاية ١٣ / ٢٦١).

في بعض المسائل، ورد عليهم ببيان الدليل الصحيح، ومن أعظم المسائل التي أثارتهم عليه: مسألة الطلاق الثلاث وأنها واحدة إذا وقعت في طهر واحد لم يراجعها[*] فيه، ومسألة الحلف بالطلاق[**]، وغيرها. ورد عليهم بكتاب "الرد الكبير على من اعترض عليه في مسألة الحلف بالطلاق"[١] وكتاب "الفرق بين التطليق والأيمان"[٢]. وغيرها.

١٧ - **الرافضة**[٣]: ورد عليهم بكتاب "الرد على أهل كسروان الرافضة" وهو مجلدان ذكره ابن عبد الهادي[٤]، وكتاب "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية" رد فيه على ابن المطهر الحلي[٥] الرافضي، وبين جهل الرافضة وضلالهم وكذبهم وافترائهم، وغير ما ذكرته من الفرق التي تناصب أهل السنة والجماعة العداء. فوقعت جميع هذه الفرق ضده، ورمته عن قوس واحد. ومع ذلك فقد تصدى لها وصبر على ذلك ونصر الله به الحق. وقد رزقه الله تعالي حافظة قوية بحيث إنه قوي الحجة سريع استحضار الأدلة. سريع الحفظ بطيء النسيان ومنهاج السنة من أهم الكتب التي رد بها على الفرق المخالفة لطريق أهل السنة والجماعة، إذ بين فيه بطلان عقيدة الروافض، وأنهم أجهل الناس في المعقولات، وأكذب الناس في المنقولات، ومخالفتهم لما عليه المسلمون الأولون من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، وهو كتابه هذا الذي سنتحدث عن

(*) توضيح هذه المسألة: إذا قال الرجل لامرأته: أنت طالق ثلاثاً، أو قال: طالق، طالق، طالق، أو قال: أنت طالق، ثم قال بعد يوم أو أسبوع: أنت طالق، ثم قال بعد يوم أو أسبوع: أنت طالق، = وكل هذا في طهر واحد لمراجعتها فيه = فإن أهل العلم قد اختلفوا في ذلك، فمنهم من يوقعه ثلاثاً، وهو المذهب، ومنهم من لا يوقعه إلا واحدة، لأن الله تعالي قال: {فطلقوهن لعدتهن} والذي طلق الثلاث بطهر واحد لم يراجعها فيه - لم يطلق للعدة، فلذلك لا يعتبر إلا واحدة، وهذا هو رأى شيخ الإسلام.. انظر الاختيارات / ٢٧١، رسالة في حكم الطلاق الثلاث / للشيخ محمد العثيمين "خ".

(**) هذه المسألة منتشرة حتي في هذا الزمن، وهي أن يقول الرجل: زوجتي طالق إن لم أفعل كذا وكذا، أو إن لم يصل كذا وكذا، فإذا لم يقع المحلوف عليه هل تطلق الزوجة؟ أم لا؟، المسألة خلافية، فشيخ الإسلام وكذا المحققون من أهل العلم: يرون أنه إذا قصد اليمين ولم يقصد الطلاق فإن عليه كفارة يمين ولا تطلق زوجته، وأما إذا قصد إيقاع الطلاق فإنه يقع.... والله أعلم.

(١) مخطوط ثلاث مجلدات، ذكره ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة ٢ / ٤٠٤.

(٢) مخطوط في مجلد كبير، ذكره ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة ٢ / ٤٠٤.

(٣) سيأتي التعريف بهم في المبحث الرابع صـ ٣٨ ـ.

(٤) العقود الدرية صـ ٢٨ ـ، وذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٤٠٣.

(٥) ستأتي ترجمته في المبحث الثالث صـ ٣٠ ـ.

موقفه من الرافضة من خلاله . فيعتبر هذا الكتاب في مقدمة كتب شيخ الإسلام النفيسة التي أوضح فيها منهج السلف في جميع الأبواب ، وقد بين بطلان مذهب الرافضة وسخافاتهم بالحجة القوية والبرهان الواضح والدليل الناصع من الأثر والنظر . من العقل والنقل . وليس هذا بغريب على شيخ الإسلام الذي قال فيه مرعي بن يوسف الكرمي[(١)] .

(وقد أثنى الأئمة الأعلام ، على هذا الإمام ، ولقبوه بشيخ الإسلام ، وأفردوا مناقبه بالتصانيف ، وتحلت بذكره التواريخ والتأليف ، ولم ينقصه إلا من جهل مقداره وخطره ، ومن جهل شيئاً أنكره)[(٢)] . وقال فيه ابن عبد البر السبكي[(٣)] (والله يا فلان: ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل أو صاحب هوى ، فالجاهل لا يدري ما يقول ، وصاحب الهوى يصده هواه عن قول الحق بعد معرفته به)[(٤)] وقال الذهبي[(٥)] (وكان - يعني ابن تيمية - من بحور العلم ، ومن الأذكياء المعدودين ، والزهاد الأفراد ، والشجعان الكبار ، والكرماء الأجواد ، أثني عليه الموافق والمخالف ، وسارت بتصانيفه الركبان ، لعلها ثلاثمائة مجلد)[(٦)] وقال في موضع آخر: «قلت: وله خبرة تامة بالرجال ، وجرحهم ، وتعديلهم وطبقاتهم ، ومعرفة بفنون الحديث ، وبالعالي والنازل ، وبالصحيح والسقيم ، مع حفظه لمتونه ، الذي انفرد به ، فلا يبلغ أحد في العصر رتبته ، ولا يقاربه . وهو عجب في استحضاره ، واستخراج الحجج منه ، وإليه المنتهي في عزوه إلى الكتب الستة[(٧)] والمسند[(٨)] ، بحيث يصدق عليه أن يقال: "كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث" ولكن الإحاطة لله

---

(١) هو الإمام الفقيه مرعي بن يوسف الكرمي ثم المقدسي الحنبلي ت ١٠٣٣ هـ صاحب كتاب الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية وكتاب الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية . انظر الأعلام ٧ / ٢٠٣ .

(٢) الشهادة الزكية لمرعي بن يوسف الحنبلي صـ ٢٤

(٣) هو أبو البقاء محمد بن عبد البر بن يحي السبكي الشافعي ولد سنة ٧٠٧ هـ وتوفي سنة ٧٧٧ هـ . الرد الوافر ٩٣ - ٩٦ الدر الكامنة ٤ / ١٠٩ - ١١٠ .

(٤) الشهادة الزكية صـ ٢٤ .

(٥) هو أبو عبدالله مؤرخ الإسلام شيخ المحدثين شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ت سنة ٧٤٨ هـ . قال ابن كثير: ((وختم به شيوخ الحديث وحفاظه رحمه الله)) . شذرات الذهب ٦ / ١٥٣ - ١٥٧ البداية والنهاية ١٤ / ٢٢٥ .

(٦) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٩٦ .

(٧) هي صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وسنن الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجة .

(٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل ﷺ .

تعالي ، غير أنه يغترف من بحر وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي[١] .

وأما التفسير فمسلم إليه ، وله في استحضار الآيات من القرآن - وقت إقامة الدليل بها على المسألة - قوة عجيبة ، وإذا رآه المقريء تحير فيه . ولفرط إمامته في التفسير ، وعظمة إطلاعه ، يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين ويوهي أقوالا عديدة . وينصر قولا واحدا موافقا لما دل عليه القرآن والحديث[٢] وقال البزار[٣] عن شيخ الإسلام: "وقل كتاب من فنون العلم إلا وقف عليه . وكان الله قد خصه بسرعة الحفظ وإبطاء النسيان ، لم يكن يقف على شيء أو يستمع لشيء غالبا إلا ويبقى على خاطره إما بلفظه أو معناه وكان العلم كأنه قد اختلط بلحمه ودمه وسائره ، فإنه لم يكن مستعارا بل كان له شعارا ودثارا"[٤] .

وقال عنه ابن عبد الهادي "صاحب التصانيف التي لم يسبق لمثلها"[٥] وذكر ابن عبد الهادي أن ابن دقيق العيد[٦] اجتمع بشيخ الإسلام وسمع كلامه وذكر أنهم سالوه بعد إنقضاء المجلس فقال: "هو رجل حفظة"[٧][٨] وقال ابن دقيق العيد: "لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلا العلوم كلها بين عينيه ، يأخذ منها ما يريد ، ويدع ما يريد"[٩] قال ابن عبد الهادي - رحمه الله: "وكان رحمه الله - يعني ابن تيمية - سيفا مسلولا على المخالفين ،

---

(١) قال في تهذيب اللغة في مادة ((سقي)) ٩ / ٢٣١ "والساقية من سواقي الزرع: نهير صغير" ، انظر لسان العرب ١٤ / ٣٩١ .

(٢) العقود الدرية لابن عبد الهادي صـ ٢٠

(٣) هو الشيخ الفقيه المحدث الحافظ سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى بن الخليل البغدادي البزار ولد سنة ٦٨٨ هـ تقريبا في بغداد وتوفي سنة ٧٤٩ هـ عند توجهه للحج في ذي القعدة . انظر الرد الوافر / ١٩٥ - ١٩٦ ، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢ / ٤٤٤ الدرر الكامنة لابن حجر / ٢٥٦ وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٦ / ١٦٣ .

(٤) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للبزار صـ ٢٠ ، تحقيق زهير الشاويش طـ المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ١٣٩٦ هـ بيروت .

(٥) العقود الدرية لابن عبد الهادي صـ ٣ ، مطبعة المدني - القاهرة .

(٦) هو الشيخ تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع المنفلوطي المشهور بابن دقيق العيد المالكي الشافعي ولد سنة ٦٢٥ هـ وتوفي سنة ٧٠٢ هـ تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٨١ ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٦ / ٥ ، الرد الوافر ١٠٦ - ١٠٧ ، طبقات الشافعية للسبكي ٦ / ٢ - ٢٣ .

(٧) قال في تهذيب اللغة في مادة ((حفظ)) ٤ / ٤٥٩: ((والحفظة: اسم من الاحتفاظ عندما يري من حفيظة الرجل ، تقول: أحفظته فاحتفظ حفظة)) وانظر اللسان ٧ / ٤٤٢ .

(٨) العقود الدرية صـ ٨٣ ، الرد الوافر لابن ناصر الدين صـ ١٠٧

(٩) الكواكب الدرية . صـ ٥٦ ، الرد الوافر صـ ١٠٧ ، الشهادة الذكية صـ ٢٩ ، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢ / ٣٩٢ .

وشجيً في حلوق [أهل] الأهواء المبتدعين ، وإماما قائما ببيان الحق ونصرة الدين ، وكان بحرا لا تكدره الدلاء ، وحبرا يقتدي به الأخيار الألباء ، طنت بذكره الأمصار وضنت بمثله الأعصار"[١] وقال ابن عبد الهادي: "وقال العلامة كمال الدين ابن الزملكاوي:[*] كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم أن أحدا لايعرف مثله ، . . . . إلى أن قال - . . . . واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها"[٢] .

وهذا الباب كثير جدا ، ولعل ما ذكرت فيه كفاية ، والله المستعان .

* * * * *

---

(١) العقود الدرية صـ ٧

(*) هو محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري الدمشقي كمال الدين ابن الزملكاوي ولد في شوال سنة ٦٦٦ ومات في رمضان سنة ٧٢٧ هـ وهو في طريقة إلى مصر ليتولي قضاءها .
قال ابن كثير ((وكان من نيته الخبيثة إذا رجع إلي الشام متولياً أن يؤذي شيخ الإسلام ابن تيمية . فدعا عليه فلم يبلغ أمله ومراده)) انظر البداية والنهاية ١٤/ ١٣١ - ١٣٢ ، الدرر الكامنة ٤/ ١٩٢ - ١٩٤ .

(٢) العقود الدرية صـ ٧ ، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢ / ٣٩٠ .

المبحث الثاني

أسباب تأليف المناهج وأسلوب شيخ الإسلام في المناقشة

ذكر شيخ الإسلام الأسباب التي دعته إلي تأليف هذا الكتاب فسأذكر ما قاله، ثم أبرز أهم الأسباب:

قال شيخ الإسلام: (أما بعد: فإنه قد أحضر إلي طائفة من أهل السنة والجماعة كتاباً صنفه بعض شيوخ الرافضة في عصرنا، منفقا لهذه البضاعة، يدعو به إلي مذهب الرافضة الإمامية من أمكنة دعوته، من ولاة الأمور وغيرهم، أهل الجاهلية ممن قلت معرفتهم بالعلم والدين، ولم يعرفوا أصل دين الإسلام، من أصناف الباطنية(*) الملحدين، الذين هم في الباطن من الصائبة(**) الفلاسفة الخارجين عن حقيقة متابعة المرسلين، الذين لا يوجبون اتباع الإسلام، ولا يحرمون اتباع ما سواه من الأديان بل يجعلون الملل بمنزلة المذاهب والسياسات التي يسوغ اتباعها، وأن النبوة نوع من السياسة العادلة التي وضعت لمصلحة العامة في الدنيا)[١]. وقد بين متي يكثر هذا الصنف من الناس فقال: (فإن هذا الصنف يكثرون ويظهرون إذا كثرت الجاهلية، ولم يكن من أهل العلم بالنبوة والمتابعة لها من يظهر أنوارها الماحية لظلمة الضلال، ويكشف ما في خلافها من الإفك والشرك والمحال، وهؤلاء لا يكذبون بالنبوة تكذيباً مطلقاً، بل هم يؤمنون ببعض أحوالها ويكفرون ببعض الأحوال، وهم متفاوتون فيما يؤمنون به ويكفرون به من تلك الخلال، فلهذا يلتبس أمرهم بسبب تعظيمهم للنبوات علي كثير من أهل الجهالات. والرافضة والجهمية هم الباب لهؤلاء الملحدين[٢] وقال: (وذكر من أحضر هذا الكتاب أنه من أعظم الأسباب في تقرير مذاهبهم عند من مال إليهم، من الملوك، وقد صنفه للملك المعروف

(*) الباطنية: سموا بهذا الاسم: لدعواهم أن لظواهر القرآن والسنة بواطن، تجرى في الظاهر مجرى اللب من القشر، . . . . وغرضهم الأقصى إبطال الشرائع . . . وهم فرق كثيرة منهم القرامطة والإسماعيلية، وضررهم على الاسلام والمسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والدهريين بل أعظم من ضرر الدجال. الفرق بين الفرق / ٢٨١- ٣١٢، فضائح الباطنية ١١ - ١٢، ذكر مذاهب الثنتين والسبعين فرقة / ٨٩ - ٩٢.

(**) الصائبة هم قوم يعبدون الكواكب واسمهم مأخوذ من إذا خرج من شي إلى شيء ومن دين إلى دين والصائبة للحنفية، البرهان في عقائد أهل الأديان ٩٢ - ٤، الملل والنحل ٢ / ٣ - ٦

(١) المنهاج ١ / ٤ - ٦.

(٢) المنهاج ١ / ٦ - ٧.

الـذي سمـاه فـيه "خـدا بـنده"[١] . وطلبوا مني بيان ما في هذا الكتاب من الضلال ، وباطل الخطـاب لمـا في ذلك من نصر عباد الله المؤمنين ، وبيان بطلان أقوال المفترين الملحدين)[٢] وقـال (فـلما ألحـوا في طلـب الـرد لهذا الضلال المبين ، ذاكرين أن في الإعراض عن ذلك خذلانـا للمؤمـنين ، فظن أهل الطغيان نوع من العجز عن رد هذا البهتان فكتبت ما يسره الله مـن البيان ، وفـاء بمـا أخـذه الله مـن الميـثاق على أهل العلم والإيمان وقياما بالقسط والشهادة لله ، كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْـوُواْ أَوْ تُعْرِضُـواْ فَـإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[٣] واللـي: هـو تغيير الشهادة ، والإعراض: كتمانها)[٤] . وقال: (وذلك أن أول هذه الأمة هم الذين قاموا بالدين تصديقاً وعـلما وعمـلاً وتبلـيغاً ، فالطعن فيهم طعن في الدين موجب للإعراض عما بعث الله به النبيين وهذا كان مقصود أول من أظهر بدعة التشيع)[٥] . وقال في موضع آخر: (ولولا أن هذا المعتدي الظالم قد اعتدي على خيار أولياء الله ، وسادات أهل الأرض ، خير خلق الله بعـد النبـيين ، اعـتداء يقـدح في الدين ويسلط الكفار والمنافقين ، ويورث الشبه والضعف عـند كـثير مـن المؤمـنين ، لم يكن بنا حاجة إلى كشف أسراره وهتك أستاره ، والله حسيبه وحسيب أمثاله)[٦] .

وقـال: (ونحـن نبين إن شاء الله طريق الاستقامة في معرفة هذا الكتاب "منهاج الندامة" بحـول الله وقوتـه)[٧] . وقال في بيان الطريقة المثلي في مناقشة الفرق ، وقبول ما عندها من الحـق ورد مـا عـندها مـن الـباطل: (ولهذا جُعل هذا الكتاب "منهاج أهل السنة النبوية في نقـض كـلام الشيع والقدريـة" فـإن كـثيراً مـن المنتسـبين إلى السنة ردوا ما تقولـه المعتزلة والرافضـة وغيرهـم مـن أهل البدع بكلام فيه أيضا بدعة وباطل ، وهذه طريقة يستجيزها

---

(١) ستأتى ترجمته ص٣٢ .
(٢) المنهاج ١ / ٧ - ٨ .
(٣) النساء / ١٣٥ .
(٤) المنهاج ١ / ١٥ - ١٦ .
(٥) المنهاج ١ / ١٨ .
(٦) المنهاج ٧ / ٢٩٢ .
(٧) المنهاج ١ / ٥٧ .

كثير من أهل الكلام، ويرون أنه من مقابلة الفاسد بالفاسد، لكن أئمة السنة والسلف على خلاف هذا، وهم يذمون أهل الكلام المبتدع، - الذين يردون باطلا بباطل أو بدعة ببدعة - ويأمرون أن لا يقول الإنسان إلا الحق، لايخرج عن السنة في حال من الأحوال، وهذا هو الصواب الذي أمر الله تعالى به ورسوله)[1].

ويمكن إبراز أهم الأسباب فيما يلي: -

١- قوة تأثير هذا الكتاب فيمن ليست لديهم خبرة ولا علم بفساد مذهب الرافضة.

٢- أن الرافضي ألف هذا الكتاب يدعو به إلى مذهبه من استطاع دعوته من ولاة الأمور وغيرهم.

٣- أن هذا الكتاب من أعظم الأسباب في تقرير مذهب الرافضة عند من مال إليهم.

٤- أن هذا الكتاب صنفه مصنفه لأحد الملوك - وقد كان سبباً في صرفه إلى مذهب الرافضة.

٥- أن في رد هذا الكتاب نصرة لعباد الله المؤمنين وبيانا لبطلان أقوال المفترين الملحدين.

٦- إجابة السؤال الذي طلب منه ممن عرف تأثير هذا الكتاب.

٧- أن هؤلاء القوم يظهرون ويكثرون عندما يكثر الجهل ويقل العلماء العاملون بالكتاب والسنة الذين يقفون في وجوه المبطلين.

٨- ظن أهل الطغيان نوعا من العجز عن رد هذا البهتان.

٩- أن هذا الرد وفاء بما أخذه الله من الميثاق على أهل العلم والإيمان، وقياما بالقسط وشهادة لله.

١٠- أن كتاب الرافضي فيه الطعن بالصحابة، والطعن فيهم طعن في هذا الدين موجب للإعراض عما بعث الله به النبيين فوجب رده وبيان طريق الاستقامة.

١١- أن هذا الكتاب إنما صنفه شيخ الإسلام لإقامة العدل وإبطال الباطل.

---

(١) المنهاج ٢ / ٣٤٢.

المطلب الثاني: أسلوب شيخ الإسلام – رحمه الله – في المناقشة:

ذكر شيخ الإسلام – رحمه الله – قاعدة عامة في المناقشة لابد من سلوكها، وهي العدل مع الخصم، وقبول ما عنده من الحق، ورد ما في كلامه من الباطل، وأن لا يقابل الباطل بباطل ولا البدعة ببدعة، وبين أن هذه طريقة السلف فمما قاله في ذلك قوله: فالواجب إذا كان الكلام بين طائفتين من هذه الطوائف، أن يبين رجحان قول الفريق الذي هو أقرب إلى السنة، بالعقل والنقل، ولا ننصر القول الباطل المخالف للشرع والعقل أبداً، فإن هذا محرم ومذموم، يذم به صاحبه ويتولد عنه من الشر مالا يوصف، كما تولد من الأقوال المبتدعة مثل ذلك، ولبسط هذه الأمور مكان آخر، والله أعلم)[١]. وقال: (وأما إذا كان المقصود بيان رجحان بعض الأقوال فهذا ممكن في نفسه وهذا هو الذي نسلكه في كثير مما عاب به الرافضة كثير من الطوائف المنتسبين إلى السنة في إثبات خلافة الخلفاء الثلاثة، فإنهم عابوا كثيرا منهم بأقوال هي معيبة مذمومة، والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني – فضلا عن رافضي – قولا فيه حق، أن نتركه أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق)[٢].

وقال في بيان طريقة السلف في الرد: (لكن أئمة السنة والسلف يذمون أهل الكلام المبتدع – الذين يردون باطلا بباطل، وبدعة ببدعة – ويأمرون ألا يقول الإنسان إلا الحق، لا يخرج عن السنة في حال من الأحوال، وهذا هو الصواب الذي أمر الله تعالي به ورسوله، ولهذا لم نرد ما تقوله المعتزلة والرافضة من حق بل قبلناه، لكن بينا أن ما عابوا به مخالفيهم من الأقوال، ففي أقوالهم من العيب ما هو أشد من ذلك)[٣].

من أهم الأساليب التي استعملها شيخ الإسلام في رده على الرافضي:

أولاً: الإقناع: حيث يذكر الأدلة التي تقنع من أراد الحق.

- من ذلك: أن يأتيه بكلام أصحابه كقوله رحمه الله: (وقال: محمد بن سعيد

---

(١) المنهاج ٢ / ٣٤٣.

(٢) المنهاج ٢ / ٣٤٢.

(٣) المنهاج ٢ / ٣٤٢، انظر ٣ / ٧٧.

الأصبهاني[١] سمعت شريكا يقول: أحمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا[٢] وشريك هذا هو شريك بن عبد الله القاضي[٣]، قاضي الكوفة - من أقران الثوري[٤] وأبي حنيفة، وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه: أنا من الشيعة وهذه شهادته فيهم)[٥].

- ومن ذلك ذكر الاتفاق على خلاف ما ذكره الخصم، كقوله: (إن قول القائل: "إن مسألة الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين" كذب بإجماع المسلمين سنيهم وشيعيهم، بل هو كفر. فإن الإيمان بالله ورسوله، أهم من مسألة الإمامة، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فالكافر لا يصير مؤمنا حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وهذا هو الذي قاتل عليه الرسول ﷺ الكفار أولا . . . بل نحن نعلم بالاضطرار أن النبي ﷺ لم يكن يذكر للناس إذا أرادوا الدخول في دين الإسلام، الإمامة مطلقاً ولا معينا فكيف تكون أهم المطالب في أحكام الدين[٦]؟!).

ثانياً: استعمال أسلوب الحصر والتقسيم: حيث يحصر المسالة في عدة أمور أو احتمالات لا تخرج عنها، ثم يجيب عنها واحدا واحدا. ومثال ذلك قوله (إن قول القائل: "الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين". . إما أن يريد به إمامة الاثني عشر، أو إمامة كل زمان ومكان بعينه، بحيث يكون الأهم في زماننا الإيمان بإمامة محمد المنتظر، والأهم في زمان الخلفاء الأربعة الإيمان بإمامة علي عندهم والأهم في زمان النبي - ﷺ - الإيمان بإمامته، وإما أن يريد بأحكام الإمامة مطلقاً غير معين، وإما أن يريد به معني رابعاً، أما

---

(١) محمد بن سعيد بن سليمان الكوفي المعروف بابن الأصبهاني روى عن شريك وروى البخاري والترمذي والنسائي، وقال النسائي عنه: ثقة، وقال ابن حجر، ثقة ثبت. ت سنة ٢٢٠ هـ. الخلاصة للخزرجي ٢ / ٤٠٧، تقريب التهذيب تحقيق عوامة / ٤٨٠.

(٢) لم أجده.

(٣) قال ابن معين: "ثقة يغلط"، وقال العجلي: "ثقة"، وقال ابن حجر: "صدوق يخطئ كثيرا تغير حفظه منذ ولي القضاء" مات سنة ١٧٧ هـ. الخلاصة للخزرجي ١ / ٤٤٨، تقريب التهذيب / ٢٦٦.

(٤) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي، أحد الأئمة الأعلام ولد سنة ٧٧ هـ. قال العجلي: كان لا يسمع شيئاً إلا حفظه، وقال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، توفي سنة ١٦١ هـ بالبصرة. الخلاصة ١ / ٣٩٦، التقريب / ٢٤٤.

(٥) المنهاج ١ / ٦٠.

(٦) المنهاج ١ / ٧٥ - ٧٧.

الأول فقد علم بالاضطرار أن هذا لم يكن معلوما شائعا بين الصحابة ولا التابعين ، بل الشيعة تقول: إن كل واحد إنما يعين بنص من قبله ، فبطل أن يكون هذا هو أهم أمور الدين . وأما الثاني . . . الخ)[١] وهكذا .

ومن ذلك التماس جواب للخصم - يجيب به - ثم الرد عليه وهذا كثير في الكتاب .

ثالثاً: الإنصاف: أي إنصاف الخصم وعدم الظلم أو الاعتداء وهذا أمثلته كثيرة ، وسأذكر منها ما يتبين به المقصود ، فمن ذلك قوله: (وينبغي أيضا أن يعلم أنه ليس كل ما أنكره بعض الناس عليهم يكون باطلا ، بل من أقوالهم أقوال خالفهم فيها بعض أهل السنة ووافقهم بعض ، والصواب فيها مع من وافقهم ، لكن ليس لهم مسألة انفردوا بها أصابوا فيها)[٢] وقوله: (مما ينبغي أن يعرف أن ما يوجد في جنس الشيعة من الأقوال والأفعال المذمومة وإن كان أضعاف ما ذكر لكن قد لا يكون هذا كله في الإمامية الاثني عشرية ولا في الزيدية ، ولكن يكون كثير منه في الغالية وفي كثير من عوامهم مثل ما يذكر عنهم من تحريم لحم الجمل وأن الطلاق يشترط فيه رضا المرأة ونحو ذلك مما يقوله عوامهم ، وإن كان علماؤهم لا يقولون ذلك .[٣]) أو قول القائل: إن الرافضة تفعل كذا وكذا ، المراد به بعض الرافضة كقوله تعالي: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾[٤] ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾[٥] لم يقل ذلك كل يهودي ، بل قاله بعضهم . . .[٦]) إلى غير ذلك من الأساليب المقنعة ، الداحضة لحجة الخصوم .

فكل من أراد الحق وتجرد عن الهوى ، فلا بد أن يقتنع ببطلان مذهب الروافض ، وأن الحق مع أهل السنة وأن ما ذهبوا إليه هو الصواب الذي أمر الله به ورسوله ، وهو الشرع الذي تعبد الله به أمة الإسلام .

* * * * *

---

(١) المنهاج ١ / ٧٩ - ٨٠ .

(٢) المنهاج ١/ ٤٤ .

(٣) المنهاج ٢/ ٥٧ .

(٤) التوبة/ ٣٠ .

(٥) المائدة/ ٦٤ .

(٦) المنهاج ١/ ٣٦ - ٣٧ .

المبحث الثالث

ابن المطهر ولمن ألف كتابه منهاج الكرامة

المطلب الأول: ترجمة ابن المطهر ٦٤٨م، ٧٢٦ هـ ويشمل اسمه، ونشأته، وتصانيفه، ووفاته:

اسمه ونشأته: هو جمال الدين الرافضي أبو منصور الحسن - وقيل الحسين - بن يوسف بن علي بن محمد ابن المطهر[١] الحلي[٢] العراقي الشيعي المعتزلي، شيخ الروافض بتلك النواحي[٣]، وهو رأس الشيعة بالحلة[٤]، ولقد ولد في الحلة وكان من سكانها وتوفي فيها. قال ابن كثير رحمه الله "ولد ابن المطهر الذي لم تطهر خلائقه ولم يتطهر من دنس الرفض ليلة الجمعة سابع وعشرين رمضان سنة ثمان وأربعين وستمائة"[٥] ولقد طلب العلم، وتتلمذ[٦] على والده سديد الدين يوسف[٧]، وعلى ابن عم والدته نجيب الدين يحيى[٨]، وعلى خاله أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحي الملقب بالمحقق على الإطلاق[٩] وعلى برهان الدين النسفي[١٠]، وعلى عز الدين الفاروقي الواسطي "من فقهاء

---

(١) انظر الدرر الكامنة لابن حجر ٢ / ١٥٨، لسان الميزان لابن حجر ٢ / ٣١٧، البداية والنهاية لابن كثير١٤ / ١٢٥، ذيول العبر للذهبي ٤ / ٧٧، معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٣ / ٣٠٣، المستدرك على معجم المؤلفين كحالة صـ ٢٠٦، الأعلام للزركلي ٢ / ٢٢٧.

(٢) نسبة إلى الحلة بالعراق وتسمى "الحلة السيفية" التي بناها الأمير سيف الدولة صدقة ابن منصور المزيدي الأسدي من أمراء دولة الديالمة في محرم سنة ٤٩٥ هـ وهي واقعة بين النجف والخار على طرفي شط الفرات. مقدمة تحقيق منهاج السنة ط دار العروبة د. محمد رشاد سالم صـ ١٧ (م).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١٤ / ١٢٥.

(٤) الأعلام للزركلي ٢ / ٢٢٧.

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ١٤ / ١٢٥.

(٦) انظر مقدمة منهاج السنة د. محمد رشاد سالم صـ ١٩ (م) طـ دار العروبة سنة ١٣٨٢ هـ.

(٧) هو سديد الدين يوسف بن علي بن محمد بن المطهر لم أقف له على ترجمة.

(٨) لم أجد له ترجمة.

(٩) هو جعفر بن الحسن بن يحي بن الحسين بن سعيد الهذلي الحلي نجم الدين أبو القاسم فقيه إمامي مقدم كان مرجع الشيعة الإمامية في عصره ولد سنة ٦٠٢ هـ وتوفي سنة ٦٧٦ هـ. الأعلام ٢ / ١٢٣.

(١٠) هو محمد بن محمد [وفي الشذرات محمود] بن محمد الحنفي أبو الفضل برهان الدين النسفي المتكلم ولد سنة ٦٠٠ هـ وتوفي سنة ٦٨٧ هـ [وفي الشذرات سنة ٦٨٤ هـ]. الأعلام ٧ / ٣١، شذرات الذهب٥/ ٣٨٥

أهل السنة[١] وعلى علي بن عمر الكاتبي القزويني المعروف بـ "دبيران"[٢]، وأهم شيوخه الذين أكثر من ملازمتهم هو نصير الدين الطوسي[٣].

تصانيفه: قال عنها الحافظ ابن كثير رحمه الله "... وله التصانيف الكثيرة، يقال تزيد على مائة وعشرين مجلدا، وعدتها خمسة وخمسون مصنفاً في الفقه والنحو والأصول والفلسفة والرفض وغير ذلك من كبار وصغار"[٤] ومن هذه المؤلفات: -

١- شرح ابن الحاجب في أصول الفقه. قال عنه ابن كثير "وليس بذاك الفائق"[٥].

٢- منتهى المطلب في تحقيق المذهب[٦]. "في الفقه".

٣- النكت البديعة في تحرير الذريعة للسيد المرتضي[٧] في أصول الفقه[٨].

٤- نهج الإيمان في تفسير القرآن[٩].

٥- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال[١٠].

٦- كشف الفوائد شرح قواعد العقائد[١١].

٧- تذكرة الفقهاء[١٢].

٨- إرشاد الأذهان إلى أحكام الأركان أو (إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان[١]).

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) هو نجم الدين علي بن عمر الكاتبي القزويني المعروف بـ "دبيران" حكيم منطقي من تلاميذ النصير الطوسي ولد سنة ٦٠٠ هـ وتوفي سنة ٦٧٥ هـ. الأعلام ٤ / ٣١٥.

(٣) هو أبو جعفر أو عبد الله محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي ويعرف بالمحقق، وبالخواجة، ولد بطوس (قرب نيسابور) سنة ٥٩٧ هـ وتوفي ببغداد سنة ٦٦٢ هـ وكان مهتما بمؤلفات ابن سيناء، وهو أحد المعاول التي مكن للتتار من تدمير بغداد، وقتل المسلمين، وغير ذلك. الشذرات ٥ / ٣٣٩، البداية والنهاية ١٣ / ٢٦٧. الأعلام ٧ / ٣٠.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ١٤ / ١٢٥.

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ١٤ / ١٢٥.

(٦) مطبوع في سبع مجلدات. الأعلام ٢ / ٢٢٧.

(٧) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد أبو القاسم المعروف "بالسيد المرتضي"

(٨) معجم المؤلفين تأليف كحالة ٣ / ٣٠٣.

(٩) معجم المؤلفين ٣ / ٣٠٣، الأعلام ٣ / ٢٢٧.

(١٠) تراجم وهو مطبوع، الأعلام ٢ / ٢٢٨.

(١١) معجم المؤلفين ٣ / ٣٠٣.

(١٢) مخطوط الأعلام ٢ / ٢٢٧، معجم المؤلفين ٣٠/ ٣٠٣.

٩- مصباح المجتهد[٢] .

١٠- إيضاح المقاصد شرح حكمة العين[٣] .

١١- الأسرار الخفية في العلوم العقلية[٤] .

١٢- الإيضاح في حل المشكلات[٥] .

١٣- قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام[٦] .

١٤- منهاج الصلاح[٧] .

١٥- تبصرة المتعلمين في أحكام الدين[٨] .

١٦- كشف المراد في شرح "تجربة الاعتقاد" للطوسي[٩] [١٠].

١٧- تهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول[١١] .

١٨- نهاية الوصول إلى علم الأصول[١٢] .

١٩- مختلف الشيعة في أحكام الشريعة[١٣] .

٢٠- أنوار الملكوت في شرح الياقوت[١] .

---

(١) المستدرك على معجم المؤلفين عمر رضا كحالة صـ ١٠٦ ، وفي الأعلام ٢ / ٢٢٧ مخطوط وذكر الإيمان بدل الأركان .

(٢) المستدرك على معجم المؤلفين ص ـ ٢٠٦ .
(٣) المستدرك على معجم المؤلفين ص ـ ٢٠٦ .
(٤) المستدرك على معجم المؤلفين ص ـ ٢٠٦ .
(٥) المستدرك على معجم المؤلفين ص ـ ٢٠٦ .
(٦) مطبوع ، الأعلام ٢ / ٢٢٧ ، المستدرك على معجم المؤلفين صـ ٢٠٦ .
(٧) المستدرك على معجم المؤلفين صـ ٢٠٦ .
(٨) مطبوع ، الأعلام ٢ / ٢٢٧ ، المستدرك على معجم المؤلفين صـ ٢٠٦ .
(٩) الطوسي هو نصير الدين شيخ ابن المطهر سبقت ترجمته صـ ٢٤ .
(١٠) المستدرك على معجم المؤلفين ص ٢٠٦ .
(١١) مطبوع الأعلام ٢ / ٢٢٧ .
(١٢) مخطوط ، الأعلام ٢ / ٢٢٧ .
(١٣) مطبوع ، الأعلام ٢ / ٢٢٧ .

٢١- الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة[٢] .

٢٢- كنز العرفان في فقه القرآن[٣] .

٢٣- نظم البراهين في أصول الدين[٤] .

٢٤- تلخيص المرام في معرفة الأحكام[٥] .

٢٥- تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية[٦] .

٢٦- استقصاء الاعتبار " في الحديث"[٧] .

٢٧- مصابيح الأنوار " حديث "[٨] .

٢٨- السر الوجيز في تفسير القرآن العزيز[٩] .

٢٩- مبادئ الوصول إلى علم الأصول[١٠] .

٣٠- نهاية المرام في علم الكلام[١١] .

٣١- الأسرار الخفيفة في المنطق الطبيعي والإلهي[١٢] .

٣٢- القواعد والمقاصد[١٣] .

٣٣- المقامات[١] .

---

(١) مخطوط في الأصول والكلام ، الأعلام ٢ / ٢٢٧ .
(٢) مخطوط ، الأعلام ٢ / ٢٢٧ .
(٣) مخطوط ، الأعلام ٢ / ٢٢٧ .
(٤) مخطوط ، الأعلام ٢ / ٢٢٧ .
(٥) مخطوط ، الأعلام ٢ / ٢٢٧ .
(٦) مطبوع أربعة أجزاء ، الأعلام ٢/ ٢٢٧ .
(٧) الأعلام ٢/ ٢٢٧ .
(٨) الأعلام ٢/ ٢٢٧ .
(٩) الأعلام ٢/ ٢٢٧ .
(١٠) رسالة مطبوعة ، الأعلام ٢/ ٢٢٧ .
(١١) الأعلام ٢/ ٢٢٧ .
(١٢) ثلاثة أجزاء ، مخطوط في المكتبة الحيدرية بالنجف . الأعلام ٢ / ٢٢٨ .
(١٣) في المنطق والطبيعيات والإلهيات . الأعلام ٢ / ٢٢٨ .

٣٤- إيضاح التلبيس من كلام الرئيس[٢] - ابن سيناء[٣]- .

٣٥- المطالب العالية في علم العربية[٤] .

٣٦- منهاج الهداية[٥] .

٣٧- إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة[٦] .

٣٨- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين[٧] .

٣٩- استقصاء النظر في القضاء والقدر[٨] .

٤٠- منهاج الكرامة في معرفة الإمامة[٩] . قال عنه الإمام ابن كثير "رحمه الله" وله كتاب منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة ، خبط فيه في المعقول والمنقول ، ولم يدر كيف يتجه ، إذ خرج عن الاستقامة ، وقد انتدب في الرد عليه الشيخ الإمام ، العلامة شيخ الإسلام: تقي الدين أبو العباس ابن تيمية في مجلدات أتي فيها بما يبهر العقول من الأشياء المليحة الحسنة وهو كتاب[١٠] حافل[١١]. وله كتاب في أصول الفقه على طريقة المحصول والأحكام[١٢] . هذا الذي استطعت الحصول عليه من

---

(١) في الحكمة ناقش فيه من سبقه من الحكماء . الأعلام ٢ / ٢٢٨ .

(٢) ابن سيناء هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن سيناء الفيلسوف الملقب بالرئيس ولد سنة ٣٧٠ هـ وكان من القرامطة الباطنيين . قال ابن القيم: ((وكان ابن سيناء كما أخبر عن نفسه ، قال: "أنا وأبي من أهل دعوة الحاكم" فكان من القرامطة الباطنية الذين لا يؤمنون بمبدأ ولا معاد ولا رب خالق ولا رسول مبعوث جاء من عند الله تعالي)) . إغاثة اللهفان ٢ / ٢٢٦ . الأعلام ٢ / ٢٤١ .

(٣) الأعلام ٢/ ٢٢٨ .

(٤) الأعلام ٢/ ٢٢٨ .

(٥) فى علم الكلام ، الأعلام ٢/ ٢٢٨ .

(٦) صغير مطبوع ، الأعلام٢/ ٢٢٨ .

(٧) مطبوع الأعلام ٢/ ٢٢٨ .

(٨) مخطوط الأعلام ٢/ ٢٢٨ .

(٩) مطبوع . وهو موجود في مقدمة منهاج السنة النبوية ، تحقيق د . محمد رشاد سالم ط . مكتبة دار العروبة ١٣٨٢ هـ .

(١٠) يعنى منهاج السنة النبوية لابن تيمية .

(١١) البداية والنهاية ١٤ / ١٢٥ .

(١٢) مجلدان ، ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١٤ / ١٢٥ . وقد يكون أحد الكتب المتقدمة ، وقد يكون كتابا مستقلا غيرها . لأن ابن كثير رحمه الله لم يذكر اسمه وإنما ذكر وصفه .

كتبه في المراجع التي لدي[١] وهي كتب كما ترى في فنون متعددة، وهذا مؤشر إلى أن هذا الرجل له مكانة عند قومه، وأنه مقدم فيهم ولقد قال عنه الحافظ ابن حجر "... وكان صاحب أموال وغلمان وحفدة ..... وتخرج به جماعة ... واشتهرت تصانيفه"[٢] وقال عنه أيضا "ويقال: إنه تقدم في دولة خدا بندا[٣] وكثرت أمواله، وكان مع ذلك في غاية الشح وحج في أواخر عمره ..."[٤] وقال عنه الإمام ابن كثير رحمه الله "ولما ترفض الملك خدا بندا حظي عنده ابن المطهر، وساد جدا، وأقطعه بلادا كثيرة ..."[٥] فمما تقدم يتبين أثره على من حوله ومنزلته عندهم مع أنه في غاية الشح.

وفاته: توفي ابن المطهر ليلة الجمعة عشرين من شهر محرم سنة ٧٢٦ هـ[٦] وعمره ثمانون سنة[٧] لكن قال الذهبي: - من أبناء الثمانين بل أزيد[٨].

ولابد من ذكر بعض ما قاله الشيخ ابن تيمية عن هذا الرافضي، فقد قال عنه: (مصنف هذا الكتاب [يعني منهاج الكرامة] فإنه عند الإمامية أفضلهم في زمانه. بل يقول بعض الناس: ليس في بلاد المشرق أفضل منه في جنس العلوم مطلقاً، ومع هذا فكلامه يدل على أنه من أجهل خلق الله بحال النبي ﷺ وأقواله وأعماله، فيروي الكذب الذي

---

(١) وقد ذكر د. محمد رشاد سالم عدة كتب زيادة على ما ذكرته هنا نقلا عن الخوانساري ((في روضات الجنات)) منها:
١ - المحاكمات بين شراح الإشارات. ٢ - التناسب بين الأشعرية وفرق السوفسطائية.
٣ - كاشف الأستار في شرح كشف الأسرار. ٤ - الدر المكنون في علم القانون في المنطق.
٥ - المباحثات السنية والمعارضات النصيرية. ٦ - حل المشكلات من كتاب التلويحات.
٧ - مراصد التدقيق ومقاصد التحقيق في المنطق الطبيعي والإلهي. فإذا أضيف إلى ما سبق صار المجموع سبعة وأربعين مؤلفاً.

(٢) الدرر الكامنة لابن حجر ٢ / ١٥٨.

(٣) هو خدا بندة محمد بن أرغون بن أبغا بن هولاكو ابن طولو بن جنكيز خان، ولقبه غياث الدين. تولي الملك على التتار في شوال سنة ٧٠٣ هـ، وبقي حتى مات سنة ٧١٦ هـ، وقد تحول من مذهب السنة إلى مذهب الرافضة ((نعوذ بالله من سوء الخاتمة)). البداية والنهاية ١٤ / ٢٩، ٧٧. وسيأتي له زيادة إيضاح في المطلب الثاني من هذا المبحث ص ٣٥.

(٤) الدرر الكامنة لابن حجر ٢ / ١٥٩.

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ١٤ / ١٢٥.

(٦) البداية والنهاية لابن كثير ١٤ / ١٢٥.

(٧) عند حساب عمره باعتبار أن ولادته سنة ٦٤٨ يكون ثمانية وسبعين عاماً.

(٨) ذيول العبر للذهبي ٤ / ٧٧.

يظهر أنه كذب من وجوه كثيرة فإن كان عالما بأنه كذب فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**[١]» وإن كان جاهلا بذلك دل على أنه من أجهل الناس بأحوال النبي - ﷺ -[٢] وقال: (ومن الناس من يقول: إن صاحب هذا الكتاب ليس هو في الباطن على قولهم وإنما احتاج أن يتظاهر بهذا المذهب، لما له في ذلك من المصلحة الدنيوية، وهذا يقوله غير واحد ممن يحب صاحب هذا الكتاب ويعظمه. والأشبه أنه وأمثاله، حائرون بين أقوال الفلاسفة وأقوال سلفهم المتكلمين، ومباحثهم تدل في كتبهم على الحيرة والاضطراب، ولهذا صاحب هذا الكتاب يعظم الملاحدة كالطوسي وابن سيناء وأمثالهما، ويعظم شيوخ الإمامية. ولهذا كثير من الإمامية تذمه وتسبه وتقول: إنه ليس على طريق الإمامية[٣]). ولا ريب أن ما ذكره شيخ الإسلام قد سلك فيه الوسط في هذا الرافضي، فلا إفراط ولا تفريط، مع أن هذه الطائفة يغلب عليها الجهل، كما سيتبين ذلك في المبحث الخامس إن شاء الله[*]. ثم قال شيخ الإسلام: (وهذا الرافضي المصنف وإن كان من أفضل بني جنسه، ومن المبرزين على طائفته، فلا ريب أن الطائفة كلها جهال[٤]). وقد بين شيخ الإسلام أن هذا الرافضي جمع أصول البدع وهي: الرفض والتجهم ونفي القدر فقال: (وإنما ظهر هذا لما صار بعض الناس رافضيا قدريا جهميا، فجمع أصول البدع، كصاحب هذا الكتاب وأمثاله[٥]). وبين أنه اعتمد على المعتزلة في المعتقد فقال: - (فهذا المصنف الإمامي اعتمد على طريقة المعتزلة ومن تابعهم[٦]). ووضح خبث طوية هذا الإمامي، وحقده على الصحابة وأئمة المسلمين، مع ثنائه على الطوسي وأمثاله، فقال: (ومن العجب أن هذا المصنف الرافضي الخبيث الكذاب المفتري يذكر أبا بكر وعمر وعثمان وسائر السابقين الأولين، والتابعين وسائر أئمة المسلمين من أهل العلم والدين، بالعظائم التي يفتريها عليهم هو وإخوانه

---

(١) رواه مسلم في المقدمة باب "وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين" ١ / ٩.
(٢) المنهاج ٤ / ١٢٧ - ١٢٨، أنظر ٥ / ٤٦١.
(٣) المنهاج ٦ / ٤٨٣، انظر ٥ / ١٦٢.
(*) صـ ٤٩.
(٤) المنهاج ٦ / ٤٤٤.
(٥) المنهاج ٣ / ٩، انظر ٨ / ١٠.
(٦) المنهاج ٢ / ٥٦٣.

ويجيء على من قد اشتهر عند المسلمين بمحادته لله ورسوله ، فيقول: "قال شيخنا الأعظم" يقول: "قدس الله روحه" مع شهادته بالكفر عليه وعلى أمثاله ، ومع لعنة طائفته لخيار المؤمنين من الأولين والآخرين[1]) . وبين أن هذا هو طريق من أزاغ الله قلوبهم فهم يفضلون الكفار على المسلمين فقال شيخ الإسلام: (فإنهم[2] دائما يستعينون بالكفار والفجار على مطالبهم ، ويعاونون الكفار والفجار على كثير من مآربهم ، وهذا أمر مشهود في كل زمان ومكان ، ولو لم يكن إلا صاحب هذا الكتاب "منهاج الندامة" وإخوانه ، فإنهم يتخذون المغل[3] والكفار أو الفساق أو الجهال ، أئمة بهذا الاعتبار[4]) . وقد وصفه شيخ الإسلام بأنه حمار وأنه أحمر من عقلاء اليهود[5] وقال بأن (العامة معذورون في قولهم: الرافضي حمار اليهودي)[6] وقد أجاب شيخ الإسلام عن سؤال قد يتطرق إلى ذهن القارئ عندما يرى وصفه هذا الرافضي بهذه الأوصاف من الجهل والبلادة ، حتى صار أشبه بالحمار . . وهذا السؤال هو لماذا إذا كان الرافضي بهذه المثابة - يتعب شيخ الإسلام نفسه بالرد عليه؟ . فقال: (ومصنف هذا الكتاب وأمثاله من الرافضة ، إنما نقابلهم ببعض ما فعلوه بأمة - محمد ﷺ - سلفا وخلفاً ، فإنهم عمدوا إلى خيار أهل الأرض من الأولين والآخرين بعد النبيين والمرسلين ، وإلى خير أمة أخرجت للناس ، فجعلوهم شرار الناس وافتروا عليهم العظائم ، وجعلوا حسناتهم سيئات . .)[7] .

المطلب الثاني: لمن ألف هذا الكتاب:

صرح ابن المطهر في أول كتابه "منهاج الكرامة في معرفة الإمامة" بأنه ألف هذا الكتاب ليخدم به خزانة الملك الجايتوخدا بندا محمد ، فقال "أما بعد فهذه رسالة شريفة ، ومقالة لطيفة ، اشتملت على أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين ،

---

(١) المنهاج ٣ / ٤٥٠ .

(٢) يعني الرافضة .

(٣) يريد بهم المغول فقد قال ٣ / ٤٤٧ (ولهذا كانوا [يعني الرافضة] من أنقص الناس منزلة عند الأمير . . . الذي دعا ملك المغل غازان إلى الإسلام . . . الخ) .

(٤) المنهاج ٤ / ١١ - ١١٢ .

(٥) انظر المنهاج ٧ / ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٦) المنهاج ٧ / ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٧) المنهاج ٥ / ١٦٠ .

وهي مسألة الإمامة . . . - إلى أن قال - خدمت بها خزانة السلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم، ملك ملوك طوائف العرب والعجم، مولي النعم، مسند الخير والكرم، شاهنشاه المعظم، غياث الحق والملة والدين، الجايتوخدا بنده محمد، خلد الله سلطانه"[1] لقد صرف ابن المطهر في هذا الكتاب خلقا كثيراً عن الدين الحق عن مذهب أهل السنة إلى مذهب الرافضة والمجوس ومنهم هذا الملك الذي أقام على السنة سنوات قليلة من ملكه ثم في عام ٧٠٩ هـ ترك مذهب أهل السنة وأعلن تحوله إلى مذهب الرافضة وكتب للأقاليم بأن لا يذكر في الخطب الا علي وأهل بيته. فكان لهذا الأمر الخطير أثره على أهل السنة حيث ظهر عليهم أهل البدعة[2].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالي عن خدا بنده "توفي في السابع والعشرين من رمضان - يعني سنة ٧١٦ هـ - ودفن بتربته بالمدينة التي أنشأها، يقال لها السلطانية وقد جاوز الثلاثين من العمر، وكان موصوفا بالكرم، ومحبا للهو واللعب والعمائر، وأظهر الرفض، أقام سنة على السنة ثم تحول إلى الرفض وأقام شعائره في بلاده، وحظي عنده الشيخ جمال الدين ابن المطهر الحلي تلميذ نصير الدين الطوسي وأقطعه عدة بلاد، ولم يزل على هذا المذهب الفاسد إلى أن مات في هذه السنة[3]. وقد جرت في أيامه فتن كبار ومصائب عظام فأراح الله منه العباد والبلاد[4].

قال شيخ الإسلام في بيان بداية تحول الرفض في دولة خدا بنده: (ولما قاموا [يعني الرافضة] في دولة خدا بنده الذي صنف له الرافضي هذا الكتاب فأرادوا إظهار مذهب الرافضة وإطفاء مذهب السنة، منعوا ذكر الخلفاء على المنبر، ثم عوضوا بذكر علي والأحد عشر الذين يزعمون أنهم المعصومون[5]). وقال عن خدا بنده: (ولقد بلغني عن ملك المغول خدا بنده الذي صنف له الرافضي كتابه هذا في الإمامة أن الرافضة لما صارت تقول له مثل هذا الكلام: إن أبا بكر كان يبغض النبي ﷺ وكان عدوه، ويقولون

---

(١) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة "في مقدمة تحقيق منهاج السنة د. محمد رشاد سالم صـ ٧٧ (م) طـ مكتبية دار العروبة.

(٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٤١ / ٥٦.

(٣) أي سنة ٧١٦ هـ.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ١٤ / ٧٧.

(٥) المنهاج ٤ / ١٦٥.

لــه هــذا: إنــه صــحبه في سفر الهجرة الذي هو أعظم الأسفار خوفا . قال كلمة تلزم عن قولهم الخبيث ، وقد برأ الله رسوله منها ، لكن ذكرها على من افترى الكذب الذي أوجب أن يقـال في الرسـول مثلها ، حيث قال: "كان قليل العقل" . ولا ريب أن من فعل ما قالته الرافضـة ، فهـو قلـيل العقـل ، وقـد برأ الله رسوله وصديقه من كذبهم ، وتبين أن قولهم يستلزم القدح في الرسول ﷺ[1]) . (فقبح الله من نسب رسوله الذي هو أكمل الخلق عقلا وعلما وخبرة إلى مثل هذه الجهالة والغباوة[2]) .

* * * * *

(١) المنهاج ٨ / ٤٣٠ - ٤٣١ .
(٢) المنهاج ٨ / ٤٣٠ .

المبحث الرابع

تعريف الشيعة والرافضة

المطلب الأول: تعريف الشيعة:

الشيعة لغة: "الأعوان والأنصار"[١]، "والأحزاب"[٢] والأتباع. وقال ابن منظور: "والشيعة: القوم الذين يجتمعون على الأمر. وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد، يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع"[٣].

وقال: "وأصل الشيعة الفرقة من الناس ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعني واحد... وأصل ذلك من المشايعة: وهي المتابعة والمطاوعة"[٤] وقال في مختار الصحاح: "وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره"[٥]، "وتشيع الرجل ادعي دعوى الشيعة"[٦]. أما في الاصطلاح: فقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته - رضي الله عنهم - حتى صار اسما خالصا لهم. قال أبو الحسن الأشعري[*]: "وإنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا عليا - رضوان الله عليه - ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ"[٧].

وقال ابن الأثير[٨]: "وأصل الشيعة الفرقة من الناس... وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولى عليا رضي الله عنه وأهل بيته حتى صار لهم اسما خاصا، فإذا قيل

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣ / ٢٣٥.

(٢) مجمل اللغة لابن فاس ٢ / ٥١٨.

(٣) لسان العرب لابن منظور ٨ / ١٨٨.

(٤) لسان العرب لبن منظور ٨ / ١٨٩.

(٥) مختار الصحاح للرازي / ٣٥٣، القاموس المحيط للفيروز بادي / ٩٤٩.

(٦) مختار الصحاح للرازي / ٣٥٣، القاموس المحيط للفيروز بادي / ٩٥٠.

(*) هو إمام المتكلمين أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري اليماني البصري ولد سنة ٢٦٠ هـ كان على مذهب المعتزلة ولما برع فيه كرهه وتبرأ منه وتاب إلى الله تعالي منه وصنف في الرد عليهم. صاحب كتاب المقالات والإبانة وغيرها. ت سنة ٣٣٠ هـ وقيل غيرها سير أعلام النبلاء ١٥ / ٨٥ - ٩٠ تاريخ بغداد ١١ / ٣٤٦ / ٣٤٧.

(٧) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ١ / ٦٥.

(٨) هو المبارك بن محمد الجزري مجد الدين أبو السعادات (٥٤٤ - ٦٠٦) مصنف "النهاية في غريب الحديث". وغيره. شذرات الذهب ٥ / ٢٢ - ٢٣.

فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا: أي عندهم[١].

وقال الشهرستاني[٢]: "الشيعة هم الذين شايعوا عليا - رضي الله عنه - على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده. . . . ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا وعقدا إلا في حال التقية. ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك[٣]. ومما سبق يتبين الصلة بين المعنى اللغوي للتشيع والمعنى الاصطلاحي حيث إن التشيع في اللغة وفي الاصطلاح يدور على المشايعة وهي المطاوعة والمناصرة، وكان التشيع في بداية أمره قريبا جدا من معناه اللغوي، حيث إنه يقال لكل قوم ناصروا رجلا وكانوا معه إنهم من شيعته. فيقال شيعة علي - ﷺ - وشيعة عثمان - ﷺ - وشيعة معاوية - ﷺ - وهكذا، ولكن هذا الاسم غلب على شيعة علي - ﷺ - لأنهم أقاموا من أجل هذا التشيع الحروب، واعتقدوا اعتقادات باطلة خرجت بالتشيع عن مفهومه الصحيح إلى الرفض. قال شيخ الإسلام: - (وكان الناس في الفتنة صاروا شيعتين، شيعة عثمانية وشيعة علوية، وليس كل من قاتل مع علي كان يفضله على عثمان بل كثير منهم يفضل عثمان عليه كما هو قول سائر أهل السنة[٤]).

المطلب الثاني: الرافضة ووجه تسميتهم بذلك:

تعريف الرافضة:

١- الرافضة في اللغة من الرفض وهو الترك: قال ابن فارس[٥]: (الراء والفاء والضاد أصل واحد وهو الترك)[٦].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢ / ٥١٩ - ٥٢٠.

(٢) هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٤٧٩ - ٥٤٨) ((صاحب كتاب نهاية الأقدام في علم الكلام، وكتاب الملل والنحل، وغيرها. شذرات الذهب ٤ / ١٤٩، الأعلام ٦ / ٢١٥

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١٤٦ - ١٤٧.

(٤) المنهاج ٤ / ١٣٢.، انظر ٢ / ٩١ - ٩٢ - ٩٣.

(٥) هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا لغوي شاعر، ت ٣٩٥ هـ. صاحب مجمل اللغة - انظر البداية والنهاية ١١ / ٣٣٥.

(٦) معجم مقاييس اللغة ٢ / ٤٢٢.

وقال في مختار الصحاح: (رفضه: تركه)[١] . وقال في القاموس المحيط: (والروافض كل جند تركوا قائدهم . والرافضة الفرقة منهم[٢]) . فمن هذا المعنى اللغوي تتبين الصلة بينه وبين المعني الاصطلاحي كما سيأتي:

٢- **الرافضة في الاصطلاح**: سموا بذلك لرفضهم الحق الذي عليه الصحابة . ومنه إمامة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - . وقال عبد الله بن الإمام أحمد[*]: سألت أبي عن الرافضة فقال: "الذين يشتمون أو يسبون أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما -"[٣] وقال أيضا: "قلت لأبي من الرافضي؟ قال: الذي يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما"[٤] . وقال أبو الحسن الأشعري: "وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما"[٥] .

وقال في الشيعة والتشيع عن الاثني عشرية: (ويسمون أيضا الرافضة أو الروافض لرفضهم مناصرة أئمتهم ومتابعتهم ، وغدرهم بهم ، وعدم وفائهم لهم كما وصفهم علي - ﷺ - بقوله - الذي روه في كتاب الكافي المعتمد عندهم -: "لو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة ، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ولو تمحضتهم لما خلص من الألف واحد"[٦] .[٧] وقد أورد الكليني[٨] في كتابه الكافي ما يدل على أن هذا الاسم - أي الرافضة لم يكن من قبل الناس وإنما هو اسم سماهم الله به . فيروي عن محمد بن سليمان عن أبيه أنه قال: "قلت لأبي عبد الله ، [جعفر]: جعلت فداك فإنا قد نبزنا نبزا أثقل ظهورنا وماتت له أفئدتنا ، واستحلت له الولاة دمائنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم ،

---

(١) مختار الصحاح / ٢٥٠ .

(٢) القاموس المحيط / ٨٣٠ انظر لسان العرب ٧ / ١٥٧ ، تهذيب اللغة ١٢ / ١٥ وقال: "والنسبة إليهم رافضي" .

(*) ستأتي ترجمته .

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية / ٥٦٧ .

(٤) مسائل الإمام أحمد ، رواية ابنه عبدالله / ٩٩ .

(٥) مقالات الإسلاميين ١ / ٨٩ .

(٦) كتاب الروض من الكافي ٨ / ٣٣٨

(٧) الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير / ٢٧٠ .

(٨) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق ، أبو جعفر الكليني إمامي ، كان شيخ الشيعة ببغداد وتوفي فيها سنة ٣٢٩ هـ ، وهو صاحب الكافي "الأعلام ٧ / ١٤٥ .

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: الرافضة؟ قلت: نعم، قال لا والله ما هم سموكم ولكن الله سماكم به[1]. قال شيخ الإسلام: (ولا ريب أن الرفض مشتق من الشرك والإلحاد والنفاق، لكن تارة يظهر لهم ذلك فيه وتارة يخفي)[2].

سبب تسمية الرافضة بهذا الاسم: كثير من كتب المقالات[3]، وكتب التاريخ[4]، وكتب اللغة[5]؛ تذكر أن سبب التسمية بذلك هو انفصال الشيعة وافتراقهم علي زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حينما سألوه عن رأيه في الشيخين أبي بكر وعمر، فأثني عليهما وقال: [هما وزيرا جدي] فانفض عنه أكثرهم حتى لم يبق معه إلا القليل، فالذين انفضوا عنه سموا رافضة والذين بقوا معه سموا زيدية. قال الأشعري: فإنه لما ظهر - يعني زيدا - في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه فتفرق عنه الذين بايعوه. فقال لهم: [رفضتموني] فيقال: إنهم سموا الرافضة لقول زيد لهم: [رفضتموني][6] قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالي: - [لكن لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين[*] في خلافة هشام[7]، وقصة زيد بن علي بن الحسين كانت بعد العشرين ومائة.. في أواخر خلافة هشام][8] وقال (قلت: ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلي رافضة وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما، رفضه قوم، فقال لهم: [رفضتموني] فسموا رافضة لرفضهم إياه وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيديا لانتسابهم

---

(١) كتاب الروض من الكافي ٥ / ٣٤ نقلا عن الشيعة والتشيع / ٢٧١.

(٢) المنهاج ٧ / ٢٧. والمعني: أنه تارة يظهر اشتقاقهم من الشرك والإلحاد، وتارة يخفي.

(٣) انظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ١ / ١٣٧، الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي / ٣٥ - ٣٦، الملل والنحل ١ / ١٥٥.

(٤) انظر البداية والنهاية ٩ / ٣٢٩ - ٣٣٠، تاريخ الأمم والملوك للطبري ٧ / ١٨٠، الكامل ٥ / ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٥) انظر لسان العرب ٧ / ١٥٧، القاموس المحيط / ٨٣٠، مختار الصحاح / ٢٥٠ تهذيب اللغة ١٢ / ١٦.

(٦) مقلات الإسلاميين ١ / ١٣٧.

(*) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين، ثقة تنسب إليه الزيدية خرج في خلافة هشام بن عبد الملك وقتل في الكوفة سنة ١٢٢ هـ التقريب / ٢٢٤، الخلاصة ١ / ٣٥٤.

(٧) هشام بن عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين أبو الوليد القرشي الأموي، ولد بعد السبعين واستخلف بعهد معقود له من أخيه يزيد، في شعبان سنة ١٠٥ هـ إلي أن مات في ربيع الأخر سنة ١٢٥ هـ، وله أربع وخمسون سنة. سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٥١ - ٣٥٣، البداية والنهاية ٩ / ٣٥١ - ٣٥٤ شذرات الذهب ١ / ١٦٣ - ١٦٥.

(٨) المنهاج ١ / ٣٤ - ٣٥.

إلـيه[١]) . وقال شيخ الإسلام: (ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا عليا أو كانوا في ذلـك الزمان ، لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر ، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعـثمان ، وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر ، حتى ذكر مثل ذلـك أبـو القاسـم[٢] البلخي قال: [سأل سائل شريك بن عبد الله بن أبي نمر[٣] فقال لـه: أيهمـا أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال لـه: أبو بكر . فقال لـه السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟! أكنا نكذبه؟ والله ما كان كذابا!])[٤]

فمن هذا النص يتبين أن خلاف الشيعة الأولي إنما هو في تفضيل عثمان ، أما أبو بكر وعمـر فـلا خـلاف في تفضـيلهما ، ويحمـل مـا قالـه الأشـعري والشهرسـتاني (من أنهم يفضـلون علـيا عـلى سـائر الصحابة)[٥] على أن هذا إنما هو في المتأخرين ، وأما المتقدمون فكما ذكر شيخ الإسلام ، وهذا هو الأليق من ناحية النظر لأن الناس في ذلك الوقت ليس فـيهم مـن يجـرؤ عـلى إظهـار الطعن في أبي بكر وعمر أو انتقاصهما حقهما ، فضلا عن تفضـيل أحـد عليهما . وقال شيخ الإسلام: (ففي خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، لم يكن أحـد يسـمي مـن الشيعة ، ولا تضاف الشيعة إلي أحد ، لا عثمان ولا علي ولا غيرهما ، فـلما قـتل عـثمان تفـرق المسـلمون فمال قوم إلي عثمان ، ومال قوم إلي علي ، واقتتلت الطائفتان)[٦] .

*****

---

(١) المنهاج ١ / ٣٥ .

(٢) العلامـة شيخ المعـتزلة أبـو القاسـم عـبد الله بـن أحمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي من نظراء الجبائي . صاحب التصانيف . ت سنة ٣٢٩ هـ وكان داعية إلي الإعتزال . سير أعلام النبلاء ١٤ / ٣١٣ ، ١٥ / ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٣) شـريك بـن عـبد الله بـن أبي نمر القرشي ، قال ابن سعد . [ثقة كثير الحديث] ، وقال ابن عدي [إذا حدث عنه ثقة فلا بـأس بـه] ، وقـال ابن حجر: [صدوق يخطئ] مات سنة ١٤٠ هـ ، روى لـه البخاري ومسلم وغيرهما . الخلاصة ١ / ٤٤٩ . التقريب / ٢٦٦ .

(٤) المنهاج ١ / ١٣ - ١٤ .

(٥) سبق صـ ٣٨ .

(٦) المنهاج ٢ / ٩٥ ، انظر ٤ / ١٣٢ ، ٢ / ٩١ - ٩٢

المبحث الخامس

بيان حال الرافضة وصفاتهم

المطلب الأول: بيان حال الرافضة:

في هذا الأمر لابد من بيان أصل مذهبه، ومقصود من أحدث بدعة الرفض قال شيخ الإسلام (إذ كان أصل المذهب من إحداث الزنادقة المنافقين، الذين عاقبهم في حياته علي أمير المؤمنين - رضي الله عنه - فحرق منهم طائفه بالنار[١]، وطلب قتل بعضهم ففروا من سيفه البتار، وتوعد بالجلد طائفة مفترية فيما عرف عنه من الأخبار[٢]) وقال: (لكن لما كان أصل مذهبهم مستندا إلي جهل، كانوا أكثر الطوائف كذبا وجهلا)[٣]. وقال: (وأما الرافضة فأصل بدعتهم عن زندقة وإلحاد)[٤] وقال: (إذ كان مبدأ بدعة القوم من قوم منافقين لا مؤمنين)[٥] وقال رحمه الله: (ولهذا قال أهل العلم: إن الرافضة دسيسة الزندقة، وإنه وضع عليها)[٦]. فأصل المذهب من إحداث الزنا دقة المنافقين، ومستند إلي جهل. فما نتيجة اجتماع الزندقة والإلحاد والجهل والنفاق؟ وهل يرجي ممن هذا مذهبه صلاح أو إصلاح؟! ويوضح هذا أيضا ما كتبه شيخ الإسلام عن مقصود أول من أحدث بدعة الرفض، حيث قال: (وهذا كان مقصود أول من أظهر بدعة التشيع، فإنما كان قصده الصد عن سبيل الله وإبطال ما جاءت به الرسل عن الله، ولهذا كانوا يظهرون بحسب ضعف الملة، فظهر في الملاحدة حقيقة هذه البدعة المضلة لكن راج كثير منها على من ليس من المنافقين الملحدين لنوع من الشبهة والجهالة المخلوطة بهوى فقبل معه الضلالة، وهذا أصل كل باطل[٧]). وقد ذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - أن ما أراده

---

(١) انظر (قصة إحراق علي لهؤلاء الزنادقة وقول ابن عباس لما بلغه ذلك) في البخاري كتاب الجهاد والسير باب "لا يعذب بعذاب الله" ٤ / ٢١. وكتاب استتابة المرتدين باب حكم المرتد والمرتدة" ٨ / ٥٠.

(٢) المنهاج ١ / ١١، انظر ٧ / ٤٠٩، ٨ / ٢٧٩.

(٣) المنهاج ١ / ٥٧.

(٤) المنهاج ١ / ٦٧، انظر ٣ / ٤٦٤.

(٥) المنهاج ٢ / ٣٠٢.

(٦) المنهاج ٧ / ٤٥٩.

(٧) المنهاج ١ / ١٨.

أول من ابتدع الرفض هو إفساد دين الإسلام كما أراد بولص[(١)] إفساد النصرانية فقال: (ذكر غير واحد منهم [يعني من أهل العلم] أن أول من ابتدع الرفض والقول بالنص على علي وعصمته كان منافقا زنديقا، أراد إفساد دين الإسلام، وأراد أن يصنع بالمسلمين ما صنع بولص بالنصارى، لكن لم يتأت له ما تأتى لبولص .. وهذه الأمة - والحمد لله - لا يزال فيها طائفة ظاهرة علي الحق فلا يتمكن ملحد ولا مبتدع من إفساده بغلو أو انتصار على أهل الحق، لكن يضل من يتبعه على ضلاله[(٢)]) وقد وضح شيخ الإسلام - رحمه الله - مدى علم القوم فقال: (وهؤلاء الرافضة إما منافق وإما جاهل، فلا يكون رافضي ولا جهمي إلا منافقا أو جاهلا بما جاء به الرسول ﷺ، لا يكون فيهم أحد عالما بما جاء به الرسول مع الإيمان به. فإن مخالفتهم لما جاء به الرسول وكذبهم عليه لا يخفي قط إلا على مفرط في الجهل والهوى[(٣)]) وقال: (وهم في دينهم لهم عقليات وشرعيات فالعقليات متأخروهم فيها أتباع المعتزلة، إلا من تفلسف منهم، فيكون إما فيلسوفا، وإما ممتزجا من فلسفة واعتزال، ويضم إلى ذلك الرفض مثل مصنف هذا الكتاب وأمثاله، فيصيرون بذلك من أبعد الناس عن الله ورسوله وعن دين المسلمين المحض[(٤)]). وقال: (والرافضة فيهم من هو متعبد متورع زاهد، لكن ليسوا في ذلك مثل غيرهم من أهل الأهواء، فالمعتزلة أعقل منهم وأعلم وأدين، والكذب والفجور فيهم أقل منه في الرافضة[(٥)]) ثم وضح مدى علمهم وخاصة بالسنة فقال: (والرافضة لا خبرة لها بالأسانيد والتمييز بين الثقات وغيرهم، بل هم في ذلك من أشباه أهل الكتاب كل ما يجدونه في الكتب منقولا عن أسلافهم قبلوه، بخلاف أهل السنة، فإن لهم من الخبرة بالأسانيد ما يميزون به بين الصدق والكذب[(٦)]). ثم قال مبينا أن ما نسبه إليهم من الشر والحماقات غيض من فيض فقال: (فما أذكره في هذا الكتاب من ذم الرافضة، وبيان كذبهم

---

(١) بولص بن يوشع ملك اليهود الذي أفسد النصرانية، أنظر كتاب اليهودية والمسيحية د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي صـ٢٩٣ - ٣١٢ وغيرها.
(٢) المنهاج ٦ / ٤٢٨، أنظر ٨ / ٤٧٩.
(٣) المنهاج ٥ / ١٦١ - ١٦٢.
(٤) المنهاج ٥ / ١٦٢.
(٥) المنهاج ٥ / ١٥٧.
(٦) المنهاج ٥ / ١٦٣، انظر ٢ / ٥١٨، ٤ / ١٨.

وجهلهم، قليل من كثير مما أعرفه منهم، ولهم شر كثير لا أعرف تفصيله)[١]. ثم ذكر أن استقصاء ما يعرفه عنهم بالمباشرة ونقل الثقات وما رآه في كتبهم يحتاج إلي كتاب كبير[٢]. ومذهب الرافضة قد جمع بين أرذل المذاهب وأرداها. قال شيخ الإسلام: (وأما الرافضة - كهذا المصنف وأمثاله من متأخري الإمامية - فإنهم جمعوا أخس المذاهب: مذهب الجهمية في الصفات، ومذهب القدرية في أفعال العباد ومذهب الرافضة في الإمامة والتفضيل)[٣]. (ويضعون الأحاديث على رسول الله ﷺ ولا شك أن هذا فعل زنديق ملحد لقصد إفساد دين الإسلام)[٤]. ولهذا فهم دائما مغلوبون مقهورون منهزمون وحبهم للدنيا وحرصهم عليها ظاهر[٥]. إضافة إلى طعنهم المستمر في صحابة رسول الله ﷺ أفضل هذه الأمة بعد نبيها[٦]. (ولا يستريب أحد أن جنس المرتدين في المنتسبين إلي التشيع أعظم وأفحش كفرا من جنس المرتدين في المنتسبين إلي أهل السنة والجماعة، إن كان فيهم مرتد)[٧].

وذكر شيخ الإسلام من حالهم وأنهم من أضل الناس فقال: (ولهذا هم عند جماهير المسلمين نوع آخر، حتي إن المسلمين لما قاتلوهم بالجبل[٨] الذي كانوا عاصين فيه بساحل الشام، يسفكون دماء المسلمين، ويأخذون أموالهم، ويقطعون الطريق استحلالا لذلك وتدينا به، فقاتلهم صنف من التركمان، فصاروا يقولون: نحن مسلمون، فيقولون: لا، أنتم جنس آخر، فهم بسلامة قلوبهم علموا أنهم جنس آخر خارجون عن المسلمين لامتيازهم عنهم)[٩]. فتبين أن الرافضة من أشد أعداء المسلمين كما أنهم شر الطوائف المنتسبة للإسلام. ومع ذلك فليس في علماء الأمة أحد من الإمامية لا ظاهراً ولا باطنا. يقول شيخ الإسلام رحمه الله: (والله يعلم أني مع كثرة بحثي وتطلعي إلى معرفة أقوال الناس ومذاهبهم ما علمت رجلا له في الأمة لسان صدق، يتهم بمذهب الإمامية فضلا

---

(١) المنهاج ٥ / ١٦٠.
(٢) انظر المنهاج ٧ / ٤١٦.
(٣) المنهاج ٨ / ١٠.
(٤) انظر المنهاج ٧ / ٤١١.
(٥) انظر المنهاج ٢ / ٩٠.
(٦) انظر المنهاج ٣ / ٤٦٣.
(٧) المنهاج ٣ / ٤٦٠.
(٨) لعله جبل كسروان في الشام.
(٩) المنهاج ٣ / ٣٧٦.

عن أن يقال إنه يعتقده في الباطن)[1] . (وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية ، والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف والكذب فيهم قديم ، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب . قال أبو حاتم الرازي[2]: سمعت يونس بن عبد الأعلى[3] يقول: قال أشهب بن عبد العزيز[4]: سئل مالك عن الرافضة ، فقال: [لا تكلمهم ولا تروعنهم فإنهم يكذبون][5] . وقال أبو حاتم: حدثنا حرملة[6] قال: سمعت الشافعي يقول: [لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة][7] . وقال مؤمل بن إهاب[8]: سمعت يزيد بن هارون[9] يقول: [يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون][10] .. وقال أبو معاوية[11]: سمعت الأعمش[12] يقول: أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين ، يعني أصحاب المغيرة بن سعيد[13] . قال الأعمش: [ولا عليكم ألا تذكروا هذا

---

(١) المنهاج ٤ / ١٣١ .

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسين بن على القرشى التميمى البكرى الطبرستانى الأصولى المفسر أبو المعالى وأبو عبد الله المعروف بالفخر الرازى ، ويقال له: ابن خطيب الرى ، وله مصنفات كثيرة فى التوحيد وعلم الأصول ، وعلم الكلام وغيرها ، ت سنة ٦٠٦هـ . البداية والنهاية ٣/ ٥٥ - ٥٦ وطبقات الشافعية ٥/ ٣٣ ، لسان الميزان ٤/ ٤٢٦ - ٤٢٩ ، السير ٢١/ ٥٠٠ - ٥٠١ .

(٣) هو يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص بن حيان الإمام أبو موسى الصدفي المصري المقري الحافظ ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفي سنة ٢٦٤ هـ السير ١٢ / ٣٤٨ - ٣٥١ ، الجرح والتعديل ٩ / ٢٤٣ ، التقريب / ٦١٣ .

(٤) هو أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي ، أبو عمرو البصري ، يقال اسمه مسكين وأشهب لقب له ، ثقة فقيه ولد سنة ١٤٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٤ هـ . التاريخ الكبير ٢ / ٥٧ ، السير ٩ / ٥٠٠ - ٥٠٣ ، الشذرات ٢ / ١٢ .

(٥) لم أجده .

(٦) هو حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي ، أبو حفص المصري أحد الحفاظ المشاهير من أصحاب الشافعي وكبار رواة مذهبه الجديد ت ٢٤٣ هـ بمصر . طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١ /٦١ - ٦٢ ، الشذرات ٢ / ١٠٣ .

(٧) الإبانة ٢ / ٥٤٥ بلفظ [لم أر أحداً من أصحاب الأهواء أكذب في الدعوى ولا أشهد بالزور من الرافضة] .

(٨) هو مؤمل بن إهاب الربعي العجلي أبو عبد الرحمن الكوفي الحافظ الصدوق ت ٢٥٤ هـ . السير ١٢ / ٢٤٦ - ٢٤٨ ، التقريب / ٥٥٥ .

(٩) انظر ترجمته صـ ١٤٧ .

(١٠) لم أجده .

(١١) انظر ترجمته صـ ١٣٤ .

(١٢) انظر ترجمته صـ ١٣٤ .

(١٣) هو المغيرة بن سعيد الكوفي دجال ، كذاب ، رافضي ، يضع الحديث ، إدعى النبوة . قال ابن عدى [لم يكن بالكوفة ألعن من المغيرة بن سعيد في ما يروي عنه من الزور على علي ، هو دائم الكذب على أهل البيت ولا أعرف له حديثا مسندا] . قتله خالد القسرى في حدود ١٢٠هـ . كتاب المجروحين ٣ / ٧ - ٨ ، الكامل في الضعفاء ٦ / ٢٣٥١ - ٢٣٥٢

فإني لا آمنهم أن يقولوا: إنا أصبنا الأعمش مع امرأة][(١)] .

وهذه آثار ثابتة رواها أبو عبد الله ابن بطة[(٢)] في الابانة الكبرى هو وغيره .

وروي أبو القاسم الطبرى[(٣)] كلام الشافعي فيهم من وجهين: من رواية الربيع[(٤)] قال: سمعت الشافعي يقول: [ما رأيت في أهل الأهواء قوما أشهد بالزور من الرافضة[(٥)]] .

ورواه أيضا من طريق حرملة وزاد في ذلك: [ما رأيت أشهد على الله بالزور من الرافضة[(٦)]] . وهذا المعنى وإن كان صحيحا فاللفظ الأول هو الثابت عن الشافعي ، ولهذا ذكر الشافعي ما ذكره أبو حنيفة - وأصحابه: أن يرد شهادة من عرف بالكذب كالخطابية[(٧)(٨)] .][(٩)] (وهذا حال أهل الكتاب مع المسلمين فما يوجد في المسلمين شر إلا وفي أهل الكتاب أكثر منه ، ولا يوجد في أهل الكتاب خير إلا وفي المسلمين أعظم منه . . . والرافضة فيهم من لعنة الله وعقوبته بالشرك ما يشبهونهم به من بعض الوجوه فإنه قد ثبت بالنقول المتواترة أن فيهم من يمسخ كما مسخ أولئك ، وقد صنف الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي[(١٠)] كتابا سماه [النهي عن سب الأصحاب وما ورد

، الضعفاء والمتروكون للدارقطني / ٣٧٠ ميزان الإعتدال ٤ / ١٦٠ - ١٦٢ .

(١) لم أجده .

(٢) انظر ترجمته صـ٩٣ وكتابه هذا قد طبع منه جزءان تحقيق د . رضا بن نعسان معطي .

(٣) هو اللالكائي وانظر ترجمته صـ٩٤ .

(٤) هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي ، الإمام المحدث الفقيه الكبير المصرى صاحب الإمام الشافعي وخادمه وراوية كتبه الجديدة قال الشافعي عنه: [راوية كتبي] ت ٢٧٠ هـ . السير ١٢/ ٥٨٧ - ٥٩١ الشذرات ٢ / ١٥٩ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١ / ٦٥ ، طبقات الفقهاء للشيرازي / ١٠٩ .

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨ / ١٤٥٧ .

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨ / ١٤٥٧ بلفظ ما احد اشهد ٠

(٧) الخطابية هم: أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بني أسد يقولون بإلهية جعفر بن محمد ، ويزعمون أن الأئمة أنبياء ، وأن في كل وقت رسول ناطق وصامت . ويزعمون أن لكل شئ من العبادات باطنا ويبحون نكاح المحرمات . . . الخ وهم خمس فرق . انظر مقالات الإسلاميين ١/ ٧٦ - ٨٠ ، الملل والنحل ١ / ١٧٩ - ١٨١ ، البرهان في عقائد أهل الأديان ٦٩ - ٧٠ .

(٨) البرهان في معرفة عقائد أهل الاديان للسكسكي / ٧٠ .

(٩) المنهاج ١ / ٥٩ - ٦٢ .

(١٠) هو الشيخ الإمام الحافظ القدوة المحقق الحجة بقية السلف ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد بن أحمد السعدي المقدسي الجماعيلي الحنبلي صاحب التصانيف والرحلة الواسعة ولد سنة ٥٦٩ هـ وتوفي سنة ٦٤٣ هـ . ذيل

فيه من الذم والعقاب][1] وذكر فيه حكايات معروفة في ذلك وأعرف أنا حكايات أخرى لم يذكرها هو، وفيهم من الشرك والغلو ما ليس في سائر طوائف الأمة، ولهذا أظهر ما يوجد الغلو في طائفتين: في النصارى والرافضة[2]) (وهذا باب مطرد لا تجد أحدا ممن تذمه الشيعة بحق أو باطل إلا وفيهم من هو شر منه، ولا تجد أحدا ممن تمدحه الشيعة إلا وفيمن تمدحه الخوارج من هو خير منه، فإن الروافض شر من النواصب، والذين تكفرهم أو تفسقهم الروافض هم أفضل من الذين تكفرهم أو تفسقهم النواصب[3]). (والرافضة أعظم جحداً للحق تعمدا . . . فإن منهم ومن المنتسبين إليهم كالنصيرية وغيرهم من يقول: إن الحسن والحسين ما كانا أولاد علي، بل أولاد سلمان الفارسي[4]. ومنهم من يقول: إن عليا لم يمت، وكذلك يقولون عن غيره. ومنهم من يقول: إن أبا بكر وعمر ليسا مدفونين عند النبي ﷺ ومنهم من يقول: إن رقية[5] وأم كلثوم[6] زوجتي عثمان ليستا بنتي النبي ﷺ، ولكن هما بنتا خديجة من غيره. ولهم في المكابرات وجحد المعلومات بالضرورة أعظم مما لأولئك النواصب الذين قتلوا الحسين. وهذا مما يبين أنهم أكذب وأظلم وأجهل من قتلة الحسين[7]).

(الرافضة يوجد فيهم من المسائل مالا يقوله مسلم يعرف دين الإسلام، منها ما يتفقون عليه، ومنها ما يقوله بعضهم: مثل ترك الجمعة والجماعة، فيعطلون المساجد التي

طبقات الحنابلة ٢ / ٢٣٦ - ٢٤٠، السير ٢٣ / ١٢٦ - ١٣٠، الشذرات ٥ / ٢٢٤ - ٢٢٦.

(١) هذا الكتاب مخطوط وقد نسبه إليه الذهبي في السير ٢٣ / ١٢٨.

(٢) المنهاج ١ / ٤٨٤ - ٤٨٦.

(٣) المنهاج ٢ / ٧١، انظر ٢ / ٨٠ - ٨١، ٨٢، ٨ / ١٤٨ - ١٥٢.

(٤) هو أبو عبد الله سلمان الفارسي صحابي جليل أصله من رامهرمز، وقيل أصبهان وكانت أول مشاهده الخندق. توفي في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ٣٥ هـ الاستيعاب ٤ / ٢٢١ - ٢٢٥، تجريد أسماء الصحابة ١ / ٢٣٠، الإصابة ٤ / ٢٢٣ - ٢٢٥.

(٥) رقيه بنت رسول الله ﷺ وأمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. تزوجها عثمان بمكة وولدت له بالحبشة عبدالله وتوفيت ليالي بدر بالحصبة ودفنت بالمدينة. الاستيعاب ١٢ / ٣١٩ - ٣٢٧، تجريد أسماء الصحابة ٢ / ٢٦٨، الإصابة ١٢ / ٢٥٧ - ٢٥٩.

(٦) أم كلثوم بنت النبي ﷺ وأمها خديجة بنت خويلد. وهي أسن من رقية وفاطمة وقد تزوجها عثمان بعد وفاة رقية سنة ٣ هـ وتوفيت عنده أيضا سنة ٩ هـ رضي الله عنها. الاستيعاب ١٣ / ٢٧٠ - ٢٧٢ تجريد أسماء الصحابة ٢ / ٣٣٣، الإصابة ١٣ / ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٧) المنهاج ٤ / ٣٦٨.

أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه عن الجمعة والجماعات، ويعمرون المشاهد التي حرم الله ورسوله بناءها، يجعلونها بمنزلة دور الأوثان، ومنهم من يجعل زيارتها كالحج كما صنف المفيد[١] كتابا سماه [مناسك حج المشاهد] وفيه من الكذب والشرك ما هو من جنس كذب النصارى وشركهم، ومنها تأخير صلاة المغرب، مضاهاة لليهود[٢]) . . الخ.

(وأصل المذهب إنما ابتدعه زنادقة منافقون، مرادهم إفساد دين الإسلام. وقد رأيت كثيرا من كتب أهل المقالات التي ينقلون فيها مذاهب الناس، ورأيت أقوال أولئك، فرأيت فيها اختلافا كثيرا.

وكثير من الناقلين ليس قصده الكذب، لكن المعرفة بحقيقة أقوال الناس. من غير نقل ألفاظهم وسائر ما به يعرف مرادهم قد يتعسر على بعض الناس، ويتعذر على بعضهم)[٣]. (وأما الرافضة فهم المعروفون بالبدعة عند الخاصة والعامة، حتى أن أكثر العامة لا تعرف في مقابلة الشيء[٤] إلا الرافضي، لظهور مناقضتهم لما جاء به الرسول عليه السلام عند الخاصة والعامة، فهم عين على ما جاء به حتى الطوائف الذين ليس لهم من الخبرة بدين الرسول ما لغيرهم، إذا قالت لهم الرافضة: [نحن مسلمون] يقولون: أنتم جنس آخر)[٥]. (فإن قيل: فأنتم في هذا المقام تسبون الرافضة وتذمونهم وتذكرون عيوبهم، قيل: ذكر الأنواع المذمومة غير ذكر الأشخاص المعينة، فإنه قد ثبت عن النبي ﷺ لعن أنواع كثيرة كقوله: **«لعن الله الخمر وشاربها وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبائعها، وآكل ثمنها[٦]»**. و **«لعن الله آكل الربا وموكله، وكاتبه وشاهديه»**[٧] و **«لعن الله من غير منار الأرض»**[٨] وقال **«المدينة حرم ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثا أو أوى**

---

(١) انظر ترجمته صـ ٦٨.

(٢) المنهاج ٣ / ٤١٨ - ٤١٩، انظر ٣ / ٤٦٩، ٥٠٢، ٧ / ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٩.

(٣) المنهاج ٦ / ٣٠٣، انظر ٧ / ٩، ١٠٩.

(٤) هكذا في المنهاج (الشيء) ولعلها السني بالسين المهملة بعدها نون.

(٥) المنهاج ٧ / ٤١٣ - ٤١٤.

(٦) الحديث مع اختلاف يسير في الألفاظ أخرجه أبو داود في كتابه الأشربة [باب العنب يعصر للخمر] ٤ / ٨١ والإمام أحمد في المسند ١ / ٣١٦، ٢ / ٢٥، ٩٧ وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند ٤ / ٣٢١ - ٣٢٢، ٧ / ١٢، ٨ / ٧٠، ورواه الحاكم في المستدرك ٢ / ٣١، ٣٢ وقال: [هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه] ووافقه الذهبي.

(٧) رواه مسلم في كتاب المساقاة، باب [لعن آكل الربا وموكله] ٣ / ١٢١٩.

(٨) رواه مسلم في كتاب الأضاحي باب [تحريم الذبح لغير الله تعالي ولعن فاعله] ٣ / ١٥٦٧.

محدثا فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا»[(١)] وقال تعالى في القرآن: ﴿ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾[(٢)] فالقرآن والسنة مملؤان من ذم الأنواع المذمومة، وذم أهلها ولعنهم تحذيرا من ذلك الفعل وإخبارا بما يلحق أهله من الوعيد)[(٣)].

(وثبت عنه في الصحيح أن رجلا كان يشرب الخمر، وكان النبي ﷺ كلما أتي به إليه جلده الحد، فأتي به إليه مرة فلعنه رجل، وقال: ما أكثر ما يؤتي به النبي ﷺ. فقال **«لا تلعنه، فإنه يحب الله ورسوله»**[(٤)]. فنهى عن لعن هذا المعين المدمن الذي يشرب الخمر وشهد له بأنه يحب الله ورسوله، مع لعنه شارب الخمر عموما. فعلم الفرق بين العام المطلق، والخاص المعين، وعلم أن أهل الذنوب الذين يعترفون بذنوبهم أخف ضررا على المسلمين من أمر أهل البدع الذين يبتدعون بدعة يستحلون بها عقوبة من يخالفهم)[(٥)].

المطلب الثاني: صفات وأوصاف الرافضة:

أ- الجهل وقلة العقل: قال: (وهم الغاية في الجهل وقلة العقل، يبغضون من الأمور ما لا فائدة لهم في بغضه، ويفعلون من الأمور ما لا منفعة لهم فيه، إذا قدر أنهم على حق)[(٦)]. (وقد اتفق عقلاء المسلمين على أنه ليس في طائفة من طوائف أهل القبلة أكثر جهلا وضلالا وكذبا وبدعا، وأقرب إلى كل شر، وأبعد عن كل خير من طائفته)[(٧)]. يعني الرافضة. (ثم من المعلوم لكل عاقل أنه ليس في علماء المسلمين المشهورين أحد رافضي، بل كلهم متفقون على تجهيل الرافضة وتضليلهم، وكتبهم كلها شاهدة بذلك، وهذه كتب الطوائف كلها تنطق بذلك، مع أنه لا أحد يلجئهم إلى ذكر الرافضة، وذكر جهلهم وضلالهم. وهم دائما يذكرون من جهل الرافضة وضلالهم ما يعلم معه بالاضطرار أنهم

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل المدينة باب حرمة المدينة في حديث طويل ٢ / ٢٢١، ومسلم في كتاب الحج باب [فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة ...] الخ في حديث طويل ٢ / ٩٩٤ - ٩٩٩ ورواه غيرهما.

(٢) الأعراف / ٤٤ - ٤٥.

(٣) المنهاج ٥ / ١٤٧ - ١٤٩.

(٤) رواه البخاري في كتاب الحدود باب [ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة] ٨ / ١٤.

(٥) المنهاج ٥ / ١٥٤.

(٦) المنهاج ٧ / ٤٠٦، انظر ١ / ٥٨ - ٥٩، ٨٩ - ٩٠.

(٧) المنهاج ٢ / ٦٠٧، انظر ٤ / ٦٣، ٦٥، ٦ / ٣٩٣.

يعتقدون أن الرافضة من أجهل الناس وأضلهم ، وأبعد طوائف الأمة عن الهدي . كيف ومذهب هؤلاء الإمامية قد جمع عظائم البدع المنكرة ، فإنهم جهمية قدرية رافضة . وكلام السلف والعلماء في ذم كل صنف من هذه الأصناف لا يحصيه إلا الله ، والكتب مشحونة بذلك ، ككتب الحديث والآثار والفقه والتفسير والأصول والفروع وغير ذلك)[١] . (والرافضة من فرط جهلهم يكذبون الكذب الذي لا يخفى على من له بالسيرة أدني علم)[٢] (فقد تبين أن الجهل الذي يوجد فيمن هو من أجهل أهل السنة ، يوجد في الشيعة من الجهل ما هو أعظم منه ، لا سيما وجهل أولئك أصله جهل نفاق وزندقة ، لا جهل تأويل وبدعة ، وهؤلاء أصل جهلهم لم يكن جهل نفاق وزندقة ، بل جهل بدعة وتأويل وقلة علم بالشريعة . . . . وهؤلاء ونحوهم أكفر من اليهود والنصارى)[٣] (والرافضة من اجهل الناس بدين الإسلام ، وليس للإنسان منهم شئ يختص به إلا ما يسر عدو الإسلام ويسوء وليه ، فأيامهم في الإسلام كلها سود ، وأعرف الناس بعيوبهم وممادحهم أهل السنة ، لا تزال تطلع منهم على أمور غيرها عرفتها كما قال تعالي في اليهود: ﴿ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ ﴾[٤])[٥] .

ب- **النفاق:** والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسمية التقية[٦] ، وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك حتى يحكوا عن جعفر الصادق أنه قال: [التقية ديني ودين آبائي][٧] وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك ، بل كانوا من أعظم الناس صدقا وتحقيقا للإيمان ، وكان دينهم التقوى لا التقية)[٨] . (وعامة علامات النفاق وأسبابه ليست في أحد من أصناف الأمة أظهر منها في الرافضة ، حتى يوجد فيهم

---

(١) المنهاج ٤ / ١٣٠ - ١٣١ ، انظر ٢ / ٣٠١ - ٣٠٢ ، ٤ / ٦٦ ، ٧ / ٣٦ ، ٢٦٠ ، ٨ / ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٢) المنهاج ٤ / ٢٧٦ ، انظر ٦ / ٤٠٩ .

(٣) المنهاج ٤ / ٥٢٠ .

(٤) المائدة / ١٣ .

(٥) المنهاج ٧ / ٤١٥ - ٤١٦ ، انظر ٧ / ١٧٣ ، ١٧٧ ، ٨ / ١٤٣ .

(٦) التقية والتقاء والتقوى والاتقاء كله واحد وهي كلمة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره واصطلاحا: هي أن يظهر الإنسان خلاف ما يبطن ، انظر في مادة وقي: تهذيب اللغة ٩ / ٣٧٤ - ٣٧٦ ، معجم مقاييس اللغة ٦ / ١٣١ لسان العرب ١٥ / ٤٠١ - ٤٠٥ ، ترتيب القاموس المحيط ٤ / ٦٤٨ - ٦٤٩ ، وسيأتي تعريف شيخ الإسلام لها بعد قليل .

(٧) أصول الكافي ٢ / ٢١٩ .

(٨) المنهاج ٢ / ٤٦ ، انظر ٢ / ٤٨ ، ٤ / ١٣٣ - ١٣٤ .

من النفاق الغليظ الظاهر ما لا يوجد في غيرهم، وشعار دينهم "التقية" التي هي أن يقول بلسانه ما ليس في قلبه، وهذا علامة النفاق. كما قال تعالي: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾[1]. وقال تعالي: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾[2]. وقال تعالي: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[3].

وفيها قراءتان: يَكْذِبون، ويُكَذّبون[4] وفي الجملة فعلامات النفاق مثل الكذب والخيانة وإخلاف الوعد والغدر، حتى أنهم كانوا يغدرون بعلي وبالحسن والحسين)[5].

(فهل يوجد أضل من قوم يعادون السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ويوالون الكفار والمنافقين؟ وقد قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ * اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ * كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ * لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ

---

(١) آل عمران / ١٦٦ - ١٦٧.

(٢) التوبة / ٧٤.

(٣) البقرة / ١٠.

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بفتح الياء مخففا "يَكْذِبون" وقرأ الباقون "نافع وابن كثير وأبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن عامر" بضم الياء مشددا "يُكَذّبون". انظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ١ / ٣٢٩ الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٢٢٧، التيسير في القراءات السبع / ٧٢.

(٥) المنهاج ٧ / ١٥١، انظر ٨ / ٣١٨.

حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1] .

فهذه الآيات نزلت في المنافقين ، وليس المنافقون في طائفة أكثر منهم في الرافضة ، حتى أنه ليس في الروافض إلا من فيه شعبة من شعب النفاق . كما قال النبي ﷺ: **«أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا أؤتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»**[2] . أخرجاه في الصحيحين)[3] ثم بين معاشرة الرافضي لغيره بالتقية وإن كان من ضعفاء الناس فقال: (وأما الرافضي فلا يعاشر أحداً إلا استعمل معه النفاق ، فإن دينه الذي في قلبه دين فاسد ، يحمله على الكذب والخيانة ، وغش الناس وإرادة السوء بهم ، فهولا يألوهم خبالا ولا يترك شرا يقدر عليه إلا فعله بهم ، وهو ممقوت عند من لا يعرفه ، وإن لم يعرف أنه رافضي تظهر على وجهه سيما النفاق وفي لحن القول ، ولهذا تجده ينافق ضعفاء الناس ومن لا حاجة به إليه ، لما في قلبه من النفاق الذي يضعف قلبه)[4] (فإن النفاق كثير ظاهر في الرافضة إخوان اليهود ، ولا يوجد في الطوائف أكثر وأظهر نفاقا منهم ، حتى يوجد فيهم النصيريه[5] والإسماعيلية[6] وأمثالهم ، ممن هو من أعظم الطوائف نفاقا وزندقة ، وعداوة لله ولرسوله[7]) .

جـ - الكذب - وأنهم أكذب خلق الله: وفي الجملة: فمن جرب الرافضة في كتابهم وخطابهم علم أنهم من أكذب خلق الله ، فكيف يثق القلب بنقل من كثر منهم الكذب قبل أن يعرف صدق القائل؟ وقد تعدى شرهم إلى غيرهم من أهل الكوفة وأهل العراق حتى كان أهل المدينة يتوقون أحاديثهم ، وكان مالك يقول: [نزلوا أحاديث أهل

---

(١) المجادلة / ١٤ - ٢٢ .

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان ، باب "علامات المنافق" ١ / ١٤ ، وفي كتاب المظالم والغصب باب "إذا خاصم فجر ٣ / ١٠١ ، وفي كتاب الجزية والموادعه ، باب "إثم من عاهد ثم غدر" ٤ / ٦٩ . ومسلم في كتاب الإيمان باب "بيان خصال المنافق" ١ / ٧٨ .

(٣) المنهاج ٣ / ٣٧٤ - ٣٧٥ .

(٤) المنهاج ٦ / ٤٢٥ .

(٥) انظر صـ ٩٩ .

(٦) انظر صـ ٩٩ .

(٧) المنهاج ٧ / ٤٧٦ .

العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب: لا تصدقوهم ولا تكذبوهم][(١)] . وقال له عبد الرحمن بن مهدي[(٢)]: يا أبا عبدالله: سمعنا في بلدكم أربعمائة حديث في أربعين يوما ، ونحن في يوم واحد نسمع هذا كله! فقال له: يا عبد الرحمن ، ومن أين لنا دار الضرب؟ أنتم عندكم دار الضرب ، تضربون بالليل وتنفقون بالنهار [(٣)] . وهذا مع أنه كان في الكوفة وغيرها من الثقات الأكابر كثير ، لكن لكثرة الكذب الذي كان أكثره في الشيعة صار الأمر يشتبه على من لا يميز بين هذا وهذا ، بمنزلة الرجل الغريب إذا دخل بلدا نصف أهله كذابون خوانون فإنه يحترس منهم حتى يعرف الصدوق الثقة ، وبمنزلة الدراهم التي كثر فيها الغش فإنه يحترس عن المعاملة بها من لا يكون نقادا ، ولهذا كره لمن لا يكون له نقد وتمييز النظر في الكتب التي يكثر فيها الكذب في الرواية والضلال في الآراء ككتب أهل البدع ، وكره تلقي العلم من القصاص وأمثالهم الذين يكثر الكذب في كلامهم ، وإن كانوا يقولون صدقا كثيرا . فالرافضة أكذب من كل طائفة باتفاق أهل المعرفة بأحوال الرجال)[(٤)] . (ولا ريب أن الرافضة من شرار الزائغين الذين يبتغون الفتنة الذين ذمهم الله ورسوله)[(٥)] .

(وقد نبهنا في هذا الرد على طرق مما به يعلم كذب ما يعتمدون عليه غير طريق أهل الحديث ، وبينا كذبهم: تارة بالعقل ، وتارة بما علم بالقرآن ، وتارة بما علم بالتواتر ، وتارة بما اجمع الناس كلهم عليه)[(٦)] . (فإن القوم من أعظم الفرق تكذيبا بالحق ، وتصديقا بالكذب ، وليس في الأمة من يماثلهم في ذلك)[(٧)] . (وقد قال تعالي: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ * وَالَّذِي جَاء

---

(١) انظر: جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٥٧ ، السير ٨ / ٦٨ .

(٢) انظر ترجمته صـ ١٨٣ .

(٣) ورد في ترتيب المدارك ٢ / ١٤١ (قال مطرف: "جاء رجل من أهل الكوفة إلى مالك: فأقام نحو الستين أو السبعين يوما ، فسمع عددها أحاديث . . ." - وذكر نحوه - وفي آخره قال مالك: "كانت العراق تجيش علينا بالدنانير والدراهم فصارت الآن تجيش علينا بالحديث" .)

(٤) المنهاج ٢ / ٤٦٧ - ٤٦٨ .

(٥) المنهاج ٦ / ٢٦٨ .

(٦) المنهاج ٧ / ٤١٨ - ٤١٩ .

(٧) المنهاج ٨ / ٣٧١ ، انظر ٤ / ٣٥٦ .

بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[١] الآية فقد ذم الله سبحانه وتعالي الكاذب على الله والمكذب بالصدق، وهذا ذم عام. والرافضة أعظم أهل البدع دخولا في هذا الوصف المذموم، فإنهم أعظم الطوائف افتراء للكذب على الله، وأعظمهم تكذيبا بالصدق لما جاءهم وأبعد الطوائف عن المجيء بالصدق والتصديق به)[٢].

د - **البهت**: (ولا ريب أن الرافضة فيهم شبه قوى من اليهود، فإنهم قوم بهت، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)[٣]. (وأنما يعظم القول... أهل الجهل والهوى، الذين لهم غرض في فتح باب الشر على الصحابة بالكذب والبهتان)[٤]. (وهم يسمون مذهب أهل السنة والجماعة مذهب الجمهور يريدون بذلك انتقاصهم)[٥]. ثم وضح شدة ما انطوت عليه أنفسهم من الكذب والبهت فقال: (ثم صار هؤلاء يعدون ما افتروه عليه [يعني على علي ابن أبي طالب رضي الله عنه] من هذه الأمور مدحا له، يفضلونه بها على الخلفاء قبله، ويجعلون تنزه أولئك من مثل الأباطيل عيبا فيهم وبغضا)[٦]. وهذا من البهتان لخيار أولياء الله المتقين.

هـ - **التعصب**: (لا نعلم طائفة أعظم تعصبا في الباطل من الرافضة، حتى انهم دون سائر الطوائف عرف منهم شهادة الزور لموافقهم على مخالفهم، وليس في التعصب أعظم من الكذب)[٧]. ثم وضح شدة تعصبهم وأنه ليس للدين بل للنسب والأباء فقال: (ولكن كلام الرافضة من جنس كلام المشركين الجاهلية، يتعصبون للنسب والآباء لا للدين، ويعيبون على الإنسان. بما لا ينقص إيمانه وتقواه، وكل هذا من فعل الجاهلية ولهذا كانت الجاهلية ظاهرة عليهم، فهم يشبهون الكفار من وجوه خالفوا بها أهل الإيمان والإسلام)[٨].

---

(١) الزمر / ٣٢ - ٣٣.
(٢) المنهاج ٧ / ١٩٠، انظر ٤ / ٣٩، ٦ / ٣٠٢، ٨ / ٣١٩.
(٣) المنهاج ٨ / ٣٧١.
(٤) المنهاج ٦ / ٣٤٧.
(٥) انظر المنهاج ٢ / ٥٢١، ٧ / ٣١، ٣٣ وغيرها.
(٦) المنهاج ٨ / ١٣.
(٧) المنهاج ٤ / ١٣٧ - ١٣٨.
(٨) المنهاج ٨ / ٥٤٥.

و - **ضعف أقوالهم، وأن أهل السنة أولى منهم بكل خير:** (والرافضة أقل معرفة وعناية بهذا، إذ كانوا لا ينظرون في الإسناد ولا في سائر الأدلة الشرعية والعقلية: هل توافق ذلك أو تخالفه؟ ولهذا لا يوجد لهم أسانيد متصلة صحيحة قط، بل كل إسناد لهم، فلا بد أن يكون فيه من هو معروف بالكذب أو كثرة الغلط. وهم في ذلك شبيه باليهود والنصارى، فإنه ليس لهم إسناد. والإسناد من خصائص هذه الأمة، وهو من خصائص الإسلام، ثم هو في الإسلام من خصائص أهل السنة. والرافضة من أقل الناس عناية، إذ كانوا لا يصدقون إلا بما يوافق أهواءهم، وعلامة كذبه أنه يخالف هواهم. ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي: [أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم،][1] ثم إن أولهم كانوا كثيري الكذب، فانتقلت أحاديثهم إلى قوم لا يعرفون الصحيح من السقيم، فلم يمكنهم التمييز إلا بتصديق الجميع أو تكذيب الجميع، والاستدلال على ذلك بدليل منفصل غير الإسناد) (ففي الجملة لا يدعون علما صحيحا إلا وأهل السنة أحق به، وما ادعوه من الجهل فهو نقص وأهل السنة ابعد عنه)[2]. (والحق أن أهل السنة لم يتفقوا قط على خطأ، ولم تنفرد الشيعة عنهم قط بصواب، بل كل ما خالفت فيه الشيعة جميع أهل السنة فالشيعة فيه مخطئون، كما أن ما خالفت فيه اليهود والنصارى للجميع المسلمين فهم فيه ضالون، وإن كان كثير من المسلمين قد يخطئ)[3] وقد وضح أن أهل السنة (لا يتفقون على ضلالة وأن كل مسألة اختلف فيها أهل السنة والجماعة والرافضة فالصواب فيها مع أهل السنة، وحيث تصيب الرافضة فلابد أن يوافقهم على الصواب بعض أهل السنة، وليس للرافضة مسألة واحدة لا يوافقهم فيها أحد انفردوا بها عن جميع أهل السنة والجماعة إلا وهم مخطئون فيها كإمامة الإثني عشر وعصمتهم)[4]. (فما من طائفة من طوائف أهل السنة - على تنوعهم - إلا إذا اعتبرتها وجدتها أعلم وأعدل وابعد عن الجهل والظلم من طائفة الرافضة، فلا يوجد في أحد منهم معاونة ظالم إلا وهو في الرافضة اكثر، ولا يوجد في الشيعة بعد ما عن ظلم ظالم إلا وهو في هؤلاء أكثر. وهذا أمر يشهد به العيان والسماع لمن له اعتبار ونظر. ولا يوجد في جميع

---

(١) لم أجده.

(٢) المنهاج ٧ / ٣٧، انظر ٦ / ٣٦٨ - ٣٦٩.

(٣) المنهاج ٣ / ٤٩٧.

(٤) المنهاج ٣ / ٣٤٢.

الطوائف لا أكذب منهم، ولا أظلم منهم، ولا اجهل منهم. وشيوخهم يقرون بألسنتهم يقولون: يا أهل السنة أنت فيكم فتوة لو قدرنا عليكم لما عاملناكم بما تعاملونا به عند القدرة علينا)[١]. (فما من حجة يسلكها الشيعي إلا وبإزائها للسني حجة من جنسها أولى منها فإن السنة في الإسلام كالإسلام في الملل، فما من حجة يسلكها كتابي إلا وللمسلم فيها ما هو أحق بالاتباع منها. قال تعالي: ﴿ وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾[٢] لكن صاحب الهوى الذي له غرض في جهة، إذا وجه له المخالف لهواه ثقل عليه سمعه واتباعه. قال تعالي: ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾[٣])[٤].

(وهؤلاء الرافضة الذين يدفعون الحق - المعلوم يقينا بطرق كثيرة علما لا يقبل النقيض - بشبه في غاية الضعف، هم من أعظم الطوائف الذين في قلوبهم زيغٌ الذين يتبعون المتشابه ويدعون المحكم، كالنصارى والجهمية وأمثالهم من أهل البدع والأهواء)[٥] (والمقصود هنا التنبيه على أن أقوال أهل السنة خير من أقوال الشيعة، وأنه إن كان قول بعض أهل السنة ضعيفاً فقول الشيعة أضعف منه)[٦] (فلا يوجد لأهل السنة قول ضعيف إلا وفي الشيعة من يقوله ويقول ما هو أضعف منه، ولا يوجد للشيعة قول قوي إلا وفي أهل السنة من يقوله ويقول ما هو أقوى منه ولا يتصور أن يوجد للشيعة قول قوي لم يقله أحد من أهل السنة فثبت أن أهل السنة أولي بكل خير منهم، كما أن المسلمين أولي بكل خير من اليهود والنصارى)[٧]. (فقول أهل السنة خبر صادق وقول حكيم، وقول الرافضة خبر كاذب وقول سفيه)[٨].

---

(١) المنهاج ٤ / ١٢١.
(٢) الفرقان / ٣٣.
(٣) المؤمنون / ٧١.
(٤) المنهاج ٧ / ٤٥٦ - ٤٥٧.
(٥) المنهاج ٧ / ٤٦٤.
(٦) ١ / ٤٤٦، انظر ٤ / ١١٥.
(٧) المنهاج ١ / ٤٦٥ - ٤٤٦، انظر ٣ / ٤٣٥، ٤ / ١٨ - ١٩، ٥ / ١٥٧ - ١٥٨.
(٨) المنهاج ١ / ٥٥٦.

ز – ليس لهم قول انفردوا به إلا وهو في غاية الفساد: الرافضة من أبعد الطوائف عن السنة والآثار ولذلك فكل قول انفردوا به عن سائر طوائف الأمة فهو في غاية الفساد قال شيخ الإسلام: (والمقصود أن كل طائفة سوي أهل السنة والحديث المتبعين آثار رسول الله ﷺ، فلا ينفردون عن سائر طوائف الأمة إلا بقول فاسد، لا ينفردون قط بقول صحيح. وكل من كان عن السنة أبعد، كان انفراده بالأقوال والأفعال الباطلة أكثر. وليس في الطوائف المنتسبين إلي السنة أبعد عن آثار رسول الله ﷺ من الرافضة. فلهذا تجد فيما انفردوا به عن الجماعة أقوالا في غاية الفساد مثل تأخيرهم صلاة المغرب حتى يطلع الكوكب مضاهاة لليهود، وقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ بتعجيل المغرب [(١)]. ومثل صومهم قبل الناس بيومين وفطرهم قبل الناس بيومين مضاهاة لمبتدعة أهل الكتاب الذين عدلوا عن الصوم بالهلال إلى الاجتماع وجعلوا الصوم بالحساب)[(٢)]. (ومفاريد الرافضة التي تدل على غاية الجهل والضلال كثيرة لم نقصد ذكرها هنا. لكن المقصود أن كل طائفة سوى أهل السنة والحديث المتبعين لآثار النبي ﷺ لا ينفردون عن سائر الطوائف بحق، والرافضة أبلغ في ذلك من غيرهم)[(٣)] (وما انفردوا به فلا يساوي مداده، فإن المداد ينفع ولا يضر وهذا يضر ولا ينفع)[(٤)].

ح – التناقض في الاستدلال: وهؤلاء الرافضة يجمعون بين النقيضين، لفرط جهلهم وظلمهم: يجعلون عليا أكمل الناس قدرة وشجاعة، حتى يجعلوه هو الذي أقام دين الرسول، وأن الرسول كان محتاجا إليه ويقولون مثل هذا الكفر، إذ يجعلونه شريكا لله في إقامة دين محمد، ثم يصفونه بغاية العجز والضعف والجزع والتقيه بعد ظهور الإسلام وقوته ودخول الناس فيه أفواجا. ومن المعلوم قطعا أن الناس بعد دخولهم في دين الإسلام أتبع للحق منهم قبل دخولهم فيه، فمن كان مشاركا لله في إقامة دين محمد، حتى قهر الكفار وأسلم الناس، كيف لا يفعل هذا في قهر طائفة بغوا عليه، هم أقل من الكفار

---

(١) انظر صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب "وقت المغرب" ١ / ١٤٠ وصحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب "بيان أول وقت المغرب عند غروب الشمس" ١ / ٤٤١.

(٢) المنهاج ٥ / ١٧٢ – ١٧٣.

(٣) المنهاج ٥ / ١٧٧.

(٤) المنهاج ٦ / ٣٨١.

الموجودين عند بعثة الرسول، وأقل منهم شوكة، وأقرب إلي الحق منهم؟!)[(١)] (والرافضة وأمثالهم من أهل الجهل والظلم يحتجون بالحجة التي تستلزم فساد قولهم المنقوض بنظيرها، وإن لم يحتج بنظيرها بطلت هي في نفسها لأنه لابد من التسوية بين المتماثلين، ولكن منتهاهم مجرد الهوى الذي لاعلم معه، ومن أضل ممن أتبع هواه بغير هدى من الله، إن الله لا يهدي القوم الظالمين)[(٢)]. (والرافضة من جهلهم وكذبهم يتناقضون تناقضا كثيرا بينا إذهم في قول مختلف، يؤفك عنه من أفك)[(٣)]. (ثم الرافضة يتناقضون، فإنهم يصفون عليا بأنه كان هو الناصر لرسول الله ﷺ الذي لولا هو لما قام دينه، ثم يصفونه بالعجز والذل المنافي لذلك)[(٤)]. قد بين شيخ الإسلام تناقضهم فيما نسبوه إلى جعفر الصادق[(٥)] من أنه اشتغل بالعبادة عن الرياسة فقال (وأما قوله: "اشتغل بالعبادة عن الرياسة". فهذا تناقض من الأمامية، لأن الإمامة عندهم واجب عليه عندهم أن يقوم بها وبأعبائها، فإنه لاإمام في وقته إلا هو، فالقيام بهذا الأمر العظيم لو كان واجبا لكان أولي من الاشتغال بنوافل العبادات)[(٦)].

ط - **ليس لهم عقل صريح ولا نقل صحيح:** (فإن الرافضة ليس لهم عقل صريح ولا نقل صحيح، ولا يقيمون حقا، ولا يهدمون باطلا، لا بحجة وبيان، ولا بيد وسنان)[(٧)] (ولكن هؤلاء القوم لفرط جهلهم وهواهم يقلبون الحقائق في المنقول والمعقول فيأتون إلى الأمور التي وقعت وعلم أنها وقعت، فيقولون: ما وقعت وإلى أمور ما كانت ويعلم أنها ما كانت فيقولون: كانت، ويأتون إلى الأمور التي هي خير وصلاح، فيقولون: هي فساد، وإلى الأمور التي هي فساد، فيقولون: هي خير وصلاح، فليس لهم عقل ولا نقل، بل لهم نصيب من قوله: ﴿ **وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ**

---

(١) المنهاج ٧ / ٢٠٧، انظر ٨ / ٣٣٥.
(٢) المنهاج ٤ / ٣٥٨، انظر ٦ / ٤٧٦.
(٣) المنهاج ٤ / ٢٨٥.
(٤) المنهاج ٤/ ٤٨٥.
(٥) انظر ترجمته صـ ٧٢.
(٦) المنهاج ٤ / ٥٣.
(٧) المنهاج ٤ / ٦٩.

السَّعِيرِ ﴾[١])[٢] . (وهذه الأمور من تدبرها تبين لـه أن الإمامية لا يرجعون في شيء مما ينفردون به عن الجمهور إلى الحجة أصلا: لا عقلية ولا سمعية . ولا نص ولا إجماع . وإنما عمدتهم دعوى نقل مكذوب يعلم أنه كذب ، أو دعوى دلالة نص أو قياس يعلم أنه لا دلالة لـه . وهم وسائر أهل البدع ، كالخوارج والمعتزلة ، وإن كانوا عند التحقيق لا يرجعون إلى حجة صحيحة: لا عقلية ولا سمعية ، وإنما لهم شبهات ، لكن حججهم أقوى من حجج الرافضة السمعية والعقلية . أما السمعيات فإنهم لا يتعمدون الكذب كما تتعمده الرافضة ، ولهم في النصوص الصحيحة شبهة أقوى من شبهة الرافضة . وأيضا فإن سائر أهل البدع أعلم بالحديث والآثار منهم ، والرافضة أجهل الطوائف بالأحاديث والآثار وأحوال النبي ﷺ . ولهذا يوجد في كتبهم وكلامهم من الجهل والكذب في المنقولات ما لا يوجد في سائر الطوائف . وكذلك لهم في العقليات مقاييس هي - مع ضعفها وفسادها - أجود من مقاييس الرافضة)[٣] .ولهذا يقال فيهم: ليس لهم عقل ولا نقل . ولا دين صحيح ، ولا دنيا منصورة[٤]) . (وأما الرافضة فلا يميزون بين ما يصح نقله عن أئمتهم وما لا يصح ، ولا يعرفون أدلتهم ومآخذهم ، بل هم من أهل التقليد بما يقلدون فيه ، وهم يعيبون هؤلاء الجمهور بالاختلاف ، وفيما ينقلونه عمن يقلدونه من الاختلاف . . . ما لا يكاد يحصى . . . فبكل حال الشر فيهم أكثر من غيرهم ، والغلو فيهم أعظم ، وشر غيرهم جزء من شرهم)[٥] . (وهم لا يعتمدون في أدلتهم إلا على أحد ثلاثة أشياء: إما نقل كاذب ، وإما دلالة مجملة مشبهة ، وإما قياس فاسدة . . . والحجج الباطلة السمعية إما نقل كاذب ، وإما نقل صحيح لا يدل ، وإما قياس فاسد . وليس للرافضة وغيرهم من أهل الباطل حجة سمعية إلا من هذا الجنس)[٦] .

ي - دخول الملاحدة من بابهم لإفساد الإسلام: وقد بين أن الملاحدة يظهرون في دعواتهم التشيع لآل البيت وأن هذا الأمر يدل على أن التشيع من بابه يدخل الملاحدة من

---

(١) الملك / ١٠ .

(٢) المنهاج ٦ / ١٢١ .

(٣) المنهاج ٨ / ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٤) المنهاج ٧ / ١٧٢ .

(٥) المنهاج ٢ / ٤٧٥ - ٤٧٧ ، انظر ٢ / ٤٧٩ .

(٦) المنهاج ٧ / ٤١٩ .

الباطنية الإسماعيلية وغيرهم ، والغلاة النصيرية وغير النصيرية ، إنما يظهرون التشيع وهم في الباطن أكفر من اليهود والنصارى ، فدل ذلك على أن التشيع دهليز[1] الكفر والنفاق[2]) ولهذا فإن صاحب دعوى الباطنية الملاحدة قد رتب دعوته مراتب فأول ما يدعو إليه المستجيب له ، يدعوه إلى التشيع ثم بعد ذلك يتنقل في بقية المراتب[3] (والعلماء دائما يذكرون أن الذي ابتدع الرفض كان زنديقا ملحدا ، مقصوده إفساد دين الإسلام ولذا صار الرفض مأوى الزنادقة الملحدين من الغالية والمعطلة ، كالنصيرية والإسماعيلية ونحوهم . وأول الفكرة آخر العمل ، فالذي ابتدع الرفض كان مقصوده إفساد دين الإسلام ونقض عراه ، وقلعه بعروشه أخرا ، لكن صار يظهر منه ما يكنه من ذلك ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . وهذا معروف عن ابن سبأ[4] واتباعه ، وهو الذي ابتدع النص في علي ، وابتدع أنه معصوم ، فالرافضة الإمامية هم أتباع المرتدين ، وغلمان الملحدين ، وورثة المنافقين ، إن لم يكونوا أعيان المرتدين الملحدين)[5] .

(ولهذا دخلت عامة الزنادقة من هذا الباب ، فإن ما تنقله الرافضة من الأكاذيب تسلطوا به على الطعن في الإسلام وصارت شبها عند من لم يعلم أنها كذب ، وكان عنده خبرة بحقيقة الإسلام ، وضلت طوائف كثيرة من الإسماعيلية والنصيرية ، وغيرهم من الزنادقة الملاحدة المنافقين . وكان مبدأ ضلالهم تصديق الرافضة في أكاذيبهم التي يذكرونها في تفسير القرآن والحديث . . . ولهذا كان الرفض اعظم باب ودهليز على الكفر والإلحاد)[6] .

(ولا ريب أن المجوس[7] والصابئة[1] شر من اليهود والنصارى ، ولكن تظاهروا

---

(١) الدّهليز - بالكسر - ما بين الباب والدار ، فارسي معرب ، لسان العرب ٥ / ٣٤٩ ترتيب القاموس المحيط ٢ / ٣٢٤ ، مختار الصحاح / ٢١٣ .

(٢) المنهاج ٨ / ٤٨٦ ، انظر ٥ / ١٦٠ - ١٦١ ، ٧ / ٤٠٩ .

(٣) انظر المنهاج ٧ / ٤١٠ .

(٤) هو عبدالله بن سبأ اليمني من غلاة الزنادقة ، ضال مضل ، وقد نفاه علي بعد ما هم به ، ليست له رواية ولله الحمد ، أتباعه يسمون السبأية يعتقدون إلهية علي ، مات في حدود ٤٠ هـ . ميزان الاعتدال ٢ / ٢٨٩ - ٢٩٠ ، الأعلام ٤ / ٨٨ .

(٥) المنهاج ٧ / ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٦) المنهاج ٧ / ٩ - ١٠ ، انظر ١ / ٥٥٢ .

(٧) المجوس قوم يعبدون النار ولهم شبهة كتاب وقد اثبتوا إلهين النور والظلمة ويستحلون نكاح المحارم ، ويتطهرون بأبوال

بالتشيع . قالوا: لأن الشيعة أسرع الطوائف استجابة لنا ، لما فيهم من الخروج عن الشريعة ، ولما فيهم من الجهل وتصديق المجهولات)[٢] . (وكان من أعظم ما به دخل هؤلاء [يعني الملاحدة] على المسلمين وأفسدوا الدين هو طريق الشيعة ، لفرط جهلهم وأهوائهم وبعدهم من دين الإسلام . وبهذا وصوا دعاتهم أن يدخلوا على المسلمين من باب التشيع ، وصاروا يستعينون بما عند الشيعة من الأكاذيب والأهواء ، ويزيدون هم على ذلك ما ناسبهم من الافتراء ، حتى فعلوا في أهل الإيمان ما لم يفعله عبدة الأوثان والصلبان وكان حقيقة أمرهم دين فرعون الذي هو شر من دين اليهود والنصارى وعباد الأصنام . وأول دعوتهم التشيع وآخرها الانسلاخ من الإسلام بل من الملل كلها)[٣] .

ك - تعاونهم مع الكفار وسائر أعداء الإسلام وموالاتهم على حرب الإسلام وأهله: وقد بين حقدهم على الإسلام ومعاونتهم للكفار وأنهم شر الطوائف وسبب ذلك هو اتباع الهوى وهذا حال أهل البدع فقال: (وهذا حال أهل البدع المخالفة للكتاب والسنة ، فإنهم إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ففيهم جهل وظلم . لا سيما الرافضة ، فإنهم أعظم ذوي الهواء جهلا وظلما ، يعادون خيار أولياء الله تعالي من بعد النبيين ، من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين)[٤] . ثم قال: (فتجدهم أو كثيرا منهم إذا اختصم خصمان في ربهم من المؤمنين والكفار ، واختلف الناس فيما جاءت به الأنبياء . . تجدهم يعاونون المشركين وأهل الكتاب على المسلمين أهل القرآن) . كما قد جربه الناس منهم غير مرة ، في مثل إعانتهم للمشركين من الترك وغيرهم على أهل الإسلام بخراسان والعراق والجزيرة والشام وغير ذلك ، وإعانتهم للنصارى على المسلمين بالشام ومصر وغير ذلك ، في وقائع متعددة من أعظمها الحوادث التي كانت في الإسلام في المائة الرابعة والسابعة[٥] ، فإنه لما قدم كفار

البقر تدينا . البرهان في عقائد أهل الأديان / ٩٠ - ٩١ الملل والنحل ١ / ١٣٠ - ١٤٤ .

(١) سبق

(٢) المنهاج ٣ / ٤٥٣ .

(٣) المنهاج ٨ / ١٤ ، انظر ٦ / ٤٦٤ .

(٤) المنهاج ١ / ٢٠ ، انظر ٥ / ١٥٧ .

(٥) الذي حصل منهم في المائة الرابعة أمور عظائم من أشهرها قتلهم للحجاج تحت الكعبة وأخذهم الحجر الأسود وقد

الترك إلى بلاد الإسلام وقتل من المسلمين ما لا يحصي عدده إلا رب الأنام كانوا من أعظم الناس عداوة للمسلمين ومعاونة للكافرين، وهكذا معاونتهم لليهود أمر شهير حتى جعلهم الناس لهم كالحمير)[١]. (وكثير منهم يواد الكفار من وسط قلبه، أكثر من موادته للمسلمين، ولهذا لما خرج الترك[٢] الكفار من جهة المشرق فقاتلوا المسلمين وسفكوا دماءهم ببلاد خراسان والعراق والشام والجزيرة[٣] وغيرها، كانت الرافضة معاونة لهم على قتال المسلمين، ووزير بغداد المعروف بالعلقمي[٤] هو وأمثاله كانوا من أعظم الناس معاونة لهم على المسلمين، وكذلك الذين كانوا بالشام بحلب وغيرها من الرافضة كانوا من أشد الناس معاونة لهم على قتال المسلمين، وكذلك النصارى الذين قاتلهم المسلمون بالشام كانت الرافضة من أعظم أعوانهم. وكذلك إذا صار اليهود دولة بالعراق وغيره، وتكون الرافضة من أعظم أعوانهم، فهم دائما يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارى ويعاونوهم على قتال المسلمين ومعاداتهم)[٥]. (ولهذا تجد الشيعة ينتصرون لأعداء الإسلام المرتدين، كبني حنيفة أتباع مسيلمة الكذاب[٦]، ويقولون: إنهم كانوا مظلومين، كما ذكر صاحب هذا الكتاب، وينتصرون لأبي لؤلؤة المجوسي[٧] ومنهم من يقول: اللهم أرض عن أبي لؤلؤة واحشرني معه. ومنهم من يقول

مكث عندهم ثنتين وعشرين سنة من عام ٣١٧ هـ حتى ٣٣٩ هـ وكذلك في المائة السابعة حصل منهم محن عظيمة من أشدها وأشهرها ما حدث في بغداد سنة ٦٥٦ هـ من إعانتهم للمغول على المسلمين وخيانة ابن العلقمي وقتل الخليفة العباسي وقتل العلماء وإغراق الكتب في النهر حتى تغير لونه ..... الخ.

(١) المنهاج ١ / ٢٠ - ٢١.

(٢) يعني بهم التتار.

(٣) وهي جزيرة أقور بين دجلة والفرات، فيها مدن كثيرة منها حران والرها والرقة وغيرها. معجم البلدان ٢ / ١٣٤ - ١٣٦، مراصد الاطلاع ١ / ٣٣١.

(٤) ابن العلقمي: هو محمد بن أحمد بن محمد بن علي، أبو طالب الأسدي البغدادي، الرافضي وزير المستعصم العباسي، وصاحب الجريمة النكراء، في ممالأة هولاكو خان على غزو بغداد. هلك سنة ٦٥٦ هـ قال ابن كثير: "وكان رافضيا خبيثا رديء الطوية على الإسلام وأهله". البداية والنهاية: ١٣ / ٢١٢، الشذرات ٥ / ٢٧٢.

(٥) المنهاج ٣ / ٣٧٧ - ٣٧٨، انظر ١ / ١٠ - ١١، ٥ / ١٥٤ - ١٥٦.

(٦) مسيلمة "الكذاب" بن ثمامة الحنفي أبو ثمامة، ولد ونشأ في اليمامة ببوادي حنيفة في نجد وادعى النبوة، أرسل إليه أبو بكر جيشا كبيرا بعدة وفاة النبي ﷺ، بقيادة خالد بن الوليد وقتل مسليمة فيها سنة ١٢ هـ الكامل في التاريخ ٢ / ٣٦٠ - ٣٦٧، الأعلام ٧ / ٢٢٦.

(٧) اسمه فيروز مجوسي الأصل رومي الدار غلام المغيرة بن شعبة، وقال ابن جرير نصراني، البداية والنهاية ٧ / ١٣٧، تاريخ الطبري ٤ / ١٩٠.

في بعض ما يفعله من محاربتهم واثارات أبى لؤلؤة!)[١] (وأما الرافضة فإما أن تعاون أعداء الإسلام، وإما أن تمسك عن نصر الطائفتين، ولا ريب أن الله تعالي يحكم يوم القيامة بين السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وبين من عاداهم من الأولين والآخرين، كما يحكم بين المسلمين والكفار)[٢]. (ولهذا الرافضة يوالون أعداء الدين، الذين يعرف كل واحد معاداتهم من اليهود والنصارى والمشركين: مشركي الترك، ويعادون أولياء الله الذين هم خيار أهل الدين، وسادات المتقين، وهم الذين أقاموه وبلغوه ونصروه. ولهذا كانت الرافضة من أعظم الأسباب في دخول الترك الكفار إلى بلاد الإسلام. وأما قصة الوزير ابن العلقمي وغيره - كالنصير الطوسي، مع الكفار وممالأتهم على المسلمين فقد عرفها الخاصة والعامة)[٣]. (فهذه الأمور وأمثالها مما هي ظاهرة مشهورة، يعرفها الخاصة والعامة، توجب ظهور مباينتهم للمسلمين ومفارقتهم للدين ودخولهم في زمرة الكفار والمنافقين حتى يعدهم من رأى أحوالهم جنسا آخر غير جنس المسلمين فإن المسلمين الذين يقيمون دين الإسلام في الشرق والغرب قديما وحديثا هم الجمهور، والرافضة ليس لهم سعي إلا في هدم الإسلام ونقض عراه وإفساد قواعده. والقدر الذي عندهم من الإسلام إنما قام بسبب قيام الجمهور به)[٤].

ل - أهل السنة مع الرافضة كالمسلمين مع النصارى: (أهل السنة مع الرافضة كالمسلمين مع النصارى، فإن المسلمين يؤمنون بأن المسيح عبد الله ورسوله، ولا يغلون فيه غلو النصارى، ولا يجفون جفاء اليهود. والنصارى تدعي فيه الإلهية وتريد أن تفضله على محمد وإبراهيم وموسى، بل تفضل الحواريين على هؤلاء الرسل، كما تريد الروافض أن تفضل من قاتل مع علي كمحمد بن أبي بكر[٥] والأشتر النخعي[٦] على أبي

---

(١) المنهاج ٦ / ٣٧٠ - ٣٧١، انظر ٣ / ٤٥٨ - ٤٥٩.

(٢) المنهاج ٤ / ١١٨.

(٣) المنهاج ٧ / ٤١٤.

(٤) المنهاج ٧ / ٤١٥.

(٥) محمد بن أبي بكر الصديق ولد في حجة الوداع، في السنة العاشرة من الهجرة، وقد انضم إلى علي فكان من أمرائه فسيره على إمرة مصر، ت سنة ٣٨ هـ. السير ٣ / ٤٨١ - ٤٨٢، الشذرات ١ / ٤٨، الجرح والتعديل ٧ / ٣٥١، التاريخ الكبير ١ / ١٢٤.

(٦) مالك بن الحارث النخعي الملقب بالأشتر، مخضرم، نزيل الكوفة، ولاه علي مصر ومات قبل أن يدخلها، ت سنة ٣٧ هـ. السير ٤ / ٣٤ - ٣٥، التقريب / ٥١٦، التاريخ الكبير ١١ / ٣١١.

بكر وعمر وعثمان وجمهور الصحابة من المهاجرين والأنصار)[١] . (وهكذا أمر أهل السنة مع الرافضة في أبي بكر وعلي ، فإن الرافضي لا يمكنه أن يثبت إيمان علي وعدالته وأنه من أهل الجنة - فضلا عن إمامته - إن لم يثبت ذلك لأبي بكر وعمر وعثمان وإلافمتى أراد إثبات ذلك لعلي وحده لم تساعده الأدلة)[٢] .

(ولهذا كانت الرافضة من أجهل الناس وأضلهم ، كما أن النصارى من أجهل الناس ، والرافضة من أخبث الناس ، كما أن اليهود من أخبث الناس ، ففيهم نوع من ضلال النصارى ، ونوع من خبث اليهود)[٣] .

(ولا يمكن الرافضة أن ترد على هؤلاء بحجة صحيحة مع اعتقادهم مذهب الإمامية ، فإن حجج الإمامية متناقضة ، يحتجون بالحجج التي ينقضونها في موضع آخر ، ويحتجون بالحجة العقلية أو السمعية مع دفعهم لما هو أعظم منها بخلاف أهل السنة فإن حججهم صحيحة مطردة كالمسلمين مع النصارى وغيرهم من أهل الكتاب)[٤] .

م - افتراؤهم على الصحابة - " رضي الله عنهم " - وتكفيرهم: ومما يبين ذلك ويوضحه أنهم يكفرون أكثر الصحابة ويعتبرونهم مرتدين ويفترون عليهم الأكاذيب . قال شيخ الإسلام: (ثم إن الرافضة أو أكثرهم لفرط جهلهم وضلالهم يقولون: إنهم [يعنون الصحابة] ومن تبعهم كانوا كفارا مرتدين وإن اليهود والنصارى خير منهم ، لأن الكافر الأصلي خير من المرتد ، وقد رأيت هذا في عدة من كتبهم . وهذا القول من أعظم الأقوال افتراء على أولياء الله المتقين ، وحزب الله المفلحين ، وجند الله الغالبين)[٥] . (وقد تدبرتهم فوجدتهم لا يضيفون إلى أحد من الصحابة عيبا إلا وهم أعظم الناس اتصافا به والصحابة أبعد الناس عنه ، فهم أكذب الناس بلا ريب كمسيلمة الكذاب إذ قال: أنا نبي صادق ومحمد كذاب ، ولهذا يصفون أنفسهم بالإيمان ويصفون الصحابة بالنفاق ، وهم

---

(١) المنهاج ٢ / ٥٥ ، انظر ٧ / ١٠٩ - ١١٠ .
(٢) المنهاج ٢ / ٥٨ .
(٣) المنهاج ٢ / ٦٥ ، انظر ٧ / ٢٠٨ .
(٤) المنهاج ٤ / ٤٠٠ . انظر ٣ / ٤٠٨ - ٤٠٩ .
(٥) المنهاج ٧ / ٤٧٥ ، ٣ / ٤٦٣ .

أعظم الطوائف نفاقا، والصحابة أعظم الخلق إيمانا)[١]. (ولا يطعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا أحد رجلين: إما رجل منافق زنديق ملحد عدو للإسلام، يتوصل بالطعن فيهما إلى الطعن في الرسول ودين الإسلام، وهذا حال المعلم الأول للرافضة، أول من ابتدع الرفض، وحال أئمة الباطنية. وإما جاهل مفرط في الجهل والهوى، وهو الغالب على عامة الشيعة إذا كانوا مسلمين في الباطن)[٢]. (وهم يدعون أن أبا بكر وعمر ومن اتبعهما ارتدوا عن الإسلام. وقد علم الخاص والعام أن أبا بكر هو الذي قاتل المرتدين، فإذا كانوا يدعون أن أهل اليمامة مظلومون قتلوا بغير حق، وكانوا منكرين لقتال أولئك متأولين لهم، كان هذا مما يحقق أن هؤلاء الخلف تبع لأولئك السلف، وأن الصديق وأتباعه يقاتلون المرتدين في كل زمان)[٣]. (الله أكبر على هؤلاء المرتدين المفترين، أتباع المرتدين الذين برزوا بمعاداة الله ورسوله وكتابه ودينه، ومرقوا من الإسلام ونبذوه وراء ظهورهم، وشاقوا الله ورسوله وعباده المؤمنين، وتولوا أهل الردة والشقاق... كالمرتدين الذين قاتلهم الصديق رضي الله عنه)[٤]

(وما تجد أحدا يقدح فيهم [يعني في الصحابة] إلا وهو يعظم من هو دونهم، ولا تجد أحدا يعظم شيئا من زلاتهم إلا وهو يغضي عما هو أكبر من ذلك من زلات غيرهم، وهذا من أعظم الجهل والظلم. وهؤلاء الرافضة يقدحون فيهم بالصغائر، وهم يغضون عن الكفر والكبائر فيمن يعاونهم من الكفار والمنافقين، كاليهود والنصارى والمشركين والإسماعيلية والنصيرية وغيرهم، فمن ناقش المؤمنين على الذنوب، وهو لا يناقش الكفار والمنافقين على كفرهم ونفاقهم بل ربما يمدحهم ويعظمهم، دل على أنه من أعظم الناس جهلا وظلما، إن لم ينته به جهله وظلمه إلى الكفر والنفاق)[٥].

ن - ادعاؤهم محبة آل البيت مع بغضهم لهم ومحاربتهم وقتلهم: (ومن العجب من هؤلاء الرافضة أنهم يدعون تعظيم آل محمد ﷺ وهم الذين سعوا في مجيء التتار

---

(١) المنهاج ٢ / ٨٧.

(٢) المنهاج ٦ / ١١٥، انظر ٥ / ١٦٠ - ١٦١.

(٣) المنهاج ٤ / ٤٩٣ - ٤٩٤.

(٤) المنهاج ٤ / ٤٩٠.

(٥) المنهاج ٤ / ٣٧٣ - ٣٧٤.

الكفار إلى بغداد دار الخلافة ، حتى قتل الكفار من المسلمين مالا يحصيه إلا الله تعالى من بني هاشم وغيرهم وسبوا النساء الهاشميات وصبيان الهاشميين ، فهذا هو البغض لآل محمد ﷺ بلا ريب . وكان ذلك من فعل الكفار بمعاونة الرافضة)[١] (فقاتل الله الرافضة ، وانتصف لأهل البيت منهم ، فإنهم ألصقوا بهم من العيوب والشين مالا يخفى على ذي عين)[٢] . (وقد قلنا غير مرة: إن هؤلاء الجهال يكذبون ما يظنونه مدحا ويمدحون به ، فيجمعون بين الكذب وبين المدح ، فلا صدق ولا علم ولا عدل)[٣] . (فتبين أن الرافضة من أعظم الناس قدحا وطعنا في أهل البيت وأنهم الذين عادوا أهل البيت في نفس الأمر ، ونسبوهم إلى أعظم المنكرات ، التي من فعلها كان من الكفار . وليس هذا ببدع من جهل الرافضة وحماقاتهم)[٤] .

(فإن منتهى أمرهم تكفير علي وأهل بيته ، بعد أن كفروا الصحابة والجمهور)[٥] .

* * * * *

---

(١) انظر المنهاج ٤ / ٥٩٢ - ٥٩٣ .

(٢) المنهاج ٤ / ٢٤٦ .

(٣) المنهاج ٨ / ٧٤ ، انظر ٧ / ١٨١ .

(٤) المنهاج ٧ / ٤٠٨ .

(٥) المنهاج ٧ / ٤٠٩ .

الباب الأول

عقيدة الرافضة

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول / عقيدتهم في الله.

الفصل الثاني / عقيدتهم في القرآن.

الفصل الثالث / عقيدتهم في النبوة.

الفصل الأول
عقيدتهم في الله

المبحث الأول: موقفهم من الصفات:

الرافضة ينقسمون إلى قسمين في الصفات فالقسم الأول: متقدموهم وهؤلاء مجسمة - وسيأتي الكلام عليهم في المبحث الآتي .

والقسم الثاني: متأخروهم وهؤلاء أخذوا في الصفات مأخذ المعتزلة والجهمية قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (ولكن في أواخر المائة الثالثة دخل من دخل من الشيعة في أقوال المعتزلة كابن النوبختي[1] . . . وأمثاله وجاء بعد هؤلاء المفيد بن النعمان[2] وأمثاله . ولهذا تجد المصنفين في المقالات كالأشعرى لا يذكرون عن أحد من الشيعة أنه وافق المعتزلة في توحيدهم وعدلهم إلا عن بعض متأخريهم وإنما يذكرون عن بعض قدمائهم التجسيم وإثبات القدر وغيره)[3] . فقد وافقوا المعتزلة في بعض أصولهم قال شيخ الإسلام في بيان أصولهم: (أصول الدين عند الإمامية أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة . . . وهم يدخلون في التوحيد نفي الصفات، والقول بأن القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى في الآخرة[4]) وقد بين شيخ الإسلام التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأنزلت من شأنه الكتب، فقال: (الذي جاء به الكتاب والسنة هو توحيد الإلهية، فلا إله إلا هو، فهذا هو التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه، كما قال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾[6] . . . الخ)[1] . وسأذكر مناقشة

---

(١) هو أبو محمد الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختي أو ابن النوبختي ت سنة ٣٠٠ هـ . لسان الميزان ٢ / ٢٥٨، الأعلام ٢ / ٢٣٩ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الكوفي الملقب بالشيخ المفيد، إمام الرافضة ولسان الإمامية، صاحب التصانيف الكثيرة . ت سنة ٤١٣ هـ . شذارت الذهب ٣ / ١٩٩ - ٢٠٠، العبر ٢ / ٢٢٥ البداية والنهاية ١٢ / ١٥ .

(٣) المنهاج ١ / ٧٢ .

(٤) المنهاج ١ / ٩٩ .

(٥) سورة البقرة / ١٦٣ .

(٦) سورة النحل / ٥١ .

شيخ الإسلام لابن المطهر الرافضي في أن الله واحد وأن كل ما سواه محدث، قال شيخ الإسلام: وأما قوله: "لأنه واحد..." فإن أراد بالواحد ما أراده الله ورسوله بمثل قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[2] وقوله: ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[3] ونحو ذلك فهذا حق. وإن أراد بالواحد ما تريده الجهمية نفاة الصفات من أنه ذات مجردة عن الصفات، فهذا الواحد لا حقيقة له في الخارج، وإنما يقدر في الأذهان لا في الأعيان، ويمتنع وجود ذات مجردة عن الصفات، ويمتنع وجود حي عليم قدير لا حياة له ولا علم ولا قدرة، فإثبات الأسماء دون الصفات سفسطة[4] في العقليات وقرمطة[5] في السمعيات[6]). وقال: (وأما قوله: "وأن كل ما سوى الله محدث" فهذا حق والضمير في "ما سواه" عائد إلى الله، وهو إذا ذكر باسم مظهر أو مضمر، دخل في مسمى اسمه صفاته، فهي لا تخرج عن مسمى أسمائه)[7] وقد بين شيخ الإسلام أن هذا اعتقاد جميع المسلمين فقال: (جميع المسلمين يعتقدون أن كل ما سوى الله مخلوق، حادث بعد أن لم يكن، وهو المختص بالقدم والأزلية)[8].

وكما بين شيخ الإسلام أن الله بعث الرسل بالإثبات المفصل لصفات الكمال والنفي المجمل لصفات النقص فقال: (الله سبحانه بعث الرسل بما يقتضي الكمال من إثبات أسمائه وصفاته على وجه التفصيل، والنفي على طريق الإجمال للنقص والتمثيل فالرب تعالى موصوف بصفات الكمال التي لا غاية

---

(١) المنهاج ٢ / ١٢١.

(٢) البقرة / ١٦٣.

(٣) الرعد / ١٢.

(٤) السفسطة هي نفي الحقائق الثابتة مع العلم بها تمويها ومغالطة، نسبة إلى السوفسطائية الذين ينكرون المحسوسات. انظر البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان صـ ٤٢، التعريفات للجرجاني ١٨ - ١١٩. والسفسطة ثلاثة أنواع انظر المنهاج ٢ / ٥٢٥.

(٥) هي الأخذ بأطراف النصوص وسلوك مسلك القرامطة في تفسيرهم للنصوص بمعني يخالف مقتضى اللفظ، ووجه قرمطتهم أنهم جعلوا للنص معني باطنا يخالف معناه الظاهر المعروف من جهة اللغة والشرع. انظر التحفة المهدية شرح التدمرية / ٥٦.

(٦) المنهاج ٣ / ١٣٣ - ١٣٤.

(٧) المنهاج ٢ / ١٣٢ - ١٣٣.

(٨) المنهاج ٢ / ١٢١.

فوقها، منزه عن صفات النقص بكل وجه ممتنع، وأن يكون له مثيل في شيء من صفات الكمال، فأما صفات النقص فهو منزه عنها مطلقا، وأما صفات الكمال فلا يماثله - بل لا يقاربه - فيها شيء من الأشياء)[١] وبين أن المبدع للكمال أحق به، فقال: (وأيضا، فالممكنات فيها كمالات موجودة، وهي من الواجب بنفسه، والمبدع للكمال المعطي له، الخالق له، أحق بالكمال، إذ الكمال. إما وجود، وإما كمال وجود، ومن أبدع الموجود كان أحق بأن يكون موجودا، إذ المعدوم لا يكون مؤثرا في الموجود، وهذا كله معلوم[٢]) وقد بين الأصل الذي يجب على المسلمين اتباعه في الألفاظ التي يوصف الله بها، فقال: (الأصل الذي يجب على المسلمين، أن ما ثبت عن الرسول ﷺ وجب الإيمان به، فيصدق خبره ويطاع أمره، وما لم يثبت عن الرسول ﷺ فلا يجب الحكم فيه بنفي ولا إثبات حتى يعلم مراد المتكلم ويعلم صحة نفيه أو إثباته، وأما الألفاظ المجملة فالكلام فيها بالنفي والإثبات دون الاستفصال، يوقع في الجهل والضلال، والفتن والخبال، والقيل والقال)[٣] وقد ذكر أن التنزيه نوعان، فقال: (والتنزيه نوعان: نفي النقص، ونفي مماثلة غيره له في صفات الكمال، كما دل على ذلك سورة قل هو الله أحد، وغيرها من القرآن، مع دلالة العقل على ذلك، وإرشاد القرآن إلى ما يدل على ذلك من العقل)[٤]. وقد ذكر الأصل الذي يفرق بين أهل السنة ومن خالفهم، فقال: (والأصل الذي باين به أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من أهل البيت وغيرهم وسائر أئمة المسلمين، للجهمية والمعتزلة وغيرهم من نفاة الصفات: أن الرب تعالى إنما يوصف بما يقوم به، لا يوصف بمخلوقاته، وهذا أصل مطرد عند السلف والجمهور)[٥]. ثم بين طريقة السلف في الصفات وأن قولهم مبني على أصلين فقال: (وطريقة سلف الأمة وأئمتها: أنهم يصفون الله بما وصف به

---

(١) المنهاج ٢ / ١٥٦ - ١٥٧، ١٨٣.

(٢) المنهاج ٢ / ١٨٢ - ١٨٣.

(٣) المنهاج ٢ / ٢١٦ - ١١٧.

(٤) المنهاج ٢ / ١٥٧.

(٥) المنهاج ٢ / ٣٩٠.

نفسه ، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تكييف ولا تمثيل ، إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل ، إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات . قال تعالي: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ فهذا رد على الممثلة ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[١] رد على المعطلة .

فقولهم في الصفات مبني على أصلين:

أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى منزه عن صفات النقص مطلقا كالسنة والنوم والعجز والجهل وغير ذلك .

والثاني: أنه متصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها على وجه الاختصاص بما له من الصفات ، فلا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الصفات)[٢] .

* * * * *

---

(١) الشورى / ١١

(٢) المنهاج ٢ / ٥٢٣ ، ٤ / ٥٨٩ - ٥٩٠ .

المبحث الثاني

التجسيم

الرافضة تنقسم في هذه المسألة أيضا إلى قسمين: فالأول: متقدموهم وهؤلاء يقولون بأن الله جسم ويغلون في التجسيم والتمثيل قال شيخ الإسلام: (وكان متكلمو الشيعة كهشام بن الحكم[١] وهشام الجواليقي[٢]، ويونس بن عبد الرحمن القمي[٣]، وأمثالهم يزيدون في إثبات الصفات على مذهب أهل السنة، فلا يقنعون بما يقوله أهل السنة والجماعة من أن القرآن غير مخلوق، وأن الله يرى في الآخرة وغير ذلك من مقالات أهل السنة والحديث حتى يبتدعون في الغلو في الإثبات والتجسيم والتبعيض والتمثيل ما هو معروف من مقالاتهم التي ذكرها الناس)[٤]. وأول ما عرف التجسيم فيهم، قال شيخ الإسلام: (وأول من عرف في الإسلام أنه قال: إن الله جسم هو هشام بن الحكم. بل قال الجاحظ[٥]: في كتابه الحجج في النبوة[٦]: ليس على ظهرها رافضي إلا وهو يزعم أن ربه مثله[٧]). وقال (وأول ما ظهر إطلاق لفظ الجسم من متكلمة الشيعة كهشام بن الحكم، كذا نقل ابن حزم وغيره)[٨] وقد ذكر شيخ الإسلام مقالات الرافضة في التجسيم، وأنهم ست فرق[٩]، ونقل ما قاله أبو الحسن الأشعري في المقالات ثم قال: (قلت: وهذا الذي ذكره أبو الحسن الأشعري عن قدماء الشيعة من القول بالتجسيم، قد اتفق على نقله

---

(١) هشام بن الحكم الشيباني بالولاء متكلم مناظر، كان شيخ الإسلام الإمامية في وقته من المجسمة الغلاة في الكوفة ت سنة ١٩٠ هـ. الأعلام ٨ / ٨٥، لسان الميزان ٦ / ١٩٤.

(٢) هشام بن سالم الجواليقي الجعفي العلاف من الإمامية المشبهة مفرط في التجسيم والتشبيه، وتسمى فرقته بالهشامية أو الجواليقية، المقالات ١ / ١٠٩. الفرق بين الفرق ٦٨ - ٦٩.

(٣) يونس بن عبد الرحمن القمي مولي آل يقطين من الإمامية المشبهة ت سنة ٣٠٨ هـ وإليه تنسب فرقة اليونسية. المقالات ١ / ١١٠، الفرق بين الفرق ٧٠، التبصير في الدين / ٢٤.

(٤) المنهاج ١ / ٧١ - ٧٢.

(٥) هو عمر بن بحر بن محبوب أبو عثمان البصري المعتزلي كان رأسا في الكلام والاعتزال قال ثعلب: ليس بثقة ولا مأمون ت سنة ٢٥٠ هـ. تاريخ بغداد ١٢ / ٢١٢ - ٢٢٠. الشذرات ٢ / ١٢١ - ١٢٢.

(٦) نسب هذا الكتاب إليه في ترجمته في السير ١١ / ٥٢٦.

(٧) المنهاج ١ / ٧٢ - ٧٣.

(٨) المنهاج ٢ / ٢١٧ انظر ٢ / ٢٢٠ وفيها نقل كلام ابن حزم، ٥١، ٥٢٨.

(٩) انظر المنهاج ٢ / ٢١٧ - ٢٢٠.

أربـاب المقالات حتى نفس الشيعة كابن النوبختي وغيره ، ذكر ذلك عن هؤلاء الشيعة)[١] وكمـا أنهـم فـرق في التجسـم فهـم أيضا فرق في التشبيه . وقد ذكر شيخ الإسلام ما نقله الـناس عن الرافضة من التشبيه . والمهم هنا هي الإمامية فقال: (ونقل الناس عن الرافضة هـذه المقـالات وما هو أقبح منها ، فنقلوا ما ذكره الأشعري وغيره من كتب المقالات عن بـيان بـن سمعـان التميمي[٢] الـذي تنسـب إليه البيانية من غالية الشيعة . . . ونقلوا عن المغيريـة[٣] . . .) وغـير هـؤلاء ، "ومن الغالية من يزعم أن روح القدس هو الله كانت في الـنبي ﷺ ثـم في - علـي ثم في الحسن[*] ثم في الحسين[٤] ثم في علي بن الحسين[٥] ، ثم في محمـد بـن علـي[٦] ، ثـم في جعفـر بن محمد[٧] ، ثم في موسى بن جعفر[٨] ، ثم في علي بن موسـى بـن جعفـر[٩] ، ثـم محمد بن علي بن موسى[١٠] ، ثم في علي بن محمد بن علي بن

---

(١) المنهاج ٢ / ٢٢٠ .

(٢) هو بيان بن سمعان النهدي من بني تميم ظهر بالعراق بعد المائة ، وقال بالإهية علي وأن فيه جزءا إلهيا ، ثم من بعده ابنه محمـد بـن الحنفية ، ثم في أبي هاشم ولد ابن الحنفية ، قتله خالد بن عبد الله القسري والي العراق سنة ١١٩ هـ الكامل في التاريخ ٥ / ٢٠٧ - ٢٠٩ ، اللباب ١ / ١٩٥ - ١٩٦ ، لسان الميزان ٢ / ٦٩ - ٧٠ .

(٣) المغيريـة مـن غـلاة الرافضـة ، أتـباع المغـيرة بن سعيد العجلي ، كان يظهر في بدء أمره موالاة الإمامية ثم ادعي النبوة ، واستحل المحـارم ، وغـلا في علي ابـن أبـي طالب ، قتلة خالد القسري . الفرق بين الفرق / ٢٣٨ ، الملل ١ / ١٧٦ ، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان / ٧٧ .

(٤) الحسـين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو عبد الله المدني . سبط رسول الله ﷺ ، وريحانته ، حفظ عنه ، استشهد يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ . ولـه ست وخمسون سنة . تقريب التهذيب / ١٦٧ ، الخلاصة ١ / ٢٢٨ .

(٥) علي بن الحسين بن علي طالب الهاشمي "زين العابدين" ثقة ثبت عابد فقيه ، فاضل مشهور ، قال ابن عينية عن الزهري: "مـا رأيـت قرشيا أفضل منه ، ت سنة ٩٣ هـ وقيل غير ذلك . روى لـه الجماعة . الخلاصة ٢ / ٢٤٥ - ٢٤٦ تقريب التهذيب / ٤٠٠ .

(٦) محمـد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر ، ثقة كثير الحديث توفي سنة بضع عشرة ومائة . روى لـه الجماعة ، تقريب التهذيب / ٤٩٧ . الخلاصة ٢ / ٤٤٠ .

(٧) جعفـر بـن محمـد بـن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المعروف بالصادق ، صدوق ، فقيه ، إمام ثقة ت سنة ١٤٨ هـ روى لـه مسلم وغيره . تقريب التهذيب / ١٤١ . الخلاصة ١ / ١٦٨ - ١٦٩ .

(٨) موسـى بـن جعفـر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي المعروف بالكاظم ، صدوق عابد ، ثقة ت سنة ١٨٣ هـ روى لـه الترمذي وغيره ، تقريب التهذيب / ٥٥٠ . الخلاصة ٣ / ٦٣ - ٦٤ .

(٩) علي بـن موسـى بـن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي بلقب الرضا - بكسر الراء وفتح المعجمة - صـدوق والخلل ممن روى عنه ، مات مسموماً سنة ٢٠٣ هـ روى لـه ابن ماجة ، تقريب التهذيب / ٤٠٥ . الخلاصة ٢ / ٣٥٧ .

(١٠) محمد بن علي بن موسى "الجواد" تدعي الرافضة فيه العصمة ت في بغداد سنة ٢٢٠ هـ ولـه ٢٥ سنة . الشذرات ٢ / ٤٨ .

موسى[١]، ثم في الحسن بن علي بن محمد بن علي[٢] ثم في محمد بن الحسن بن علي بن محمد[٣].

قال [يعني أبا الحسن الأشعري]: "وهؤلاء آلهة عندهم، كل واحد منهم إله على التناسخ، والإله عندهم يدخل في الهياكل" وهؤلاء هم من الإمامية الاثني عشرية)[٤].

والقسم الثاني: متأخروهم وهم نفاة الصفات ويقولون: إن الله ليس بجسم، وقد تكلم شيخ الإسلام على قول الرافضي "ولأنه ليس بجسم" فقال: (لفظ الجسم فيه إجمال؛ قد يراد به المركب الذي أجزاؤه مفرقة فجمعت، أو ما يقبل التفريق والانفصال، أو المركب من مادة وصورة، أو المركب من الأجزاء المفردة التي تسمى الجواهر الفردة. والله تعالى منزه عن ذلك كله؛ عن أن يكون كان متفرقا فاجتمع، أو أن يقبل التفريق والتجزئة التي هي مفارقة بعض الشيء بعضا وانفصاله عنه، أو غير ذلك من التركيب الممتنع عليه. وقد يراد بالجسم ما يشار إليه، أو ما يرى، أو ما تقوم به الصفات، والله تعالى يرى في الآخرة، وتقوم به الصفات، ويشير إليه الناس عند الدعاء بأيديهم وقلوبهم ووجوههم وأعينهم. فإن أراد بقوله "ليس بجسم" هذا المعنى. قيل له: هذا المعنى الذي قصدت نفيه بهذا اللفظ معنى ثابت بصحيح المنقول وصريح المعقول، وأنت لم تقم دليلا على نفيه. وأما اللفظ فبدعة نفيا وإثباتا، فليس في الكتاب ولا السنة ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها إطلاق لفظ "الجسم" في صفات الله تعالى لا نفيا ولا إثباتا)[٥]. فهؤلاء الرافضة قدماؤهم مجسمة ومتأخروهم معطلة، فنفاة الجسم ومثبتوه موجودون في الرافضة. قال شيخ الإسلام: (وكل من الطائفتين نفاة الجسم ومثبتيه موجودون في الشيعة وفي أهل السنة المقابلين للشيعة - أعنى

---

(١) علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق العلوي الحسني المعروف بالهادي، كان فقيها، إماما متعبدا، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تعتقد غلاة الشيعة عصمتهم كالأنبياء. ت سنة ٢٥٤ هـ. الشذرات ٢ / ١٢٨.

(٢) الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني أحد الاثني عشر الذين تعتقد الرافضة فيهم العصمة وهو والد المنتظر محمد، صاحب السرداب، ت سنة ٢٦٠ هـ، الشذرات ٢ / ١٤١.

(٣) سيأتي الكلام عليه في الباب الثالث

(٤) المنهاج ٢ / ٥٠٢ - ٥٠٩.

(٥) المنهاج ٢ / ١٣٤ - ١٣٥، انظر ٢ / ٢١١ - ٢١٢ بمعناه، ٢ / ١٩٢ - ١٩٨، ٢٢٤.

الذين يقولون بإمامة الخلفاء الثلاثة)[١] . وقد بين شيخ الإسلام بأن التشبيه فيهم والتجسيم أعظم من غيرهم فقال: (فهذه المقالات التي نقلت في التشبيه والتجسيم ، لم نر الناس نقلوها عن طائفة من المسلمين أعظم مما نقلوها عن قدماء الرافضة ، ثم الرافضة حرموا الصواب في هذا الباب كما حرموه في غيره ، فقدماؤهم يقولون بالتجسيم الذي هو قول غلاة المجسمة ومتأخروهم يقولون بتعطيل الصفات موافقة لغلاة المعطلة من المعتزلة ونحوهم فأقوال أئمتهم دائرة بين التعطيل والتمثيل ، لم تعرف لهم مقالة متوسطة بين هذا وهذا)[٢] .

ثم علق على قول الرافضي إن الله منزه عن مشابهة المخلوقات بقوله: (فيقال له: أهل السنة أحق بتنزيهه عن مشابهة المخلوقات من الشيعة فإن التشبيه والتجسيم المخالف للعقل والنقل لا يعرف في أحد من طوائف الأمة أكثر منه في طوائف الشيعة ، وهذه كتب المقالات كلها تخبر عن أئمة الشيعة المتقدمين من المقالات المخالفة للعقل والنقل في التشبيه والتجسيم بما لا يعرف له نظير عن أحد من سائر الطوائف ، ثم قدماء الإمامية ومتأخروهم متناقضون في هذا الباب ، فقدماؤهم غلوا في التشبيه والتجسيم ، ومتأخروهم غلوا في النفي والتعطيل فشاركوا في ذلك الجهمية والمعتزلة دون سائر طوائف الأمة . وأما أهل السنة المثبتون لخلافة الثلاثة ، فجميع أئمتهم وطوائفهم المشهورة متفقون على نفي التمثيل عن الله تعالى)[٣] . ثم بين شيخ الإسلام مذهب أهل السنة في هذه المسألة فقال: (أهل السنة متفقون على أن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله)[٤] ثم قال: (ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، يثبتون لله ما أثبته من الصفات ، وينفون عنه مماثلة المخلوقات ، يثبتون له صفات الكمال ، وينفون عنه ضروب الأمثال ، ينزهونه

---

(١) المنهاج ٢ / ٢١٧ ، ٢١٠ .
(٢) المنهاج ٢ / ٢٤٢ - ٢٤٣ ، ٢ / ٥١٣ بمعناه .
(٣) المنهاج ٢ / ١٠٢ - ١٠٣ .
(٤) المنهاج ٢ / ١١٠ .

عن النقص والتعطيل، وعن التشبيه والتمثيل، إثباتا بلا تشبيه، تنزيها بلا تعطيل ليس كمثله شيء رد على الممثلة ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾[١] رد على المعطلة[٢]).

ثم ضرب أمثلة لبيان أن الاشتراك في الاسم لا يقتضي الاشتراك في المسمى، رادا بذلك على من يثبت بعض الصفات وعلى من يثبت الأسماء فقط وعلى من ينفيهما[٣] . . . الخ ثم قال بعد ذلك: (والمقصود أن إثبات الأسماء والصفات لله لا يستلزم أن يكون سبحانه مشبها مماثلا لخلقه)[٤]. ثم بين سبب ضلال من ضل في هذا الباب فقال: (من هنا ضل هؤلاء الجهال بمسمى التشبيه الذي يجب نفيه عن الله وجعلوا ذلك ذريعة إلى التعطيل المحض. والتعطيل شر من التجسيم، والمشبه يعبد صنما، والمعطل يعبد عدما، والممثل أعشى، والمعطل أعمى، ولهذا كان جهم[٥] إمام هؤلاء وأمثاله يقولون: إن الله ليس بشيء)[٦].

* * * * *

(١) الشورى / ١١.
(٢) المنهاج ٢ / ١١١.
(٣) المنهاج ٢ / ١١١ - ١٢٠.
(٤) المنهاج ٢ / ١٢٠.
(٥) سبق ذكره
(٦) المنهاج ٢ / ٥٢٦.

المبحث الثالث

البـــداء

البداء في اللغة: من بدا يبدوا بدوا، إذا ظهر. قال في معجم مقاييس اللغة "الباء والدال والواو أصل واحد وهو ظهور الشيء، يقال بدا الشيء يبدو إذا ظهر فهو باد... وتقول بدا لي في هذا الأمر بداء، أي تغير رأيي عما كان عليه[١]" وقال في اللسان: "قال ابن الأثير: (والبداء استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم[٢]، وذلك على الله غير جائز[٣]). "[٤] وقد ذكر الأشعري في المقالات: أنهم ثلاث فرق في جواز البداء(*) على الله[٥] قال شيخ الإسلام: (بل قال الجاحظ في كتابه "الحجج في النبوة": "ليس على ظهرها رافضي إلا وهو يزعم أن ربه مثله، وأن البدوات تعرض له، وأنه لا يعلم الشيء قبل كونه إلا بعلم يخلقه لنفسه")[٦]. وقال (وكل الروافض - إلا شرذمة قليلة - يزعمون أن الله يريد الشيء ثم يبدو له فيه)[٧] وهذا نقله عن الأشعري في المقالات[٨]. فهذا من جرأتهم على الله، ومع ذلك فهم ينزهون أئمتهم عما يصفون الله به قال شيخ الإسلام: (وأيضا فكثير من شيوخ الرافضة من يصف الله تعالى بالنقائص - كما تقدم حكاية بعض ذلك - فزرارة بن أعين[٩] وأمثاله يقولون: "يجوز البداء عليه وأنه يحكم بالشيء ثم يتبين له ما لم يكن علمه فينتقض حكمه لما ظهر له من خطئه". فإذا قال مثل هؤلاء: بأن الأنبياء والأئمة لا يجوز أن يخفى عليهم عاقبة فعلهم، فقد نزهوا البشر عن الخطأ مع تجويزهم الخطأ على الله. وكذلك هشام

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١ / ٢١٢.
(٢) انظر تهذيب اللغة ١٤ / ٢٠٢، مختار الصحاح صـ ٤٤.
(٣) النهاية في غريب الحديث ١ / ١٠٩ (مادة بدو).
(٤) اللسان ١٤ / ٦٦.
(٥) المقالات ١ / ١١٣.
(٦) المنهاج ١ / ٧٣.
(٧) المنهاج ٢ / ٢٣٦.
(٨) المنهاج ١ / ١١١.
(٩) زرارة بن أعين بن سنسن الشيباني بالولاء الكوفي الرافضي رأس الفرقة الزرارية، وإليه تنسب. ت سنة ١٥٠ هـ. لسان الميزان ٢ / ٤٧٣ - ٤٧٤، المقالات ١ / ١١٠ - ١١١ اللباب ٢ / ٦٣، الأعلام ٣ / ٤٣.

بـن الحكـم وزرارة بـن أعـين وأمـثالهما ممـن يقـول إنـه يعـلم مـا لم يكـن عالمـا بـه ، ومعلـوم أن هـذا مـن أعظـم الـنقائص في حـق الـرب[1]) . ودلالـة هـذا عـلى جـرأتهم عـلى الكـذب عـلى الله لا تحـتاج إلى إيضـاح ، وقـد قـال شـيخ الإسـلام: (ولـيس في الطوائـف المنتسـبة إلى القـبلة أعظـم افـتراء للكـذب عـلى الله وتكذيـبها بـالحق مـن المنتسـبين للتشـيع ، ولهـذا لا يوجـد الغلـو في طائفـة أكـثر ممـا يوجـد فـيهم . ومنهم من ادعـي إلهـية البشـر . . . [إلى أن قـال] واتفـق أهـل العـلم عـلى أن الكـذب لـيس في طائفـة مـن الطوائـف المنتسـبين إلى القـبلة أكـثر مـنه فـيهم[2]) حـتى إنـه بلـغ بهم الغلو إلى أذيـة الله ورسـوله . قـال شـيخ الإسـلام: (كمـا يذكـر عـن بعـض الرافضـة أنه آذى الله ورسوله ، بسبب تقديم الله ورسوله لأبى بكر وعمر)[3] .

* * * * *

(١) المنهاج ٢ / ٣٩٤ - ٣٩٥، ٥٨٩ - ٥٩٠ .
(٢) المنهاج ٢ / ٣٤ .
(٣) المنهاج ٥ / ١٣٧ .

المبحث الرابع

رؤية الله عز وجل

قال شيخ الإسلام في معرض رده على الرافضي: (وأما قوله: وأنه تعالى غير مرئي ولا مدرك بشيء من الحواس لقوله تعالى: ﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾[١] ولأنه ليس في جهة. فيقال له: أولاً: النزاع في هذه المسألة بين طوائف الإمامية كالنزاع فيها بين غيرهم... والإمامية لهم فيها قولان: فجمهور قدمائهم يثبت الرؤية، وجمهور متأخريهم ينفونها، وقد تقدم أن أكثر قدمائهم يقولون بالتجسيم. قال الأشعري وكل المجسمة إلا نفرا قليلا يقولون بإثبات الرؤية، وقد يثبت الرؤية من لا يقول بالتجسيم[٢]. قلت:[٣] وأما الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام المعرفون بالإمامة في الدين... وسائر أهل السنة والحديث والطوائف المنتسبين إلي السنة والجماعة... فهؤلاء كلهم متفقون على إثبات الرؤية لله تعالى، والأحاديث بها متواترة عن النبي ﷺ عند أهل العلم بحديثه. وكذلك الآثار بها متواترة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وقد ذكر الإمام أحمد وغيره من الأئمة العالمين بأقوال السلف أن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، متفقون على أن الله يرى في الآخرة بالأبصار، ومتفقون على أنه لا يراه أحد في الدنيا بعينه، ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا محمد ﷺ خاصة. منهم من نفي رؤيته بالعين في الدنيا، ومنهم من أثبتها... والمقصود هنا نقل إجماع السلف على إثبات الرؤية بالعين في الآخرة ونفيها في الدنيا إلا الخلاف في النبي ﷺ[٤] خاصة[٥]).

ثم بين شيخ الإسلام أن الآية حجة على النفاة لا لهم فقال: - (وأما احتجاجه واحتجاج النفاة أيضا بقوله تعالي: ﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾[٦] فالآية حجة عليهم لا لهم، لأن الإدراك: إما أن يراد به مطلق الرؤية، أو الرؤية المقيدة

(١) الأنعام: ١٠٣.
(٢) المقالات ١ / ٢٩٠.
(٣) أي شيخ الإسلام.
(٤) كتاب السنة للإمام أحمد ٦٧ - ٧٦، وهو مطبوع مع كتاب "الرد على الجهمية" وكتاب الرد على الجهمية للإمام أحمد ٢٠ - ٢١، ٤٤ - ٤٦.
(٥) المنهاج ٢ / ٣١٥ - ٣١٧، انظر ٢ / ٣١٧ - ٣٢١، ٣ / ٣٤١ - ٣٤٢.
(٦) الأنعام / ١٠٣.

بالإحاطة، والأول باطل، لأنه ليس كل من رأى شيئاً يقال إنه أدركه، كما لا يقال أحاط به، كما سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن ذلك فقال [ألست ترى السماء؟ قال: بلى، قال: أكلها ترى؟ قال: لا][(١)] . ومن رأى جوانب الجيش أو الجبل أو البستان أو المدينة لا يقال: إنه أدركها وإنما يقال: أدركها، إذا أحاط بها رؤية، ونحن في هذا المقام ليس علينا بيان ذلك وإنما ذكرنا هذا بيانا لسند المنع،[(*)] بل المستدل بالآية عليه أن يبين أن الإدراك في لغة العرب، مرادف للرؤية، وأن كل من رأى شيئاً يقال في لغتهم إنه أدركه، وهذا لا سبيل إليه، كيف وبين لفظ الرؤية ولفظ الإدراك عموم وخصوص أو اشتراك لفظي، فقد تقع رؤية، بلا إدراك، وقد يقع إدراك بلا رؤية، فإن الإدراك يستعمل في إدراك العلم وإدراك القدرة، فقد يدرك الشيء بالقدرة وإن لم يشاهد، كالأعمى الذي طلب رجلا هاربا فأدركه ولم يره، وقد قال تعالي: ﴿ **فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ** ﴾[(٢)] فنفى موسى الإدراك مع إثبات الترائي، فعلم أنه قد يكون رؤية بلا إدراك، والإدراك هنا إدراك القدرة، أي ملحوقون محاط بنا، وإذا انتفي هذا الإدراك فقد تنتفي إحاطة البصر أيضا، ومما يبين ذلك أن الله تعالي ذكر هذه الآية يمدح بها نفسه سبحانه وتعالي، ومعلوم أن كون الشيء لا يرى ليس صفة مدح، لأن النفي المحض لا يكون مدحا إن لم يتضمن أمرا ثبوتيا ولأن المعدوم أيضا لا يرى، والمعدوم لا يمدح فعلم أن مجرد نفي الرؤية لا مدح فيه... وكل ما يوصف به العدم المحض فلا يكون إلا عدما محضا، ومعلوم أن العدم المحض يقال فيه: إنه لا يرى، فعلم أن نفي الرؤية عدم محض، ولا يقال في العدم المحض: لا يدرك، وإنما يقال هذا فيما لا يدرك لعظمته لا لعدمه.

---

(١) انظر تفسير ابن جرير ٢٧ / ٥٢ ((مجلد ١٣)) عند قوله تعالي{ولقد رآه نزلة أخرى} - النجم / ١٣، عن عكرمة. الدر المنثور ٣ / ٣٥٣، عند تفسير قوله تعالي{لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار} - الأنعام / ١٠٣ عن عكرمة وقال" وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردوية عن عكرمة عن ابن عباس"، تفسير ابن كثير ٢ / ١٦١ عن تفسير قوله تعالي{لا تدركه الأبصار} - الأنعام / ١٠٣ عن عكرمة.

(*) هكذا في المنهاج.

(٢) الشعراء / ٦١ - ٦٢.

وإذا كان المنفى هو الإدراك ، فهو سبحانه وتعالي لا يحاط به رؤية ، كما لا يحاط به علما ولا يلزم من نفي إحاطة العلم والرؤية نفي العلم والرؤية ، بل يكون ذلك دليلا على أنه يرى ولا يحاط به كما يعلم ولا يحاط به ، فإن تخصيص الإحاطة بالنفي يقتضي أن مطلق الرؤية ليس بمنفي ، وهذا الجواب قول أكثر العلماء من السلف وغيرهم ، وقد روي معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ، وقد روي في ذلك حديث مرفوع إلى النبي ﷺ[(١)] . ولا تحتاج الآية إلى تخصيص ولا خروج عن ظاهر الآية ، فلا تحتاج أن نقول: لا نراه في الدنيا ، أو نقول: لا تدركه الأبصار بل المبصرون ، أولا تدركه كلها بل بعضها ، ونحو ذلك من الأقوال التي فيها تكلف)[(٢)] . ثم رد على قول الرافضي "ولأنه ليس في جهة" فمما قال في ذلك: (لفظ الجهة قد يراد به ما هو موجود ، وقد يراد به ما هو معدوم ، ومن المعلوم أنه لا موجود إلا الخالق والمخلوق ، فإذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله كان مخلوقا ، والله تعالي لا يحصره ولا يحيط به شيء من المخلوقات ، فإنه بائن من المخلوقات . وإن أريد بالجهة أمر عدمي ، وهو ما فوق العالم ، فليس هناك إلا الله وحده[(٣)]) .ثم وضح متى يكون صحيحا مراد النافي للجهة وبين أن المعطلة لا يريدون المعني الصحيح فقال: (ومن نفى الجهة وأراد بالنفي كون المخلوقات محيطة به ، أو كونه مفتقراً إليها ، فهذا حق ، لكن عامتهم لا يقتصرون على هذا ،بل ينفون أن يكون فوق العرش رب العالمين ، أو أن يكون محمد ﷺ عرج به إلى الله أو أن يصعد إليه شيء وينزل منه شيء ، أو أن يكون مباينا للعالم ، بل تارة يجعلونه لا مباينا ولا محايثا ، فيصفونه بصفة المعدوم والممتنع ، وتارة يجعلونه حالاً في كل وجود ، أو يجعلونه وجود كل موجود ، ونحو ذلك مما يقوله أهل التعطيل وأهل الحلول[(٤)])[(١)] . ثم رد على قول

---

(١) انظر جامع البيان لابن جرير ، تفسير سورة الأنعام عند قوله تعالي{لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير} آية / ١٠٣ ، فقد ذكر عدة آثار عن ابن عباس وعائشة وقتادة وعطية العوفي ، وتكلم ابن جرير - نفسه - على الآية (٧ / ٢٩٩ - ٣٠٤) ((المجلد الخامس)) ، انظر الدر المنثور عند الكلام على الآية (٧ / ٣٣٥ - ٣٣٦) .

(٢) المنهاج ٢ / ٣١٧ - ٣٢١ .

(٣) المنهاج ٢ / ٣٢٣ ، ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٤) هم من يزعمون أن الله تبارك وتعالي حال بالمخلوقات ، وهم فرق شتي ، وأول من أظهر هذا المذهب الروافض إذ

الرافضي "ولا في مكان" فمما قال في ذلك: (فقد يراد بالمكان ما يحوي الشيء ويحيط به، وقد يراد به ما يستقر الشيء عليه بحيث يكون محتاجا إليه، وقد يراد به ما كان الشيء فوقه وإن لم يكن محتاجا إليه، وقد يراد به ما فوق العالم وإن لم يكن شيئا موجودا . فإن قيل: هو في مكان بمعني إحاطة غيره به وافتقاره إلى غيره فالله منزه عن الحاجة إلى الغير، وإحاطة الغير به ونحو ذلك . وإن أريد بالمكان ما فوق العالم وما هو الرب فوقه، قيل إذا لم يكن إلا خالق أو مخلوق، والخالق بائن من المخلوق، كان هو الظاهر الذي ليس فوقه شيء . وإذا قال القائل: هو سبحانه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه، فهذا المعني حق سواء سميت ذلك مكانا أولم تسمه . وإذا عرف المقصود فمذهب أهل السنة والجماعة ما دل عليه الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة، وهو القول المطابق لصحيح المنقول وصريح المعقول[٢]) .

* * * * *

زعموا أن الله تعالي حال في أئمتهم كما أن بعض المتصوفة يعتقد ذلك، الفرق بين الفرق / ٢٥٤ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين / ٧٣ .

(١) المنهاج ٢ / ٣٢٤ .

(٢) المنهاج ٢ / ١٤٤ - ١٤٥ .

المبحث الخامس

القــدر

الرافضـة أخـذوا أصـولهم في الاعـتقاد عـن المعـتزلة وكذلك في مسألة القدر فإن من أصـول ديـنهم التوحـيد والعـدل فالتوحيد يدخلون فيه نفي الصفات - كما سبق بيانه - وأما العدل فقد قال شيخ الإسلام: (ويدخلون في العدل التكذيب بالقدر وأن الله لا يقدر أن يهدي من يشاء، ولا يقدر أن يضل من يشاء، وأنه قد يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشـاء، وغير ذلك. فلا يقولون: إنه خالق كل شيء، ولا إنه على كل شيء قدير ولا إنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن)[1].

ولما ذكـر ابـن المطهر مذهب الإمامية لم يأت به على وجهه بل أتي بما يراه سائغا عند بعـض الـناس من العبارات الموهمة التي سيأتي كلام شيخ الإسلام على بعضها قال شيخ الإسـلام: (مـن تمـام قول الإمامية الذي حكاه [ابن المطهر] وهو قول من وافق المعتزلة في توحـيدهم وعدلهـم مـن مـتأخري الشيعة - أن الله لم يخلـق شـيئاً من أفعال الحيوان، لا الملائكـة ولا الأنبـياء ولا غيرهم، بـل هـذه الحـوادث التي تحدث، تحدث بغير قدرته ولا خلقـه. ومـن قولهـم أيضـا: أن الله تعـالي لا يقـدر أن يهـدي ضالا، ولا يقدر أن يضل مهـتديا، ولا يحتاج أحد من الخلق إلى أن يهديه الله، بل الله قد هداهم هدى البيان، وأما الاهـتداء فهـذا يهـتدي بنفسـه لا بمعونة الله، وهذا يهتدي بنفسه لا بمعونة الله لـه. ومن قولهم: إن هدي الله للمؤمنين والكفار سواء، ليس لـه على المؤمنين نعمة في الدين أعظم مـن نعمـته على الكافرين، بل قد هدي علي بن أبي طالب كما هدي أبا جهل[2]، بمنزلة الأب الـذي يعطـي أحد ابنيه دراهم، ويعطي الآخر مثلها لكن هذا أنفقها في طاعة الله، وهذا في معصيته، فليس للأب من الإنعام على هذا في دينه، اكثر مما لـه من الإنعام على الآخـر. ومـن أقوالهـم: أنـه يشـاء الله ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء، . . . وفي الجملة: فـالقوم لا يثبـتون لله مشـيئة عامـة ولا قـدرة تامة، ولا خلقا متناولا لكل حادث. وهذا

---

(١) المنهاج ١ / ٩٩ / ١٠٠.

(٢) هـو عمـرو بـن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، اشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، قتل يوم بدر سنة ٢ هـ، الأعلام ٥ / ٨٧.

القول أخذوه عن المعتزلة وهم أئمتهم فيه[١]) . ثم ذكر مذهب أهل السنة في ذلك فقال: (إن سائر أهل السنة الذين يقرون بالقدر ليس فيهم من يقول: إن الله تعالي ليس بعدل ولا من يقول: إنه ليس بحكيم ولا فيهم من يقول: إنه يجوز أن يترك واجبا ولا أن يفعل قبيحا ، فليس في المسلمين من يتكلم بمثل هذا الكلام الذي أطلقه ، كان كافرا مباح الدم باتفاق المسلمين)[٢] .

وقد بين قولهم في الهداية فقال: (فإنهم [يعني أهل السنة المثبتين للقدر] يقولون: كل من خصه الله بهدايته إياه صار مهتديا ، ومن لم يخصه بذلك لم يصر مهتديا . فالتخصيص والاهتداء متلازمان عند أهل السنة[٣]) . ثم بين أن أكثر أهل السنة على إثبات الحكمة والتعليل فقال: (وأما أهل السنة القائلون بالتعليل فإنهم يقولون: إن الله يحب ويرضي ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، ويقولون إن المحبة والرضا أخص من الإرادة - وأما المعتزلة وأكثر أصحاب الأشعري فيقولون: إن المحبة والرضا والإرادة سواء - فجمهور أهل السنة يقولون: إن الله لا يحب الكفر والفسوق والعصيان ولا يرضاه ، وإن كان داخلا في مراده ، كما دخلت سائر المخلوقات لما في ذلك من الحكمة ، وهو وإن كان شرا بالنسبة إلى الفاعل ، فليس كل ما كان شرا بالنسبة إلى شخص يكون عديم الحكمة ، بل لله في المخلوقات حكم قد يعلمها بعض الناس وقد لا يعلمها)[٤] . وقد بين شيخ الإسلام حال هذا الرافضي في نقله عن أهل السنة من الكذب عليهم فقال: (فإن هذا المبتدع أخذ يشنع على أهل السنة ، فذكر مسائل لا يذكر حقيقتها ولا أدلتها ، وينقلها على الوجه الفاسد وما ينقله عن أهل السنة خطأ أو كذب عليهم أو على كثير منهم ، وما قدر أنه صدق فيه عن بعضهم ، فقولهم فيه خير من قوله ، فإن غالب شناعته على الأشعرية ومن وافقهم ، والأشعرية خير من المعتزلة والرافضة عند كل من يدري ما يقول ، ويتقى الله فيما يقول)[٥] . ثم

---

(١) المنهاج: ١ / ١٢٩ - ١٣٠ .
(٢) المنهاج: ١ / ١٣٤ ، ٤٤٧ ، ٦ / ٤٠٢ .
(٣) المنهاج: ١ / ١٣٠ .
(٤) المنهاج: ١ / ١٤٥ - ١٤٦ .
(٥) المنهاج: ١ / ٤٤٤ .

رد على الرافضي فيما نسبه إلى أهل السنة من أنهم جوزوا على الله فعل القبيح أو الإخلال بالواجب فقال: (وأما قول الرافضي: "وجوزوا عليه فعل القبيح والإخلال بالواجب" فيقال له: ليس في طوائف المسلمين من يقول، إن الله تعالي يفعل قبيحا أو يخل بواجب، ولكن المعتزلة ونحوهم ومن وافقهم من الشيعة النافين للقدر، يوجبون على الله من جنس ما يوجبون على العباد، ويحرمون عليه ما يحرمونه على العباد، ويضعون له شريعة بقياسه على خلقه، فهم مشبهة الأفعال. وأما المثبتون للقدر من أهل السنة والشيعة فمتفقون على أن الله تعالي لا يقاس بخلقة في أفعاله، كما لا يقاس بهم في ذاته وصفاته، فليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، . . . فهذا أصل قولهم الذي اتفقوا عليه. واتفقوا على أن الله تعالي إذا وعد عباده بشيء كان وقوعه واجبا بحكم وعده، فإنه الصادق في خبره الذي لا يخلف الميعاد، واتفقوا على أنه لا يعذب أنبياءه، ولا عباده الصالحين، بل يدخلهم الجنة كما أخبر)[1] . ثم بين مذهب أهل السنة ومذهب القدرية في القدر، وبين ما هو اصل قول القدرية فقال: (وأيضا: فأهل السنة يؤمنون بالقدر، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن وأن الهدي بفضل منه . والقدرية يقولون: أنه يجب عليه أن يفعل بكل عبد ما يظنونه هم واجبا عليه، ويحرم عليه ضد ذلك، فيوجبون عليه أشياء، ويحرمون عليه أشياء وهو لم يوجبها على نفسه ولا علم وجوبها بشرع ولا عقل، ثم يحكون عمن لم يوجبها أنه يقول: إن الله يخل بالواجب وهذا تلبيس في نقل المذهب وتحريف له. وأصل قول هؤلاء القدرية: تشبيه الله بخلقه في الأفعال، فيجعلون ما حسن منه حسن من العبد، وما قبح من العبد قبح منه، وهذا تمثيل باطل[2]) . ثم وضح أنه ليس في أهل الإسلام من يقول: إن الله يفعل ما هو ظلم منه تعالي الله عن ذلك فقال: (فليس في أهل الإسلام من يقول: إن الله يفعل ما هو ظلم منه، ولا عبث منه تعالي الله عن ذلك، بل الذين يقولون: إنه خالق كل شيء - من أهل السنة والشيعة - يقولون: إنه خلق أفعال عباده، فإنها من جملة الأشياء. ومن

(١) المنهاج ١ / ٤٤٧ - ٤٤٨ .

(٢) المنهاج ١ / ٤٥٤ .

المخلوقات ما هو مضر لبعض الناس . ومن ذلك الفعال التي هي ظلم من فاعلها وإن لم تكن ظلما من خالقها ، . . . فالله تعالي إذا خلق في محل صفة ، وفعلا ، لم يتصف هو بتلك الصفة ولا ذلك الفعل ، إذ لو كان كذلك لا تصف بكل ما خلق من الأعراض . ولكن هذا الموضع زلت فيه الجهمية من المعتزلة ومن اتبعهم من الشيعة الذين يقولون: ليس لله كلام إلا ما خلقه في غيره وليس له فعل إلا ما كان منفصلا عنه ، فلا يقوم به عندهم فعل ولا قول . . .)[1] الخ . ثم فصل شيخ الإسلام فيما نسبه الرافضي إلى أهل السنة فقال: (فقوله عن أهل السنة: إنهم يقولون: إنه يفعل الظلم والعبث ، إن أراد فهم لا يسلمون له أنه ظلم ، . . . وإن أراد ما هو ظلم وعبث من العبد فهذا لا محذور في كون الله يخلقه وجمهورهم لا يقولون: إن هذا الظلم والعبث فعل الله ، بل يقولون: إنه فعل العبد لكنه مخلوق الله ، كما أن قدرة العبد وسمعه وبصره مخلوق لله تعالي وليس هو سمع الحق ولا بصره ولا قدراته[2]) . وقد وضح شيخ الإسلام أن ما يثبته أهل السنة أكمل مما يثبته غيرهم فقال: (ففي الجملة: لم تثبت المعتزلة والشيعة نوعا من الحكمة والرحمة ، إلا وقد ثبت أئمة أهل السنة ما هو أكمل من ذلك وأجل منه ، مع إثباتهم قدرة الله التامة ، ومشيئته النافذة وخلقه العام)[3] . ولما ذكر الرافضي عدل الله وأنه لا يظلم أحدا وإلا لزم الجهل والحاجة قال شيخ الإسلام: (وأما قوله: "إنه عدل حكيم لا يظلم أحدا ، ولا يفعل القبيح ، وإلا لزم الجهل أو الحاجة ، تعالي الله عنهما" . .

فيقال له: هذا متفق عليه بين المسلمين من حيث الجملة ، أن الله لا يفعل قبيحاً ولا يظلم أحدا ، ولكن النزاع في تفسير ذلك . فهو إذا كان خالقا لأفعال العباد هل يقال: إنه فعل ما هو قبيح منه وظلم أم لا؟ فأهل السنة المثبتون للقدر يقولون: ليس هو بذلك ظالما ولا فاعلا قبيحا . والقدرية يقولون: لو كان خالقا لأفعال العباد كان ظالما فاعلا لما هو قبيح منه . وأما كون الفعل قبيحا من فاعله

---

(١) المنهاج ١ / ٤٥٥ - ٤٥٦ .
(٢) المنهاج ١ / ٤٦٠ .
(٣) المنهاج ١ / ٤٦٠ .

فلا يقتضي أن يكون قبيحا من خالفه، كما أن كونه أكلا وشربا لفاعله لا يقتضي أن يكون كذلك لخالقه، لأن الخالق خلقه في غيره لم يقم بذاته، فالمتصف به من قام به الفعل، لا من خلقه في غيره، كما أنه إذا خلق لغيره لونا وريحا وحركة وقدرة وعلما كان ذلك الغير هو المتصف بذلك اللون والريح والحركة والقدرة والعلم، . . . . وإذا خلق الإنسان هلوعا جزوعا - كما أخبر تعالي بقوله: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾[١] لم يكن هو سبحانه لا هلوعا ولا جزوعا ولا منوعا، كما تزعم القدرية[٢] أنه إذا جعل الإنسان ظالما كاذبا كان هو ظالما كاذبا تعالي الله عن ذلك! وهذا يدل على قول جماهير المثبتين للقدر القائلين بأنه خالق أفعال العباد فإنهم يقولون: إن الله تعالي خالق العبد، وجميع ما يقوم به من إرادته، وقدرته وحركاته وغير ذلك)[٣] . فإنهم يفرقون بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول وهذا واضح بحمد الله، وهذا الرافضي يقول بأن من مذهبه أن الله قادر على جميع المقدروات فبين شيخ الإسلام التمويه الذي في هذه العبارة فقال: (وحقيقة الأمر ما أخبر الله به في غير موضع من كتابه: أنه على كل شيء قدير - كما تقدم بيانه - وهذا مذهب أهل السنة المثبتين للقدر، وأما القدرية من الإمامية والمعتزلة وغيرهم، فإذا قالوا: إنه قادر على كل المقدروات لم يريدوا بذلك ما يريده أهل الإثبات، وإنما يريدون بذلك أنه قادر على كل ما هو مقدور له، وأما نفس أفعال العباد - من الملائكة والجن والإنس - فإن الله لا يقدر عليها عند القدرية . . . . وبكل حال: فإذا كان المراد أنه قادر على ما هو مقدور له، كان هذا بمنزلة أن يقال: هو عالم بكل ما يعلمه، وخالق لكل ما يخلقه، ونحو ذلك من العبارات التي لا فائدة فيها . . . فإن الشأن في بيان المقدروات، هل هو على كل شيء قدير؟ فمذهب هؤلاء الإمامية وشيوخهم القدرية أنه ليس على كل شيء

---

(١) المعارج / ١٩ - ٢١ .

(٢) القدرية هم نفاة القدر الذين يزعمون أن العبد هو الذي يخلق فعله استقلالا فأثبتوا خالقا مع الله تعالي!، ولذا سموا مجوس هذه الأمة، لأن المجوس قالوا: بإثبات خالقين النور والظلمة، الفرق بين الفرق / ١١٤ الملل والنحل ١ / ٤٣ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان / ٤٩ .

(٣) المنهاج ٢ / ٢٩٤ - ٢٩٥ .

قدير ، وأن العباد يقدرون على ما لا يقدر عليه ، ولا يقدر أن يهدي ضالا ، ولا يضل مهتديا . . . فظهر تمويههم بقولهم: إن الله قادر على جميع المقدورات . وأما أهل السنة فعندهم أن الله تعالى على كل شيء قدير وكل ممكن فهو مندرج في هذا)[١] . وقد بين أن هؤلاء الإمامية أخذوا أقوالهم في القدر عن المعتزلة وأن حججهم أخذوها من أصول المعتزلة القدرية[٢] . وبين أن القدر فيه نزاع بين الإمامية كما أن بينهم نزاعاً في الصفات[٣] . وقد وضح أن ما ذكره في الصفات والقدر لا يختص بالإمامية فقال: (ما ذكره من الصفات والقدر لا يتعلق بمسألة الإمامة أصلا ، بل يقول بمذهب الإمامية من لا يقول بهذا ، ويقول بهذا من لا يقول بمذهب الإمامية ، ولا أحدهما مبني على الآخر فإن الطريق إلى ذلك عند القائلين به هو العقل ، وأما تعيين الإمام فهو عندهم من السمع ، فإدخال هذا في مسألة الإمامة مثل إدخال سائر مسائل النزاع ، وهذا خروج عن المقصود)[٤] . وقد ذكر أن إدخال هذه المسائل في مسألة الإمامة إما جهلاً وإما تجاهلاً[٥] لأنه لا علاقة بين القول بهذا والقول بهذا كما سبق بيانه .

* * * * *

---

(١) المنهاج ٢ / ٢٩١ - ٢٩٣ .
(٢) انظر المنهاج ٦ / ٣٨٨، ٦ / ٣٩٦ .
(٣) انظر المنهاج ٢ / ٢٩٩ .
(٤) المنهاج ٢ / ١٠٠، ١ / ١٢٨، ١٤٤ .
(٥) انظر المنهاج ١ / ١٢٨ .

المبحث السادس

في بيان مخالفتهم لأهل البيت في الاعتقاد

قال شيخ الإسلام: (غالب الشيعة الأولي كانوا مثبتين للقدر، وإنما ظهر إنكاره في متأخريهم، كإنكار الصفات، فإن غالب متقدميهم كانوا يقرون بإثبات الصفات. والمنقول عن أهل البيت في إثبات الصفات والقدر لا يكاد يحصي)[١].

ومن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام عن جعفر وهو قوله[٢]. أراد بهم وأراد منهم. وقد بين عدم اختلاف الصحابة ومنهم أهل البيت في شيء من قواعد الإسلام، فقال: (ولم يختلفوا [يعني الصحابة] في شيء من قواعد الإسلام: لا في الصفات ولا في القدر ولا في مسائل الأسماء والأحكام...)[٣] الخ. وقال عن جعفر: (مع قول جعفر وسائر المسلمين وأهل الملل وجماهير العقلاء من غير أهل الملل: أن الله تعالي خالق كل شيء، وأن ما سواه محدث كائن بعد أن لهم يكن، ليس مع الله شيء من العالم قديم بقدم الله)[٤].

وقد وضح أن مذهب الرافضة مبني على الجهل والهوى[٥] والكذب وأنهم لم يتبعوا أئمة أهل البيت في اعتقادهم مع ادعائهم محبتهم فقال: (وأئمة المسلمين من أهل بيت رسول الله ﷺ، وغيرهم، متفقون على القول الوسط المغاير لقول أهل التمثيل وقول أهل التعطيل، وهذا مما يبين مخالفة الرافضة لأئمة أهل بيت رسول الله ﷺ في أصول دينهم، كما هم مخالفون لأصحابه بل ولكتاب الله وسنة رسوله ﷺ)[٦]. ومع ذلك فهم معترفون بأنهم لم يتلقوا هذا الاعتقاد من أئمة أهل البيت كما يقر بذلك شيوخهم وفي هذا يقول شيخ الإسلام: (وشيوخ الرافضة معترفون بأن هذا الاعتقاد في التوحيد والصفات والقدر، لم يتلقوه عن كتاب ولا سنة،

---

(١) المنهاج ٣ / ٩، انظر ٨ / ٦.

(٢) انظر المنهاج ٣ / ١٦٩. والمقصود: إثبات الإرادة بقسميها..........

(٣) المنهاج ٦ / ٣٣٦.

(٤) المنهاج ٢ / ٢٤٧.

(٥) انظر المنهاج ٢ / ٢٤٣.

(٦) المنهاج ٢ / ٢٤٣.

ولا عن أئمة أهل البيت وإنما يزعمون أن العقل دلهم عليه، كما يقول ذلك المعتزلة - وهم في الحقيقة إنما تلقوه عن المعتزلة وهم شيوخهم في التوحيد والعدل وإنما يزعمون أنهم تلقوا عن الأئمة الشرائع)[١] ثم أكد هذه المسألة بذكر بعض الأئمة فقال: (... ولكن الإمامية تخالف أهل البيت في عامة أصولهم، فليس في أئمة أهل البيت - مثل علي بن الحسين، وأبي جعفر "الباقر" وابنه جعفر بن محمد "الصادق"، - من كان ينكر الرؤية أو يقول بخلق القرآن أو ينكر القدر..)[٢] . الخ . ثم أختم هذا الفصل بأنه لابد من تصحيح المذهب ومناظرة المخالفين فيه من أهله - حتى لا يحصل تناقض - كل ذلك قبل الدعوة إليه، كما قال شيخ الإسلام: (والمقصود هنا أن يقال لهذا الإمامي وأمثاله: ناظروا إخوانكم هؤلاء الرافضة في التوحيد، وأقيموا الحجة على صحة قولكم ثم ادعوا إلى ذلك، ودعوا أهل السنة والتعرض لهم[٣]) .

*****

(١) المنهاج ٢ / ٣٦٩ .
(٢) المنهاج ٢ / ٣٦٨ .
(٣) المنهاج ٢ / ٢٤٥ .

الفصل الثاني

عقيدتهم في القرآن

المبحث الأول: مسألة كلام الله تعالي وأقوال الناس فيها :

تعريف الكلام: هذه المسألة كثرت فيها أقوال الناس واضطربوا إلا من اعتصم بالكتاب والسنة قال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالي -: (هذه مسألة كلام الله تعالي ، والناس فيها مضطربون وقد بلغوا فيها إلى تسعة أقوال - وعامة الكتب المصنفة في الكلام وأصول الدين ، لم يذكر أصحابها إلا بعض هذه الأقوال ، إذ لم يعرفوا غير ما ذكروه ، فمنهم من يذكر قولين ، ومنهم من يذكر ثلاثة ، ومنهم من يذكر أربعة ، ومنهم من يذكر خمسة ، وأكثرهم لا يعرفون قول السلف .

أحدها: قول من يقول: إن كلام الله ما يفيض على النفوس من المعاني التي تفيض إما من العقل الفعال عند بعضهم ، وإما من غيره ، وهذا قول الصائبة والمتفلسفة الموافقين لهم كابن سيناء وأمثاله ، ومن دخل مع هؤلاء من متصوفة الفلاسفة ومتكلميهم كأصحاب وحدة الوجود .

وثانيها: قول من يقول: إنه مخلوق خلقه الله منفصلا عنه . وهذا قول هذا الإمامي وأمثاله من الرافضة المتأخرين والزيدية والمعتزلة والجهمية .

وثالثهما: قول من يقول: إنه معني واحد قديم قائم بذات الله هو الأمر والنهي والخبر والاستخبار ، إن عبر عنه بالعربية كان قرآنا ، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة ، وهذا قول ابن كلاب[1] ومن وافقه كالأشعري وغيره .

ورابعها: قول من يقول: إنه حروف وأصوات أزلية مجتمعة في الأزل ، وهذا قول طائفة من أهل الكلام ، وأهل الحديث . ذكره الأشعري في المقالات عن طائفة وهو الذي

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري ، الذي صنف مصنفات رد فيها على الجهمية والمعتزلة وغيرهم ، وهو من متكلمة الصفاتية ، وطريقته يميل فيها إلى مذهب أهل السنة ، لكن فيها نوع بدعة ، لكونه أثبت قيام الصفات بذات الله ولم يثبت قيام الأمور الاختيارية بذاته ، لكن له في الرد على الجهمية نفاة الصفات والعلو من الدلائل والحجج وبسط القول ، ما يبين به فضله في هذا الباب. الفتاوى ١٢ / ٣٦٦ ، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ٣٦ ، المقالات ١ / ٣٥٠ ، ٢ / ٢٢٥ ، السير ١١ / ١٧٤ - ١٧٦ ، لسان الميزان ٣ / ٢٩٠ - ٢٩١ .

يذكر عن السالمية[١] ونحوهم . . .

وخامساً: قول من يقول: إنه حروف وأصوات ، لكن تكلم الله به بعد أن لم يكن متكلما ، وكلامه حادث في ذاته كما أن فعله حادث في ذاته بعد أن لم يكن متكلما ولا فاعلا ، وهذا قول الكرامية[٢] وغيرهم ، وهو قول هشام بن الحكم وأمثاله من الشيعة . . .

وسادسها: قول من يقول: إنه لم يزل متكلما إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء ، بكلام يقوم به ، وهو يتكلم به بصوت يسمع ، وأن نوع الكلام أزلي قديم ، وإن لم يجعل نفس الصوت المعين قديما ، وهذا هو المأثور عن أئمة الحديث والسنة .

وسابعها: قول من يقول: كلامه يرجع إلى ما يحدثه من علمه وإرادته القائم بذاته (ويقول بهذا القول: صاحب "المعتبر"[٣] وأبو عبدالله الرازي وغيرهم) .

وثامنها: قول يقول: كلامه يتضمن معني قائماً بذاته وهو ما خلقه في غيره ثم من هؤلاء من يقول في ذلك المعني بقول ابن كلاب وهذا قول أبي منصور الماتريدي[٤] . ومنهم من يقول بقول المتفلسفة ، وهذا قول طائفة من الملاحدة الباطنية: متشيعهم ومتصوفهم .

وتاسعها: قول من يقول: كلام الله مشترك بين المعنى القديم القائم بالذات وبين ما يخلقه في غيره من الأصوات ، وهذا قول أبي المعالي[٥] ومن اتبعه من متأخري الأشعرية .

---

(١) أتباع أحمد بن محمد بن سالم أبو الحسن ، وهم والحنبلية كالشيء الواحد إلا في مواضع مخصوصة ، وفيهم تصوف . الفتاوى ٦ / ٥٦ ، الشذرات ٣ / ٣٦ .

(٢) هم اتباع محمد بن كرام السجستاني وهم إحدى فرق المرجئة . يقولون: إن الإيمان هو الإقرار باللسان دون القلب ، وكانوا يثبتون الصفات إلا أنهم ينتهون فيها إلى التشبيه . الملل ١ / ١٠٨ الفرق بين الفرق / ٢١٥ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين / ٦٧ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان / ٣٥ .

(٣) هو أبو البركات هبة الله بن ملكا ، صاحب كتاب "المعتبر في الحكمة" مختلف في اسمه وفي سنة وفاته ، فقيل سنة ٥٤٧ هـ وقيل سنة ٥٦٠ هـ وقيل سنة ٥٧٠ هـ وهو طبيب وفيلسوف ، كان يهوديا فأسلم ، وكتابه "المعتبر" مطبوع في الهند سنة ١٣٥٧ هـ الأعلام ٨ / ٧٤ - ٧٥ ، الصفدية تحقيق د . محمد رشاد سالم ١ / ٤٥ ، جامع الرسائل لابن تيمية ((المجموعة الأولي)) صـ ١٨٠ - ١٨١ .

(٤) هو محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي من أئمة علماء الكلام ، نسبته إلى ما تريد ، "محلة بسمرقند" من كتبه ((التوحيد)) و ((وأوهام المعتزلة)) و ((الرد على القرامطة)) و ((مآخذ الشرائع)) في أصول الفقه ، وكتاب "الجدل" ت سنة ٣٣٣ هـ ، الأعلام ٧ / ١٩ . ، معجم المؤلفين ١١ / ٣٠٠ .

(٥) هو الإمام الكبير شيخ الشافعية ، إمام الحرمين ، أبو المعالي عبد الملك بن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد

/ وبالجملة - أهل السنة والجماعة، أهل الحديث ومن انتسب إلى السنة والجماعة - من أهل التفسير والحديث والفقه والتصوف، كالأئمة الأربعة وأئمة أتباعهم - والطوائف المنتسبين إلى الجماعة كالكلابية والكرامية والأشعرية والسالمية يقولون: إن كلام الله غير مخلوق، والقرآن كلام الله غير مخلوق. وهذا هو المتواتر المستفيض عن السلف والأئمة، من أهل البيت وغيرهم[(١)]). ثم أيد هذا القول بأنه مذهب السلف بذكر مؤلفاتهم التي ذكروا فيها هذا القول ونصروه بالأدلة الواضحة من الكتاب والسنة، وأن نقل هذا عنهم متواتر. فقال: (والنقول بذلك متواترة مستفيضة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان وتابعي تابعيهم، وفي ذلك مصنفات متعددة لأهل الحديث والسنة يذكرون فيها مقالات السلف بالأسانيد الثابتة عنهم، وهي معروفة عند أهلها، وذلك مثل "كتاب الرد على الجهمية" لمحمد بن عبد الله الجعفي[(٢)]، ولعثمان بن سعيد الدارمي[(٣)]، وكذلك "نقض عثمان بن سعيد على بشر المريسي"[(٤)] و "الرد على الجهمية" لعبد الرحمن بن أبي حاتم[(٥)]، وكتاب "السنة" لعبد الله بن الإمام أحمد[(٦)] رضي الله عنه، ولأبي بكر الأثرم[(٧)]، وللخلال،

الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني ثم النيسابوري ضياء الدين الشافعي، صاحب التصانيف ومنها "الإرشاد في أصول الدين" ت سنة ٤٧٨ هـ. السير ١٨ / ٤٦٨ - ٤٧٧، العبر ٢ / ٣٣٩، الشذرات ٣ / ٣٥٨ - ٣٦٢، الإعلام ٤ / ١٦٠

(١) انظر المنهاج ٢ / ٣٥٨ - ٣٦٣، ٣ / ٢٢٢ - ٢٢٦، ٣٥٣، ٣٥٨ - ٣٦١.

(٢) لم أجد بهذا الاسم غير الهرواني، وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله الجعفي الكوفي الحنفي، ولد سنة ٣٠٥ هـ، وحدث ببغداد، قال الخطيب كان ثقة ت سنة ٤٠٢ هـ وقد عاش ٩٧ سنة. ولم أر من ذكر له كتاب الرد على الجهمية، انظر السير ١٧ / ١٠١ - ١٠٢، تاريخ بغداد ٥ / ٤٧٢ - ٤٧٣، غاية النهاية ٢ / ١٧٧ - ١٧٨، الشذرات ٣ / ١٦٥، العبر ٢ / ٢٠٣.

(٣) عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني، أبو سعيد محدث هرات له تصانيف في الرد على الجهمية ت سنة ٢٨٠ هـ. تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٢١، السير ١٣ / ٣١٩، ٣٢٦، طبقات الحنابلة ١ / ٢٢١، الشذرات ٢ / ١٧٦.

(٤) هو بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي مولاهم البغدادي المريسي، المتكلم رأس الجهمية في وقته، قال الذهبي: وقع كلامه إلي عثمان بن سعيد الدرامي الحافظ فصنف مجلدا في الرد عليه. ت سنة ٢١٨، السير ١٠ / ١٩٩ - ٢٠٢.

(٥) هو عبد الرحمن بن محمد "أبي حاتم" بن أدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي أبو محمد، من كبار حفاظ الحديث له تصانيف كثير منها "الجرح والتعديل" و "الرد على الجهمية" ت سنة ٣٢٧ هـ. السير ١٣ / ٢٦٣، ٢٦٩، تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٢٩ - ٨٣٢، طبقات الحنابلة ٢٠ / ٥٥.

(٦) هو عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، أبو عبد الرحمن من أهل بغداد حافظ للحديث له "زوائد المسند" ت سنة ٢٩٠ هـ السير ١٣ / ٥١٦٠ - ٥٢٦، طبقات الحنابلة ١ / ١٨٠ - ١٨٨ تهذيب التهذيب ٥ / ١٤١ - ١٤٣، الشذرات ٢ / ٢٠٣ - ٢٠٤، تهذيب الكمال ١٤ / ٢٨٥ - ٢٩٢، تاريخ بغداد ٩ / ٣٧٥ - ٣٧٦.

(٧) هو أحمد بن محمد بن هانيء الأسكافي الأثرم الطائي، أبو بكر الحافظ، قال عنه الكلبي أحد الأعلام وصنف السنن.

وكتاب "خلق أفعال العباد" للبخاري[١]، وكتاب "التوحيد" لأبي بكر ابن خزيمة[٢]، وكتاب "السنة" لأبي القاسم الطبراني[٣]، ولأبي الشيخ الأصبهاني[٤] ولأبي عبد الله بن منده[٥]، و "الأسماء والصفات" لأبي بكر البيهقي[٦] و "السنة" لأبي ذر الهروي[٧]، و "الإبانة" لابن

تلميذ الإمام أحمد، لـه مصنف في علل الحديث ت سنة ٢٦١ هـ. السير ١٢/ ٦٢٣ - ٦٢٨، الشذرات ٢/ ١٤١ - ١٤٢. طبقات الحنابلة ١/ ٦٦ - ٧٤. تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٠ - ٥٧٢. العبر ٢/ ٤٢.

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله، حبر الإسلام والحافظ لحديث الرسول ﷺ، ولد في بخاري. سنة ١٩٤ هـ ت سنة ٢٥٦ هـ. السير ١٢/ ٣٩١ - ٤١٧ "الجرح والتعديل ٧/ ١٩١، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٥ - ٥٥٧، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٧ - ٥٥، تاريخ بغداد ٢/ ٤ - ٣٤ طبقات السبكي ٢/ ٢ - ١٩، طبقات الحنابلة ١/ ٢٧١ - ٢٧٩، مقدمة الفتح ٤٧٧ - ٤٩٣. الشذرات ٢/ ١٣٤ - ١٣٦.

(٢) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة الحافظ الحجة، شيخ الإسلام إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي، صاحب التصانيف، من أشهرها كتاب التوحيد ولد سنة ٢٢٣هـ، وعني في حداثته بالحديث والفقه، حتى صار يضرب بـه المثل في سعة العلم والإتقان. ت سنة ٣١١هـ. انظر، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦٥ - ٣٨٢. الجرح والتعديل ٧/ ١٩٦ البداية والنهاية ١١/ ١٤٩. الشذرات ٢/ ٢٦٢ - ٢٦٣.

(٣) هو سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، إمام حافظ ثقة محدث الإسلام لـه مؤلفات عديدة، أشهرها "المعاجم الثلاثة". ت سنة ٣٦٠هـ، وكتابه "السنة" ذكره الذهبي في السير. انظر السير ١٦/ ١١٩ - ١٣٠، طبقات الحنابلة ٢/ ٤٩ - ٥١، تذكرة الحفاظ ٣/ ٩١٢ - ٩١٧، الشذرات ٣/ ٣٠.

(٤) هو الإمام الحافظ الصادق، محدث أصبهان، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف ولد سنة ٢٧٤ هـ و ت سنة ٣٦٩ هـ. قال الذهبي: "لأبي الشيخ كتاب السنة مجلد، وكتاب السنن في عدة مجلدات" السير ١٦/ ٢٧٦ - ٢٨٠، الشذرات ٣/ ٦٩ تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٤٥ - ٩٤٧.

(٥) وجدت عالمين كل منهما أبو عبد الله بن منده، ولم أجد لأي منهما كتاب السنة. أما الأول فهو: الإمام الكبير الحافظ الجود محمد بن يحيى بن منده أبو عبد الله جد صاحب التصانيف الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق ((وهو الثاني وستأتي ترجمته)) ولد في حدود سنة ٢٢٠هـ ومات سنة ٣٠١ هـ. ولم أجد من ذكر لـه كتاب السنة، وقد قال عنه الذهبي "جمع وصنف" وفي طبقات الحنابلة روي عنه قول للإمام أحمد وهو (من قال: لفظي بالقرآن مخلوق كافر، يستتاب فإن تاب وإلا قتل). السير ١٤/ ١٨٢ - ١٩٣: طبقات الحنابلة ١/ ٣٢٨، الشذرات ٢/ ٢٣٤. والثاني هو الإمام الحافظ الجوال، محدث الإسلام، أبو عبد الله، محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيي بن منده، مولده سنة ٣١٠هـ ولـه كتاب "الإيمان"، و "التوحيد" و "الصفات" وغيرها ولم أر من ذكر لـه كتابا يسمى "السنة" ت سنة ٣٩٥هـ، السير ١٧/ ٢٨ - ٤٣، مقدمة كتاب "الإيمان" لابن منده تحقيق الفقيهي ١/ ٢٢ - ٥١، طبقات الحنابلة ٢/ ١٦٧، البداية والنهاية ١١/ ٣٣٦.

(٦) هو أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي ولد سنة ٣٨٤ هـ، كان أوحد أهل زمانه في الحفظ والإتقان والفقه والتصنيف، وكان فقيها محدثا أصوليا، لـه مؤلفات كثيرة منها: "شعب الإيمان"، "ودلائل النبوة"، "والسنن الكبرى والأسماء والصفات" وغيرها، ت سنة ٤٥٨ هـ. السير، ١٨/ ١٦٣، ١٧٠ البداية والنهاية ١٢/ ٩٤، الشذرات ٣/ ٣٠٤ - ٣٠٥

(٧) هو الحافظ الإمام الجود العلامة، شيخ الحرم أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، المعروف ببلده "بابن السماك" الأنصاري الخراساني الهروي المالكي لـه مصنفات عدة منها "السنة". ت سنة ٤٣٥ هـ. السير ١٧/ ٥٥٤ - ٥٦٣، البداية والنهاية ١٢/ ٥٠ - ٥١، تاريخ بغداد ١١/ ١٤١.

بطة[١] ، وقبله الشريعة لأبي[٢] بكر الآجري و شرح أصول السنة لأبي القاسم اللالكائي[٣] و السنة لأبي حفص ابن شاهين[٤] ، وأصول السنة لأبي عمر الطلمنكي[٥] وأمثال هذه الكتب . ومصنفوها من مذاهب متبوعة . مالكي وشافعي وحنبلي ، ومحدث مطلق لا ينتسب إلى مذهب أحد)[٦] .

ثم وضح رحمه الله بعض الأدلة التي يستدل بها أهل السنة على أن كلام الله غير مخلوق فقال: (والسلف - رضي الله عنهم - وجمهور أهل السنة يطردون أصلهم ، ولهذا احتج الإمام أحمد رضي الله عنه وغيره على أن كلام الله غير مخلوق بقول النبي ﷺ: **«أعوذ بكلمات الله تعالي التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر»**[٧] قالوا: ولا يستعاذ بمخلوق . وكذلك ثبت عنه أنه قال: **«اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي ثناء عليك»** وقالوا لا يستعاذ بمخلوق ، وقد استعاذ النبي ﷺ بالرضا والمعافاة ، فكان ذلك عند أئمة السنة مما يقوم بالرب تعالي كما تقوم به كلماته ، ليس من المخلوقات التي لا تكون إلا بائنة عنه)[٨] . (والمتكلم هو من تكلم بفعله ومشيئته وقدرته

---

(١) هو عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ، أبو عبد الله العكبرى ، عالم بالحديث من فقهاء الحنابلة من مصنفاته "الإبانة الكبرى" ، "والإبانة الصغرى" توفي سنة ٣٨٧هـ ، طبقات الحنابلة ٢/ ١٤٤ ، العبر ٢/ ١٧١ ، الشذرات ٣/ ١٢٢ - ١٢٤ .

(٢) هو الإمام المحدث القدوة ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري صاحب التواليف منها "الشريعة" في السنة و "الرؤية" و "الغرباء" وغير ذلك وكان صدوقا خيرا عابدا صاحب سنة واتباع . ت سنة ٣٦٠هـ السير ١٦/ ١٣٣ - ١٣٦ ، تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٣ ، الشذرات ٣/ ٣٥ البداية والنهاية ١١/ ٢٧٠ .

(٣) هو الإمام الحافظ المجود أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور الطبرانى الرازي الشافعي اللالكائي مفيد بغداد في وقته ، قال الخطيب: "كان يفهم ويحفظ وصنف كتابا في السنة" ، ت سنة ٤١٨ هـ . السير ١٧ / ٤١٩ - ٤٢٠ وكتابه "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" حققه د . الغامدي ، تاريخ بغداد ١٤ / ٧٠ - ٧١ .

(٤) هو الشيخ الصدوق الحافظ العالم ، صاحب التفسير الكبير أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي الواعظ ، ولد سنة ٢٩٧ وت سنة ٣٨٥ هـ ، السير ١٦ / ٤٣١ - ٤٣٥ ، البداية والنهاية ١١ / ٣١٦ - ٣١٧ ، تاريخ بغداد ١١ / ٢٦٥ - ٢٦٨ .

(٥) هو الإمام المحقق المحدث الحافظ الأثري ، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي الطلمنكي "وطلمنك ميلاده" كان من بحور العلم ت سنة ٤٢٩ هـ . قال الذهبي: "رأيت له كتابا في السنة في مجلدين عامته جيد" . السير ١٧ / ٥٦٦ - ٥٦٩ ، ترتيب المدارك للقاضي عياض ٨ / ٣٢ - ٣٣ ، معرفة القراء الكبار للذهبي ١ / ٣٨٥ - ٣٨٧ .

(٦) المنهاج ٢ / ٣٦٣ - ٣٦٧ .

(٧) رواه البخاري في كتاب "بدء الخلق" باب "يزفون النسلان في المشي" ٤ / ١١٩ ، ومسلم كتاب الذكر والدعاء باب "في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء" ٤ / ٢٠٨٠ - ٣٠٨١ .

(٨) المنهاج ٢ / ٣٧٤ - ٣٧٥ .

وقـام بـه الكلام[١]) (فمن قال إن المتكلم هو الذي يكون كلامه منفصلا عنه ، فقد قال ما لا يفعـل . بـل إن كـل من سمع ما بلغته الرسل عن الله يعلم بالضرورة أن الرسل لم ترد بكـلام الله مـا هـو منفصـل عـنه بل ما هو متصف به[٢]) (والكلام صفة كمال ، والمتكلم بمشيئته وقدرتـه أكمـل ممـن لا يتكـلم بمشيئته وقدرته بل لا يعقل متكلم إلا كذلك ، ولا يكـون الكلام صفة كمال إلا إذا قام بالمتكلم[٣]) (ولكن هذا الموضع زلت فيه الجهمية من المعتزلة ومن اتبعهم من الشيعة الذين يقولون: ليس لله كلام إلا ما خلقه في غيره ، وليس لـه فعـل إلا مـا كـان منفصلا عنه ، فلا يقوم به عندهم لا فعل ولا قول ، وجعلوا كلامه الـذي يكـلم بـه ملائكـته وعباده ، والذي كلم به موسى ، والذي أنزلـه على عباده هو ما خلقـه في غـيره . فـيقال لهـم: الصـفة إذا قامت بمحل عاد حكمها على ذلك المحل لا على غـيره ، فـإذا خلـق حـركة في محل كان ذلك المحل هو المتحرك بها . لم يكن المتحرك بها هو الخـالق لهـا ، وكذلـك إذا خلـق لونـا أو ريحـا أو علما أو قدرة في محل كان ذلك المحل هو المـتلون بذلـك اللـون المـتروح بـتلك الـريح ، العـالم بذلـك العلم ، القادر بتلك القدرة ، فكذلـك إذا خلـق كلامـا في محـل كـان ذلـك المحـل هو المتكلم بذلك الكلام ، وكان ذلك الكلام كلاما لذلك المحل لا لمخالفة ، فيكون الكلام الذي سمعه موسى وهو قولـه ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ ﴾[٤] كلام الشجرة لا كلام الله ، لو كان ذلك مخلوقا)[٥] .

* * * * *

(١) انظر المنهاج ٢ / ٣٧٧ .
(٢) انظر المنهاج ٢ / ٣٧٦ .
(٣) المنهاج ٣ / ٣٦٠ ، انظر المنهاج ٢ / ٣٧٣ - ٣٧٤ .
(٤) طه آية / ١٤ .
(٥) المنهاج ١ / ٤٥٦ - ٤٥٧ . انظر المنهاج ٢ / ٣٧١ - ٣٧٤ .

المبحث الثاني

مذهب الرافضة في القرآن، ونماذج من تأويلاتهم الفاسدة

قد اختلف الروافض في القرآن وصاروا قسمين وقد نقل شيخ الإسلام قول الأشعري في المقالات فقال: (قال الأشعري: "واختلفت الروافض في القرآن وهم فرقتان:

فالفرقة الأولى: منهم هشام بن الحكم وأصحابه: يزعمون أن القرآن لا خالق ولا مخلوق وزاد بعض من يخبر عن المقالات في الحكاية عن هشام فزعم أنه كان يقول: لا خالق ولا مخلوق، ولا يقال أيضا غير مخلوق، لأنه صفة والصفة لا توصف" قال" وحكي زرقان[1] عن هشام بن الحكم أنه قال: القرآن على ضربين، إن كنت تريد المسموع فقد خلق الله الصوت المقطّع وهو رسم الرآن، فأما القرآن فهو فعل الله مثل العلم والحركة، ولا هو هو ولا غيره.

والفرقة الثانية: منهم يزعمون أنه مخلوق محدث، لم يكن ثم كان كما تزعم المعتزلة والخوارج" قال: "وهؤلاء قوم من المتأخرين منهم".

قلت: ومعلوم أن قول جعفر بن محمد الصادق وهؤلاء الذين قالوا من السلف ليس بمخلوق، لم يريدوا أنه ليس بمكذوب، بل أرادوا أنه لم يخلقه كما قالت المعتزلة، وهذا قول متأخري الرافضة[2]) . (فإن طائفة من متأخري الإمامية كأبي القاسم الموسوي المعروف بالمرتضي[3] وغيره، لما وافقوا المعتزلة على أنه محدث منفصل عن الله، وأنه لم يكن يمكنه أن يتكلم ثم صار متكلما بعد أن لم يكن متكلما، وليس له كلام يقوم به، بل كلامه من جملة مصنوعاته المنفصلة عنه؛ ثم سمعوا عن السلف من أهل البيت مثل جعفر بن محمد وغيره

---

(١) هو محمد بن شداد بن عيسي المسمعي البصري ثم البغدادى المتكلم المعتزلي من أصحاب النظام له مجالس وكتب، منها "كتب المقالات" ت سنة ٢٧٩ هـ، السير ١٣ / ١٤٨ - ١٤٩، اللباب ٣ / ٢١٢ ميزان الاعتدال ٣ / ٥٧٩. الأعلام ٦ / ١٥٧.

(٢) المنهاج ٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٣) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى، أبو القاسم، ويعرف "بالشريف المرتضي"، المتكلم الرافضي، صاحب التصانيف، وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة. هلك سنة ٤٣٦ هـ. لسان الميزان ٤ / ٢٢٣ - ٢٢٤، العبر ٢ / ٢٧٢ - ٢٧٣، البداية والنهاية ١٢ / ٥٣.

أنهم قالوا: "إنه غير مخلوق". قالوا: لا نقول إنه غير مخلوق متابعة لهؤلاء، بل نقول إنه محدث مجعول، موافقة لما ظنوه من لفظ القرآن في قوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾[1]، وقوله ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾[2]).

[3] وقال بعد ذلك - مبينا مخالفة الرافضة لأئمة أهل البيت: (وأما الشيعة فمتنازعون في هذه المسألة [يعني القرآن] وقد حكينا النزاع فيما تقدم، فقدماؤهم كانوا يقولون: القرآن غير مخلوق، كما يقوله أهل السنة والحديث. وهذا القول هو المعروف عن أهل البيت كعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره، مثل أبي جعفر الباقر، وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم. ولكن الإمامية تخالف أهل البيت في عامة أصولهم، فليس في أئمة أهل البيت - مثل علي بن الحسين وأبي جعفر الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق من كان... يقول بخلق القرآن.. الخ)[4]. وقد بين أن الرافضة لا يعتمدون على القرآن، ولا على الحديث موضحا عدم اهتمامهم بالقرآن فقال: (والرافضة لا تعتني بحفظ القرآن، ومعرفة معانيه وتفسيره وطلب الأدلة الدالة على معانيه. ولا تعتني أيضا بحديث رسول الله ﷺ، ومعرفة صحيحه من سقيمه، والبحث عن معانيه، ولا تعتني بآثار الصحابة والتابعين حتى تعرف مآخذهم ومسالكهم، ويرد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، بل عمدتها آثار تنقل عن بعض أهل البيت فيها صدق وكذب)[5].

وقال: (ولهذا قراءة القرآن فيهم قليلة، ومن يحفظه حفظا جيدا فإنما تعلمه من أهل السنة. وكذلك الحديث إنما يعرفه ويصدق فيه ويؤخذ عن أهل السنة. - وكذلك الفقه والعبادة والزهد والجهاد والقتال إنما هو لعساكر أهل السنة وهم الذين حفظ الله بهم الدين علما وعملا، بعلمائهم وعبادهم ومقاتليهم)[6] وقال عن تحريفهم للقرآن: (فلذلك يقولون في تحريف القرآن ما هو من جنس قول

---

(١) الزخرف / ٣.

(٢) الأنبياء / ٢

(٣) المنهاج ٢ / ٢٤٩، انظر ٢ / ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٤) المنهاج ٢ / ٣٦٧ - ٣٦٨، انظر ٣ / ٣٥٣.

(٥) المنهاج ٥ / ١٦٣ - ١٦٤. انظر ١ / ٦٩.

(٦) المنهاج ٧ / ٤١٥.

أهل البهتان، ويحرفون الكلم عن مواضعه، كقولهم في قول الله تعالي ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[١]: أي ذنب آدم وما تأخر من ذنب أمته، فإن هذا ونحوه من تحريف الكلم عن مواضعه)[٢]، ثم وضح كونه تحريفا فقال:

أما أولا: فلأن آدم تاب وغفر له ذنبه قبل أن يولد نوح وإبراهيم، فكيف يقول له: إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر الله لك ذنب آدم؟

وأما ثانيا: فلأن الله يقول: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[٣] فكيف يضاف ذنب أحد إلى غيره؟

وأما ثالثا: فلأن في حديث الشفاعة الذي في الصحاح "أنهم يأتون آدم فيقولون: أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته، اشفع لنا إلى ربك، فيذكر خطيئته، ويأتون نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى فيقول لهم: اذهبوا إلى محمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر"[٤] فكان سبب قبول شفاعته كمال عبوديته، وكمال مغفرة الله له، فلو كانت هذه لآدم لكان يشفع لأهل الموقف.

وأما رابعا: فلأن هذه الآية لما نزلت، قال أصحابه - رضى الله عنهم -: يا رسول الله هذا لك، فما لنا؟ فأنزل الله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾[٥]، فلو كان ما تأخر ذنوبهم، لقال هذه الآية لكم.

وأما خامسا: فكيف يقول عاقل: إن الله غفر ذنوب أمته كلها، وقد علم أن منهم من يدخل النار؟ وإن خرج منها بالشفاعة، فهذا وأمثاله من خيار تأويلات المانعين لما دل

---

(١) الفتح آية / ٣، ولم أجد هذا القول فيما بين يدي من المراجع إلا على أنه قول مردود، بدعوى منافاته للعصمة. ولعل هذا من التقية، انظر مثلا: الطبرسي ٩ / ١١٠.

(٢) انظر المنهاج ٢ / ٤٠١.

(٣) الإسراء آية / ٥.

(٤) رواه البخاري كتاب بدء الخلق باب قوله تعالي{إنا أرسلنا نوحا ... الخ السورة} ٤ / ١٠٥ - ١٠٦، وفي كتاب التوحيد باب قوله تعالي{لما خلقت بيدي} ٨ / ١٧٢ - ١٧٣. وباب قوله تعالي{وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} ٨ / ١٨٣ - ١٨٤، وفي كتاب تفسير القرآن سورة البقرة قوله تعالي{وعلم آدم الأسماء كلها} ٥ / ١٤٦ - ١٤٧ ومسلم كتاب الإيمان باب "أدنى أهل الجنة منزلة فيها" ١ / ١٨٠ - ١٨٧. وغيرها من المواضع.

(٥) الفتح آية / ٤، انظر تفسير ابن كثير ٤ / ١٨٣ وقال: "أخرجاه في الصحيحين من رواية قتادة به" ولم أجده فيهما حتى الآن، فتح القدير ٥ / ٤٦.

عليه القرآن من توبة الأنبياء من ذنوبهم واستغفارهم ، وزعمهم أنه لم يكن هناك ما يوجب توبة ولا استغفارا ، ولا تفضل الله عليه بمحبته ، وفرحه بتوبتهم ، ومغفرته ورحمته لهم ، فكيف بسائر تأويلاتهم التي فيها من تحريف القرآن وقول الباطل على الله ما ليس هذا موضع بسطه)[١] ثم ذكر نماذج أخرى من تحريفهم للقرآن فقال: (وحرفوا القرآن تحريفا لم يحرفه غيرهم ، مثل قولهم: إن قوله تعالي: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾[٢] ، نزلت في علي لما تصدق بخاتمة وهو في الصلاة .

وقوله تعالي: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾[٣]: علي وفاطمة ، ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾[٤]: الحسن والحسين ، ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾[٥]: علي ابن أبي طالب ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ﴾[٦]: هم آل أبي طالب ، واسم أبي طالب عمران[٧] ، ﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾[٨] طلحة والزبير ، ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾[٩]: هم بنو أمية ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾[١٠]: عائشة ، و﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾[١١] لئن أشركت بين أبي بكر وعلي في الولاية . وكل هذا وأمثاله وجدته في كتبهم ، ثم من هذا

---

(١) المنهاج ٢ / ٤٠١ - ٤٠٣ .
(٢) المائدة آية ٥٥ . انظر: تفسير الطبرسي: ٣ / ٢١٠ - ٢١١ ، البرهان: ١ / ٤٨٠ - ٤٨٥ .
(٣) الرحمن آية / ١٩ .
(٤) الرحمن آية / ٢٢ . انظر الطبرسي: ٩ / ٢٠١ ، البرهان: ٤ / ٢٦٥ - ٢٦٦ .
(٥) يس آية / ١٢ ، انظر: البرهان: ٤ / ٦ .
(٦) آل عمران آية / ٣٣ ، ولم أجد هذا القول فيما بين يدي من المراجع .
(٧) هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم من قريش ، والد علي رضي الله عنه وعم النبي ﷺ وكافله ومربيه ومناصره ، توفي قبل الهجرة بثلاث سنوات ، من عقلاء قريش وخطبائهم ، ومن أسيادهم ، نزلت فيه الآية {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء} القصص آية / ٥٦ . الأعلام ٤ / ١٦٦ ، اللباب ٢ / ٢٦٩ .
(٨) التوبة آية / ١٢ ، انظر تفسير العياشي ٢ / ٧٧ - ٧٩ ، الطبرسي ٥ / ١١ ، الطوسي ٥ / ٢١٤ .
(٩) الإسراء آية ٦٠ ، انظر: العياشي ٢ / ٢٩٧ ، الطبرسي ٦ / ٤٣٤ ، الطوسي ٦ / ٤٩٣ - ٤٩٤ . البرهان: ٢ / ٤٢٤ - ٤٢٥ . وغيرها .
(١٠) البقرة آية ٦٧ ، وهذا القول لم أجده فيما بين يدي من المراجع .
(١١) الزمر آية ٦٥ ، انظر ، البرهان في تفسير القرآن للبحراني: ٤ / ٨٣ .

دخلت الإسماعيلية[١] والنصيرية[٢] في تأويل الواجبات والمحرمات، فهم أئمة التأويل، الذي هو تحريف الكلم عن مواضعه ومن تدبر ما عندهم وجد فيه من الكذب في المنقولات والتكذيب بالحق منها، والتحريف لمعانيها، ما لا يوجد في صنف من المسلمين. فهم قطعا أدخلوا في دين الله ما ليس منه أكثر من كل أحد، وحرفوا كتابه تحريفا لم يصل غيرهم إلى قريب منه)[٣]

*****

---

(١) هم المنتسبون إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وهم من الباطنية ويزعمون أن لكل ركن من أركان الشريعة تأويلا، فيزعمون أن معنى الصلاة موالاة إمامهم، والحج زيارته وإدمان خدمته... الخ، وهم زنادقة دهريون، يقولون بقدم العالم وإنكار الإله إلى غير ذلك من العقائد الفاسدة. الفرق بين الفرق / ٢٨، الملل والنحل ١ / ١٩١، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان / ٦٢.

(٢) هم اتباع محمد بن نصير النميري من غلاة الرافضة ادعي النبوة ثم الربوبية ويزعم اتباعه أن الله يحل في علي، ويعتقدون إباحة المحارم إلى غير ذلك من ضلالاتهم. الملل والنحل ١ / ١٨٨، الفرق بين الفرق / ٢٥٥ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان / ٦٧، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين / ٦١.

(٣) المنهاج ٣ / ٤٠٤ - ٤٠٥.

المبحث الثالث

بيان مذهب أهل السنة في القرآن

مذهب أهل السنة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق قال شيخ الإسلام في معرض رده على الرافضي: (وقد استفاض عن جعفر الصادق أنه سئل عن القرآن: أخالق هو أم مخلوق؟ قال: "ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله"[١]. وهذا مما اقتدى به الإمام أحمد في المحنة، فإن جعفر بن محمد من أئمة الدين باتفاق أهل السنة وهذا قول السلف قاطبة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين: أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق)[٢]. ثم ذكر أقوال الأئمة في إثبات أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، فقال: (وكذلك ما نقل عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لما قيل له: حكمت مخلوقا!؟ فقال: (لم أحكم مخلوقا وإنما حكمت القرآن)[٣] وما رواه ابن أبي حاتم في "الرد على الجهمية" قال: (كتب إلي حرب الكرماني[٤]، ثنا محمد بن المصفي[٥] ثنا عبد الله بن محمد[٦] عن عمرو بن جميع[٧] عن ميمون بن مهران[١]، عن ابن عباس قال: لما حكم

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١ / ٢٤٢. شرح السنة للبغوي باب "الرد على من قال بخلق القرآن" ١ / ١٨٧، السنة لعبد الله بن الإمام أحمد تحقيق القحطاني ١ / ١٥١ - ١٥٢، ((خلق أفعال العباد)) للبخاري / ١١٥، ١٣٦، و ((الرد على الجهمية للدارمي)) ١٦٤، "الاعتقاد" للبيهقي / ٦٥ ((سنن البيهقي الكبرى)) "باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء" - ١٠ / ٢٠٦ و ((الرد على بشر المريسي)) للدارمي / ١٩، و ((الشريعة)) للآجري / ٧٧، و ((الأسماء والصفات)) للبيهقي / ٣١٧

(٢) المنهاج / ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢ / ٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٧، والأسماء والصفات ٣١٣ وقال: "هذه الحكاية عن علي - رضي الله عنه - شائعة فيما بين أهل العلم ولا أراها شاعت إلا عن أصل. والله أعلم"

(٤) هو حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي الكرماني أبو محمد، قال عنه الخلال: رجل جليل ت سنة ٢٨٠ هـ، وقال الذهبي عنه "صاحب الإمام أحمد حافظ فقيه نبيل، نقل عن الإمام أحمد مسائل كثيرة". طبقات الحنابلة ١ / ١٤٥، السير ١٣ / ٢٤٤ - ٢٤٥، الجرح والتعديل ٣ / ٢٥٣.

(٥) هو محمد بن مصفي بن بهلول الحافظ الإمام عالم أهل حمص، ت سنة ٢٤٦ هـ روى له أبو داود والنسائي وابن ماجة. السير ١٢ / ٩٤ - ٩٦، طبقات الحنابلة ١ / ٣٢٥، تهذيب التهذيب ٩ / ٤٦٠ - ٤٦١.

(٦) لم أعرفه وفي شرح أصول اعتقاد أهل السنة: لم يذكر بين محمد بن المصفي وعمرو بن جميع أحد.

(٧) هو عمرو بن جميع الكوفي، روى عن الأعمش وغيره، كان على قضاء حلوان. كذبه يحي بن معين، وقال البخاري، منكر الحديث. لسان الميزان ٤ / ٣٥٨ - ٣٥٩.

الحكمين، قالت الخوارج: حكمت رجلين؟ قال: "ما حكمت مخلوقا، إنما حكمت القرآن[٢]". حدثنا الأشج[٣] ثنا يحي بن يمان[٤]، ثنا حسن بن صالح[٥]، عن عبد الله بن الحسن[٦]، قال: قال علي للحكمين: "احكما بالقرآن كله، فإنه كله لي"[٧]. وقال ابن أبي حاتم: «ثنا أبي[٨]. ثنا الصهيبي[٩] ابن عم علي بن عاصم[١٠] وعلي بن صالح[١١]، عن عمران بن حدير[١٢] عن عكرمة[١٣] قال: كان ابن عباس في جنازة فسمع رجلا يقول: يا رب القرآن ارحمه. فقال ابن عباس: "مه، القرآن منه، القرآن كلام الله وليس بمربوب، منه خرج وإليه يعود"[١٤] حدثنا محمد بن عمار بن الحارث[١] ثنا أبو مروان الطبري[٢]" بمكة "يعني

(١) هو ميمون بن مهران الرقي أبو أيوب فقيه من القضاة، وكان ثقة في الحديث، كثير العبادة، ت سنة ١١٧ هـ، السير ٥ / ٧١ - ٧٨، الشذرات ١ / ١٥٤ تذكرة الحفاظ ١ / ٩٨ - ٩٩، البداية والنهاية ٩ / ٣١٤.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢ / ٢٢٨.

(٣) هو عبد الله بن سعيد أبو سعيد الأشج الكندي الكوفي، المفسر الحافظ الإمام الثبت. ت سنة ٢٥٧ هـ، السير ١٢ / ١٨٢ - ١٨٥.، الخلاصة ٢ / ٦١.

(٤) هو يحي بن اليمان العجلي الكوفي، أبو زكريا حافظ مفسر، كان ثقة كثير الحفظ سريعه، ت سنة ١٨٩ هـ، تذكرة الحفاظ ١ / ٢٦٨، السير ٨ / ٣٥٦ - ٣٥٧ ميزان الإعتدال ٤ / ٤١٦، الشذرات ١ / ٣٢٥.

(٥) هو الحسن بن صالح بن حي الفقيه الهمداني ولد سنة ١٠٠ هـ وت سنة ١٦٩ هـ وقيل ١٦٧ هـ. التاريخ الكبير ٢ / ٢٩٥، تهذيب الكمال ٦ / ١٧٧ - ١٩١.

(٦) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد ثقة جليل القدر ت سنة ١٤٥ هـ روى له الأربعة" انظر التقريب / ٣٠٠. الخلاصة ٢ / ٤٩.

(٧) لم أجده بهذا اللفظ.

(٨) هو أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي حافظ الحديث من أقران البخاري ومسلم ت سنة ٣٧٧ هـ، انظر تاريخ بغداد ٢ / ٧٣ طبقات الحنابلة ١ / ٢٨٤، تهذيب التهذيب ٩ / ٣١.

(٩) لم أجده.

(١٠) هو علي بن عاصم بن صهيب الواسطي التميمي مولاهم صدوق يخطيء ويصر، ورمي بالتشيع ت سنة ٢٠١ هـ، السير ٩ / ٢٤٩ - ٢٦٢ تقريب التهذيب / ٤٠٣ الخلاصة ٢ / ٢٥١.

(١١) هو علي بن صالح بن صالح بن حي الهمداني أبو محمد الكوفي ثقة عابد أخو حسن بن صالح. ت سنة ١٥١ هـ وقيل بعدها. روى له الإمام مسلم والأربعة. تقريب التهذيب / ٤٠٢، الخلاصة ٢ / ٢٥٠.

(١٢) هو عمران بن حدير بمهملات مصغرا السدوسي أبو عبيدة، ثقة، توفي سنة ١٤٩ هـ روى له مسلم وغيره، تقريب التهذيب / ٤٢٩، الخلاصة ٢ / ٣٠٠.

(١٣) هو أبو عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري، ثقة ثبت عالم بالتفسير ت سنة ١٠٤ هـ وقيل بعدها، روى له الجماعة، تقريب التهذيب / ٣٩٧، الخلاصة ٢ / ٢٤٠.

(١٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١ / ٢٣٠ - ٢٣١، الأسماء والصفات / ٣١٢، شرح السنة ١ / ١٨٥ - ١٨٦.

محمد بن عمار بن الحارث[١] ثنا أبو مروان الطبري[٢] بمكة "يعني الحكم بن محمد - ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار "سمعت مشيختنا منذ سبعين سنة يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق". وفي رواية: "منه بدأ وإليه يعود"[٣]، وهذا رواه غير واحد عن سفيان بن عيينة عن عمرو[٤] ورواه البخاري في كتاب: "خلق أفعال العباد"[٥]. وقال ابن أبي حاتم: "ثنا أبي، ثنا العباس بن عبد العظيم[٦]، ثنا رويم بن يزيد المقري[٧]، ثنا عبد الله بن عباس[٨]، عن يونس بن بكير[٩]، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: سئل علي بن الحسين عن القرآن؟ فقال: "ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الخالق"[١٠].

ورواه أبو زرعة[١١]، عن يحيي بن منصور، عن رويم، فذكره... حدثنا

---

(١) هو محمد بن عمار بن الحارث، أبو جعفر، من أهل الري، قال ابن أبي حاتم، ((كتبت عنه وهو صدوق ثقة)) الجرح والتعديل ٨ / ٤٣، الثقات لابن حبان ٩ / ١٣٨.

(٢) هو الحكم بن مروان الطبري، أبو مروان نزيل مكة صدوق و ثقة ابن حبان ت سنة مائتين وبضعة عشر. تقريب / ١٧٦، الخلاصة ١ / ٢٤٦.

(٣) هو عمرو بن دينار ثقة ثبت ت سنة ١٢٦ هـ تقريب التهذيب / ٤٢١. والأثر في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١ / ١٣٤، السنن الكبرى للبيهقي باب ((ما ترد به شهادة أهل الأهواء)) ١٠ / ٢٠٥، صريح السنة للطبري / ٢٩، الأسماء والصفات / ٣١٥، العلو للذهبي / ١١٥ الرد على المريسي / ١١٦ - ١١٧، الاعتقاد للبيهقي / ٦٤، الرد على الجهمية للدارمي / ١٦٣، شرح السنة ((باب الرد على من قال بخلق القرآن)) ١ / ١٨٦.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١ / ٢٣٤، الأسماء والصفات / ٣١٥ العلو / ١١٥ وقال: "وقد تواتر هذا عن ابن عيينة"، التاريخ الكبير للبخاري ٢ / ٣٣٢. شرح السنة ((باب الرد على من قال بخلق القرآن)) ١ / ١٨٦.

(٥) صـ ١١ ((تحقيق بدر البدر)).

(٦) عباس بن عبد العظيم بن إسماعيل العنبري أبو الفضل البصري، ثقة حافظ ت سنة ٢٤٠ تقريب التهذيب / ٢٩٣، الخلاصة ٢ / ٣٥ وفيه ت سنة ٢٤٦ هـ.

(٧) رويم بن يزيد أبو الحسن المقري، ثقة سكن بغداد، ت سنة ٢١١ هـ تاريخ بغداد ٨ / ٤٢٩ - ٤٣٠.

(٨) عبد الله بن عياش بن عباس القتباني أبو حفص الإمام العالم الصدوق، ت سنة ١٧٠ هـ. انظر السير ٧ / ٣٣٣ - ٣٣٤، الكني والأسماء لمسلم ١ / ٢٠٢، والثقات لابن حبان ٧ / ٥١ تهذيب الكمال ١٥ / ٤١٠ - ٤١٢، الخلاصة ٢ / ٨٦.

(٩) يونس بن بكير بن واصل الشيباني، صدوق يخطيء، ت سنة ١٩٩ هـ، تقريب التهذيب / ٦١٣، الخلاصة ٣ / ١٩٢.

(١٠) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ١ / ١٥٣، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١ / ٢٣٦ - ٢٣٧، الأسماء والصفات / ٣١٦، الاعتقاد للبيهقي / ٦٥.

(١١) هو الإمام سيد الحفاظ محدث الري عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد، أبو زرعة، من حفاظ الحديث، ولد بعد نيف ومائتين، ت سنة ٢٦٤ هـ، السير ١٣ / ٦٥ - ٨٥ الجرح والتعديل ١ / ٣٢٨ - ٣٤٩، ٥ / ٣٢٤ - ٣٢٦.

عبد الله مولي المهلب بن أبي صفرة[١]، ثنا علي بن أحمد بن علي بن جعفر بن محمد[٢]، عن أبيه عن جده عن أخيه موسى بن جعفر، قال: "سئل أبي جعفر بن محمد عن القرآن: خالق أو مخلوق؟". قال: "لو كان خالقا لعبد، ولو كان مخلوق لنفد"[٣]. ومثل هذه الآثار كثيرة عن الصحابة والتابعين والأئمة من أهل البيت وغيرهم. فعلي (رضي الله عنه) لم يرد بقوله: "ما حكمت مخلوقا، وإنما حكمت القرآن"، أي ما حكمت كلاما مفترى، فإن الخوارج إنما قالوا له: حكمت مخلوقا من الناس!؟ وهما أبو موسى[٤] وعمرو بن العاص[٥] - فقال: "لم أحكم مخلوقا، وإنما حكمت القرآن"، وهو كلام الله...... فهذا هو مراد علي بن أبي طالب وجعفر بن محمد، وغيرهما من أهل البيت، - رضوان الله عليهم - وسائر سلف الأمة بلا ريب. فتبين أن هؤلاء الرافضة مخالفون لأئمة أهل البيت وسائر السلف في مسألة القرآن كما خالفوهم في غيرها)[٦].

وقد وضح الرد على قول الرافضة إنه مجعول فقال: (وأما قولهم: إنه مجعول، فالله لم يصفه بأنه مجعول معدي إلى مفعول واحد، بل قال: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾[٧] فإذا قالوا: هو مجعول قرآنا عربيا، فهذا حق.

وأما قوله تعالي: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾[٨]. فهذه الآية تدل على أن الذكر نوعان: محدث وغير محدث، كما تقول: ما جاءني من رجل عدل إلا قبلت

---

(١) عبد الله بن عثمان بن عطاء الخرساني الرملي، هو مولي آل المهلب بن أبي صفرة الأزدي. قال ابن حبان: "يعتبر حديثه إذا روى عنه غير الضعفاء". وقال الذهبي: "ليس بذاك". التاريخ الكبير ٥ / ١٤٦ - ١٤٧، الثقات ٨ / ٣٤٧، تهذيب الكمال ١٥ / ٢٨٦، ٢٨٧، الكاشف ٢ / ٩٧، تهذيب التهذيب ٥ / ٣١٧.

(٢) لم أجده فيما بين يدي من المراجع.

(٣) شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١ / ٢٤٣.

(٤) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار أبو موسى الأشعري صحابي مشهور أمّره عمر ثم عثمان، وهو أحد الحكمين بصفين، ت سنة ٥٠ هـ وقيل بعدها، تقريب التهذيب / ٣١٨، الخلاصة ٢ / ٨٩. وفيه عبد الله بن قيس بن سليمان وفيه ت ٤٢ هـ.

(٥) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، الصحابي المشهور، أسلم عام الحديبية ولي مصر مرتين، ت سنة نيف وأربعين وقيل بعد الخمسين، روى له الجماعة تقريب التهذيب / ٤٢٣، الخلاصة ٢ / ٢٨٨.

(٦) المنهاج ٢ / ٢٥١ - ٢٥٦.

(٧) الزخرف آية / ٣.

(٨) الأنبياء آية / ٢.

شهادته . وصفة النكرة للتخصيص ، وعندهم كل ذكر محدث ، والمحدث في القرآن ليس هو المحدث في كلامهم ، فلم يوافقوا القرآن . ثم إذا قيل هو محدث ، لم يلزم من ذلك أن يكون مخلوقا بائنا عن الله ، بل إذا تكلم الله به بمشيئته وقدرته به ، جاز أن يقال: هو محدث وهو مع ذلك كلامه القائم بذاته وليس بمخلوق . وهذا قول كثير من أئمة السنة والحديث . وقد احتج البخاري وغيره على ذلك بقول النبي ﷺ: **«إن الله يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة»**[١] . ومعلوم أن الذي أحدثه هو أمره أن لا يتكلموا في الصلاة ، لا عدم تكلمهم في الصلاة ، فإن ذلك يكون باختيارهم ، ومنهم من تكلم بعد النهي ، لكن نهوا عن ذلك ، ولهذا قال يحدث من أمره ما يشاء)[٢] .

ثم وضح - رحمه الله - أن القرآن يحكم ويقص ويفتي وذكر أدلة ذلك ، فقال: (وهو سبحانه يصف كلامه بأنه يحكم ويقص ويفتي ، كقوله: ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾[٣] وكقوله: ﴿ **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء** ﴾[٤] أي وما يتلى عليكم يفتيكم فيهن . وقوله: ﴿ **وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ** ﴾[٥] وإذا أضيف الحكم والقصص والإفتاء إلى القرآن - الذي هو كلام الله - فالله هو الذي حكم به ، وأفتي به وقص به ، كما أضاف ذلك إلى نفسه في غير موضع)[٦] .

وقبل أن أختم هذا المبحث فلابد من بيان اهتمام الصحابة - رضوان الله عليهم - بجمع القرآن في المصحف حفظا له من الضياع . قال شيخ الإسلام في بيان سبب جمع القرآن: (لأن الدين كمل واستقر بموته - ﷺ - فلم يبق فيه نسخ ، ولهذا جمع القرآن بعد موته لكماله واستقراره بموته)[٧] . وقال: (وكان زيد

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله عزوجل{كل يوم هو في شأن} ٨ / ٢٠٧ عن ابن مسعود معلقا ، والنسائي كتاب السهو باب "الكلام في الصلاة" ٣ / ١٩ المسند تحقيق أحمد شاكر ٥ / ٢٠٠ وقال "إسناده صحيح" .

(٢) المنهاج ٢ / ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٣) النحل آية / ٧٦ .

(٤) النساء آية / ١٢٧ .

(٥) البقرة آية / ٢١٣ .

(٦) المنهاج ٢ / ٢٥١ - ٢٥٥ .

(٧) المنهاج ١ / ٨٣ .

بن ثابت[١] قد انتدبه قبل ذلك [قبل عهد عثمان] أبو بكر وعمر لجمع المصحف في المصحف ، فندب عثمان من ندبه أبو بكر وعمر ، وكان زيد بن ثابت قد حفظ العرضة الأخيرة ، فكان اختيار تلك أحب إلى الصحابة ، فإن جبريل عارض النبي - ﷺ - بالقرآن في العام الذي قبض فيه مرتين)[٢][٣] وقال مبينا أن الاهتمام بجمع القرآن وتبليغه أهم مما سواه: (كجمع أبي بكر وعمر القرآن في المصحف ، ثم جمع عثمان له في المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار ، فكان الاهتمام بجمع القرآن وتبليغه أهم مما سواه)[٤] .

* * * * *

(١) زيد بن الضحاك بن لوذان الأنصاري النجاري أبو سعيد وأبو خارجة صحابي مشهور من كتاب الوحي ، قال مسروق: كان من الراسخين في العلم . ت سنة ٤٥ هـ أو ٤٨ هـ وقيل بعد الخمسين . تقريب التهذيب / ٢٢٢ ، الخلاصة ١ / ٣٥٠ .

(٢) رواه البخاري كتاب فضائل القرآن باب ((كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ)) ٦ / ١٠١ - ١٠٢ ، ومسلم في فضائل الصحابة باب "فضائل فاطمة" ٤ / ١٩٠٤ - ١٩٠٥ وغيرهما .

(٣) المنهاج ٦ / ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٤) المنهاج ٧ / ٤٢٤ .

الفصل الثالث

عقيدتهم في النبوة

المبحث الأول: النبوة ولوازمها:

قال شيخ الإسلام: (ومما يبين الكلام في مسألة العصمة أن تعرف النبوة ولوازمها وشروطها، فإن الناس تكلموا في ذلك بسحب أصولهم في أفعال الله تعالي، إذ كان جعل الشخص نبيا رسولا من أفعال الله تعالي)(١). ثم ذكر النبوة عند الجهمية والأشاعرة وأنها: (مجرد إعلامه بما أوحاه الله، والرسالة مجرد أمره بتبليغ ما أوحاه إليه)(٢).

ثم بين ما هي النبوة عند المعتزلة والشيعة فقال: (وكثير من القدرية المعتزلة والشيعة وغيرهم ممن يقول بأصله في التعديل والتجوير وأن الله لا يفضل شخصا على شخص إلا بعمله، يقول: إن النبوة أو الرسالة جزاء، على عمل متقدم، فالنبي فعل من الأعمال الصالحة ما استحق به أن يجزيه الله بالنبوة)(٣) ثم ذكر النبوة عند المتفلسفة وأنها: (فيض يفيض على الإنسان بحسب استعداده وهي مكتسبة عندهم.... الخ)(٤).

ثم بعد ذلك بين قول السلف فقال: (والقول الربع: - وهو الذي عليه جمهور سلف الأمة وأئمتها وكثير من النظار - أن الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، فالنبي يختص بصفات ميزه الله بها على غيره، وفي(٥) عقله ودينه، واستعد بها لأن يخصه الله بفضله ورحمته، كما قال تعالي ﴿ وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ * أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾(٦)، وقال تعالي: ﴿ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾(٧) وقال تعالي لما ذكر الأنبياء بقوله: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ

---

(١) المنهاج ٢ / ٤١٣ - ٤١٤.
(٢) المنهاج ٢ / ٤١٤.
(٣) المنهاج ٢ / ٤١٥.
(٤) المنهاج ٢ / ٤١٥، انظر ٤ / ٥٢٠.
(٥) هكذا في المنهاج ولعل الصواب بحذف الواو "في عقله ودينه".
(٦) الزخرف آية ٣١ - ٣٢.
(٧) البقرة آية ١٠٥.

وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[١] فأخبر أنه اجتباهم وهداهم)[٢]. (والأنبياء أفضل الخلق باتفاق المسلمين)[٣]، (فهم أفضل الخلق ولهم الدرجات العلي في الآخرة، فيمتنع أن يكون النبي من الفجار، بل ولا يكون من عموم أصحاب اليمين، بل من أفضل السابقين المقربين . . . وإن كان النبي يوصف بأنه صديق وصالح، وقد يكون شهيدا، لكن ذاك أمر لا يختص بهم بل يشركهم فيه من ليس نبي، كما قال عن الخليل: ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[٤] وقال يوسف: ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾[٥] فهذا مما يوجب تنزيه الأنبياء أن يكونوا من الفجار والفساق، وعلى هذا إجماع سلف الأمة وجماهيرها)[٦]. ثم قال (وأما من جوز أن يكون غير النبي أفضل منه فهو من أقوال بعض ملاحدة المتأخرين من غلاة الشيعة والصوفية والمتفلسفة ونحوهم)[٧] ثم بين الأدلة التي تدل على أن النبي لا يكون فاسقا ولا فاجرا فقال: (وأما الجمهور الذين يثبتون الحكمة والأسباب فيقولون: نحن نعلم بما علمناه من حكمة الله أنه لا يبعث نبيا فاجرا، وأن ما ينزل على البر الصادق لا يكون إلا ملائكة، لا تكون شياطين، كما قال تعالي ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ إلى قوله تعالي ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ * وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ ﴾[٨]. فهذا مما بين الله به الفرق بين الكاهن والنبي، وبين الشاعر والنبي، لما زعم المفترون أن محمدا ﷺ شاعراً وكاهن وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لما أتاه

---

(١) الأنعام آية ٨٤ – ٨٧ .
(٢) المنهاج ٢ / ٤١٦ – ٤١٧ .
(٣) المنهاج ٢ / ٤١٧ .
(٤) العنكبوت آية ٢٧ .
(٥) يوسف آية ١٠١ .
(٦) انظر المنهاج ٢ / ٤١٨ – ٤١٩ .
(٧) المنهاج ٢ / ٤١٨ .
(٨) الشعراء آية ١٩٢ – ٢٢٦ .

الوحي في أول الأمر وخاف على نفسه، قبل أن يستيقن أنه ملك، قال لخديجة: «لقد خشيت على نفسي، قالت: كلا، والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق[١]».

فاستدلت رضي الله عنها بحسن عقلها على أن من يكون الله قد خلقه بهذه الأخلاق الكريمة التي هي من أعظم صفات الأبرار الممدوحين، أنه لا يخزيه فيفسد الشيطان عقله ودينه، ولم يكن معها قبل ذلك وحي تعلم به إنتفاء ذلك، بل علمته بمجرد عقلها الراجح.... وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال له ذو الخويصره[٢]: اعدل يا محمد فإنك لم تعدل، فقال النبي ﷺ: **«لقد خبت وخسرت إن لم أعدل، آلا تأمنوني وأنا آمين من في السماء؟!»**[٣]، والرواية الصحيحة بالفتح أي أنت خاسر خائب إن لم أعدل، إن ظننت أني ظالم مع اعتقادك أني نبي، فإنك تجوز أن يكون الرسول الذي آمنت به ظالماً، وهذا خيبة وخسران، فإن ذلك ينافي النبوة ويقدح فيها وقد قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾[٤] وفيه قراءتان: يَغُل ويُغَل[*]، أي ينسب إلى الغلول، بين سبحانه أنه ما كان لأحد أن ينسبه إلى الغلول، كما أنه ليس له أن يغل، فدل على أن النبي لا يكون غالا[٥]). (ثم قال: (ودلائل هذا الأصل عظيمة لكن مع وقوع الذنب الذي هو بالنسبة إليه ذنب - وقد لا يكون ذنباً من غيره مع تعقبه بالتوبة والاستغفار - لا يقدح في كون الرجل من المقربين السابقين، ولا الأبرار، ويلحقه بذلك وعيد في الآخرة فضلاً على أن يجعله من الفجار[٦]).

---

(١) رواه البخاري كتاب بدء الوحي باب "كيف كان بدء الوحي" ١ / ٣ كتاب تفسير القرآن، سورة اقرأ ٦ / ٨٨. مسلم كتاب الإيمان باب "بدء الوحي" ١ / ١٣٩ - ١٤٣.

(٢) هو حرقوص بن زهير السعدي التميمي، القائل: "يارسول الله اعدل" قتل مع الخوارج يوم النهروان، تجريد أسماء الصحابة ١ / ١٦٩، الإصابة لابن حجر ٢ / ٢٢٦ - ٢٢٧، ٣ / ٢١٤.

(٣) رواه البخاري كتاب المناقب باب (علامات النبوة) ٤ / ١٧٨ - ١٧٩. ومسلم كتاب الزكاة باب [ذكر الخوارج وصفتهم] ٢ / ٧٤٣ - ٧٤٤.

(٤) آل عمران آية ١٦١.

(*) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بن العلاء وعاصم بفتح الياء وضم الغين والباقون بضم الياء وفتح الغين: البدور الزاهرة/ ٧٠، حجة القراءات لابن نجلة ١٧٩ - ١٨٠.

(٥) المنهاج ٢ / ٤١٩ - ٤٢١.

(٦) المنهاج ٢ / ٤٢١.

المبحث الثاني

عصمة(*) الأنبياء وتنازع الرافضة في ذلك

(أهل السنة متفقون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالي ، وهذا هو مقصود الرسالة ، فإن الرسول هو الذي يبلغ عن الله أمره ونهيه وخبره ، وهم معصومون في تبليغ الرسالة باتفاق المسلمين بحث لا يجوز أن يستقر في ذلك شيء من الخطأ)[١] . وقال شيخ الإسلام رداً على القول الرافضي في ذكره لمذهب أهل السنة فزعم أن من مذهب أهل السنة: (أن الأنبياء غير معصومين) بل قد يقع منهم الخطأ . . . . الخ): (فيقال له: هم متفقون على أنهم لا يقرون على خطأ في الدين أصلا ، ولا على فسوق ولا كذب ، ففي الجملة كل ما يقدح في نبوتهم وتبلغهم عن الله . فهم متفقون على تنزيههم عنه . وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر ، يقولون: أنهم معصومون من الإقرار عليها ، فلا يصدر عنهم ما يضرهم . . . وأما النسيان والسهو في الصلاة فذلك واقع منه ، وفي وقوعه حكمة استنان المسلمين بهم ، كما روى في موطأ مالك (وأنما أُنسَّي أو أنسي لأسُن)[٢] . وقد قال ﷺ: «**إنما أنا بشر أنسي كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني**» أخرجاه في الصحيحين[٣])[٤] . وأما الرافضة فإنهم طرفان: طرف غلوا في إثبات العصمة حتى جعلوهم في مرتبة الإله الخالق ، وطرف غلوا في نفي العصمة وجوزوا عليهم العصيان حتى رفعوا الأئمة فوقهم وفي ذلك يقول شيخ الإسلام: (قال الأشعري في المقالات:)(*)

واختلف الروافض في الرسول هل يجوز عليه أن يعصي أم لا؟ وهم فرقتان:

فالفرقة الأولي منهم: يزعمون أن الرسول جائز عليه أن يعصي الله ، وأن النبي قد عصي في أخذ الفداء يوم بدر ، فأما الأئمة فلا يجوز ذلك عليهم فإن الرسول إذا عصي فإن الوحي يأتيه من قبل الله ، والأئمة لا يوحي إليهم ولا تهبط الملائكة عليهم ، وهم معصومون فلا يجوز عليهم أن يسهوا ولا يغلطوا ، وإن جاز على الرسول العصيان . "

---

(١) انظر المنهاج ١ / ٤٧٠ - ٤٧١ ، ٢ / ٤١٠ ، ٣ / ٣٧٢ ، ٧ / ٤٢١ .

(٢) في كتاب السهو باب "العمل في السهو" ١ / ١٠٠ ، المسند تحقيق أحمد شاكر ٦ / ٣٦ وقال [إسناده صحيح] .

(٣) رواه البخاري في كتاب الصلاة باب [التوجه نحو القبلة] ١ / ١٠٥ ، ومسلم في كتاب المساجد باب [السهو في الصلاة والسجود] ١ / ٤٠٢ .

(٤) المنهاج ١ / ٤٧١ - ٤٧٢ .

قال: " والقائل: بهذا القول هو هشام بن الحكم . "

والفـرقة الثانية منهم: يـزعمون أنه لا يجوز على الرسول أن يعصي الله عزوجل ، ولا يجوز ذلك على الأئمة ، لأنهم جميعا حجج الله . وهم معصومون من الزلل ، ولو جاز عليهم السهو واعتماد المعاصي وركوبها لكانوا قد ساووا المأمومين في جواز ذلك عليهم كما جاز على المأمومين ، ولم يكن المأمومون أحوج إلى الأئمة من الأئمة لو كان ذلك جائزا عليهم جميعاً ")[1] ثم قال: (فإذا قال مثل هؤلاء: بأن الأنبياء والأئمة لا يجوز أن يخفى عليهم عاقبة فعلهم ، فقد نـزهوا البشر عن الخطأ مع تحويزهم الخطأ على الله . . . . . ومعلوم أن هذا من أعظم النقائص فى حق الرب ، فإذا قالوا مع ذلك: إن الأنبياء والأئمة لا يبدوا لهم خلاف ما رأوا ، فقد[2] جعلوهم لا يعلمون ما لم يكونوا يعلمونه في مثل هذا . .

وأما ما تقوله غلاتهم من إلهية علي ونبوته ، وغلط جبريل بالرسالة فهو أعظم من أن يذكر هنا)[3] . ثم ذكر أن العصمة قبل البعثة غير واجبة فقال: (قد اتفق المسلمون على أنهم [يعني الأنبياء] معصومون فيما يبلغونه عن الله ، فلا يجوز أن يقرهم على الخطأ في شيء مما يبلغونه عنه ، وبهذا يحصل المقصود من البعثة . وأما وجوب كونه قبل أن يبعث نبيا لا يخطيء أو لا يذنب فليس في النبوة ما يستلزم هذا . وقول القائل: لو لم يكن كذلك لم تحصل ثقة فيما يبلغونه عن الله . كذب صريح ، فإن من آمن وتاب حتى ظهر فضله وصلاحه ونبأه الله بعد ذلك - كما نبأ إخوة يوسف ونبأ لوطا وشعيبا وغيرهما وأيده الله تعالي بما يدل على نبوته ، فإنه يوثق فيما يبلغه ، كما يوثق بمن لم يفعل ذلك ، وقد تكون الثقة به أعظم إذا كان بعد الإيمان والتوبة قد صار أفضل من غيره والله تعالي قد أخبر أنه يبدل السيئات بالحسنات للتائب ، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح[4] . ومعلوم أن الصحابة رضي الله عنهم من عهد الرسول ﷺ وقبل أن يصدر منهم ما يدّعونه من

---

(١) المنهاج ٢ / ٣٩٤ .

(٢) يقول "الخميني" في كتابه "الحكومة الإسلامية" صـ ٦١ ، (وقد ثبت ركنا أصيلا من عقيدتنا - نحن الإمامية - أن للمعصومين الأربعة عشر - عليهم السلام - امتيازا في جميع مراحل الوجود يفوقون به جميع الخلائق على الإطلاق .

(٣) المنهاج ٢ / ٣٩٥ .

(٤) وردت أحاديث كثيرة بهذا المعني منها . ما رواه مسلم في كتاب التوبة ، وباب قوله تعالي {إن الحسنات يذهبن السيئات} ٤ / ٢١١٥ .

الأحداث كانوا من خيار الخلق، وكانوا أفضل من أولادهم الذين ولدوا بعد الإسلام. ثم يقال: وأيضا، فجمهور المسلمين على أن النبي لابد أن يكون من أهل البر والتقوى متصفا بصفات الكمال، ووجود بعض الذنوب أحيانا مع التوبة الماحية الرافعة لدرجته إلى أفضل مما كان عليه لا ينافي ذلك. وأيضا فوجوب كون النبي لا يتوب إلى الله فينال محبة الله وفرحه بتوبته وترتفع درجته بذلك، ويكون بعد التوبة التي يحبها الله منه خيراً مما كان قبلها، فهذا مع ما فيه من التكذيب للكتاب والسنة غض من مناصب الأنبياء، وسلبهم هذه الدرجة، ومنع إحسان الله إليهم وتفضله عليهم بالرحمة والمغفرة)[١].

والمقصود هنا: أن الذين ادعوا العصمة مما يتاب منه، عمدتهم أنه لو صدر منهم الذنب لكانوا أقل درجة من عصاة الأمة، لأن درجتهم أعلى فالذنب منهم أقبح، وأنه يجب أن يكون فاسقا فلا تقبل شهادته، وأنه حينئذ يستحق العقوبة فلا يكون إيذاؤه محرما وأذي الرسول محرم بالنص، وأنه يجب الاقتداء بهم، ولا يجوز الاقتداء بأحد في ذنب. ومعلوم أن العقوبة ونقص الدرجة إنما يكون مع عدم التوبة. وهم معصومون من الإصرار بلا ريب.

وأيضا فهذا إنما يتأتى في بعض الكبائر دون الصغيرة، وجمهور المسلمين على تنزيههم من الكبائر لا سيما الفواحش، وما ذكر الله تعالي عن نبي كبيرة فضلا عن الفاحشة، بل ذكر في قصة يوسف ما يبين أنه يصرف السوء والفحشاء عن عباده المخلصين، وإنما يقتدي بهم فيما أقروا عليه ولم ينهوا عنه.... فلا يجوز أن يصدر من النبي ﷺ تعمد الكذب البتة، سواء كان صغيرة أو كبيرة، بل قد قال النبي ﷺ: **«ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين»**[٢])[٣]. ثم قال مبينا مقصود الرافضة فيما ذهبوا إليه من وجوب العصمة قبل البعثة: (وأما ما تقوله الرافضة من أن النبي قبل النبوة وبعدها لا يقع منه خطأ ولا ذنب صغير، وكذلك الأئمة، فهذا مما انفردوا به عن فرق الأمة كلها، وهو مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف. ومن مقصودهم بذلك القدح في إمامة أبي بكر

---

(١) المنهاج ٢ / ٣٩٦ - ٣٩٧.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الجهاد باب "قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام" ٣ / ١٣٣، كتاب الحدود باب "الحكم فيمن ارتد" ٤ / ٥٢٠، ورواه النسائي في كتاب تحريم الدم باب "الحكم في المرتد" ٧ / ١٠٣

(٣) المنهاج ٢ / ٤٢٦ - ٤٢٧، انظر ٣ / ٣٧٢ - ٣٧٣.

وعمر رضي الله عنهما لكونهما أسلما بعد الكفر ويدعون أن عليا رضي الله عنه لم يزل مؤمنا، وأنه لم يخط قط ولم يذنب قط وكذلك تمام الاثني عشر. وهذا مما يظهر كذبهم وضلالهم فيه لكل ذي عقل يعرف أحوالهم ولهذا كانوا هم أغلى الطوائف في ذلك وأبعدهم عن العقل والسمع. ونكتة أمرهم أنهم ظنوا وقوع مثل ذلك من الأنبياء والأئمة نقصا، وأن ذلك يجب تنزيههم عنه، وهم مخطئون: إما في هذه المقدمة وإما في هذه المقدمة)[١]

وقد وضح سبب هذا الخطأ فقال: (وهم قصدوا تعظيم الأنبياء بجهل كما قصدت النصارى تعظيم المسيح وأحبارهم ورهبانهم بجهل، فأشركوا بهم واتخذوهم أربابا من دون الله وأعرضوا عن اتباعهم فيما أمروهم به ونهوهم عنه. وكذلك الغلاة في العصمة يعرضون عما أمروا به من طاعة أمرهم والاقتداء بأفعالهم إلى ما نهوا عنه من الغلو والإشراك بهم، فيتخذونهم أربابا من دون الله يستغيثون بهم في مغيبهم وبعد مماتهم وعند قبورهم، ويدخلون فيما حرمه الله تعالي ورسوله من العبادات الشركية التي ضاهوا بها النصارى. وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال عند موته: **«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**[٢] يحذر ما فعلوه. قالت عائشة رضي الله عنها: "ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجدا"[٣] وقد بين أن (ما تذكره الرافضة من التنزيه إنما هو تعطيل وتنقيص لله ولأنبيائه)[٤]. فقال: (وأما الأنبياء فإنكم سلبتموهم ما أعطاهم الله من الكمال وعلو الدرجات بحقيقة التوبة والاستغفار، والانتقال من كمال إلى ما هو أكمل منه... ولم تعلموا أن هذا من أعظم نعم الله وأعظم قدرته حيث ينقل العباد من النقص إلى الكمال وأنه قد يكون الذي يذوق الشر والخير ويعرفهما، يكون حبه للخير وبغضه للشر أعظم ممن لا يعرف

---

(١) المنهاج ٢ / ٤٢٩.

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز باب "ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور" ٢ / ٩١، وفي باب "ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما" ٢ / ١٠٦، وفي كتاب الأنبياء باب "ما ذكر عن بني إسرائيل" ٤ / ١٤٤. ومسلم في كتاب المساجد باب "النهي عن بناء المساجد على القبور... الخ" ١ / ٣٧٦، ٣٧٧ وفي المسند ٥ / ٢٠٤.

(٣) المنهاج ٢ / ٤٣٥، انظر المنهاج ١ / ٤٧٣ - ٤٧٤.

(٤) انظر المنهاج ٤ / ٥٨٩.

إلا الخير)[١].

وقد نقل عن الأشعري أن من الرافضة صنفا غلو في النبي حتى نسبوا إليه الخلق فقال: (قال[٢]: ومنهم صنف يزعمون أن الله وكل الأمور وفوضها إلى محمد ﷺ، وأنه أقدره على خلق الدنيا فخلقها ودبرها، وأن الله لم يخلق من ذلك شيئا)[٣].

وهذا من الخروج عن هدي النبي ﷺ ومن أذيته، فإن إيذاء النبي ﷺ حرام في أمته وسنته وغير ذلك[٤]. (وقد قال الله تعالي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[٥] فأمر الله المؤمنين عند التنازع بالرد إلى الله والرسول، ولو كان للناس معصوم غير الرسول ﷺ - لأمرهم بالرد إليه، فدل القرآن على أنه لا معصوم إلا الرسول - ﷺ -[٦]). ثم وضح أن هذه المسائل لا تختص بالإمامية فقال: (وأما المسائل المتقدمة فقد شرك غير الإمامية فيها بعض الطوائف، إلا غلوهم في عصمة الأنبياء فلم يوافقهم عليه أحد أيضا، حيث ادعوا أن النبي ﷺ لا يسهو[*]، فإن هذا لا يوافقهم عليه أحد فيما علمت، اللهم إلا أن يكون من غلاة جهال النساك، فإن بينهم وبين الرافضة قدرا مشتركاً في الغلو وفي الجهل والانقياد لما لا يعلم صحته، والطائفتان تشبهان النصارى في ذلك[٧]). وقد رد رحمه الله على زعم الرافضي بأن أهل السنة يقولون: بأنه يجوز أن يعذب أحدا من أنبيائه فقال: (إن هذا الذي قال باطل باتفاق المسلمين. فلم يقل أحد منهم: أن الله قد يعذب أنبيائه، ولا أنه قد يقع منه عذاب أنبيائه، بل هم متفقون على أنه يثيبهم لا محال، لا يقع منه

---

(١) المنهاج ٤ / ٥٩٠.
(٢) المقالات ١ / ٨٨ قال والصنف الخامس عشر من أصناف الغالية . . . . . فذكره.
(٣) المنهاج ٢ / ٥١١.
(٤) انظر المنهاج ٤ / ٥٨٨.
(٥) النساء آية ٥٩.
(٦) المنهاج ٣ / ٣٨٠ - ٣٨١.
(*) انظر المقالات ١/ ١٢١، وفيه أيضاً: . . وكذلك الأئمة لا يجوز عليهم السهو.
(٧) المنهاج ٢ / ٤٥٣.

غير ذلك ، لأنه وعد بذلك وأخبر به ، وهو صادق الميعاد وعلى ذلك بالضرورة)[١] . ثم وضح أنه ليس المراد نفي القدرة وإنما نفي وقوع ذلك بوعد الله فقال: (إن أراد به أنهم يقولون إن الله قادر على ذلك فهو لا ينازع في القدرة وإن أراد أنا هل نشك: هل يفعله أو لا يفعله؟ فمعلوم أنا لا نشك في ذلك ، بل نعلم انتفائه ، وعلمنا بانتفائه مستلزم لا نتفائه)[٢] . ثم رد على زعم الرافضي بأنه إذا جاز أن يسهو النبي أو يقع في خطأ فإن هذا مما ينفي الوثوق ويجب التنفير . فقال: (وأما قوله: إن هذا ينفي الوثوق ويوجب التنفير ، فليس هذا بصحيح فيما قبل النبوة ولا فيما يقع خطأ ولكن غايته أن يقال: هذا موجود فيما تعمد من الذنب . فيقال: بل إذا اعترف الرجل الجليل القدر بما هو عليه من الحاجة إلى توبته واستغفاره ومغفرة الله ورحمته ، دل ذلك على صدقه وتواضعه وعبوديته لله وبعده عن الكبر والكذب ، بخلاف من يقول: ما بي حاجة إلى شيء من هذا ، ولا يصدر مني ما يحوجني إلى مغفرة الله لي وتوبته عليّ ، ويصر على كل ما يقوله ويفعله بناء على أنه لا يصدر منه ما يرجع عنه ، فإن مثل هذا إذا عرف من رجل نسبه الناس إلى الكذب والكفر والجهل . وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: **«لن يدخل أحد منكم الجنة بعلمه»** . قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: **«ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل»**[٣] فكان هذا من أعظم ممادحه . وكذلك قوله ﷺ: **«لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»**[٤] وكل من سمع هذا عظمه بمثل هذا الكلام)[٥] ثم ذكر عددا من الأمثلة في ذلك ، مبينا أن هذه الأحوال مما ترفع بها درجات الأنبياء لاعترافهم بفقر العبودية وكمال الربوبية ، ثم قال: (وما ذكر من عدم الوثوق

---

(١) المنهاج ٣ / ٨٦ - ٨٧ . انظر ١ / ٤٦٦ .

(٢) المنهاج ٣ / ٨٩ .

(٣) البخاري كتاب المرضي في باب "تمني المريض الموت" ٧ / ١٠ ، مسلم في كتاب المنافقين ، باب "لن يدخل أحد الجنة بعمل . . ." الخ ٤ / ٢١٦٩ - ٢١٧١ .

(٤) البخاري كتاب الأنبياء باب "واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها" الآية ٤ / ١٤٢ ، والمسند ١ / ١٣ ، ٢٤ ، ٤٧ .

(٥) المنهاج ٢ / ٤٠٣ - ٤٠٤ .

والتنفير قد يحصل مع الإصرار والإكثار ونحو ذلك . وأما اللمم الذي يقترن به التوبة والاستغفار ، أو ما يقع بنوع من التأويل ، وما كان قبل النبوة فإنه مما يعظم به الإنسان عند أولي الأبصار . . . . فعلم أن التوبة والاستغفار لا توجب تنفيرا ولا تزيل وثوقا ، بخلاف دعوي البراءة مما يتاب منه ويستغفر ودعوي السلامة مما يحوج الرجوع إلي الله ، واللجأ إليه ، فإنه هو الذي ينفر القلوب ويزيل الثقة . فإن هذا لم يعلم أنه صدر إلا عن كذاب أو جاهل ، وأما الأول فإنه يصدر عن الصادقين العالمين . ومما يبين ذلك أنه لم يعلم أحد طعن في نبوة أحد من الأنبياء ولا قدح في الثقة به بما دلت عليه النصوص التي تيب منها ، ولا احتاج المسلمون إلي تأويل النصوص بما هو من جنس التحريف لها ، كما يفعله من يفعل ذلك ، والتوراة فيها قطعة من هذا وما أعلم أن بني إسرائيل قد حوا في نبي من الأنبياء بتوبته في أمر من الأمور ، وإنما كانوا يقدحون فيهم بالافتراء عليهم .

* * * * *

المبحث الثالث

تطاولهم على مقام النبوة

من ذلك طعنهم في رسالة النبي ﷺ، وإشراكهم علياً معه في الرسالة، وتفضيلهم للاثني عشر على الأنبياء وغيرها: - وقد طعنوا في أبي بكر وقالوا إنه يظهر موالاة النبي ﷺ ويبطن معاداته والطعن في الصحابة طعن في الرسول ﷺ وهذا الكلام ينطبق عليهم تماما وكل إناء بما فيه ينضج " قال شيخ الإسلام في معرض رده لهذه الفرية: (فكيف يشهد لأبي بكر بأن الله معهما وهو(*) لا يعلم ذلك؟ والكلام بلا علم لا يجوز. وأيضاً فإن الله أخبر بهذا عن الرسول إخبار مقرر له، لا إخبار منكر له، فعلم أن قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ من الخبر الصادق الذي أمره الله به ورضيه، لامعا أنكره وعابه. وأيضاً فمعلوم أن أضعف الناس عقلا لا يخفي عليه حال من يصحبه في مثل هذا السفر، الذي يعاديه فيه الملأ الذين هو بين أظهرهم، ويطلبون قتله، وأولياؤه هناك لا يستطيعون نصره، فكيف يصحب واحدا ممن يظهر له موالاته دون غيره وقد أظهر له هذا حزنه، وهو مع ذلك عدو له في الباطن والمصحوب يعتقد أنه وليه، وهذا لا يفعله إلا أحمق الناس وأجهلهم. فقبح الله من نسب رسوله، الذي هو أكمل الخلق عقلا وعلما وخبرة إلى مثل هذه الجهالة والغباوة)(1) (وقد برأ الله رسوله وصديقه من كذبهم، وتبين أن قولهم يستلزم القدح في الرسول)(2). وقال في موضع آخر مبينا تفنيد هذا الزعم الباطل: (وأبو بكر معه دائما ليلا ونهارا، حضرا وسفرا، في خلوته وظهوره. ويوم بدر يكون معه وحده في العريش ويكون في قلبه ضمير سوء، والنبي ﷺ لا يعلم ضميره ذلك قط، وأدنى من له نوع فطنة يعلم ذلك في أقل من هذا الاجتماع، فهل يظن ذلك بالنبي ﷺ وصديقه إلا من هو - مع فرط جهله وكمال نقص عقله - من أعظم الناس تنقصا للرسول، وطعنا فيه، وقدحا في معرفته؟! فإن كان هذا الجاهل - مع ذلك - محبا للرسول، فهو كما قيل: عدو عاقل خير من صديق جاهل)(3) وبين (أنهم مخالفون للقرآن والسنة المتواترة وإجماع السابقين الأولين

(*) الضمير يعود إلى الرسول ﷺ.

(1) المنهاج ٨ / ٤٣٠.

(2) المنهاج ٨ / ٤٣١.

(3) المنهاج ٨ / ٤٧٨. سيأتي تتمة لهذا في الفصل الأول من الباب الثاني إن شاء الله.

والتابعين لهم بإحسان)[١] ، وأن باطن أمرهم الطعن في الرسالة ، قال رحمه الله: (وأما الرافضة فيطعنون في الصحابة ونقلهم ، وباطن أمرهم الطعن في الرسالة)[٢] . وقد بلغ بالرافضة حقدهم على الإسلام إلى أذية الله ورسوله قال شيخ الإسلام: (كما يذكر عن بعض الرافضة: أنه أذى الله ورسوله بسبب تقديم الله ورسوله لأبي بكر وعمر . وعن بعضهم أنهم كانوا يقرؤون شيئا من الحديث في مسجد النبي - ﷺ - فأتوا على فضائل أبي بكر ، فلما سمعها قال لأصحابه: تعلمون والله بلاءكم من صاحب هذا القبر ، يقول: مروا أبا بكر فليصل بالناس ، لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لا تخذت أبا بكر خليلا ، يأبي الله والمسلمون إلا أبا بكر[٣])[٤] . وقال مبينا تفضيلهم للإثني عشر على من سواهم من المسلمين: (والرافضة تجعل الأئمة الاثني عشر أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وغاليتهم يقولون: إنهم أفضل من الأنبياء لأنهم يعتقدون فيهم الإلهية ، كما اعتقدته النصارى في المسيح)[٥] . (ولهذا لا يوجد الغلو في طائفة أكثر مما يوجد فيهم ، ومنهم من ادعي إلهية البشر ، وادعي النبوة في غير النبي ﷺ ، وادعي العصمة في الأئمة ونحو ذلك مما هو أعظم مما يوجد في سائر الطوائف)[٦] . وقد وضح أن منهم من ادعي إشراك علي رضي الله عنه في النبوة ، ومنهم من ادعي النبوة لنفسه ، فقال مبينا بطلان تفسيرهم لبعض آيات القرآن كقوله تعالي ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾[٧] فقال: (فصرحوا هنا بأن عليا كان شريكه في أمره ، كما كان هارون شريك موسى ، وهذا قول من يقول بنبوته ، وهذا كفر صريح ، وليس هو من قول الإمامية ، وإنما هو من قول الغالية . وليس الشريك في الأمر هو الخليفة من بعده ، فإنهم يدعون إمامته بعده ، ومشاركته له في أمره في حياته . وهؤلاء الإمامية وإن كانوا يكفرون من يقول بمشاركته له في النبوة ، لكنهم يكثرون سوادهم في المقال والرجال ، بمن يعتقدون فيه الكفر

(١) انظر المنهاج ٤ / ١٧٧ .
(٢) المنهاج ٣ / ٤٦٣ .
(٣) سيأتي تخريج هذه الأحاديث في الباب الثاني الفصل الأول .
(٤) المنهاج ٥ / ١٣٧ - ١٣٨ .
(٥) المنهاج ١ / ٤٨١ - ٤٨٢ .
(٦) المنهاج ٢ / ٣٤ ، انظر المنهاج ١ / ٤٧٤ .
(٧) سورة طه / ٣٢ .

والضلال وبما يعتقدون أنه من الكفر والضلال، لفرط منابذتهم للدين، ومخالفتهم لجماعة المسلمين، وبغضهم لخيار أولياء الله المتقين، واعتقادهم فيهم أنهم من المرتدين، فهم كما قيل في المثل: [رمتني بدائها وانسلت][١])[٢]. وقال: (وأما الشيعة فكثير منهم يعترفون بأنهم إنما قصدوا بالملك[٣] إفساد دين الإسلام ومعاداة النبي ﷺ، كما يعرف ذلك من خطاب الباطنية وأمثالهم من الداخلين في الشيعة... وأول هؤلاء - بل خيارهم - هو المختار بن أبي عبيد الكذاب[٤]، فإنه كان أمير الشيعة، وقتل عبيد الله بن زياد[*]، وأظهر الانتصار للحسين حتى قتل قاتله، وتقرب بذلك إلى محمد بن الحنفية وأهل البيت، ثم ادعى النبوة، وأن جبريل يأتيه)[٥]. وقد وضح أن هذا ردة عن الإسلام و (أن أعظم الناس ردة هم في الشيعة أكثر منهم في سائر الطوائف[٦])

* * * * *

(١) الأمثال لأبي عبيد باب "تعيير الإنسان صاحبه بعيب هو فيه" / ٧٣.

(٢) المنهاج ٧ / ٢٧٦.

(٣) أي بالتملك والتسلط.

(٤) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق، كان أبوه من جلة الصحابة، ولد عام الهجرة، وليس له صحبة ولا رؤية، وأخباره غير مرضية قتله مصعب بن الزبير بالكوفة سنة ٦٧ هـ. الإصابة ١٠ / ٧٧، الأعلام ٧ / ١٩٢.

(*) عبيد الله بن زياد بن أبيه أبو حفص أمير العراق ولي البصرة سنة ٥٥ هـ وله ٢٢ سنة، ت سنة ٦٧ هـ، قتله المختار بن عبيد الله الثقفي الكذاب. انظر السير ٣/ ٥٤٥-٥٤٩ن البداية والنهاية ٨/ ٢٨٣، الشذرات ١/ ٧٤.

(٥) المنهاج ٢ / ٦٨ - ٦٩، انظر المنهاج ٣ / ٤٥٩.

(٦) المنهاج ٣ / ٤٥٩، انظر ٤ / ٣٢٩.

الباب الثاني

موقفهم من الصحابة

وفيه خمسة فصول

الفصل الأول / أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

الفصل الثاني / عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الفصل الثالث / عثمان بن عفان رضي الله عنه.

الفصل الرابع / على بن أبي طالب رضي الله عنه.

الفصل الخامس / بقية الصحابة.

الفصل الأول

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

المبحث الأول: فضائلــه:

المطلب الأول: خصائصه:

سأذكر في هذا الفصل فضائل الصديق ومناقبه، مبتدئا بذكر خصائصه ثم الفضائل العامة ثم خلافته ثم أختم الفصل بذكر مطاعن الرافضة عليه، والرد عليها، فأقول:

أ- من خصائصه، أنه أعلم الصحابة: (وفي الصحيحين عن أبي سعيد أن النبي ﷺ جلس على المنبر وقال: «**إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عند الله، فاختار ما عند الله**» فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا. فكان النبي ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا به. فقال النبي ﷺ: «**لا تبك يا أبا بكر، إن أمنّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لا تخذت أبا بكر خليلا، لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر**»[1])[2]. وهذا هو أمر مشهور.

ب- إنفاقه في سبيل الله: (وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «**من أنفق زوجين في سبيل الله دعي من أبواب الجنة، يا عبد الله هذا خير فإن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، وإن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، وإن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة**» فقال أبو بكر يا رسول الله: فما على من يدعي من تلك الأبواب كلها من ضرورة، فهل يدعي أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «**نعم، وأرجو أن تكون منهم**»[3] ولم يذكر هذا لغيرأبي بكر رضي الله عنه.... وقد قال رسول الله ﷺ: «**ما نفعني مال كمال**

---

(١) رواه البخاري في كتاب الصلاة باب "الخوخة والممر في المسجد" ١ / ١١٩ - ١٢٠، وكتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب "سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر" ٤ / ١٩٠ - ١٩١، وفي كتاب مناقب الأنصار باب "هجرة النبي ﷺ إلى المدينة" ٤ / ٢٥٣ - ٢٥٤ ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب "من فضائل أبي بكر الصديق" ٤ / ١٨٥٤، ١٨٥٥، وغيرهما.

(٢) المنهاج ٨ / ٥٤٩، انظر ٨ / ٤٢٥ - ٤٢٧، ٤٩٨، ٥ / ٢٠، ٣٥، ٧ / ٢٨٣، ٣٧٥، ٥٠٥.

(٣) رواه البخاري في كتاب الصوم، باب "الريان للصائمين" ٢ / ٢٢٧، وكتاب "بدء الخلق، باب "ذكر الملائكة صلوات الله عليهم" ٤ / ٨٠ وغيرها، ومسلم في كتاب الزكاة باب "من جمع الصدقة والبر" ٢ / ٧١١، ٧١٢، ٧١٣ وغيرها، فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ١٩٦ - ١٩٧.

أبي بكـــر»[١]: وهـذا صريح في اختصاصه بهذه الفضيلة ، لم يشركه فيها علي ولا غيره)[٢] (وفي الترمـذي وسـنن أبـي داود عـن عمـر رضـي الله عـنه قـال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصـدق ، فوافـق مـني مـالا ، فقلـت: الـيوم أسبق أبا بكر إن سبقته . قال: فجئت بنصف مالي ، فقال النبي ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قلت مثله . وأتي أبو بكر بكل ما عنده فقال: «يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟» قال: الله ورسوله ، قلت: لا أسابقه إلى شيء أبداً[٣])[٤] .

جـ - ومن خصائصه كونه أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ: (ثبت في الصحيحين عـن ابـن عـباس[٥] رضي الله عنهما من خطبة عمر التي قال فيها: [وليس فيكم من تقطع إلـيه الأعناق مثل أبي بكر ، وإنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله ﷺ] وذكر الحديث ، وفيه أن الصديق قال: - [وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم] فأخذ بـيدي وبيد أبي عبيدة[٦] - وهو جالس بيننا - فلم أكره مما قال غيرها ، كان - والله - أن أقـدم فتضـرب عـنقي لا يقـربني ذلـك مـن إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكـر ، الـلهم إلا أن تسول لي نفسي شيئا عند الموت لا أجده الآن[٧])[٨] . (قال عمر: أبو بكـر سـيدنا وأعـتق سيدنا ، يعني بلال[٩])[١٠] . وفي الصحيحين عن عمر رضي قال: أنت

---

(١) المسند تحقيق أحمد شاكر ١٣ / ٨٣ وكذلك ١٦ / ٣٢٠ - ٣٢١ وصححه ، والترمذي كتاب المناقب باب مناقب أبي بكـر ٥ / ٦٠٩ ، وقـال الترمـذي: هـذا حديـث حسن غريب من هذا الوجه ، وابن ماجة في المقدمة ١ / ٣٦ ، فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٦٤ - ٦٨ ، وفي مسند الحميدي ١ / ١٢١ ، وكذا الألباني في صحيح الجامع ٥ / ١٩٠ .

(٢) المنهاج ٧ / ١٦١ - ١٦٣ .

(٣) سنن الترمذي في كتاب المناقب ، باب أبي بكر وعمر ضي الله عنهما كلهما" ٥ / ٦١٤ - ٦١٥ ، وأبو داود في كتاب الزكاة باب الرخصة في ذلك" ، ٢ / ٣١٢ - ٣١٢ . سنن الدارمي كتاب الزكاة باب "الرجل يتصدق بجميع ما عنده" ١ / ٣٢٩ .

(٤) المنهاج ٧ / ١٦٤ .

(٥) عـبد الله بـن عـباس بـن عـبد المطلب بن هاشم ابن عم النبي ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ودعا لـه رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى الحبر والبحر لسعة علمه ، توفي سنة ٦٨ هـ بالطائف . الخلاصة ٢ / ٦٩ - ٧٠ ، التقريب / ٣٠٩ .

(٦) هـو عامـر بـن عـبد الله بـن الجراح ، أحد السابقين الأولين ، وأحد المبشرين بالجنة سماه النبي ﷺ أمين هذه الأمة ، غزا غزوات كثيرة توفي سنة ١٨ هـ ، السير ١ / ٥ - ٢٣ ، الخلاصة ٢ / ٢٣ .

(٧) رواه البخاري في كتاب الحدود باب "رجم الحبلي من الزنى إذا أحصنت" ٨ / ٢٥ - ٢٨ المسند تحقيق أحمد شاكر ١ / ٣٢٣ - ٣٢٧ ، وقال: "وروى بعضه مسلم ٢ / ٣٣ من طريق يونس" ، ولم أجده فيه .

(٨) المنهاج ٨ / ٢٧٧ - ٢٧٨ ، انظر ٤ / ٤٦٥ ، ٥ / ٤٦٨ .

(٩) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب "مناقب بلال بن رباح مولي أبي بكر . . ." الخ ، ٧ / ١٨٧ .

(١٠) المنهاج ٧ / ١٨٧ .

سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ[١])[٢] . (بل روي عنه ﷺ أنه قال في خطبته «أيها الناس اعرفوا لأبي بكر حقه، فإنه لم يسؤني قط[٣]»[٤] . (وفي سنن أبي داود أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي[٥]»[٦] .

د - من خصائصه صحبته للنبي ﷺ في الغار: (إن الفضيلة في الغار ظاهرة بنص القرآن لقوله تعالي: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾[٧] فأخبر الرسول ﷺ أن الله معه ومع صاحبه. كما قال لموسى وهارون ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾[٨] .

وقد أخرجا في الصحيحين من حديث أنس[٩] عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: (نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا. فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»[١٠] . وهذا الحديث مع كونه مما اتفق أهل العلم بالحديث على صحته وتلقيه بالقبول والتصديق، فلم يختلف في ذلك اثنان منهم فهو مما دل القرآن على معناه يقول: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾[١١][١٢] . (ومن تأمل هذا وجد فضائل الصديق التي في الصحاح كثيرة وهي

---

(١) البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي . . . الخ 'قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا . . .' الخ ٤ / ١٩٤، كتاب الحدود باب 'رجم الحبلى . . . .' ٨ / ١٦٨ - ١٧١، ولم أجده في مسلم. السنة لابن أبي عاصم ٢ / ٥٥٦ وحسنه الألباني في ظلال الجنة.

(٢) المنهاج ٧ / ٢٨٣ - ٢٨٤، ٣٧٥ - ٣٧٦، انظر ١ / ٥١٨، ٤ / ٤٦٦ .

(٣) الطبراني في الكبير ٦ / ١٢٦ - ١٢٧، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤ / ٢٨٢، تاريخ الخلفاء / ٥٢، الإصابة ٤ / ٢٨٠ .

(٤) المنهاج ٧ / ٢٣٥ .

(٥) سنن أبي داود في كتاب السنة باب 'في الخلفاء'، ٥ / ٤١، والمستدرك ٣ / ٧٣، وقال: 'هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه'. فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٣٩٢ .

(٦) المنهاج ٧ / ١٦٣ .

(٧) التوبة / ٤٠ .

(٨) طه / ٤٦ .

(٩) أنس بم مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ، خدمه عشر سنين توفي سنة ٩٢ هـ وقيل غيرها. الخلاصة ١ / ١٠٥، التقريب ١١٥ .

(١٠) البخاري في تفسير القرآن 'تفسير سورة التوبة' باب قوله{ثاني اثنين إذ هما في الغار} ٥ / ٢٢٤، وكتاب مناقب الأنصار باب 'هجرة النبي ﷺ إلى المدينة' ٤ /.٢٦٣ وغيرها، وكتاب فضائل أصحاب النبي رضي الله عنه -' ٤ / ١٨٥٤، المسند ١ / ١٥٩، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وغيرهم.

(١١) التوبة / ٤٠ .

(١٢) المنهاج ٨ / ٣٧٢، انظر ٨ / ٤٦٣ - ٤٦٦ .

خصائص مثل حديث المخالفة[١]، وحديث «إن الله معنا»، وحديث أنه أحب الرجال إلى النبي ﷺ[٢]) وحديث «الإتيان إليه بعده»[٣] وحديث «كتابة العهد إليه بعده»[٤]، وحديث «تخصيصه بالتصديق ابتداء والصحبة وتركه له»[٥]، وهو قوله: «فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟»[٦]، وحديث «دفعه عنه عقبة بن أبي معيط[٧] لما وضع الرداء في عنقه حتى خلصه أبو بكر»، وقال: «أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله»[٨]؟! وحديث: «استخلافه في الصلاة وفي الحج»[٩]، وصبره وثباته بعد موت النبي ﷺ، وانقياد الأمة له، وحديث «الخصال التي اجتمعت فيه يوم وما اجتمعت في رجل إلا وجبت له الجنة»[١٠]، وأمثال ذلك)[١١].

---

(١) تخريجه صـ ١٢٠.

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي باب "قول النبي لو كنت متخذا خليلا ..." الخ ٤ / ١٩٢. ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب "من فضائل أبي بكر الصديق" ٤ / ١٨٥٦، المسند ٤ / ٢٠٣، ٦ / ١٤١، وفي فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ١٩٧، ٢ / ٧٤٠، وغيرهم.

(٣) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي باب قول النبي ((لو كنت متخذا من أمتي خليلا ..)) ٤/ ١٩١. مسلم في كتاب فضائل الصحابة من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ٤ / ١٨٥٥ – ١٨٥٧.

(٤) رواه البخاري في كتاب المرضى باب قول المريض: إني وجع .. الخ ٧ / ٧ – ٩ وفي كتاب الأحكام باب الاستخلاف ٨ / ١٢٥ – ١٢٦، مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق ٤ / ١٨٥٧.

(٥) البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي باب قوله ﷺ ((لو كنت متخذا خليلا ...)) الخ، ٤ / ١٩٢، وفي تفسير القرآن "سورة الأعراف" باب قوله تعالى{قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم} ٥ / ١٩٧. وغيره

(٦) سبق تخريجه.

(٧) هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس من مقدمي قريش في الجاهلية كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، فأسر يوم بدر وقتل. الأعلام ٤ / ٢٤٠، الكامل في التاريخ ٢ / ١٣٠. البداية والنهاية ٣ / ٣٠٥ – ٣٠٦.

(٨) البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي باب ((حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله ..)) ٤ / ١٩٧ – ١٩٨. وفي كتاب مناقب الأنصار باب ((ما لقي النبي ﷺ)) ٤ / ٢٣٩ – ٢٤٠ وقال ابن كثير بعد أن ذكر الحديث: ((انفرد به البخاري، وقد رواه في أماكن من صحيحه، وذكر عدداً ممن خرجوه))، انظر البداية والنهاية ٣ / ٤٥ – ٤٦.

(٩) رواه البخاري في كتاب الحج باب ((لا يطوف بالبيت عريان ولا يحج مشرك)) ٢ / ١٦٤، وفي كتاب تفسير سورة براءة باب قوله تعالى{وآذان من الله ورسوله إلى الناس .... الخ} ٥ / ٢٠٢، ٢٠٣، وفي كتاب الصلاة ((باب ما يستر من العورة)) ١ / ٩٧، مسلم في كتاب الحج باب ((لا يحج البيت مشرك ولا يطوف ...)) الخ ٢ / ٩٨٢.

(١٠) مسلم في كتاب فضائل الصحابة من فضائل أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – ٤ / ١٨٥٧، وكتاب الزكاة باب من جمع الصدقات وأعمال البر ٢ / ٧١٣.

(١١) المنهاج ٨ / ٤١٩.

المطلب الثاني: بقية الفضائل:

أ- عــلمه: قال شيخ الإسلام في التعليق على قول الرافضي عن علي: (الثالث: إنه كان أعلم الناس بعد رسول الله ﷺ).

والجـواب: أن أهـل السـنة يمنعون ذلـك ويقولـون ما اتفق عليه علماؤهم: إن أعلم الـناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر، وقد ذكر غير واحد الإجماع[١] على أن أبا بكر أعلم الصحابة كلهم، ودلائل ذلك مبسوطة في موضعها، فإنه لم يكن أحد يقضي ويخطب ويفـتي بحضـرة الـنبي ﷺ إلا أبـو بكـر رضي الله عنه ولم يشتبه على الناس شيء من أمور دينهم إلا فصله أبو بكر، فإنهم شكوا في موت النبي ﷺ فبينه أبو بكر، ثم شكوا في مدفنه فبيـنه، ثـم شكوا في قتال مانعي الزكاة فبينه أبو بكر، وبين لهم في قولـه تعالي: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾[٢]. وبين لهم أن عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة[٣]، ونحـو ذلـك. وفسـر الكلالة[٤] فلم يختلفوا عليه. وكان علي وغيره يروون عن أبي بكر، كمـا في السـنن عـن علـي قـال: كنت إذا سمعت من النبي ﷺ حديثا نفعني الله بما شاء أن ينفعني منه، فإذا حدثني غيره استحلفته فإذا حلف لي صدقته، وحدثني أبو بكر - وصدق أبـو بكـر - قـال قـال رسـول الله ﷺ: **«ما من مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يستغفر الله تعالي إلا غفر لــه»**[٥] ولم يحفظ لأبي بكر فتيا تخالف نصا... والصواب في الجد

---

(١) مثل منصور بن عبد الجبار السمعاني وغيره انظر المنهاج ٥ / ٤٩٧ وستأتي ترجمته.

(٢) الفتـح / ٢٧. والحديـث رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة الفتح (٦ / ٤٥ - ٤٦) ومسلم في كتاب الجهاد والسير باب صلح الحديبية ٣ / ١٤١١ - ١٤١٢) وفيه فجاء عمر فقال ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال بلى قال ففيما أعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا؟ فقال يا ابن الخطاب أني رسـول الله ولـن يضيعني الله أبـدا فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جاء أبا بكر فقال يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال يا ابن الخطاب أنه رسول الله ولن يضيعه أبدا فنزلت سورة الفتح... ورواه غيرهما.

(٣) مر الحديث في أول الفصل.

(٤) انظر السنن الكبرى للبيهقي ٦ / ٢٢٤، وسنن الدارمي ٢ / ٢٦٤ ومصنف عبد الرازق ١٠ / ٣٠٤، وتفسير الطبري سورة النساء عند قولـه تعالي {وإن كان رجل يورث كلالة} ٨ / ٥٣، ٥٤، ٥٥ "تحقيق محمود شاكر" والدر المنثور عند تفسير الآية السابقة ٢ / ٧٥٦.

(٥) الحديـث مـع اخـتلاف في بعـض الألفـاظ عن علي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في سنن أبي داود ٢ / ١٨٠ كـتاب الصـلاة بـاب الاستغفار. والترمذي ٢ / ٢٥٧ - ٢٥٨ كتاب الصلاة باب ما جاء في الصلاة عند التوبة وقال: "حديـث عـلى حسـن"، وفي سنن ابن ماجة ١ / ٤٤٦ كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في أن الصلاة كفارة. وفي المسند (ط. المعارف) تحقيق أحمد شاكر ١ / ١٥٣ - ١٥٤، ١٧٤، ١٥٨. وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه: "إسناده صحيح

قول الصديق، كما قد بينا ذلك في مصنف مفرد[١]، وذكرنا فيه عشرة وجوه تدل على صحة قوله، وجمهور الصحابة معه في الجد: نحو بضعة عشر منهم والذين نقل عنهم خلافه: كزيد وابن مسعود اضطربت أقوالهم اضطرابا يبين أن قوله هو الصواب دون قولهم. وقد نقل غير واحد الإجماع على أن أبا بكر أعلم من علي، منهم الإمام منصور بن عبد الجبار السمعاني المروزي[٢] أحد أئمة الشافعية، وذكر في كتابه "تقويم الأدلة" الإجماع من علماء السنة: أن أبا بكر أعلم من علي، كيف وأبو بكر كان بحضرة النبي ﷺ يفتي ويأمر وينهي ويخطب، كما كان يفعل ذلك إذا خرج النبي ﷺ - هو وإياه - يدعو الناس إلى الإسلام، ولما هاجرا، ويوم حنين، وغير ذلك من المشاهد، وهو ساكت يقره، ولم تكن هذه المرتبة لغيره)[٣]. وقال: (وأيضا فإن الصديق استخلفه النبي ﷺ على الصلاة التي هي عمود الإسلام، وعلى إقامة المناسك قبل أن يحج النبي ﷺ، فنادي: "أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان" وأردفه بعلي فقال: أمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور. فأمر أبا بكر على علي، فكان ممن أمره النبي ﷺ أن يسمع ويطيع لأبي بكر[٤]. وهذا بعد غزوة تبوك التي استخلف فيها عليا على المدينة. وكتاب أبي بكر في الصدقات[٥] أصح الكتب وأخرها. ولهذا عمل به عامة الفقهاء، وغيره في كتابه ما هو

"في المواضع الأربعة. وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب عند ترجمة أسماء بن الحكم في الكلام على هذا الحديث ١ / ٢٦٧ - ٢٦٨: "هذا الحديث جيد الإسناد".

(١) ذكره ابن عبد الهادي في العقود الدرية تحقيق الفقي / ٩٥ فقال: "وله مسألة في أن الجد يسقط الأخوة"

(٢) لعله منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني المروزي التميمي أبو المظفر. فإني لم أجد في السمعانين عالماً اسمه منصور بن عبد الجبار. ومنصور هذا ولد سنة ٤٢٦ هـ، وتعلم الفقه ونبغ في مذهب أبي حنيفه على والده، ثم تحول شافعيا. قال الذهبي: "مفتي خراسان شيخ الشافعية" من كتبه "التفسير" وهو مشهور وكتاب "القوامية" قال السبكي: "وكان صنفها لنظام الملك في تقديم أدلة الإمامة" قال أهل السنة: أبو بكر رضي الله عنه أفضل الصحابة في جميع الأشياء" السير ١٩ / ١١٤ - ١١٩، البداية والنهاية ٧ / ١٥٣، اللباب ٢ / ١٣٨ - ١٣٩، الشذرات ٣ / ٣٩٣ طبقات الشافعية للسبكي ٤ / ٢١ - ٢٦ وفيه منصور بن أحمد.

(٣) المنهاج ٧ / ٥٠٠ - ٥٠٢، انظر ٥ / ٤٩٦ - ٥٠٣، ٥١٣، ٨ / ٦١.

(٤) البخاري في كتاب الصلاة باب ما يستر من العورة، ١ / ٩٧، وفي كتاب الحج باب لا يطوف بالبيت عريان... الخ ٢ / ١٦٤، وفي كتاب المغازي باب حج أبي بكر بالناس... الخ ٥ / ١١٥ وغيرها. سنن أبي داود في كتاب الحج باب يوم الحج الأكبر، ٢ / ٤٨٣، سنن النسائي في كتاب مناسك الحج باب قوله: "خذوا زينتكم".... الخ ٥ / ٣٣٦، سنن الدارمي كتاب السير باب في الوفاء للمشركين في العهد ٢ / ١٥٤، ١٥٥ - المسند تحقيق أحمد شاكر ١ / ٥٦، ٢ / ٣٢، ١٥ / ١٣٣ وكلها يقول: إسنادها صحيح.

(٥) رواه البخاري في كتاب الزكاة باب العرض في الزكاة، ٢ / ١٢٢، وفي باب زكاة الغنم ٢ / ١٢٣ - ١٢٤، وغيرها.

متقدم منسوخ . فدل على أنه أعلم بالسنة الناسخة . وفي الصحيحين عن أبي سعيد[١] قال: "كان أبو بكر أعلمنا بالنبي ﷺ"[٢] وأيضا فالصحابة لم يتنازعوا في زمن أبي بكر في مسألة إلا فصلها ، وارتفع النزاع فلا يعلم بينهم في زمانه مسألة تنازعوا فيها إلا ارتفع النزاع بينهم بسببه ، كتنازعهم في وفاة النبي ﷺ ، ودفنه ، وميراثه ، وتجهيز جيش أسامة ، وقتال مانعي الزكاة ، وغير ذلك من المسائل الكبار . بل كان رضي الله عنه هو خليفة رسول الله ﷺ فيهم حقا ، يعلمهم ويقومهم ويشجعهم ، ويبين لهم من الأدلة ما تزول معه الشبهة ، فلم يكونوا معه يختلفون . وبعده فلم يبلغ علم أحد وكماله علم أبي بكر وكماله . فصاروا يتنازعون في بعض المسائل ، كما تنازعوا في الجد والإخوة ، وفي الحرام[٣] والطلاق الثلاث ، وفي متعة الحج ، ونفقة المتوتة وسكانها ، وغير ذلك من المسائل المعروفة ، مما لم يكونوا يتنازعون فيه علي عهد أبي بكر . وكانوا يخالفون عمر وعثمان وعليا في كثير من أقوالهم ، ولم يعرف انهم خالفوا الصديق في شيء مما كان يفتي به ويقضي ، وهذا يدل على غاية العلم)[٤] . وقد بين فضل أبي بكر ورعيته على علي ورعيته فقال: (وأما أبو بكر فكان الذين حول منبره هم أكابر أصحاب النبي ﷺ ، الذين تعلموا من رسول الله ﷺ العلم والدين ، فكانت رعية أبي بكر أعلم الأمة وأدينها . وأما الذين كان علي يخاطبهم فهم من جملة عوام الناس التابعين ، وكان كثير منهم من شرار التابعين . ولهذا كان علي رضي الله عنه يذمهم ويدعو عليهم ، وكان التابعون بمكة والمدينة والشام والبصرة خيرا منهم . وقد جمع الناس الأقضية والفتاوى المنقولة عن أبي بكر وعثمان وعلي ، فوجدوا أصوبها وأدلها على علم صاحبها أمور أبي بكر ثم عمر ، ولهذا كان ما يوجد من الأمور التي وجد نص يخالفها عن عمر أقل مما وجد عن علي ،

وفي كتاب الحيل باب في الزكاة ٨ / ٥٩ - ٦٠ ، والإمام أحمد ١ / ١٨٣ تحقيق أحمد شاكر ، والنسائي في كتاب الزكاة باب زكاة الإبل ٥ / ١٨ - ٢٣ ، والحاكم في كتاب الزكاة ١ / ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الزكاة باب كيف فرض الصدقة ٤ / ٨٥ وغيرهم .

(١) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري ، له ولأبيه صحبة استصغر بأحد ثم شهد ما بعدها . ت بالمدينة سنة ٧٤ هـ وقيل قبل ذلك الخلاصة ١ / ٣٧١ التقريب / ٢٣٢ .

(٢) سبق في أول هذا الفصل .

(٣) المقصود به إذا قال الإنسان لزوجته إنها عليه حرام هل هو طلاق أم ظهار أم يمين .

(٤) المنهاج ٧ / ٥٠٨ - ٥٠٩ ، انظر ٧ / ٥١٧ - ٥٢٢ ، وفيه نقل شيخ الإسلام رد ابن حزم على ادعاء الرافضة أن عليا أعلم من أبي بكر .

وأما أبو بكر فلا يكاد يوجد نص يخالفه ، وكان هو الذي يفصل الأمور المشتبهة عليهم ، ولم يكن يعرف منهم اختلاف على عهده . وعامة ما تنازعوا فيه من الأحكام كان بعد أبي بكر)[١] . وقد سبق حديث «**إن عبدا خيره الله**» وفيه "وكان أبو بكر أعلمنا"[٢]

ب - كمال إيمان أبي بكر: ثم ذكر كمال إيمان أبي بكر فقال: (وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «**من أصبح منكم اليوم صائما؟**» فقال أبو بكر: أنا ، قال: «**فمن تبع منكم جنازة؟**» فقال أبو بكر: أنا ، قال: «**هل فيكم من عاد مريضا؟**» قال أبو بكر: أنا ، قال : «**هل فيكم من تصدق بصدقة؟**» فقال أبو بكر: أنا ، قال: «**ما اجتمع لعبد هذه الخصال إلا وهو من أهل الجنة**»[٣] . وهذه الأربعة لم ينقل مثلها لعلي ولا لغيره في يوم)[٤] (ولم يكن أحد من الصحابة أعظم يقينا وثباتا في المخاوف منه . ولهذا قيل: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح)[٥] .

(وأيضا فقيامه بقتال المرتدين ومانعي الزكاة وتثبيت المؤمنين ، مع تجهيز جيش أسامة ، مما يبين أنه أعظم الناس طمأنينة ويقينا . وقد روي أنه قيل له: "لقد نزل بك ما لو نزل بالجبال لهاضها وبالبحار لفاضها ، وما نراك ضعفت . فقال: "ما دخل قلبي رعب بعد ليلة الغار ، فإن النبي ﷺ لما رأي حزني - أو كما قال - قال: "لا عليك يا أبا بكر فإن الله قد تكفل لهذا الأمر بالتمام)[٦] . و (كما في السنن عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: «**هل رأي أحد منكم رؤيا؟ فقال رجل: أنا رأيت كان ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر، ثم وزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان. فاستاء لها النبي ﷺ، فقال: خلافة نبوة، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء**»[٧]

---

(١) المنهاج ٥ / ٥٠٧ - ٥٠٨ .
(٢) انظر صـ ١٢٠ .
(٣) سبق تخريجه .
(٤) المنهاج ٧ / ١٦١ .
(٥) المنهاج ٨ / ٤٩٣ .
(٦) المنهاج ٨ / ٤٥٥ .
(٧) سنن الترمذي في كتاب الرؤيا باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ . . . الخ ٤/ ٥٤٠ ، وقال حديث حسن صحيح ، سنن أبي داود في كتاب السنة باب الخلفاء ٥/ ٢٩ ، ٣٠ ، المسند ٥/ ٤٤ ، ٥٠ .

وقال أبو بكر بن عياش:[١] ما سبقهم أبو بكر بصلاة ولا صيام، ولكن بشيء وقر في قلبه[٢])[٣]. وقال استدلالا بقصة استصحاب النبي لأبي بكر في العريش يوم بدر على قوة إيمان أبي بكر وكماله،: (من المعلوم لعامة العقلاء أن مقدم القتال المطلوب، الذي قصده أعداؤه يريدون قتله، إذا أقام في عريش أوقبة أو حركاه أو غير ذلك مما يجنه، ولم يستصحب معه من أصحابه إلا واحدا، وسائرهم خارج ذلك العريش لم يكن هذا إلا أخص الناس به، وأعظمهم موالاة له وانتفاعا به، وهذا النفع في الجهاد لا يكون إلا مع قوة القلب وثباته، لا مع ضعفه وخوره. فهذا يدل على أن الصديق كان أكملهم إيمانا وجهادا. وأفضل الخلق هم أهل الإيمان والجهاد، فمن كان أفضل في ذلك كان أفضل مطلقا)[٤]. وقد بين تفضيل الأمة لأبي بكر وتقديمها له، والإجماع على ذلك فمن ذلك ذكره لما ورد عن عمر في تقديمه لأبي بكر ومعرفته لفضله وقد سبق في الخصائص، ومن ذلك ما ذكره من قول علي وتفضيله لأبي بكر على من سواه من الصحابة حيث قال: (وطائفة كانت تفضله، حتى قال: لا يبلغني عن أحد أنه فضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلد المفتري. (٥) وقد روي عن علي من نحو ثمانين وجها أنه قال على منبر الكوفة: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر"[٦]. وفي صحيح البخاري وغيره... أنه قال وقد سأله ابنه محمد بن الحنفيه[٧]: يا أبت من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قال: ثم من؟ قال.ثم عمر. قال: ثم أنت؟ قال إنما أبوك رجل من المسلمين[٨]...

---

(١) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط ثقة عابد إلا لما كبر ساء حفظه مشهور بكنيته والأصح أنها اسمه، ت سنة ١٩٤. وقيل قبل ذلك. التقريب ٦٢٤. الخلاصة ٣/ ٢٠٤، وفيها ت ١٧٣هـ.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ عن أبي بكر بن عياش ولكن وجدت في فضائل الصحابة للإمام أحمد عن بكر بن عبد الله المزني: "أن أبا بكر لم يفضل الناس بأنه كان أكثرهم صلاة وصوما، إنما فضلهم بشيء كان في قلبه". فضائل الصحابة ١/ ١٤١.

(٣) المنهاج ٨/ ٤٩٣.

(٤) المنهاج ٨/ ٥٣٩.

(٥) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١/ ٨٣، ٢٩٤، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧/ ١٢٩٥.

(٦) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١/ ٧٨، ٨٠، ٨٤، ٩٠، ١٤٧، ٢٢٣، ٣٠٤، ٤١٠ وغيرها كثير.

(٧) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم "بن الحنفية" المدني ثقة عالم توفي بعد الثمانين، التقريب / ٤٩٧. الخلاصة ٢/ ٤٤٠.

(٨) البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي باب قول النبي ﷺ "لو كنت متخذا خليلا..." ٤/ ١٩٥، وسنن أبي داود في كتاب السنة باب في التفضيل، ٥ / ٢٦، مصنف ابن أبي شيبة كتاب الفضائل / ١٢ / ١٢، فضائل الصحابة للإمام

وذكر رواية أخرى ثم قال -: وهذا يقوله لابنه الذي لا يتقيه، ولخاصته. ويتقدم بعقوبة من يفضله عليهما، ويراه مفتريا. والمتواضع لا يجوز أن يتقدم بعقوبة من يفضله عليهما، يقول الحق، ولا يسميه مفتريا)[(١)] . وقال: (وروى الترمذي[(٢)] - وغيره - مرفوعا عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين لا تخبرهما يا علي**»[(٣)])[(٤)] وقد ذكر ما في الصحيحين مما قاله علي عند موت عمر فقال: (وكما في الصحيحين عن ابن عباس قال: وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون له ويثنون عليه ويصلون عليه قبل أن يرفع، وأنا فيهم، فلم يرعنى إلا برجل قد أخذ بمنكبى من ورائي فالتفت، فإذا هو علي فترحم على عمر، وقال: ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك.

وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وذلك أني كثيرا ما كنت أسمع النبي ﷺ يقول: «**جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما**»[(٥)])[(٦)] وقد وضح أن المتواتر عن ابن عباس أنه كان يفضل على علي أبا بكر وعمر رضى الله عنهم أجمعين[(٧)] . (وثبت عن ابن عباس أنه كان يفتي بكتاب الله، فإن لم يجد فبما في سنة رسول الله فإن لم يجد أفتى بقول أبي بكر وعمر. ولم يكن يفعل ذلك بعثمان ولا بعلي. وابن عباس هو حبر الأمة، وأعلم

أحمد ١/ ١٥٣ - ١٥٤ وغيرهم.

(١) المنهاج ٧/ ٥١١ - ٥١٢، انظر ١/ ١١ - ١٢، ٣٠٨، ٧/ ٢٨٤، ٣٨٥ - ٢/ ٧٢، ١٣٧، ١٧٨.

(٢) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي أبو عيسى صاحب "الجامع" أحد الأئمة ت سنة ٢٧٩ هـ، التقريب / ٥٠٠ الخلاصة ٢/ ٤٤٧.

(٣) سنن الترمذي في كتاب المناقب باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ٥/ ٦١٠ - ٦١١ وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، المسند تحقيق أحمد شاكر ٢/ ٣٧ - ٣٨، وقال إسناده صحيح. وابن ماجة في المقدمة ١/ ٣٦، ٣٨ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦/ ٧٥. وغيرهم.

(٤) المنهاج ٧ / ٢٨٥.

(٥) البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي باب مناقب عمر بن الخطاب ٤/ ١٩٩، وباب قول النبي ﷺ "لو كنت متخذا خليلا... الخ" ٤/ ١٩٧، مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر رضى الله عنه ٤/ ١٨٥٨ - ١٨٥٩، وغيرهم.

(٦) المنهاج ٧/ ٣٩٠ - ٣٩١.

(٧) انظر المنهاج ٧/ ٢٣٢.

الصحابة في زمانه ، وهو يفتي بقول أبي بكر وعمر مقدما لهما على قول غيرهما . .)[١] .
ثم بين موقف الأمة من الصديق وتعظيمها له وذلك من نقل الإجماع على ذلك (. . . ولم تعظم الأمة أحدا بعد نبيها كما عظمت الصديق ، ولا أطاعت أحدا كما أطاعته من غير رغبة أعطاهم إياها ولا رهبة أخافهم بها ، بل الذين بايعوا الرسول تحت الشجرة بايعوه طوعا ، مقرين بفضله واستحقاقه . ثم مع هذا لم نعلم أنهم اختلفوا في عهده في مسألة واحدة في دينهم إلا وأزال الاختلاف ببيانه لهم ، ومراجعتهم له . وهذا أمر لا يشركه فيه غيره)[٢] . وأما أئمة المسلمين المشهورين فكلهم متفقون على أن أبا بكر وعمر أفضل من عثمان وعلي . ونقل هذا الإجماع غير واحد . كما روى البيهقي[٣] في كتاب "مناقب الشافعي" مسنده عن الشافعي ، قال: "ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمها على جميع الصحابة[٤] ، وروى مالك عن نافع[٥] عن ابن عمر[٦] قال: كنا نفاضل على عهد رسول الله ﷺ ، فنقول: "خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر[٧]" وقد تقدم نقل البخاري عن علي هذا الكلام)[٨] . (وكذلك أيضا لم يختلف علماء الإسلام في ذلك ، كما هو قول مالك وأصحابه وأبي حنيفة وأصحابه ، وأحمد وأصحابه ، وداود[٩] وأصحابه ، والثوري وأصحابه ، والليث[١٠] وأصحابه ، والأوزاعي[١]

---

(١) المنهاج ٧/ ٥٠٣ .
(٢) المنهاج ٨/ ٢٧٦ ، انظر ٢/ ٥٠ - ٥١ .
(٣) سبقت ترجمته .
(٤) مناقب الشافعي للبيهقي تحقيق أحمد صقر ١/ ٤٣٤ .
(٥) نافع أبو عبد الله مولى ابن عمر ثقة ثبت فقيه مشهور ت سنة ١١٧هـ أو بعد ذلك التقريب / ٥٥٩ ، الخلاصة ٣/ ٨٩ .
(٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ، أبو عبد الرحمن ولد بعد المبعث بيسير واستصغر يوم أحد ، أحد المكثرين من الصحابة ، كان من أشد الناس اتباعا للأثر ت سنة ٧٣هـ التقريب / ٣١٥ الخلاصة ٢/ ٨١ وفيه ت ٧٤هـ
(٧) البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب فضل أبي بكر ، ٤/ ١٩١ ، وفي كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٨٦ ، كتاب السنة لابن أبي عاصم ٢/ ٥٦٧ .
(٨) المنهاج ٧/ ٣٦٨ - ٣٦٩ ، انظر ٧/ ٢٨٦ .
(٩) داود بن علي بن خلف الأصبهاني ، أبو سليمان الملقب بالظاهري أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام ، تنسب إليه الظاهرية ولد بالكوفة وسكن بغداد وت سنة ٢٧٠هـ ، الأعلام ٢/ ٣٣٣ السير ١٣/ ٩٧ - ١٠٨ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٢ ، ميزان الاعتدال ٢/ ١٤ ، طبقات السبكي ٢/ ٤٢ .
(١٠) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ثقة ثبت فقيه إمام مشهور ت سنة ١٧٥ سنه ، التقريب / ٤٦٤ . الخلاصة ٢/ ٣٧١ .
(١) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي أبو عمرو الفقيه ثقة جليل ت سنة ١٥٧ هـ التقريب / ٣٤٧ ، الخلاصة

والأوزاعي[١] وأصحابه، وإسحاق[٢] وأصحابه، وابن جرير[٣] وأصحابه، وأبي ثور[٤] وأصحابه، وكما هو قول سائر العلماء المشهورين إلا من لا يؤبه له ولا يلتفت إليه)[٥].
(ولهذا لما سأل الرشيد[٦] مالك بن أنس عن منزلتهما [يعني أبا بكر وعمر] من النبي ﷺ، فقال: منزلتهما منه في حياته كمنزلتهما منه في مماته، فقال: شفيتني يا مالك، شفيتني يا مالك[٧])[٨] (وكان السلف متفقين على تقديمهما - حتى شيعة علي - رضي الله عنه - وروى ابن بطة[٩] عن شيخه المعروف بأبي العباسي بن مسروق[١٠]، حدثنا محمد بن حميد[١١]، حدثنا جرير[١٢]، عن سفيان[١٣]، عن عبد الله بن زياد[١٤]، عن حدير[١]، قال:

---

(١) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي أبو عمرو الفقيه ثقة جليل ت سنة ١٥٧ هـ التقريب / ٣٤٧، الخلاصة ٢/ ١٤٦ - ١٤٧.

(٢) إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أبو محمد بن راهويه المروزي ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل - ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير ت سنة ٢٣٨ هـ التقريب / ٩٩، تهذيب الكمال ٢ / ٣٧٣ - ٣٨٨، السير ١١ / ٣٥٨ - ٣٨٣.

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبري ولد سنة ٢٢٤ هـ وهو صاحب التفسير الذي لم يؤلف مثله، وله كتب كثيرة واختيارات، تفرد في مسائل حفظت عنه، ت سنة ٣١٠ هـ، البداية والنهاية ١١ / ١٤٥ - ١٤٦، تاريخ بغداد ٢ / ١٦٣ - ١٦٩.

(٤) إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي أبو ثور الفقيه صاحب الشافعي ثقة ت سنة ٢٤٠ هـ التقريب / ٨٩، الخلاصة ١ / ٤٤.

(٥) المنهاج ٧ / ٢٨٦، انظر ٢ / ٧١، ٧٣، ٦ / ١٣٥، ٤٧٦.

(٦) أبو جعفر هارون بن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي، تولى الخلافة بعد الهادي - أخوه - وكان يحب المديح ت سنة ١٩٣ هـ. السير ٩ / ٢٨٦ - ٢٩٤، الشذرات ١ / ٣٣٤ - ٣٣٩.

(٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧ / ١٢٩٩ بمعناه، الاعتقاد للبيهقي / ٢٣٩.

(٨) المنهاج ٧ / ٥٠٦.

(٩) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عتبة بن "فرقد صاحب رسول الله ﷺ"، أبو عبد الله العكبري، سبقت ترجمته.

(١٠) هو الشيخ الزاهد الجليل الإمام، أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق البغدادي شيخ الصوفية توفي سنة ٢٩٨ هـ وعاش ٨٤ سنة. السير ١٣ / ٤٩٤ - ٤٩٥، لسان الميزان ١ / ٢٩٢ - ٢٩٣، تاريخ بغداد ٥ / ١٠٠ - ١٠٣.

(١١) هو محمد بن حميد بن حيان التميمي الرازي العلامة، أبو عبد الله الحافظ، قال الذهبي: "كان من أوعية العلم لكن لا يحتج به"، وكان ابن معين حسن الرأي فيه. ت سنة ٢٤٨ هـ، السير ١١ / ٥٠٣ - ٥٠٦، الشذرات ٢ / ٢١٨، العبر ١ / ٣٥٦، التقريب / ٤٧٥.

(١٢) هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الرازي الضبي، محدث الري في عصره، كان ثقة، ولد سنة ١١٠ هـ بالري توفي فيها سنة ١٨٨ هـ. السير ٩ / ٩ - ١٨، التاريخ ليحيي بن معين ٢ / ٨١، تهذيب الكمال ٤ / ٥٤٠ - ٥٥١.

(١٣) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ، عابد إمام حجة سبقت ترجمته.

(١٤) عبد الله بن زياد أبو مريم الأسدي الكوفي ثقة روي له البخاري وغيره. التقريب، ٣٠٣، تهذيب التهذيب ٥ / ٢٢١ تهذيب الكمال ١٤ / ٥٣٣.

قدم أبو إسحاق السبيعي[٢] الكوفة، قال لنا شمر بن عطية[٣]: قوموا بنا إليه فجلسنا إليه، فتحدثوا، فقال أبو إسحاق: "خرجت من الكوفة وليس أحد يشك في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما، وقدمت الآن وهم يقولون ويقولون، ولا والله ما أدري ما يقولون؟!"[٤]...

وقال أحمد بن حنبل: حدثنا ابن عيينة[٥] عن خالد بن سلمة[٦]، عن الشعبي[٧]. عن مسروق[٨]، قال: "حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة[*]" ومسروق من أجل تابعي الكوفة، وكذلك قال طاووس[٩]: "حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة[١٠] وقد روي ذلك عن ابن مسعود[١١])[١٢]. وبين أن شيعة علي الذين صحبوه كانوا يقدمون أبا بكر فقال: (وكل شيعة علي الذين صحبوه لا يعرف عن أحد منهم أنه قدمه

---

(١) حدير مصغرا أخره راء بن كريب الحضرمي أو الحميري أبو الزاهرية، الحمصي، كان أميا، ثقة ابن معين ت سنة ١٠٠ هـ. الخلاصة ١ / ٢٦٨، التقريب / ١٥٤.

(٢) هو عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي أبو إسحاق، الكوفي، أحد الأعلام، ثقة، وقال الذهبي عنه: حديثه محتج به في دواوين الإسلام ت سنة ١٢٧ على الصحيح. السير ٥ / ٣٩٢ - ٤٠٠، الخلاصة ٢ / ٢٩٠.

(٣) شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي صدوق، انظر التقريب ٢٦٨، الخلاصة ١ / ٤٥٧.

(٤) لم أجده.

(٥) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران بن ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات، ت سنة ٩٨ هـ وقيل سنة ٩١ التقريب / ٢٤٥، الخلاصة ١ / ٣٩٧.

(٦) خالد بن سلمة بن العاصي بن هشام بن المغيرة المخزومي الكوفي صدوق، رمي بالإرجاء وبالنصب، ت سنة ١٣٢ هـ. التقريب / ١٨٨، الخلاصة ١ / ٢٧٩.

(٧) هو عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، قال مكحول "ما رأيت أفقه منه" ت بعد المائة. التقريب / ٢٨٧، الخلاصة ٢ / ٢٢.

(٨) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة الكوفي، ثقة فقيه عابد مخضرم ت سنة ٦٢ هـ الخلاصة ٢ / ٢١، التقريب / ٥٢٨.

(*) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧/ ١٢٣٩، السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ٢/ ٥٨٠.

(٩) طاووس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي يقال اسمه ذكوان وطاووس لقب، ثقة، فقيه فاضل ت سنة ١٠٦ هـ، التقريب / ٢٨١، الخلاصة ٢ / ١٥.

(١٠) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧ / ١٢٣٩.

(١١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة، أمره عمر على الكوفة، ت سنة ٣٢ هـ، التقريب / ٣٢٣، الخلاصة ٢ / ٩٩ وقوله هذا موجود في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧ / ١٢٣٧ - ١٢٣٨، ١٢٣٩.

(١٢) المنهاج ٦ / ١٣٤ - ١٣٧.

على أبي بكر وعمر، لا في فقه ولا علم ولا دين، بل كل شيعته الذين قاتلوا معه كانوا مع سائر المسلمين متفقين على تقديم أبي بكر وعمر)[١] وقد ذكر أن تفضيل النبي ﷺ لأبي بكر وعمر على علي أمر مشهور يعرفه حتى المشركون، فقال: (بل كان يفضل عليه أبا بكر وعمر تفضيلا بينا ظاهرا عرفه الخاصة والعامة، حتي إن المشركين كانوا يعرفون منه ذلك.

ولما كان يوم أحد، قال أبو سفيان[٢] - وكان حينئذ أمير المشركين - أفي القوم محمد؟ أفي القوم محمد؟ ثلاثا، فقال النبي ﷺ: «لا تجيبوه» فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثلاثا. فقال النبي ﷺ: «لا تجيبوه». فقال أفي القوم ابن الخطاب؟ أفي القوم ابن الخطاب؟ ثلاثا. فقال النبي ﷺ: «لا تجيبوه» فقال أبو سفيان لأصحابه: أما هؤلاء فقد كفيتموهم. فلم يملك عمر نفسه أن قال: كذبت يا عدو الله، إن الذين عددت لأحياء، وقد بقي لك ما يسوءك. وقد ذكر باقي الحديث رواه البخاري وغيره)[٣].

فهذا مقدم الكفار إذ ذاك لم يسأل إلا عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، لعلمه وعلم الخاص والعام أن هؤلاء الثلاثة هم رؤوس هذا الأمر، وأن قيامه بهم، ودل ذلك على أنه كان ظاهرا عند الكفار أن هذين وزيراه وبهما تمام أمره، وأنهما أخص الناس به وأن لهما من السعي في إظهار الإسلام ما ليس لغيرهما وهذا أمر كان معلوما للكفار، فضلا عن المسلمين. والأحاديث الكثيرة متواترة بمثل هذا)[٤] وقد بين أن سيد القارة ابن الدغنه[٥] كان معظما لأبي بكر وقد وصفه بما وصفت به خديجة[٦] رضي الله عنها رسول

---

(١) المنهاج ٧ / ٥١٠، انظر المنهاج: ٢ / ٧٢، ٦ / ١٣٥، ٧ / ٣٦٩، ٣٩١.

(٢) صخر بن حرب بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، أبو سفيان صحابي شهير أسلم عام الفتح ت سنة ٣٢ هـ، التقريب / ٢٧٥، الخلاصة ١ / ٤٦٦.

(٣) البخاري كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ٤ / ٢٦ - ٢٧، كتاب المغازي باب غزوة أحد ٥ / ٢٩ - ٣٠، المسند ٤ / ٢٩٣.

(٤) المنهاج ٧ / ٣٨٩ - ٣٩٠، انظر ٥ / ٢١ - ٢٢، ٧ / ١٩٧ - ١٩٩، ٥٠٦.

(٥) بضم المهملة والمعجمة، وتشديد النون عند أهل اللغة، وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانية، وتخفيف النون - وهو أمه - وقيل أم أبيه، وقيل دابته، واختلف في اسمه فقيل: إنه الحارث بن يزيد وقيل اسمه مالك، و "القارة" بالقاف وتخفيف الراء قبيلة مشهورة من بني الهون كانوا حلفاء بني زهرة من قريش، وكان يضرب بهم المثل في قوة الرمي. فتح الباري كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ٧ / ٢٣٣، عن عائشة.

(٦) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي. القرشية الأسدية، زوج النبي ﷺ، وأول من صدقت ببعثته

الله ﷺ فقال: «فإن مثلك لا يخرج ولا يخرج، إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»[١] فهذه صفة أفضل الصديقين كصفة أفضل النبيين[٢].

جـ - **محبة النبي ﷺ له**: ووضح اختصاص أبي بكر بالنبي ﷺ ومشاورة النبي له وانتصاره له فقال: (ولم يكن بحضرة النبي ﷺ من يقضي ويفتي إلا هو، ولم يكن النبي ﷺ أكثر مشاورة لأحد من أصحابه منه له ولعمر، ولم يكن أحد أعظم اختصاصا بالنبي ﷺ منه ثم عمر)[٣] (والثابت من الأحاديث الصحيحة يدل على أن النبي ﷺ كان ينتصر لأبي بكر، وينهي الناس عن معارضته، ولم ينقل أنه ساءه .... فإن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا مع النبي ﷺ مثل الوزيرين له، شاورهما في أسري بدر ما يصنع بهم[٤]، وشاورهما في وفد بني تميم لمن يولي عليهم[٥]، وشاورهما في غير ذلك من الأمور العامة يخصهما بالشورى)[٦]. (وأبو بكر وعمر أكثر اختصاصا بالنبي ﷺ من سائر الصحابة، وأبو بكر أكثر اختصاصا به، فإنه [يعني النبي ﷺ] كان يسمر عنده عامة الليل، يحدثه في العلم والدين ومصالح المسلمين، كما روى أبو بكر بن أبي شيبة[٧]: حدثنا أبو معاوية[٨]،

مطلقا، تزوجها الرسول وعمرها أربعون سنة فولدت له القاسم وعبد الله، وأربع بنات توفيت سنة ١٠ للبعثة وقيل غير ذلك كما ذكر ابن كثير، الإصابة ١٢ / ٢١٣ - ٢١٨، البداية والنهاية ٣ / ١٢٧.

(١) البخاري في كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ٤ / ٢٥٤، وفي كتاب الكفالة باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده، ٣ / ٥٨.

(٢) انظر المنهاج ٧ / ٣٧٩، ٨ / ٤٧٦، ٨ / ٥٤٧ - ٥٤٩.

(٣) المنهاج ٥ / ٤٩٦، انظر ٨ / ٤٠٧.

(٤) مسلم في كتاب الجهاد باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ٣ / ١٣٨٣ - ١٣٨٥ المسند تحقيق شاكر ١ / ٢٤٤ - ٢٤٥ مسند عمر ٥ / ٢٢٧ - ٢٢٩.

(٥) البخاري في كتاب المغازي باب وفد بني تميم ٥ / ١١٦، وفي كتاب تفسير القرآن باب سورة الحجرات ٦ / ٤٦، وغيرها، الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الحجرات، ٥ / ٣٨٧، المسند ٤ / ٦.

(٦) المنهاج ٧ / ٢٣٥ - ٢٣٦، انظر ٦ / ١٣١ - ١٣٢.

(٧) هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي ثقة حافظ صاحب المصنف وغيره. ت سنة ٢٣٥ هـ الخلاصة ٢ / ٩٤، البداية والنهاية ١٠ / ٣١٥، التقريب / ٣٢٠.

(٨) محمد بن حازم أبو معاوية الضرير الكوفي، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش ت سنة ١٩٥ هـ التقريب / ٤٧٥، الخلاصة ٢ / ١٣٩٧.

حدثنا الأعمش[*]، حدثنا إبراهيم[١]، حدثنا علقمة[٢]، عن عمر قال: (كان النبي ﷺ يسمر عند أبي بكر في الأمر من أمر المسلمين وأنا معه[٣])[٤].

(وكان النبي ﷺ في مشاورته لأهل الفقه والرأي يقدم في الشورى أبا بكر وعمر، فهما اللذان يتكلمان في العلم، ويتقدمان بحضرته على سائر الصحابة، مثل مشاورته في أساري بدر وغير ذلك، وقد روي في الحديث أنه قال: **«إذا اتفقتما على أمر لم أخالفكما»**[٥] وفي السنن عنه أنه قال: **«اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر»**[٦] ولم يحصل هذا لغيرهما، بل قال: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء»**[٧] فأمر باتباع سنة الخلفاء الأربعة وخص أبا بكر وعمر بالاقتداء، ومرتبة المقتدي به في أفعاله وفيما سنه المسلمين فوق مرتبة المتبع فيما سنه فقط. وفي صحيح مسلم[٨] أن أصحاب محمد ﷺ كانوا معه في سفر فذكر الحديث، وفيه:

(*) هو سليمان بن مهران الأسدى الكاهلى مولاهم، أبو محمد الكوفى الأعمش، ثقة حافظ عارف بالقراءات. ت سنة ٢٤٨ هـ. تقريب التهذيب ٢٥٤ الخلاصة ١/ ٤١٩ - ٤٢٠.

(١) إبراهيم بن يزيد بن عمرو بن الأسود أبو عمران الإمام الحافظ فقيه العراق الكوفي النخعي، ثقة، ت سنة ٩٦ هـ، الخلاصة ١ / ٥٩ - ٦٠، التقريب / ٩٥، السير ٤ / ٥٢٠ - ٥٢٩، البداية والنهاية ٩ / ١٤٠.

(٢) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي أحد الأعلام مخضرم، ثقة ثبت، قال ابن المديني: أعلم الناس بابن مسعود، ت سنة ٦١ هـ، الخلاصة ٢ / ٢٤١، التقريب / ٣٩٧، السير ٤ / ٥٣ - ٦١، الشذرات ١ / ٧٠.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢٢٩ - ٢٣١، تحقيق أحمد شاكر وقال: إسناده صحيح، والترمذي كتاب الصلاة باب ما جاء في الرخصة في السمر بعد العشاء ١ / ٣١٥، وقال: حديث حسن، وابن أبي شيبة في المصنف ٢ / ٢٨٢.

(٤) المنهاج ٧ / ٥٠٤، انظر ٨ / ٣٩٠.

(٥) مجمع الزوائد ٩ / ٥٢ بمعناه، ٩ / ٥٣.

(٦) الترمذي في كتاب المناقب باب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال: هذا حديث حسن، ابن ماجة في المقدمة باب في فضائل أصحاب النبي ﷺ ١ / ٣٧، المسند ٥ / ٣٨٢، ٣٩٩، ٤٠٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١ / ٣٧٢، مسند الحميدي ١/ ٢١٤، فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٢٣٨، ١٨٦، ١٨٧.

(٧) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ١٢٦، ١٢٧، وأبو داود في كتاب السنة باب في لزوم السنة ٥ / ١٣ - ١٥، والترمذي في كتاب العلم، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع ٥ / ٤٤ - ٤٥ وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجة في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ١ / ١٥ - ١٦، ١٧، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ١ / ١٣، وفي إرواء القليل ٨ / ١٠٧ - ١٠٩، والدارمي في المقدمة باب اتباع السنة ١ / ٤٤ - ٤٥، والحاكم في المستدرك: في كتاب العلم، ١ / ٩٥، ٩٧ وقال صحيح ليس به علة ووافقه الذهبي. وابن أبي عاصم في السنة ١ / ١٧ - ١٩ باب "في لزوم السنة" وصححه الألباني في تخريج السنة، وابن حبان: انظر موارد الظمآن باب اتباع رسول الله ﷺ / ٥٦، والبغوي في مصابيح السنة في كتاب الإيمان باب الاعتصام بالكتاب والسنة ١ / ٥٩، وفي شرح السنة ١ / ٢٠٥.

(٨) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ثقة حافظ إمام مصنف عالم بالفقه ت سنة ٢٦١ هـ، التقريب / ٥٢٩، الخلاصة ٣ / ٢٤.

«إن يطع القوم أبا بكر وعمر يرشدوا»[١])[٢] . وقد وضح ذلك بقوله: (وكثرة الاختصاص والصحبة، مع كمال المودة والائتلاف والمحبة، والمشاركة في العلم والدين تقتضي أنهما أحق بذلك من غيرهما . وهذا ظاهر بين لمن له خبرة بأحوال القوم)[٣] . (وكما في الصحيحين: «قيل: أي الناس أحب إليك؟ قال: " عائشة "[٤] قيل: ومن الرجال؟ قال: "أبوها"»[٥] وفي الصحيحين عن عمر أنه قال: «أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ» . فهذه الأحاديث التي أجمع أهل العلم على صحتها وتلقيها بالقبول، ولم يقدح فيها أحد من [أهل] العلم تبين أن أبا بكر كان أحب إليه وأعلى عنده من جميع الناس)[٦] . (وأيضا فالنبي ﷺ محبته تابعة لمحبة الله، وأبو بكر أحبهم إلى الله تعالي، فهو أحبهم إلى رسوله . وإنما كان كذلك لأنه أتقاهم وأكرمهم، وأكرم الخلق على الله تعالي أتقاهم بالكتاب والسنة . وإنما كان أتقاهم لأن الله تعالي قال: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾[٧] وأئمة التفسير يقولون: إنه أبو بكر)[٨][٩]: (فقوله تعالي في القرآن: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ ﴾[١٠] لا يختص بمصاحبته في الغار، بل هو صاحبه المطلق، الذي كمل في الصحبة كمالا لم يشركه فيه غيره فصار مختصا بالأكملية من الصحبة)[١١] (وكذلك قول النبي ﷺ لصديقه: "إن الله معنا" يدل على أنه موافق لهما بالمحبة والرضا فيما فعلاه، وهو مؤيد لهما ومعين وناصر . . . ولهذا قال سفيان بن عيينة وغيره: "إن الله عاتب الخلق جميعهم في نبيه

---

(١) مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب قضاء الصلاة الفائتة ١ / ٤٧٢ - ٤٧٤ مطولا، وفي المسند ٥ / ٢٩٨ .

(٢) المنهاج ٧ / ٥٠٢ - ٥٠٣، انظر ٦ / ١٣٨ - ١٣٩ .

(٣) المنهاج ٧ / ٥٠٧، انظر ٨ / ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٤) هي أم المؤمنين عائشة بيت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، أم عبد الله الفقيهة ت سنة ٥٧ هـ على الصحيح ودفنت بالبقيع، الخلاصة ٣ / ٣٨٧ التقريب / ٧٥٠ .

(٥) سبق تخريجه .

(٦) المنهاج ٧ / ٢٨٣ - ٢٨٤، انظر ٤ / ٣٦٦، ٧ / ٢٨٥، ٣٧٥، ٣٧٦، ٨ / ٤٢١ .

(٧) الليل / ١٧ - ٢٠ .

(٨) قال ابن جرير الطبري: نزلت الآية في أبي بكر الصديق، ١٥ / ٢٢٨، وقد ذكر السيوطي في الدر المنثور عن غير واحد من المفسرين أن الآية نزلت في أبي بكر ٨ / ٥٣٨ .

(٩) المنهاج ٧ / ٣٧٦، انظر ٨ / ٥٥٥ .

(١٠) التوبة / ٤٠ .

(١١) المنهاج ٨ / ٤١٦، انظر ٨ / ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٢٢ - ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥ .

إلا أبا بكر[١] وقال "من أنكر صحبة أبي بكر فهو كافر، لأنه كذب القرآن"[٢]. وقال مبينا طاعة أبي بكر وموافقته للنبي: (وأبو بكر أطوعهم لله ورسوله لم يصدر عنه مخالفة في شيء قط، بل لما ناظره عمر، بعد مناظرته للنبي ﷺ [يعني يوم الحديبية[٣]] أجابه أبو بكر بمثل ما أجابه النبي ﷺ، من غير أن يسمع جواب رسول الله ﷺ وهذا من أبين الأمور دلالة على موافقته للنبي ﷺ ومناسبته له، واختصاصه به قولا وعملا، وعلما وحالا، إذ كان قوله من جنس قوله، وعمله من جنس عمله..[٤]).

د - شجاعته وجهاده: وقد بين شجاعة أبي بكر وأن المراد شجاعة القلب فقال: (وإذا كانت الشجاعة المطلوبة من الأئمة شجاعة القلب، فلا ريب أن أبا بكر كان أشجع من عمر، وعمر أشجع من عثمان، وعثمان أشجع من علي وطلحة[٥] والزبير[٦]. وهذا يعرفه من يعرف سيرهم وأخبارهم، فإن أبا بكر - رضي الله عنه - باشر الأهوال التي كان يباشرها رسول الله ﷺ من أول الإسلام إلى آخره، ولم يجبن ولم يحرج ولم يفشل، وكان يقدم على المخاوف يقي رسول الله ﷺ بنفسه، يجاهد المشركين تارة بيده، وتارة بلسانه وتارة بماله، وهو في ذلك كله مقدم. وكان يوم بدر مع النبي ﷺ في العريش مع علمه بأن العدو يقصدون مكان رسول الله ﷺ، وهو ثابت القلب، ربيط الجأش، يظاهر النبي ﷺ ويعاونه، ولما قام النبي ﷺ يدعو ربه ويستغيث ويقول: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد، اللهم، اللهم...**» جعل أبو بكر يقول له: "يا رسول الله [كفاك][٧] مناشدتك ربك، إنه سينجز لك ما وعدك"[٨] وهذا يدل على كمال يقين

---

(١) الدر المنثور ٤ / ١٩٩ - ٢٠٠، ٢٠١، وغيره.

(٢) المنهاج ٨ / ٣٨١، انظر ٨ / ٤٠٧.

(٣) البخاري في كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب.... الخ ٣ / ١٧٨ - ١٨٤. المسند ٤ / ٣٣٠.

(٤) المنهاج ٨ / ٤١٠.

(٥) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم التيمي أبو محمد المدني أحد العشرة، ت سنة ٣٦ هـ. يوم الجمل، التقريب ٢٨٢، الخلاصة ٢ / ١١ - ١٢.

(٦) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ت سنة ٣٦ هـ التقريب / ٢١٤، الخلاصة ١ / ٣٣٤ - ٣٣٥.

(٧) المنهاج [هكذا] والتصويب من مسلم.

(٨) مسلم في كتاب الجهاد والسير باب "الإمداد بالملائكة في غزوة بدر..." الخ ٣ / ١٣٨٣ - ١٣٨٥، والترمذي في كتاب التفسير باب "ومن سورة الأنفال" ٥ / ٢٦٩، المسند ١ / ٣٠ - ٣١.

الصديق ، وثقته بوعد الله ، وثباته وشجاعته شجاعة إيمانية زائدة على الشجاعة الطبيعية)[١] . (والمقصود هنا أن أبا بكر كان أشجع الناس . ولم يكن بعد الرسول ﷺ أشجع منه ، ولهذا لما مات النبي ﷺ ونزلت بالمسلمين أعظم نازلة نزلت بهم ، حتى أوهنت العقول وطيشت الألباب واضطربوا اضطراب الأرشية[٢] في الطوي[٣] البعيدة القعر ، فهذا ينكر موته وهذا قد أقعد ، وهذا قد دهش فلا يعرف من يمر عليه ومن يسلم عليه ، وهؤلاء يضجون بالبكاء ، وقد وقعوا في نسخة القيامة ، وكأنها قيامة صغرى مأخوذة من القيامة الكبرى ، وأكثر البوادي قد ارتدوا عن الدين ، وذلت كماته ، فقام الصديق رضى الله عنه بقلب ثابت ، وفؤاد شجاع ، فلم يجزع ولم ينكل وقد جمع له بين الصبر واليقين ، فأخبرهم بموت النبي ﷺ ، وأن الله اختار له ما عنده ، وقال لهم: **«من كان يعبد محمدا، فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»**[٤] ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ** ﴾[٥] فكأن الناس لم يسمعوا هذه الآية حتى تلاها الصديق فلا تجد أحدا إلا وهو يتلوها ، ثم خطبهم فثبتهم وشجعهم . قال أنس: "خطبنا أبو بكر رضي الله عنه ، وكنا كالثعالب فما زال يشجعنا حتى صرنا كالأسود"[٦])[٧] وقال: (ومن شجاعة الصديق ما في الصحيحين عن عروة بن الزبير[٨] قال: سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ ، قال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي ، فوضع رداءه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء أبو بكر فدفعه عنه ، وقال: أتقتلون

---

(١) المنهاج ٨ / ٧٩ ، انظر ٦ / ١٣١ - ١٣٢ ، ٨ / ٥٣٦ - ٥٣٧ .

(٢) "جمع رشاء وهو رسن الدلو ، يقال: رشيت الدلو إذا جعلت له حبلا" تهذيب اللغة للأزهري ١١ / ٤٠٦ مادة "رشا" ومعجم مقاييس اللغة ٢ / ٣٩٧ - مادة "رشا".

(٣) وهي "البئر المطوية بالحجارة وجمعها أطواء" ، تهذيب اللغة ١٤ / ٤٩ مادة "طوي" معجم مقاييس اللغة ٣ / ٤٢٩

(٤) البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي باب "حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله . ." الخ ٤ / ١٩٣ - ١٩٤ ، وفي كتاب المغازى باب "مرض النبى ﷺ ٥/ ١٤٢ - ١٤٣ ، المسند٦/ ٢١٩ - ٢٢٠وغيرهم".

(٥) آل عمران/ ١٤٤ .

(٦) لم أجده.

(٧) المنهاج ٨/ ٨٢ - ٨٣ ، انظر ٦/ ١٣٩ ، ٥٣٧ .

(٨) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى أبو عبدالله المدنى ، ثقة فقيه مشهور ، ت سنة ٩٤ هـ على الصحيح ، التقريب / ٣٨٩ ، الخلاصة ٢ / ٢٢٦ - ٢٢٧ .

رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم[١][٢])[٣] وبين أن قتال المرتدين من أعظم فضائل الصديق: (ومن أعظم فضائل أبي بكر عند الأمة - أولهم وآخرهم - أنه قاتل المرتدين)[٤] (والصديق رضى الله عنه هو الإمام في قتال المرتدين، وهؤلاء مرتدون، فالصديق وحزبه هم أعداؤه)[٥] وبين أن من جهاد أبي بكر الجهاد بالمال وأنه قد اشترى بماله سبعة من المعذبين في الله[٦]، وأنه إنما أسلم أكابر الصحابة على يد أبى بكر[٧]، وأن جهاده بماله ونفسه أعظم من جهاد غيره من الصحابة[٨]«كما قال النبي ﷺ: إن أمن الناس علينا في صحبته وذات يده أبو بكر[٩]. وقال: «**ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر**». وأبو بكر كان مجاهدا بلسانه ويده، وهو أول من دعي إلى الله وأول من أوذي في الله بعد رسول الله ﷺ، وأول من دافع عن رسول الله ﷺ. وكان مشاركا لرسول الله ﷺ في هجرته وجهاده حتى كان هو وحده معه في العريش يوم بدر)[١٠].

هـ - إنفاقه في سبيل الله: ثم بين أن من فضائله وجهاده إنفاقه في سبيل الله فقال: (وأما إنفاق الصديق ونحوه، فإنه كان في أول الإسلام، لتخليص من آمن، والكفار يؤذونه أو يريدون قتله مثل اشترائه بماله سبعة كانوا يعذبون في الله، منهم بلال[١١]، حتى قال عمر: "أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا"، يعني بلالا، وإنفاقه على المحتاجين من أهل الإيمان وفي نصر الإسلام، حيث كان أهل الأرض قاطبة أعداء الإسلام، وتلك النفقة ما

---

(١) غافر / ٢٨.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) المنهاج ٨/ ٨٥، انظر ٨ / ٤١٩.

(٤) المنهاج ٨ / ٣٢٤

(٥) المنهاج ٨ / ٤٨٦.

(٦) انظر المنهاج ٨ / ٥٤١، ٥٤٢.

(٧) انظر المنهاج ٧ / ١٩٧.

(٨) انظر المنهاج ٥ / ٢٠.

(٩) البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب "قوله ﷺ سدو الأبواب إلا باب أبي بكر" ٤ / ١٩١، مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب "من فضائل أبي بكر الصديق رضى الله عنه" ٤ / ١٨٥٤ - ١٨٥٥، الترمذي في كتاب المناقب ٥ / ٦٠٨ - ٦٠٩.

(١٠) المنهاج ٥ / ٢٠ - ٢١، انظر ٨ / ٥٠٢.

(١١) هو بلال بن رباح مؤذن الرسول ﷺ، أبو عبد الله مولي أبي بكر من السابقين الأولين، شهد بدرا والمشاهد، توفي سنة ١٧ هـ أو ١٨ هـ وقيل غيرها. التقريب / ١٢٩، الخلاصة ١ / ١٤٠.

بقي يمكن مثلها)[(١)].

وبين أن كل آية نزلت في مدح المنفقين في سبيل الله فالصديق أول المرادين بها من الأمة مثل قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ﴾[(٢)] وأبو بكر أفضل هؤلاء وأدلهم[(٣)]. ووضح أن إنفاقه معونة على إقامة الإيمان فقال: (إن إنفاق أبي بكر لم يكن نفقة على النبي ﷺ في طعامه وكسوته، فإن الله قد أغنى رسوله عن مال الخلق أجمعين، بل كان معونة له على إقامة الإيمان، فكان إنفاقه فيما يحبه الله ورسوله لا نفقة على نفس الرسول، فاشتري المعذبين، مثل بلال وعامر بن فهيرة[(٤)]، وزنيرة[(٥)] وجماعة)[(٦)]: (وفي المسند والترمذي وأبي داود حديث عمر، قال عمر: **«أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يوما، فجئت بنصف مالي. فقال رسول الله ﷺ: " ما أبقيت لأهلك؟ " فقلت: مثله، قال وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال: " ما أبقيت لأهلك؟ " قال: أبقيت لهم الله ورسوله. فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبدا»**[(*)] فأبو بكر رضي الله عنه جاء بماله كله، ومع هذا فلم يكن يأكل من أحد: لا صدقة ولا صلة ولا نذرا، بل كان يتجر ويأكل من كسبه.. الخ)[(٧)].

(فهذه النصوص الصحيحة المتواترة الصريحة تدل على أنه كان من أعظم الناس إنفاقاً

---

(١) المنهاج ٧ / ١٨٧، انظر ٧ / ٣٨٤، ٨ / ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٤١، ٥٤٢ - ٥٤٦.

(٢) سورة الحديد / ١٠.

(٣) انظر المنهاج ٨ / ٥٥٥.

(٤) عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنهما، أحد السابقين وذكره ابن إسحاق وغيره فيمن استشهد في بئر معونة قبل تبوك بست سنين، الإصابة ٥ / ٢٩٣ - ٢٩٤، تجريد أسماء الصحابة ١ / ٢٨٧.

(٥) زنيرة، بكسر أولها وتشديد النون المكسورة بعدها تحتانية مثناة ساكنة، مولاة أبي بكر رضي الله عنهما - الرومية - كانت من السابقات إلى الإسلام، وممن عذب في الله، كان أبو جهل يعذبها، وهي مذكورة في السبعة الذين اشتراهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه، وأنقذهم من التعذيب، وكانت مولاة لبني عبد الدار. الإصابة ١٢ / ٢٧٢ - ٢٧٣، الاستيعاب ١٣ / ١٤ - ١٥ تجريد أسماء الصحابة ٢ / ٢٧١.

(٦) المنهاج ٨ / ٥٥١.

(*) سبق تخريجه ص ١٢١.

(٧) المنهاج ٧ / ٣٨٠، انظر ٥ / ١٧، ٦ / ١٣٩، ٧ / ١٦٤، ٨ / ٥٥٢.

لماله فيما يرضي الله ورسوله)[1] .

و - زهده وتواضعه: ثم بين زهده في الدنيا وتواضعه وأن هذا من أكبر فضائله فقال: (من أكبر فضائل الصديق رضي الله عنه وأدلها على أنه لم يكن يريد علوا في الأرض ولا فسادا، فلم يكن طالب رياسة، ولا كان ظالماً، وإنما كان يأمر الناس بطاعة الله ورسوله، فقال لهم: "إن استقمت على طاعة الله فأعينوني عليها، وإن زغت عنها فقوموني"[2] .

كما قال أيضا: [أيها الناس: أطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم[3]][4] . ثم بين أنه ازهد الناس بعد رسول الله ﷺ فقال: (فإن أهل العلم بحالهما[5] يقولون: أزهد الناس بعد رسول الله ﷺ الزهد الشرعي: أبو بكر وعمر وذلك أن أبا بكر كان له مال يكتسبه فأنفقه كله في سبيل الله وتولي الخلافة فذهب إلى السوق يبيع ويكتسب، فلقيه عمر وعلي يده أبراد، فقال له: أين تذهب؟ فقال: أظننت أني تارك طلب المعيشة لعيالي؟ فأخبر بذلك أبا عبيدة والمهاجرين، ففرضوا له شيئا، فاستحلف عمر وأبا عبيدة، فحلفا له أنه يباح له أخذ درهمين كل يوم، ثم ترك ما له في بيت المال، ثم لما حضرته الوفاة أمر عائشة أن ترد إلى بيت المال ما كان قد دخل في ماله من مال المسلمين فوجدت جرد قطيفة لا يساوي خمسة دراهم، وحبشية ترضع ابنه، أو عبدا حبشيا وبعيرا ناضحا، فأرسلت بذلك لك إلى عمر. فقال عبد الرحمن بن عوف[6] له: أتسلب هذا عيال أبي بكر؟ فقال: كلا ورب الكعبة، لا يتأثم منه أبو بكر في حياته وأتحمله أنا بعد موته[7])[8] . ثم نقل رد ابن حزم[1] على الرافضة وبيانه لزهد أبي بكر

---

(١) المنهاج ٨ / ٤٩٩ .

(٢) ذكر الطبري نحو هذه الراوية في التاريخ ٣ / ٢٢٣ - ٢٢٤، وابن الأثير نحوها أيضا ٢ / ٣٣٢، وابن كثير في البداية نحوها أيضا ٦ / ٣٠١ وقال: بعدها وهذا "إسناد صحيح".

(٣) ابن الأثير في التاريخ ٢ / ٣٣٢، ابن كثير في البداية ٦ / ٣٠١ وقال: "هذا إسناده صحيح".

(٤) المنهاج ٥ / ٤٦٢ .

(٥) يعني حال أبي بكر وعلي.

(٦) هو عبد الرحمن بن عوف بن عوف القرشي الزهري أحد العشرة أسلم قديما ومناقبه شهيرة توفي سنة ٣٢هـ وقيل غير ذلك. التقريب / ٣٤٨، الخلاصة ٢/ ١٤٧ .

(٧) طبقات ابن سعد ٣/ ١٨٤، برواية نحوها، صفة الصفوة لابن الجوزي ١/ ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٨) المنهاج ٧/ ٤٧٩ - ٤٨٠ .

فقال مبينا متى يسمى الزهد زهدا: (وبرهان ذلك أن الزهد إنما هو عزوف النفس عن حب الصوت، وعن المال، وعن اللذات، وعن الميل إلى الولد والحاشية. ليس للزهد معنى يقع عليه اسم الزهد إلا هذا المعنى. فأما عزوف النفس عن المال، فقد علم كل من له أدنى بصر بشيء من الأخبار الخالية، أن أبا بكر أسلم وله مال عظيم. قيل: أربعين ألفا أنفقها في سبيل الله كلها، وأعتق المستضعفين من العبيد المؤمنين المعذبين في ذات الله ولم يعتق عبيدا أجلادا يمنعونه، لكن كل معذب ومعذبة في الله عز وجل، حتى هاجر مع رسول الله ﷺ، ولم يبق لأبي بكر من جميع ما له إلا ستة آلاف درهم، حملها كلها مع رسول الله ﷺ، ولم يبق لبنيه منها درهما، ثم أنفقها كلها في سبيل الله، حتى لم يبق له منها شيء، وبقي في عباءه له قد خللها بعود، إذا نزل فرشها، وإذا ركب لبسها،... فهذا هو الزهد في اللذات والمال الذي لا يداينه فيه أحد من الصحابة لا علي ولا غيره، إلا أن يكون أبا ذر وأبا عبيدة، من المهاجرين الأولين، فإنهما جريا على هذه الطريقة التي فارقا عليها رسول الله ﷺ... الخ)[٢].

ثم بين زهده في الولد والقرابة والحاشية وأنه لم يستعمل قرابته على الولايات ولا ولى أولاده ثم قال: (فصح بالبرهان الضروري أن أبا بكر رضي الله عنه أزهد من جميع الصحابة، ثم عمر رضي الله تعالى عنه)[٣].

* * * * *

---

(١) أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان الفارسي الأصل، صاحب ((المحلى)) في الفقه، وله مؤلفات كثيرة قيل أنها ((٤٠٠)) مجلد، قال ابن كثير: "وكان ابن حزم كثير الوقيعة في العلماء بلسانه وقلمه" وقال أيضا: "وكان ظاهريا، حائرا في الفروع" و "كان من أشد الناس تأويلا في باب الأصول، وآيات وأحاديث الصفات" ت سنة ٤٥٦ هـ السير ١٨/ ١٨٤، البداية والنهاية ١٢/ ٩١ - ٩٢.

(٢) المنهاج ٧/ ٤٨١ - ٤٨٣، وهذا الكلام في الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ٢١٦

(٣) المنهاج ٧/ ٤٨٦، الفصل ٤/ ٢١٨.

المبحث الثاني

خلافته

ثم ذكر الأدلة على إمامة أبي بكر بعد ذكر النزاع في المسألة فقال: (. . . ذهبت طوائف من أهل السنة إلي أن إمامة أبي بكر ثبتت بالنص، والنزاع في ذلك معروف في مذهب أحمد وغيره من الأئمة. وقد ذكر القاضي أبو يعلى[١] في ذلك: روايتين عن الإمام أحمد: إحداهما: أنها ثبتت بالاختيار. قال "وبهذا قال جماعة من أهل الحديث والمعتزلة والأشعرية"، وهذا اختيار القاضي أبي يعلى وغيره. والثانية: أنها ثبتت بالنص الخفي والإشارة. قال: "وبهذا قال الحسن البصري[٢] وجماعة من أهل الحديث" وبكر بن أخت عبد الواحد[٣] والبهيسية[٤] من الخوارج. وقال شيخه أبو عبد الله بن حامد[٥]: "فأما الدليل على استحقاق أبي بكر الخلافة دون غيره من أهل البيت والصحابة فمن كتاب الله وسنة نبيه". قال: "وقد اختلف أصحابنا في الخلافة: هل أخذت من حيث النص أو الاستدلال؟ فذهب طائفة من أصحابنا إلي أن ذلك بالنص، وأنه ﷺ ذكر ذلك نصا، وقطع البيان على عينه حتما. ومن أصحابنا من قال إن ذلك بالاستدلال الجلي.

---

(١) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء، من أهل بغداد عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون، له تصانيف كثيرة، شيخ الحنابلة ت سنة ٤٥٨ هـ. السير ١٨/ ٨٩ - ٩٢، تاريخ بغداد ٢/ ٢٥٦، الشذرات ٣/ ٣٠٦ - ٣٠٧ طبقات الحنابلة ٢/ ١٩٣ - ٢٣٠، المنهج الأحمد ٢/ ١٢٨ - ١٤٢، الأعلام ٦/ ١٩٩.

(٢) الحسن بن يسار البصري الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، مات سنة ١١٠هـ، وقد قارب التسعين روى له الجماعة. التقريب / ١٦٠، الخلاصة ١/ ٢١٠.

(٣) بكر بن زيد البصري الزاهد من الخوارج، وإليه تنسب البكرية من الخوارج كان يقول في الكبائر التى تكون من أهل القبلة إنها نفاق، وإن مرتكب الكبيرة من أهل الصلاة عابد للشيطان مكذب لله سبحانه جاحد له منافق في الدرك الأسفل من النار مخلد فيها أبدا. تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه / ٣٤، مقالات الإسلاميين ١/ ٣٤٢، لسان الميزان ٢/ ٦٠.

(٤) البهيسية أصحاب أبي بيهس الهيصم بن جابر كان في زمن الحجاج وقتل في المدينة سنة ٩٤ هـ، انفردوا بأن قالوا: من عمل ذنبا لا يحكم عليه بالكفر حتى يرفع إلى الوالي فيحد فيحكم عليه بالكفران وإن تاب. الفرق بين الفرق / ١٠٨ - مقالات الإسلاميين ١/ ١٩١ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين / ٥٦ البرهان في عقائد أهل الأديان / ٢٣ - ذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين ٣٢، ٤١.

(٥) الحسن بن حامد بن علي بن مروان أبو عبد الله البغدادي إمام الحنبلية في زمانه، ومدرسهم وفقيههم، له مصنفات في العلوم المختلفة منها "الجامع في المذهب نحو من ٤٠٠ جزء وشرح أصول الدين وأصول الفقه وهو شيخ أبي يعلى، وكان كثير الحج ت سنة ٤٠٣هـ راجعا من مكة، وقد سمع من ابن بطة. طبقات الحنابلة ٢/ ١٧١ - ١٧٧، الشذرات ٣/ ١٦٦ - ١٦٧.

" قال ابن حامد: " والدليل على إثبات ذلك بالنص أخبار: من ذلك ما أسنده البخاري، عن جبير بن مطعم[(١)]، قال: «**أتت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه. فقالت: آرأيت إن جئت فلم أجدك؟ كأنها تريد الموت. قال: إن لم تجديني فأتي أبا بكر**»[(٢)]". وذكر له سياقا آخر وأحاديث أخر. قال: " وذلك نص على إمامته " قال: " وحديث سفيان عن عبد الملك بن عمير[(٣)]، عن ربعي[(٤)]، عن حذيفة بن اليمان[(٥)]، قال رسول الله ﷺ: " اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر[(٦)]". قال: " وأسند البخاري، عن أبي هريرة، قال: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول: " بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دل وفزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف والله يغفر له، ثم استحالت غربا فأخذها عمر بن الخطاب فلم أر عبقريا يفري فريه، حتى ضرب الناس بعطن**»[(٧)] ". قال: " وذلك نص في الإمامة، قال: " ويدل عليه ما أخبرنا أبو بكر بن مالك، روى عن مسند أحمد عن حماد بن سلمه[(٨)].

عن علي بن زيد بن جدعان[(٩)]، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة[(١٠)]، عن أبيه[(١١)] قال:

---

(١) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القريشى النوفلي صحابي عارف بالأنساب توفي سنة ٥٨ هـ وقيل سنة ٥٩ هـ. التقريب / ١٣٨. الخلاصة ١/ ١٦١.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي حليف بني عدي الكوفي ويقال له الفرسي بفتح الفاء والراء ثم مهملة ثقة فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس ت سنة ١٣٦هـ روى له الجماعة. التقريب / ٣٦٤. الخلاصة ٢/ ٧٨ - ١٧٩

(٤) ربعي بن حراش بن جحش بن عمرو بن عبد الله بن نجاد الإمام القدوة الولي الحافظ الحجة توفي سنة ٨١هـ وقيل ٨٢ وقيل ١٠١، السير ٤/ ٣٥٩ - ٣٦٢، تاريخ بغداد ٨/ ٤٣٣ - ٤٣٤، الشذرات ١/ ١٢١ تقريب التهذيب / ٢٠٥.

(٥) حذيفة بن اليمان العبسي صحابي جليل من السابقين قال ابن حجر: "صح في مسلم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه بما كان وما يكون إلي قيام الساعة" ت سنة ٣٦هـ في أول خلافة علي رضي الله عنه. التقريب / ١٥٤. الخلاصة ١/ ٢٠١.

(٦) سبق صـ ١٣٤.

(٧) رواه البخاري في كتاب التعبير باب نزع الذنوب والذنوبين بضعف ٨/ ٧٧ - ٧٨، وفي التوحيد باب في المشيئة والإرادة ٨/ ١٩٢ - ١٩٣ ((وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ باب قول النبي ﷺ)) لوكنت متخذا خليلا...)) ٤/ ١٩٣، مسلم كتاب فضائل الصحابة باب "باب فضائل عمر رضي الله عنه" ٤/ ١٨٦٠ - ١٨٦٢.

(٨) حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد، وتغير حفظه بآخره ت سنة ١٦٧ هـ. التقريب / ١٧٨. "الخلاصة ١/ ٢٥٢.

(٩) علي بن زيد بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري، أصله حجازي ينسب أبوه إلى جد جده، ضعيف ت سنة ١٣١ وقيل قبلها. التقريب / ٤٠١. الخلاصة٢/ ٢٤٨.

(١٠) عبد الرحمن بن أبي بكرة، نفيع بن الحارث الثقفي أول مولود بالبصرة روى عن أبيه وعنه ابن سيرين وجماعة، وثقة ابن حبان وقال ابن حجر ثقة ت سنة ٩٦هـ، الخلاصة ٢/ ١٢٦ - ١٢٧، التقريب / ٣٣٧

(١١) هو نفيع بن حارث بن كلدة الثقفي أبو بكرة - نزل عليها من الطائف فكناه النبي ﷺ بها - ت سنة ٥١، الخلاصة ٣/

قال رسول الله ﷺ يوما: «أيكم رأى رؤيا؟ فقلت: أنا، رأيت يا رسول الله كأن ميزانا دلي من السماء، فوزنت بأبي بكر، فرجحت بأبي بكر، ثم وزن أبو بكر بعمر فرجح أبو بكر بعمر، ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان. فقال النبي ﷺ: " خلافة نبوة، ثم يؤتي الله الملك لمن يشاء»[*].

قال: " وأسند أبو داود، عن جابر الأنصاري[1]، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله ﷺ، ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر ". قال جابر: فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ، قلنا: أما الرجل الصالح فرسول الله ﷺ، وأما نوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه»[2]. قال: " ومن ذلك حديث صالح بن كيسان[3] عن الزهري[4]، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل علي رسول الله ﷺ اليوم الذي بدئ به فيه فقال: " ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا ". ثم قال: " يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر» وفي لفظ: " فلا يطمع في هذا الأمر طامع» وهذا الحديث في الصحيحين[5] وقال أبو محمد بن حزم في كتابه في " الملل والنحل[6] ": " اختلف الناس في الإمامة بعد رسول الله ﷺ فقالت طائفة: إن النبي ﷺ لم يستخلف أحدا، ثم اختلفوا، فقال بعضهم: لكن لما استخلف أبا بكر على الصلاة كان ذلك دليلا على أنه أولاهم بالإمامة والخلافة على الأمر. وقال بعضهم: لا، ولكن كان أبينهم فضلا فقدموه لذلك. وقال طائفة: بل نص رسل الله ﷺ على استخلاف أبي بكر بعده على أمور الناس نصا جليا. قال أبو محمد، وبهذا نقول لبراهين، أحدهما: إطباق الناس كلهم، وهم

---

٩٩ التقريب ٥٦٥.

(*) سبق تخريج هذا الحديث ص ١٢٧.

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، وستأتي ترجمته صـ ٤٧٨.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٣٥٥، وأبو داود في كتاب السنة باب في الخلفاء ٥/ ٣١، والحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة ٣/ ٧١ - ٧٢، وقال إسناده صحيح ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص صحيح.

(٣) صالح بن كيسان المدني أبو محمد أو أبو الحارث مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز ثقة ثبت فقيه ت بعد سنة ١٤٠هـ. التقريب / ١٧٣ الخلاصة ١/ ٤٦٤.

(٤) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه توفي سنة ١٢٥ هـ التقريب / ٥٠٦، الخلاصة ٢ / ٤٥٧.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) الفصل ٤ / ١٧٦ - ١٧٨ تحت عنوان " الإمامة بعد الرسول ".

الذين قال الله فيهم: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾[١] . فقد اتفق هؤلاء الذين شهد الله لهم بالصدق وجميع إخوانهم من الأنصار - رضي الله عنهم - على أن سموه خليفة - رسول الله ﷺ . ومعني الخليفة في اللغة هو الذي يستخلفه المرء لا الذي يخلفه دون أن يستخلفه هو ، لا يجوز غير هذا البته في اللغة بلا خلاف . نقول: استخلف فلان فلانا يستخلفه ، فهو خليفته ومستخلفه ، فإن قام مكانه دون أن يستخلفه لم يقل إلا: خلف فلان فلانا يخلفه فهو خالف " قال: " ومحال أن يعنوا بذلك الاستخلاف على الصلاة لوجهين ضروريين:

أحدهما: أنه لم يستحق أبو بكر قط هذا الاسم على الإطلاق في حياة رسول الله ﷺ وهو حينئذ خليفته على الصلاة ، فصح يقينا أن خلافته المسمى بها هي غير خلافته على الصلاة .

والثاني: أن كل من استخلفه رسول الله ﷺ في حياته كعلي في غزوة تبوك ، وابن أم مكتوم[٢] في غزوة الخندق ، وعثمان بن عفان في غزوة ذات الرقاع ، وسائر من استخلفه على البلاد باليمن والبحرين والطائف وغيرها ، لم يستحق أحد منهم قط بلا خلاف بين أحد من الأمة أن يسمى خليفة رسول الله ﷺ ، فصح يقينا بالضرورة التي لا محيد عنها أنها الخلافة بعده على أمته . ومن المحال أن يجمعوا على ذلك وهو لم يستخلفه نصا ، ولو لم يكن ههنا إلا استخلافه في الصلاة ، لم يكن أبو بكر أولي بهذه التسمية من سائر من ذكرنا"

قال: «**وأيضا فإن الرواية قد صحت أن امرأة قالت: يا رسول الله أرأيت أن رجعت فلم أجدك؟ كأنها تعني الموت. قال: فأتي أبا بكر**»[٣]

قال: " وهذا نص جلي على استخلاف أبي بكر " .

قال: " وأيضا فإن الخبر قد جاء من الطرق الثابته أن رسول الله ﷺ قال لعائشة في

---

(١) الحشر / ٨ .

(٢) هو عمرو بن قيس بن زائدة العامري " ابن أم مكتوم " وقيل: اسمه عبد الله . قال الذهبي: " وعمرو أصح " . هاجر إلى المدينة واستخلفه النبي ﷺ على المدينة غير مرة . وكان مؤذنه مع بلال رضي الله عنهما . شهد القادسية ومعه اللواء فقتل . تجريد أسماء الصحابة ١ / ٣٣٠ ، ٤١٦ ، الإصابة ٧ / ٨٣ - ٨٤ .

(٣) سبق تخريجه .

مرضه الذي توفي فيه: «**لقد هممت أن أبعث إلى أبيك وأخيك، وأكتب كتابا وأعهد عهدا، لكيلا يقول قائل: أنا أحق، أو يتمني متمن، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**» وروى: «**ويأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر**» .

وروى أيضا «**ويأبى الله والنبيون إلا أبا بكر**» . وقال: "فهذا نص جلي على استخلافه ﷺ أبا بكر على ولاية الأمة بعده".

قال: "واحتج من قال: لم يستخلف أبا بكر بالخبر المأثور عن عبد الله بن عمر عن عمر ، أنه قال: «إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - وإلا استخلف فلم يستخلف من هو خير مني - يعني رسول الله ﷺ[(١)] - وبما روى عن عائشة - رضي الله عنها - إذ سئلت من كان رسول الله ﷺ مستخلفا لو استخلف؟"[(٢)] . قال: " ومن المحال أن يعارض إجماع الصحابة الذي ذكرنا عنهم ، والأثران الصحيحان المسندان إلى رسول الله ﷺ من لفظه بمثل هذين الأثرين الموقوفين على عمر وعائشة رضي الله عنهما مما لا تقوم به حجة ظاهرة ، من أن هذا الأثر خفي على عمر كما خفي عليه كثير من أمر رسول الله ﷺ ، كالاستئذان وغيره ، أو أنه أراد استخلافا بعهد مكتوب ونحن نقرّ أن استخلاف أبي بكر لم يكن بعهد مكتوب . وأما الخبر في ذلك عن عائشة فكذلك أيضا . وقد يخرج كلاهما على سؤال سائل ، وإنما الحجة في روايتهما لا في قولهما"[(٣)] .

قلت والكلام في تثبيت خلافة أبي بكر وغيره مبسوط في غير هذا الموضع ، وإنما المقصود هنا البيان لكلام الناس في خلافته: هل حصل عليها نص جلي أو نص خفي؟ وهل ثبتت بذلك أو بالاختيار من أهل الحل والعقد؟ . فقد تبين أن كثيرا من السلف والخلف قالوا فيها: بالنص الجلي أو الخفي ، وحينئذ فقد بطل قدح الرافضي في أهل السنة بقوله: إنهم يقولون: إن النبي ﷺ لم ينص على إمامة أحد ، وإنه مات من غير وصية ، وذلك أن هذا القول لم يقله جميعهم ، فإن كان حقا فقد قاله بعضهم ، وإن كان الحق هو

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأحكام باب الاستخلاف ٨ / ١٢٦ ، مسلم في كتاب الأمارة باب الاستخلاف وتركه ٣ / ١٤٥٤ وغيرهما .

(٢) رواه مسلم في فضائل الصحابة باب "من فضائل أبي بكر" ٤ / ١٨٥٦ .

(٣) الفصل لابن حزم ٤ / ١٧٦ - ١٧٨ .

نقيضه فقد قال بعضهم ذلك، فعلى التقديرين لم يخرج الحق عن أهل السنة)[١]. وقال: (وأيضا فقد روى ابن بطه بإسناده، قال: حدثنا أبو الحسن بن أسلم الكاتب[*]، حدثنا الزعفراني[٢]، حدثنا يزيد بن هارون[٣]، حدثنا المبارك بن فضاله[٤]، أن عمر بن عبد العزيز[٥] بعث محمد بن الزبير الحنظلي[٦] إلى الحسن[٧] فقال: هل كان رسول الله ﷺ استخلف أبا بكر؟ فقال أو في شك صاحبك؟ نعم، والله الذي لا إله إلا هو استخلفه، لهو أتقي من أن يتوثب عليها[٨]. قال ابن المبارك[٩]: استخلافه هو أمره أن يصلي بالناس، وكان هذا عند الحسن استخلافا".

قال: (وأنبانا أبو القاسم عبد الله بن محمد[١٠] حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب[١١]،

---

(١) المنهاج ١ / ٤٨٦ - ٥٠٠.

(*) لم أجده فيما بين يدى من المراجع.

(٢) هو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني أبو علي البغدادي صاحب الشافعي، وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه، ثقة توفي سنة ٢٦٠ هـ أو قبلها بسنة، روى له البخاري وغيره. السير ١٢ / ٢٦٢ - ٢٦٥، تقريب التهذيب ١٦٣، تهذيب الكمال ٦ / ٣١٠ - ٣١٣.

(٣) هو يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي ثقة متقن عابد ت سنة ٢٠٦. التقريب ٦٠٦، الخلاصة ٣ / ١٧٨.

(٤) هو المبارك بن فضالة أبو فضالة البصري، صدوق يدلسي ويسوي ت سنة ١٦٦ على الصحيح، التقريب ٥١٩، الخلاصة ٣ / ٨.

(٥) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد أمير المؤمنين "أشجع بني أمية" كان من أئمة الاجتهاد، ومن الخلفاء الراشدين، قال الشافعي: الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز ولد سنة ٦٣ هـ ت سنة ١٠١ هـ، السير ٥ / ١١٤ - ١٤٨، الشذرات ١ / ١١٩، البداية والنهاية ٩ / ١٩٢ - ٢١٩.

(٦) محمد بن الزبير الحنظلي البصري، متروك التقريب / ٤٧٨ وقال ابن حبان منكر الحديث جدا. المجروحين ٢ / ٢٥٩.

(٧) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وريحانته، وقد صحبه وحفظ عنه. مات شهيدا بالسم سنة ٤٩ هـ وقيل غيرها التقريب ١٦٢، الخلاصة ١ / ٢١٦.

(٨) تاريخ الخلفاء / ٦٤ - ٦٥ وعزاه إلى ابن عساكر.

(٩) عبد الله بن المبارك المروزي مولي بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير ت سنة ٨١ هـ، التقريب ٣٢٠ وفي الخلاصة ٢ / ٩٣.

(١٠) أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابورين شاهنشاه شيخ ابن بطة، الحافظ الإمام الحجة، وقد ذكره ابن عدي في كامله فتكلم فيه، ت سنة ٣١٧ هـ. السير ٤ / ٤٤٠، ميزان الاعتدال ٢ / ١٩٢ - ١٩٣، تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٣٧ - ٧٤٠، الشذرات ٢ / ٢٧٥ - ٢٧٦.

(١١) زهير بن حرب بن شداد أبو خيثمة نزيل بغداد، ثقة ثبت روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث ت سنة ٢٣٤ هـ التقريب ٢١٧ الخلاصة ١ / ٣٣٩.

حدثنا يحيي بن سليم[١]، حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر[٢] قال: "ولينا أبو بكر فخير خليفة أرحمه بنا وأحناه علينا[٣]" قال: وسمعت معاوية بن قرة[٤] يقول: «إن رسول الله ﷺ استخلف أبا بكر[٥]» ثم القائلون بالنص على أبي بكر منهم من قال بالنص الجلي، واستدلوا على ذلك باتفاق الصحابة [رضي الله عنهم] على تسمية خليفة رسول الله ﷺ . . .

وقالت طائفة: بل ثبتت بالنص المذكور في الأحاديث التى تقدم إيراد بعضها . . . [فذكر بعض ما سبق ثم قال] ومثل قوله: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**[٦]» وقد روجع في ذلك مرة بعد مرة فصلي بهم مدة مرض النبي ﷺ من يوم الخميس إلى يوم الإثنين، وخرج النبي ﷺ مرة فصلي بهم جالسا، وبقي أبو بكر يصلي بأمره سائر الصلوات، وكشف الستارة يوم مات وهم يصلون خلف أبي بكر فسر بذلك[٧]) . . . . .

ومثل قوله في الحديث الصحيح على منبره: «**لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لا تخذت أبا بكر خليلا، لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر**»[*] . . . وروى أبو داود . . . من حديث حماد بن سلمة عن أشعث بن عبد الرحمن[٨]، عن أبيه، عن

---

(١) يحيي بن سليم القرشي الطائفي الحذاء الخراز نزيل مكة ت سنة ١٩٥ هـ وثقه البعض وضعفه آخرون . ميزان الاعتدال ٤ / ٣٨٣ - ٣٨٤، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٢٦ - ٢٢٧ . وفي الخلاصة ٣ / ١٥٠ .

(٢) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي السيد العالم أبو جعفر القرشي الحبشي المولد الجواد بن الجواد ذي الجناحين له صحبة ورواية ت سنة ٨٠ هـ السير ٣ / ٤٥٦ - ٤٦٢، الشذرات ١ / ٨٧ - ٨٨، العبر ١ / ٦٧، الجرح والتعديل ٥ / ٢١، الكني لمسلم ١ / ١٧٣ .

(٣) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ١٦٢ برواية ونحوها . شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧ / ١٢٩٩ . المستدرك للحاكم ٣ / ٧٩ وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

(٤) معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني أبو إياس البصري ثقة ت سنة ١١٣ هـ، التقريب ٣٨ . الخلاصة ٣ / ٤١ - ٤٢ .

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧ / ١٢٩١ .

(٦) رواه البخاري في كتاب الأذان باب "حد المريض أن يشهد الجماعة ١ / ١٦٢ وفي باب "أهل العلم والفضل أحق بالإمامة" ١ / ١٦٥ وفي باب "من أسمع الناس بالتكبير" ١/ ١٧٤ وفي غيرها .

مسلم كتاب باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ١ / ٣١٣، ٣١٤، ٣١٦ فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ١١٨ .

(٧) انظر المنهاج ٨ / ٥٥٧ - ٥٧٠ .

(*) سبق تخريجه .

(٨) أشعث بن عبد الرحمن الجرمي وقيل الأزدي بصري صدوق، وثقه ابن معين روى عن ابن عبد الرحمن الجرمي وأبي قلابة الجرمي وروى عنه حماد بن سلمة، تهذيب الكمال ٣ / ٢٧٦ - ٢٧٧، تقريب التهذيب / ١١٣ وأبوه هو عبد

سمرة بن جندب[(١)]، أن رجلا قال: «يا رسول الله، رأيت كأن دلوا أدلي من السماء، فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا، ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع، ثم جاء علي فأخذ بعراقيها فانتشطت فانتضح عليه منها شيء[(٢)]».

وعن سعيد بن جمهان[(٣)]، عن سفينة[(٤)] قال: «قال رسول الله ﷺ: خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء» أو قال: «الملك». قال سعيد: قال لي سفينة: "أمسك، مدة أبي بكر سنتان، وعمر عشر، وعثمان اثنتا عشرة، وعلي كذا". قال سعيد: قلت لسفينة "إن هؤلاء يزعمون أن عليا لم يكن بخليفة. قال: كذبت أستاه بني الزرقاء[(٥)] يعني بني مروان. وأمثال هذه الأحاديث ونحوها مما يستدل بها من قال: إن خلافته ثبتت بالنص والمقصود هنا أن كثير من أهل السنة يقولون: إن خلافته ثبتت بالنص وهم يسندون ذلك إلى أحاديث معروفة صحيحة...

والتحقيق: أن النبي ﷺ دل المسلمين على استخلاف أبي بكر، وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله، وأخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد له وعزم على أن يكتب بذلك عهدا ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاء بذلك، ثم عزم على ذلك في مرضه يوم الخميس، ثم لما حصل لبعضهم شك هل ذلك القول من جهة المرض، أو هو قول يجب اتباعه؟ ترك الكتابة اكتفاء بما علم أن الله يختاره والمؤمنون من

الرحمن الأزدي الجرمي البصري مقبول وذكره ابن حبان في الثقات تهذيب التهذيب ٦ / ٣٠٣، التقريب ٣٥٣، الثقات لابن حبان ٥ / ٨٧. والحديث في التاريخ الكبير للبخاري ذكره كاملا ٥ / ٢٩٦.

(١) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري حليف الأنصار صحابي مشهور، له أحاديث ت سنة ٥٨، التقريب ٢٥٦، الخلاصة ١ / ٤٢٢.

(٢) المسند ٥ / ٢١، سنن أبي داود كتاب السنة باب في الخلفاء ٥ / ٣١ - ٣٢.

(٣) سعيد بن جهمان، لعله سعيد بن جهمان الأسلمي أبو حفص البصري روى عن سفينة، وثقه ابن معين وأبو داود، وابن حبان ت سنة ١٣٦ هـ، الخلاصة ١ / ٣٧٥، التقريب ٢٣٤.

(٤) مولى رسول الله ﷺ يكنى أبا عبد الرحمن يقال كان اسمه مهران أو غير ذلك فلقب سفينة لكونه حمل شيئا كثيرا في السفر، مشهور له أحاديث روى له مسلم وغيره، التقريب ٢٤٥، الخلاصة ١ / ٤٣٩.

(٥) رواه الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء في الخلافة ٤ / ٥٠٣، المسند ٥ / ٢٢٠ - ٢٢١ أبو داود كتاب السنة باب الخلفاء ٥ / ٣٦ - ٣٧ المستدرك مطولا ٣ / ٧١، وسكت عليه الذهبي، السنة لابن أبي عاصم ٢ / ٥٦٤ وصححه الألباني في ظلال الجنة تخريج السنة.

خلافة أبي بكر - رضي الله عنه - فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة، لبينه النبي ﷺ بيانا قاطعا للعذر، ولكن لما دلتهم دلالات متعددة على أن أبا بكر هو المتعين وفهموا ذلك حصل المقصود، والأحكام يبينها ﷺ تارة بصيغة عامة، وتارة بصيغة خاصة، - ولهذا قال عمر بن الخطاب في خطبته التي خطبها بمحضر من المهاجرين والأنصار: «**وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر**» رواه البخاري ومسلم(*) . . . ولم يقل قط أحد من الصحابة: إن النبي ﷺ نص على غير أبي بكر رضي الله عنه: لا على العباس[1] ولا على علي ولا على غيرهما، ولا ادعى العباسي ولا علي - ولا أحد ممن يحبهما - الخلافة لواحد منهما، ولا أنه منصوص عليه، بل ولا قال أحد من الصحابة: إن في قريش من هو أحق بها من أبي بكر؛ لا من بني هاشم ولا من غير بني هاشم. وهذا كله مما يعلمه العلماء العالمون بالآثار والسنن والحديث، وهو معلوم عندهم بالاضطرار . . .

فخلافة أبي بكر الصديق دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ورضا الله ورسول الله ﷺ له بها، وانعقدت بمبايعة المسلمين له واختيارهم إياه اختيارا استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله، وأنه أحقهم بهذا الأمر عند الله ورسوله، فصارت ثابتة بالنص والإجماع جميعا. ولكن النص دل على رضا الله ورسوله بها، وأنها حق، وأن الله أمر بها وقدرها، وأن المؤمنين يختارونها وكان هذا أبلغ من مجرد العهد بها، لأنه حينئذ كان يكون طريق ثبوتها مجرد العهد. وأما إذا كان المسلمون قد اختاروه من غير عهد.

ودلت النصوص على صوابهم فيما فعلوه، ورضا الله ورسوله بذلك، كان ذلك دليلا على أن الصديق كان فيه من الفضائل التي بان بها عن غيره، ما علم المسلمون به أنه أحقهم بالخلافة، وأن ذلك لا يحتاج فيه إلى عهد خاص)[2] ثم قال بعد أن ذكر حديث عائشة في الكتابة (. . . فبين ﷺ أنه يريد أن يكتب كتابا خوفا، ثم علم أن الأمر واضح ظاهر ليس مما يقبل النزاع فيه، والأمه حديثة عهد بنبيها، وهم خير أمة أخرجت للناس، وأفضل قرون هذه الأمة، فلا يتنازعون في هذا الأمر الواضح الجلي، فإن النزاع إنما يكون لخفاء العلم أو لسوء القصد، وكلا الأمرين منتف فإن العلم بفضيلة أبي بكر

(*) سبق تخريجه.

(١) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي ﷺ ت سنة ٣٢هـ أو بعدها. التقريب ٢٩٣. الخلاصة ٢/ ٣٥.

(٢) المنهاج ١/ ٥٠٥ - ٥٢٥، انظر ٤/ ٣٦٥ - ٣٦٦، ٧/ ٣٤١ - ٣٤٢، ٨/ ٥٧٥ - ٥٨٢.

جلي، وسوء القصد لا يقع من جمهور الأمة الذين هم أفضل القرون، ولهذا قال: «**يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**» فترك ذلك لعلمه بأن ظهور فضيلة أبي بكر الصديق واستحقاقه لهذا الأمر يغني عن العهد فلا يحتاج إليه، فتركه لعدم الحاجة وظهور فضيلة الصديق واستحقاقه وهذا أبلغ من العهد)[١].

وقال: (فكيف إذا كنا نعلم أنهم كانوا أكمل هذه الأمة عقلا وعلما ودينا؟ كما قال فيهم عبد الله بن مسعود: "من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة. أولئك أصحاب محمد كانوا - والله - أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم[٢]" رواه غير واحد منهم ابن بطة عن قتادة[٣].

وروى هو وغيره بالأسانيد المعروفة إلي زر بن حبيش[٤] قال قال عبد الله بن مسعود: «**إن الله تبارك وتعالى نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيء**»[٥]، وفي رواية: قال أبو بكر بن عياش - الراوي لهذا الأثر عن عاصم بن أبي النجود[٦] عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود - رضي

---

(١) المنهاج ١/ ٥٢٥ - ٥٢٦، انظر المنهاج ٨/ ٥٧٠ - ٥٧٣.

(٢) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ٩٧. رواه الطبراني في الكبير ٩ / ٦٦ بنحوه. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ١٨٠ بعد عزوه للطبراني: ورجاله رجال الصحيح. السنن الكبرى للبيهقي ٢ / ١٠ بنحوه.

(٣) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت يقال ولد أكمها ت سنة مائة وبضعة عشره التقريب / ٤٥٣، الخلاصة ٢/ ٣٥٠.

(٤) زر بكسر أوله وتشديد الراء بن حبيش مصغراً بن حباشة الأسدي الكوفي أبو مريم ثقة مخضرم، ت سنة ٨٢ وقيل غيرها. التقريب / ٢١٨. الخلاصة ١/ ٣٥٨.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٢١١ تحقيق أحمد شاكر، وقال: إسناده صحيح، وأبو داود الطيالسي / ٣٣؛ وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٤٢ - ٤٣ والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ١١٨؛ وقال في مجمع الزوائد ١/ ١٧٧ - ١٧٨ رجاله موثوقون، والبغوي في شرح السنة ١/ ٢١٤ - ٢١٥.

(٦) عاصم بن بهدله وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقريء وثقة الأمام أحمد، حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين ت سنة ١٢٨هـ، التقريب ٢٨٥. الخلاصة ٢/ ١٦.

الله عنه -: "وقد رأى أصحاب رسول الله ﷺ جميعا: أن يستخلفوا أبا بكر" وقول عبد الله بـن مسعود: "كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما، وأقلها تكلفا"، كلام جامع بين فيه حسـن قصدهم ونياتهم ببر القلوب، وبين فيه كمال المعرفة ودقتها بعمق العلم، وبين فيه تيسر ذلك عليهم وامتناعهم من القول بلا علم بقلة التكلف)[١].

ثـم بـين سبب تسمية أبي بكر بخليفة رسول الله ﷺ فقال: (وأما تسميته بخليفة رسول الله، فإن المسلمين سموه بذلك. فإن كان الخليفة هو المستخلف كما ادعاه هذا [الرافضي]، كان رسول الله ﷺ قد استخلفه كما يقول ذلك أهل السنة، وإن كان الخليفة هو الذي خلف غيره - وإن كان لم يستخلفه ذلك الغير كما يقوله الجمهور - لم يحتج في هذا الاسم إلى الاستخلاف. والاستعمال الموجود في الكتاب والسنة يدل على أن هذا الاسم يتناول كل من خلف غيره، سواء استخلفه أو لم يستخلفه... [ثم ذكر عدة أدلة من القرآن تدل على الاستخلاف ويكون الثاني خليفة الأول وإن لم يستخلفه] - وسمي الخليفة خليفة لأنه يخلف من قبله، والله تعالي جعله يخلفه، كما جعل الليل يخلف النهار والنهار يخلف الليل. ليس المراد أنه خليفة عن الله، كما ظنه بعض الناس، كما قد بسطناه في موضع آخر. والناس يسمون ولاة أمور المسلمين الخلفاء. وقال النبي ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**[٢]»، ومعلوم أن عثمان لم يستخلف عليا، وعمر لم يستخلف واحدا معينا، وكان يقول: (إن أستخلف فإن أبا بكر استخلف وإن لم أستخلف فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف[٣]) وكان مع هذا يقول لأبي بكر يا خليفة رسول الله. وكذلك خلفاء بني أمية وبني العباس، كثير منهم لم يستخلفه من قبله. فعلم أن الاسم عام فيمن خلف غيره)[٤] ثم وضح المراد بكون بيعة أبي بكر فلتة وأن الله وقي المسلمين شرها فقال: (لفظ عمر ما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس، من خطبة عمر التي قال فيها: (ثم إنه قد بلغني أن قائلا منكم يقول: "والله لو مات عمر بايعت فلانا" فلا يغترن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن قد

---

(١) المنهاج ٢ / ٧٦ - ٧٩، انظر المنهاج ٢ / ٥٠ - ٥٤.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) المنهاج ٥ / ٥٢٣ - ٥٢٥، انظر المنهاج ٤ / ٢٦٩ - ٢٧٣.

وقي الله شرها ، وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر ، من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين ، فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا ، وإنه كان من خيرنا حين توفي الله نبيه ﷺ وذكر الحديث وفيه: أن الصديق قال: **«وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم. فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال غيرها، كان - والله - أن أقدم فتضرب عنقي - لا يقربني ذلك من إثم - أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسول لي نفسي شيئا عند الموت لا أجده الآن»** وقد تقدم الحديث بكماله[1] .

ومعني ذلك: أنها وقعت فجأة لم نكن قد استعددنا لها ولا تهيأنا لأن أبا بكر كان متعينا لذلك ، فلم يكن يحتاج في ذلك إلى أن يجتمع لها الناس إذ كلهم يعلمون أنه أحق بها ، وليس بعد أبي بكر من يجتمع الناس على تفضيلة واستحقاقه كما اجتمعوا على ذلك في أبي بكر ، فمن أراد أن ينفرد ببيعة رجل دون ملأ من المسلمين فاقتلوه . وهو لم يسأل وقاية شرها ، بل أخبر أن الله وقي شر الفتنة بالاجتماع)[2] .

ثم بين أن الإجماع لا يضر فيه تخلف الواحد والاثنين فقال: (ولا ريب أن الإجماع المعتبر في الإمامة لا يضر فيه تخلف الواحد والاثنين والطائفة القليلة ، فإنه لو اعتبر ذلك لم يكد ينعقد إجماع على إمامة ، فإن الإمامة أمر معين ، فقد يتخلف الرجل لهوى لا يعلم ، كتخلف سعد[3] ، فإنه كان قد استشرف إلى أن يكون هو أمير من جهة الأنصار ، فلم يحصل له ذلك فبقي في نفسه بقية هوى . ومن ترك الشيء لهوى لم يؤثر تركه ، بخلاف الإجماع على الأحكام العامة كالإيجاب والتحريم والإباحة ، فإن هذا لو خالف فيه الواحد أو الاثنان فهل يعتد بخلافهما؟ فيه قولان للعلماء . وذكر عن أحمد في ذلك روايتان إحدهما: لا يعتد بخلاف الواحد والاثنين . وهو قول طائفة كمحمد بن جرير الطبري ، والثانية: يعتد بخلاف الواحد والاثنين ففي الأحكام ، وهو قول الأكثرين .

والفرق بينه وبين الإمامة ، أن الحكم أمر عام يتناول هذا وهذا ، فإن القائل بوجوب

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) المنهاج ٨ / ٢٧٧ - ٢٧٨ ، انظر المنهاج ٥ / ٤٦٩ - ٤٨١ ، ٨ / ٥٦٤ - ٥٦٥ .

(٣) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي أحد النقباء سيد الخزرج أحد الأجواد . ت سنة ١٥ هـ وقيل غير ذلك ، التقريب / ٢٣١ ، السير ١ / ٢٧٠ - ٢٧٩ .

الشيء يوجبه على نفسه وعلى غيره، والقائل بتحريم يحرمه على نفسه وعلى غيره فالمنازع فيه ليس متهما . .)[1].

وقال: (وأيضا فنحن نشير إلى ما يدل على أن الإجماع حجة بالدلالة المبسوطة في غير هذا الموضع. ولكل مقام مقال. ونحن لا نحتاج في تقرير إمامة الصديق رضي الله عنه ولا غيره إلى هذا الإجماع ولا نشترط في إمامة أحد هذا الإجماع. لكن هو [يعني الرافضي] لما ذكر أن أهل السنة اعتمدوا على الإجماع تكلمنا على ذلك، فنشير إلى بعض ما يدل على صحة الإجماع. فنقول أولاً: ما من حكم اجتمعت الأمة عليه إلا وقد دل عليه النص، فالإجماع دليل على نص موجود معلوم عند الأئمة ليس مما درس علمه.

والناس قد اختلفوا في جواز الإجماع عن اجتهاد، ونحن نجوز أن يكون بعض المجمعين قال عن اجتهاد، لكن لا يكون النص خافيا على جميع المجتهدين، وما من حكم يعلم أن فيه إجماعا، إلا وفي الأمة من يعلم أن فيه نصا. وحينئذ فالإجماع دليل على النص. ولهذا قال تعالي: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ﴾[2] فعلق الوعيد بمشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين . . . وخلافة الصديق من هذا الباب، فإن النصوص الكثيرة دلت على أنها حق وصواب. وهذا مما لم يختلف العلماء فيه، واختلفوا: هل انعقدت بالنص الذي هو العهد - كخلافة عمر - أو بالإجماع والاختيار؟. وأما دلالة النصوص على أنها حق وصواب فما علمت أحدا نازع فيه من علماء السنة، كلهم يحتج على صحتها بالنصوص، إذا كنا نبين أن ما انعقد عليه الإجماع فهو منصوص عليه، كان ذكر الإجماع، لأنه دليل على النص، لا يفارقه البتة)[3] وقد ذكر طرقا أخرى يمكن سلوكها في بيان صحة إمامة أبي بكر فقال: (وهنا طرق يمكن سلوكها لمن لم تكن له معرفة بالأخبار من الخاصة، فإن كثيرا من الخاصة - فضلا عن العامة - يتعذر عليه معرفة التمييز بين الصدق والكذب من جهة الإسناد في أكثر ما يروى من الأخبار في هذا الباب وغيره. وإنما يعرف ذلك علماء الحديث، ولهذا عدل كثير من أهل الكلام والنظر عن معرفة الأخبار بالإسناد وأحوال الرجال لعجزهم عنها وسلكوا طريقا

---

(١) المنهاج ٨ / ٣٣٥ - ٣٣٦.
(٢) النساء آية ١١٥.
(٣) المنهاج ٨ / ٣٤٤ - ٣٤٥.

آخر . ولكن تلك الطريق هي طريقة أهل العلم بالحديث العالمين بما بعث الله به رسوله . ولكن نحن نذكر طريقا آخر فنقول: نقدر أن الأخبار المتنازع فيها لم توجد ، أو لم يعلم أيها الصحيح ، ونترك الاستدلال بها في الطرفين ونرجع إلى ما هو معلوم بغير ذلك من التواتر ، وما يعلم من العقول والعادات ، وما دلت عليه النصوص المتفق عليها . فنقول: من المعلوم المتواتر عند الخاصة والعامة ، الذي لم يختلف فيه أهل العلم بالمنقولات والسير ، أن أبا بكر رضي الله عنه لم يطلب الخلافة لا برغبة ولا برهبة ، لا بذل فيها ما يرغب الناس به ، ولا شهر عليهم سيفا يرهبهم به ولا كانت له قبيلة ولا موالٍ تنصره وتقيمه في ذلك ، كما جرت عادة الملوك أن أقاربهم ومواليهم يعاونوهم ، ولا طلبها أيضا بلسانه ، ولا قال: بايعوني ، بل أمر بمبايعة عمر وأبي عبيدة ، ومن تخلف عن بيعته كسعد بن عبادة لم يؤذه ، ولا أكرهه على المبايعة ، ولا منعه حقا له ، ولا حرك عليهم ساكنا . وهذا غاية في عدم إكراه الناس على المبايعة . ثم إن المسلمين بايعوه ودخلوا في طاعته ، والذين بايعوه هم الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة ، وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وهم أهل الإيمان والهجرة والجهاد ، ولم يتخلف عن بيعته إلا سعد بن عبادة[1] وأما علي وسائر بني هاشم فلا خلاف بين الناس أنهم بايعوه ، لكن تخلف فإنه كان يريد الإمرة لنفسه ، رضي الله عنهم أجمعين . ثم إنه في مدة ولايته قاتل المرتدين والمشركين ، لم يقاتل مسلمين ، بل أعاد الأمر إلى ما كان عليه قبل الردة ، وأخذ يزيد الإسلام فتوحا ، وشرع في قتال فارس والروم ، ومات والمسلمون محاصرو دمشق ، وخرج منها أزهد مما دخل فيها ، لم يستأثر عنهم بشيء ولا أمَّر له قرابة)[2] .

ثم ذكر طريقا ثانية فقال: (وهنا طريق آخر: وهو أن يقال: دواعي المسلمين بعد موت النبي ﷺ كانت متوجهة إلى اتباع الحق ، وليس لهم ما يصرفهم عنه ، وهم قادرون على ذلك ، فإذا حصل الداعي إلى الحق ، وانتفي الصارف مع القدرة ، وجب[3] الفعل . فعلم أن المسلمين اتبعوا فيما فعلوه الحق ، وذلك أنهم خير الأمم وقد أكمل الله لهم

---

(١) سبق ذكره .

(٢) المنهاج ٧ / ٤٤٩ - ٤٥١ .

(٣) أي وجد .

الدين، وأتم عليهم النعمة، ولم يكن عند الصديق غرض دنيوي يقدمونه لأجله، ولا عند علي غرض دنيوي يؤخرونه لأجله، بل لو فعلوا بموجب الطبع لقدموا عليا. وكانت الأنصار لو اتبعت الهوى أن تتبع رجلا من بني هاشم أحب إليها من أن تتبع رجلا من بني تيم.

وكذلك عامة قبائل قريش، لا سيما بنو عبد مناف وبنو مخزوم، فإن طاعتهم لمنافي كانت أحب إليهم من طاعة تيمي لو اتبعوا الهوى... وهذا وأمثاله إذا تدبره العاقل علم أنهم لم يقدموا أبا بكر إلا لتقديم الله ورسوله، لأنه كان خيرهم وسيدهم وأحبهم إلى الله ورسوله، فإن الإسلام إنما قدم بالتقوى لا بالنسب وأبو بكر أتقاهم)[١].

ثم ذكر طريقا ثالثة فقال: (وهناك طريق آخر، وهو أنه تواتر عن النبي ﷺ أن خير هذه الأمة القرن الأول ثنم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، وهذه الأمة خير الأمم كما دل عليه الكتاب والسنة. وأيضا فإنه من تأمل أحوال المسلمين في خلافة بني أمية فضلا عن زمن الخلفاء الراشدين علما أن أهل ذلك الزمان كانوا خيرا وأفضل من هذا الزمن، وإن الإسلام كان في زمنهم أقوى وأظهر. فإن كان القرن الأول قد جحد حق الإيمان المنصوص عليه المولي عليهم، ومنعوا أهل بيت نبيهم ميراثهم، وولوا فاسقا وظالماً ومنعوا عادلا عالما مع علمهم بالحق، فهؤلاء من شر الخلق، وهذه الأمة شر الأمم، لأن هذا فعل خيارهم، فكيف يفعل شرارها؟!)[٢]

ثم ذكر طريقا رابعة فقال: (وهناك طرق آخر وهو أنه قد عرف بالتواتر، الذي لا يخفي على العامة والخاصة، أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كان لهم بالنبي ﷺ اختصاص عظيم، وكانوا من أعظم الناس اختصاصا به وصحبة له، وقربا إليه، واتصالا به، وقد صاهرهم كلهم، وما عرف عنه أنه كان يذمهم ولا يلعنهم، بل المعروف عنه أنه كان يحبهم ويثني عليهم. وحينئذ: فإما أن يكونوا على الاستقامة ظاهرا وباطنا، في حياته وبعد موته. وإما أن يكونوا بخلاف ذلك، في حياته أو بعد موته. فإن كانوا على غير الاستقامة مه هذا التقريب فأحد الأمرين لازم: إما عدم علمه بأحوالهم أو مداهنته لهم.

---

(١) المنهاج ٧/ ٤٥٧ - ٤٥٨.

(٢) المنهاج ٧/ ٤٥٨.

وأيهما كان فهو من أعظم القدح في الرسول ﷺ . . . وإن كانوا انحرفوا بعد الاستقامة ، فهذا خذلان من الله للرسول في خواص أمته وأكابر أصحابه . ومن قد أخبر بما سيكون بعد ذلك ، أين كان عن علم ذلك؟ وأين الاحتياط للأمة حتى لا يولي مثل هذا أمرها؟ ومن وعد أن يظهر دينه على الدين كله ، فكيف يكون أكابر خواصه مرتدين؟ فهذا ونحوه من أعظم ما يقدح به الرافضة في الرسول ، كما قال مالك وغيره: (إنما أراد هؤلاء الرافضة الطعن في الرسول ليقول القائل ، رجل سؤ كان له أصحاب سؤ ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين . ولهذا قال أهل العلم: إن الرافضة دسيسة الزندقة ، وإنه وضع عليها)[1] .

ثم ذكر طريقا خامسة: قال بعد ذلك: (لكن لما كان المقتضي مع أبي بكر - وهو دين الله قويا ، والإسلام في جدته وطراوته وإقباله ، كان أتقي لله ألا يصرفوا الحق عمن يعلمون أنه الأحق إلى غيره ، ولو كان لبعضهم هوى مع الغير .

وأما أبو بكر فلم يكن لأحد معه هوى إلا هوى الدين الذي يحبه الله ويرضاه فهذه الأمور وأمثالها من تدبرها علم بالاضطرار أن القوم علموا أن أبا بكر هو الأحق بخلافة النبوة ، وأن ولايته أرضي لله ورسوله فبايعوه ، وإن لم يكن ذلك لزم أن يعرفوا ويحرفوا ، وكلاهما ممتنع عادة ودينا)[2] .

* * * * *

---

(١) المنهاج ٧/ ٤٥٨ - ٤٥٩ .

(٢) المنهاج ٧/ ٤٦٣ - ٤٦٤ .

المبحث الثالث

رد المطاعن التي يطعن بها الرافضة علي أبي بكر

سأذكر بعض المطاعن التي يطعن بها الرافضة علي أبي بكر وأذكر رد شيخ الإسلام عليها فمن ذلك: -

أولاً: قول الرافضي: "ومنع أبو بكر فاطمة[1] إرثها فقالت: يا ابن أبي قحافة اترث أباك ولا أرث أبي؟ والتجأ في ذلك إلي رواية انفرد بها - وكان هو الغريم لها، لأن الصدقة تحل له - لأن النبي ﷺ قال: «**نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقه**»[2]... الخ". قال شيخ الإسلام: (والجواب عن ذلك من وجوه: أحدها: أن ما ذكر من قول فاطمة رضي الله عنها: أترث أباك ولا أرث أبي؟ لا يعلم صحته عنها وإن صح فليس فيه حجه، لأن أباها صلوات الله عليه وسلامه لا يقاس بأحد من البشر، وليس أبو بكر أولي بالمؤمنين من أنفسهم كأبيها، ولا هو ممن حرم الله عليه صدقة الفرض والتطوع كأبيها، ولا هو أيضاً ممن جعل الله محبته مقدمة على محبة الأهل والمال، كما جاء أياها كذلك. والفرق بين الأنبياء وغيرهم أن الله تعالي صان الأنبياء عن أن يورثوا دنيا، لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح في نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وخلفوها لورثتهم. وأما أبو بكر الصديق وأمثاله فلا نبوة لهم يقدح فيها بمثل ذلك، كما صان الله تعالي الأنبياء عن الخط والشعر صيانة لنبوته عن الشبهة، وإن كان غيره لم يحتج إلى هذه الصيانة.

والثاني: أن قوله: [والتجأ في ذلك إلى رواية انفرد بها] كذب، فإن قول النبي ﷺ: «**لا نورث ما تركناه فهو صدقه**» رواه عنه: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير

---

(١) هي فاطمة بنت النبي ﷺ "الزهراء" رضي الله عنها أم الحسن سيدة نساء هذه الأمة، تزوجها علي في السنة الثانية من الهجرة وماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر، وقد جاوزت العشرين بقليل، التقريب ٧٥١، الخلاصة ٣/ ٣٨٩.

(٢) رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب "ما يكره من ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع" ٨/ ١٤٦ وقد رواه عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص، وفي كتاب الخمس باب "فرض الخمس" ٤ / ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥ عن عائشة وأبي بكر وعمر وعلي وعباس وأبي هريرة ومالك، وفي مواضع أخرى، ومسلم في كتاب الجهاد والسير باب "حكم الفرد" ٣ / ١٣٣٧ - ١٣٧٩، باب قول النبي ﷺ "لا نورث ما تركناه صدقه ٣ / ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، عن عائشة وأبي بكر، وقد رواه أصحاب السنن.

وسعد[1] وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب وأزواج النبي ﷺ وأبو هريرة، والرواية عن هؤلاء ثابتة في الصحاح والمسانيد، مشهورة يعلمها أهل العلم بالحديث، فقول القائل: إن أبا بكر انفرد بالرواية، يدل على فرط جهله أو تعمده الكذب.

الثالث: قوله: [وكان هو الغريم لها] كذب، فإن أبا بكر رضي الله عنه لم يدَّعِ هذا المال لنفسه ولا لأهل بيته، وإنما هو صدقه لمستحقيها، كما أن المسجد حق للمسلمين. والعدل لو شهد على رجل أنه وصّي بجعل بيته مسجداً، أو بجعل بئره مسبلة، أو أرضه مقبرة، ونحو ذلك، جازت شهادته باتفاق المسلمين، وإن كان هو ممن يجوز له أن يصلي في المسجد، ويشرب من تلك البئر، ويدفن في تلك المقبرة. فإن هذا شهادة لجهله عامة غير محصورة، والشاهد دخل فيها بحكم العموم لا بحكم التعيين، ومثل هذا لا يكون خصما... ولو شهد عدل بأن فلانا وقف ماله على الفقراء والمساكين قبلت شهادته، وإن كان الشاهد فقيرا.

الرابع: أن الصديق رضي الله عنه لم يكن من أهل هذه الصدقة، بل كان مستغنيا عنها ولا انتفع هو ولا أحد من أهله بهذه الصدقة، فهو كما لو شهد قوم من الأغنياء على رجل أنه وصَّي بصدقة للفقراء، فإن هذه شهادة مقبولة بالاتفاق.

الخامس: أن هذا لو كان فيه ما يعود نفعه على الراوي له من الصحابة لقبلت روايته لأنه من باب الرواية لا من باب الشهادة، والمحدث إذا حدث بحديث في حكومة بينه وبين خصمه قبلت روايته للحديث، لأن الرواية تتضمن حكما عاما يدخل فيه الراوي وغيره، وهذا من باب الخبر، كالشهادة برؤية الهلال، فإن ما أمر به النبي ﷺ يتناول الراوي وغيره، وكذلك ما نهي عنه، وكذلك ما أباحه، وهذا الحديث تضمن رواية بحكم شرعي، ولهذا تضمن تحريم الميراث على ابنه أبي بكر عائشة رضي الله عنها، وتضمن تحريم شرائه لهذا الميراث من الورثة، وأتّها به لذلك منهم، وتضمن وجوب صرف هذا المال في مصارف الصدقة... الخ)[2].

---

(١) سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري أبو إسحاق أحد العشرة، أول من رمي بسهم في سبيل الله ومناقبة كثيرة توفي سنة ٥٥ هـ على المشهور وهو آخر العشرة وفات. التقريب / ٢٣٢، الخلاصة ١ / ٣٧١.

(٢) المنهاج ٤ / ١٩٤ - ١٩٨.

ثانيا: قول الرافضي: (السادس[1]: قول أبي بكر: أقيلوني فلست بخيركم) ولو كان إماما لم يجز له طلب الإقالة).

قال شيخ الإسلام: والجواب أن هذا أولاً: كان ينبغي أن يبين صحته، وإلا فما كل منقول صحيح. والقدح بغير الصحيح لا يصح.

وثانيا: إن صح هذا عن أبي بكر لم تجز معارضته بقول القائل: الإمام لا يجوز له طلب الإقالة، فإن هذه دعوى مجردة لا دليل عليها. فلم لا يجوز له طلب الإقالة إن كان قال ذلك؟ . بل إن كان قاله لم يكن معنا إجماع على نقيض ذلك ولا نص، فلا يجب[2] الجزم بأنه باطل. وإن لم يكن قاله فلا يضر تحريم هذا القول.

وأما تثبيت كون الصديق قاله، والقدح في ذلك بمجرد الدعوى، فهو كلام من لا يبالي بما يقول. وقد يقال: هذا يدل على الزهد في الولاية والورع فيها، وخوف الله ألا يقوم بحقوقها)[3] .

ثالثا: قول الرافضي: الثامن: قوله في مرض موته: (ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم أكبسه[*]، وليتني كنت في ظلة بني ساعدة ضربت على يد أحد الرجلين وكان هو الأمير، وكنت الوزير[4]) وهذا يدل على إقدامه على بيت فاطمة عند اجتماع أمير المؤمنين والزبير وغيرهما فيه.

قال شيخ الإسلام: والجواب: أن القدح لا يقبل حتى يثبت اللفظ بإسناد صحيح، ويكون دالا دلالة ظاهرة على القدح، فإذا انتفت إحداهما انتفي القدح، فكيف إذا انتفي كل منهما. ونحن نعلم يقينا أن أبا بكر لم يقدم على علي والزبير بشيء من الأذى، بل ولا على سعد بن عبادة المتخلف عن بيعته أولا وآخرا . . . وهذا كله دعوى مختلق وإفك

---

(١) السادس من الوجوه التي يدعي الرافض أنها تدل على أن من تقدم عليا لم يكن إماما وهو في الفصل الخامس من كتابه

(٢) أي فلا يجوز.

(٣) المنهاج ٨ / ٢٨٨ .

(*) الكبس: طمك حفرة بتراب ومعناه سد منافذه وضغط على الأرض وهم يدعون هذا قاتلهم الله. تهذيب اللغة ١/ ٨٠ - ٨٢، معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٥٤، لسان العرب ٦/ ١٩٠ - ١٩٢ .

(٤) رواه الطبراني ١ / ٦٢ - ٦٣، قال في مجمع الزوائد: ٥ / ٢٠٢ - ٢٠٣ "وفيه علوان بن داود البجلي وهو ضعيف، وهذا الأثر مما أنكر عليه".

مفترى، باتفاق أهل الإسلام، ولا يروج إلا على من هو من جنس الأنعام.

وأما قوله: (ليتني ضربت على يد أحد الرجلين) فهذا لم يذكر له إسنادا، ولم يبين صحته، فإن كان قاله فهو يدل على زهده وورعه وخوفه من الله تعالى)[١]

رابعا: قول الرافضي: العاشر: أنه لم يول أبا بكر شيئا من الأعمال وولي عليه. قال شيخ الإسلام: (والجواب من وجوه: أحدها: أن هذا باطل. بل الولاية التي ولاها أبا بكر لم يشركه فيها أحد، وهي ولاية الحج. وقد ولاه غير ذلك.

الثاني: أن النبي ﷺ قد ولي - من هو بإجماع أهل السنة والشيعة - من كان عنده دون أبي بكر، مثل عمرو بن العاص والوليد بن عقبة، وخالد بن الوليد، فعلم أنه لم يترك ولايته لكونه ناقصا عن هؤلاء.

الثالث: أن عدم ولايته لا يدل على نقصه. بل قد يترك ولايته لأنه عند أنفع له منه في تلك الولاية، وحاجته إليه في المقام عنده وغنائه عن المسلمين أعظم من حاجته إليه في تلك الولاية. فإنه هو وعمر كانا مثل الوزيرين له. ويقول كثيرا: دخلت أنا وأبو بكر وعمر" و" خرجت أنا وأبو بكر وعمر[٢]" وكان أبو بكر يسمر عنده عامة[٣] ليلة... وكان مشاورته لأبي بكر أغلب، واجتماعه به أكثر. هذا أمر يعلمه من تدبر الأحاديث الصحيحة التي يطول ذكرها)[٤].

خامسا: قول الرافضي: والحادي عشر: أنه ﷺ أنفذه لأداء سورة براءة، ثم أنفذ عليا، وأمره برده، وأن يتولى هو ذلك ومن لا يصلح لأداء سورة أو بعضها فكيف يصلح للإمامة العامة المتضمنة لأداء الأحكام إلى جميع الأمة؟! قال شيخ الإسلام: (والجواب من وجوه: أحدها: أن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالتواتر العام، فإن النبي ﷺ استعمل أبا بكر على الحج سنة تسع[٥]، لم يرده ولا رجع، بل هو الذي أقام للناس الحج ذلك العام، وعلي من جملة رعيته، يصلي خلفه، ويدفع بدفعه، ويأتمر بأمره، كسائر من معه. وهذا

---

(١) المنهاج ٨/ ٢٩٠ - ٢٩١.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) المنهاج ٨/ ٢٩٤ - ٢٩٥.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ١٧٧.

من العلم المتواتر عند أهل العلم، لم يختلف اثنان في أن أبا بكر هو الذي أقام الحج ذلك العام بأمر النبي ﷺ. فكيف يقال: إنه أمره برده؟! ولكن أردفه بعلي لينبذ إلى المشركين عهدهم لأن عادتهم كانت جارية أن لا يعقد العقود ولا يحلها إلا المطاع أو رجل من أهل بيته فلم يكونوا يقبلون ذلك من كل أحد. وفي الصحيحين عن أبي هريرة[1] قال: بعثني أبو بكر الصديق في الحجة التي أمره عليها رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر: **«أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان»**[2] وفي رواية: **«ثم أردف النبي ﷺ بعلي، وأمره أن يؤذن ببراءة، فأذن علي معنا في أهل منى يوم النحر ببراءة، وبأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان»**[3] قال: فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام، فلم يحج عام حجة الوداع - التي حج فيها رسول الله - ﷺ - مشرك. قال أبو محمد ابن حزم[4]: (وما حصل في حجة الصديق كان من أعظم فضائله، لأنه هو الذي خطب بالناس في ذلك الموسم والجمع العظيم، والناس منصتون لخطبته يصلون خلفه، وعلي من جملتهم. وفي السورة فضل أبي بكر وذكر الغار، فقرأها علي على الناس، فهذا مبالغة في فضل أبي بكر وحجة قاطعة). وتأميره لأبي بكر على علي هذا كان بعد قوله: **«أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟»**[5].

ولا ريب أن هذا الرافضي ونحوه من شيوخ الرافضة من أجهل الناس بأحوال الرسول وسيرته وأموره ووقائعه، يجهلون من ذلك ما هو متواتر معلوم لمن له أدنى معرفة بالسيرة ويجيئون إلى ما وقع فيقلبونه ويزيدون فيه وينقصون. وهذا القدر وإن كان الرافضي لم يفعله فهو فعل شيوخه وسلفه الذين قلدهم، ولم يحقق ما قالوه، ويراجع ما هو المعلوم عند أهل العلم المتواتر عندهم، المعلوم لعامتهم وخاصتهم.

---

(١) أبو هريرة رضي الله عنه الصحابي الجليل حافظ الصحابة اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال جمة أرجحها عبد الرحمن بن صخر الدوسي، اليماني سيد الحفاظ الأثبات، قال الذهبي: "وكان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة"، وقال الشافعي: "أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره"، واختلف في وفاته على عدة أقوال والراجح سنة ٥٧ هـ. السير ٢ / ٥٧٨ - ٣٦٢، التقريب / ٦٨٠ - ٦٨١، الشذرات ١ / ٦٣ - ٦٤.

(٢) ((بعث النبي لأبي بكر ببراءة)) انظر مسند أحمد ١ / ١٥٦، تحقيق أحمد شاكر، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح ٢ / ٣٢، الترمذي كتاب تفسير القرآن "ومن سورة التوبة" ٥ / ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) هذا الكلام موجود بمعناه في الفصل لابن حزم ٤ / ٢٢٢، والاختلاف يسير ولعل شيخ الإسلام ذكره بالمعنى.

(٥) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب "من فضائل علي بن أبي طالب" ٤ / ١٨٧٠ - ١٨٧١.

الثاني: قوله: "الإمامة العامة متضمنة لأداء جميع الأحكام إلى الأمة" قول باطل، فالأحكام كلها قد تلقتها الأمة عن نبيها، لا تحتاج فيها إلى الإمام إلا كما تحتاج إلى نظائره من العلماء، وكانت عامة الشريعة التي يحتاج الناس إليها عند الصحابة معلومة ولم يتنازعوا زمن الصديق في شيء منها إلا واتفقوا بعد النزاع بالعلم الذي يظهره بعضهم لبعض، وكان الصديق يعلم عامة الشريعة، وإذا خفي عنه الشيء اليسير سأل عنه الصحابة ممن كان عنده علم ذلك، كما سألهم عن ميراث الجدة،[1] فأخبره من أخبره منهم أن رسول الله ﷺ أعطاها السدس. ولم يعرف لأبي بكر فتيا ولا حكماً خالف نصا.

الثالث: أن القرآن بلغه عن النبي ﷺ كل أحد من المسلمين، فيمتنع أن يقال: أن أبا بكر لم يكن يصلح لتبليغه.

الرابع: أنه لا يجوز أن يظن أن تبليغ القرآن يختص بعلي، فإن القرآن لا يثبت بخبر الآحاد، بل لابد أن يكون منقولا بالتواتر.

الخامس: أن الموسم ذلك العام كان يحج فيه المسلمون والمشركون، وكان النبي ﷺ أمر أبا بكر أن ينادي في الموسم: أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان كما ثبت في الصحيحين. فأي حاجة كانت بالمشركين إلى أن يبلغوا القرآن؟"[2].

سادسا: من المطاعن قول الرافضي: (ويجوز أن يستصحبه معه لئلا يظهر أمره حذرا منه). قال شيخ الإسلام: (والجواب: أن هذا باطل من وجوه كثيرة لا يمكن استقصاؤها.

أحدها: أنه قد علم بدلالة القرآن موالاته له ومحبته لا عدواته، فبطل هذا.

الثاني: أنه قد علم بالتواتر المعنوي أن أبا بكر كان محبا للنبي ﷺ مؤمنا به، من أعظم الخلق اختصاصا به، .... والشك في محبة أبي بكر كالشك في غيره[3] أو أشد، .... وكون أبي بكر كان مواليا للنبي ﷺ أعظم من غيره، أمر علمه المسلمون والكفار والأبرار والفجار ..... فمن قال إنه كان في الباطن عدوه، كان من أعظم أهل الأرض فرية.

---

(١) سنن سعيد بن منصور ١ / ٥٤ – ٥٥، وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ورمز له الذهبي في التلخيص بـ (خ، م) ٤ / ٣٣٨ – ٣٣٩.

(٢) المنهاج ٨ / ٢٩٥ – ٣٠٠، انظر ٥ / ٤٩٣ – ٤٩٤.

(٣) كالشك في محبة علي والحسن والحسين أو أشد.

ثم إن قائل هذا إذا قيل لـه مثل هذا في علي ، وقيل لـه: إنه كان في الباطن معاديا للنبي ﷺ ، وإنـه كـان عاجـزا في ولايـة الخلفـاء الثلاثة عن إفساد ملته ، فلما ذهب أكابر الصحابة وبقي هو طلب حينئذ إفساد ملته وإهلاك أمته ، ولهذا قتل من المسلمين خلقا كثيرا ، وكان مـراده إهلاك الباقين لكن عجز ، وإنه بسبب ذلك انتسب إليه الزنادقة المنافقون المبغضون للرسـول ، كالقرامطة والإسماعيلية والنصيرية "والاثني عشرية" فلا تجد عدوا للإسلام إلا وهـو يستعين عـلى ذلـك بإظهـار مـوالاة علـي إستعانة لا تمكنه بإظهار موالاة أبي بكر وعمـر . فالشـبهة في دعـوى مـوالاة علي للرسول أعظم من الشبهة في دعوى معاداة أبي بكـر ، وكلاهمـا بـاطل معلـوم الفسـاد بالاضـطرار ، لكن الحجج الدالة على بطلان هذه الدعوى في أبي بكر أعظم من الحجج الدالة على بطلانها في حق علي ، فإذا كانت الحجة على موالاة على صحيحة والحجة على معاداته باطلة ، فالحجة على موالاة أبي بكر أولي بالصحة ، والحجة على معاداته أولي بالبطلان .

الوجه الثالث: أن قولـه: استصحبه حذرا من أن يظهر أمره . كلام من هو من أجهل الـناس بمـا وقـع ، فإن أمر النبي ﷺ في خروجه من مكة ظاهر ، عرفه أهل مكة ، وأرسلوا الطلـب ، فإنـه في الليلة الـتي خـرج فـيها عـرفوا في صـبيحتها أنـه خرج ، وانتشر ذلك ، وأرسـلوا إلى أهـل الطـرق يبذلون الدية فيه وفي أبي بكر ، بذلوا الدية لمن يأتي بأبي بكر ، فـأي شـيء كـان يخـاف؟ وكـون المشركين بذلوا الدية لمن يأتي بأبي بكر ، دليل على أنهم كـانوا يعـلمون موالاتـه لرسـول الله ﷺ ، وأنه كان عدوهم في الباطن ، ولو كان معهم في الباطن لم يفعلوا ذلك .

الــرابع: أنـه إذا كان خرج ليلا ، كان وقت الخروج لم يعلم به أحد ، فما يصنع بأبي بكر واستصحابه معه؟ . فإن قيل: فلعله علم خروجه دون غيره .

قيل: أولا: قـد كـان يمكنه أن يخرج في وقت لا يشعر به ، كما خرج في وقت لم يشعر به المشركون وكان يمكنه أن لا يعينه .

فكيف وقد ثبت في الصحيحين أن أبا بكر استأذنه في الهجرة فلم يأذن لـه حتى هاجر معه والنبي ﷺ أعلمه بالهجرة في خلوة . .[1] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار باب "هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ٤ / ٢٥٤ - ٢٥٨ ، وفي كتاب الكفالة

الوجــه الخامس: أنه لما كان في الغار كان يأتيه بالأخبار عبد الله بن أبي بكر، وكان معهما عامر بن فهيرة كما تقدم ذلك، فكان يمكنه أن يعلمهم بخبره.

الســادس: أنـه إذا كان كذلك، والعدو قد جاء إلى الغار، ومشوا فوقه، كان يمكنه حينئذ أن يخرج مـن الغـار، ويـنذر العدو به، وهو وحده ليس معه أحد يحميه منه ومن العدو، فمن يكون مبغضا لشخص طالبا لإهلاكه، ينتهز الفرصة في مثل هذه الحال، التي لا يظفـر فـيها عـدو بعـدوه إلا أخذه، فإنه وحده في الغار والعدو قد صاروا عند الغار، ولـيس لمن في الغار هناك من يدفع عنه، وأولئك هم العدو الظاهرون الغالبون المتسلطون بمكـة، لـيس بمكة من يخافونه إذا أخذوه. فإن كان أبو بكر معهم مباطنا لهم، كان الداعي إلى أخـذه تامـا، والقـدرة تامـة. وإذا اجتمع القـدرة التامة والداعي التام، وجب وجود الفعـل. فحيث لم يوجد دل على انتفاء الداعي، أو انتفاء القدرة. والقدرة موجودة فعلم انتفاء الداعي، وأن أبا بكر لم يكن لـه غرض في أذاه، كما يعلم ذلك جميع الناس، إلا من أعمي الله قلبه)[١]

سابعاً: من المطاعن: قول الرافضي: الآية تدل على نقصه لقولـه تعالي ﴿ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾[٢] فإنـه يدل على خوره، وقلة صبره، وعدم يقينه، وعدم رضاه بمساواته للنبي ﷺ، وبقضاء الله وقدره. قال شيخ الإسلام: (فالجواب: أولا: أن هذا يناقض قولكم: (إنه استصـحبه حـذرا مـنه لـئلا يظهـر أمـره) فإنـه إذا كان عدوه، وكان مباطنا لعدائه الذين يطلـبونه، كـان ينبغي أن يفرح ويسر ويطمئن إذا جاء العدو . . . . فكلامهم في هذا يبطل قولهـم: إنـه كـان مـنافقا ويثبت أنه كان مؤمناً به واعلم أنه ليس فى المهاجرين منافق وإنما كـان الـنفاق في قـبائل الأنصـار(*)، لأن أحدا لم يهاجر إلا باختياره، والكافر بمكة لم يكن يختـار الهجـرة ومفارقـة وطـنه وأهلـه لنصر عدوه، وإنما يختارها الذين وصفهم الله تعالي بقولــه: ﴿ لِلْفُقَــرَاء الْمُهَاجِــرِينَ الَّذِيــنَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ

باب "جوار أبي بكر في عهد النبي . . ." الخ ٣ / ٥٨ - ٥٩، ومسلم كتاب الزهد والرقائق باب "في الهجرة" ٤ / ٢٣٠٩ - ٢٣١١، المسند تحقيق أحمد شاكر ١ / ١٥٢ - ١٥٦ بمعناه.

(١) المنهاج ٨ / ٤٣٣ - ٤٤٨.

(٢) التوبة آية / ٤٠.

(*) المقصود أن النفاق كان فى المدينة ولم يكن فى مكة.

ورضوانًا وينصرون اللَّهَ ورسولَهُ أُولئك هم الصادقون ﴾[1] وقوله: ﴿ أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا وإن اللَّه على نصرهم لقدير * الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ إلاَّ أن يقولوا ربنا اللَّهُ ﴾[2] . وأبو بكر أفضل هؤلاء كلهم . وإذا كان هذا الكلام يستلزم إيمانه ، فمعلوم أن الرسول لا يختار لمصاحبته في سفر هجرته - الذي هو أعظم الأسفار خوفا ، وهو السفر الذي جعل مبدأ التاريخ لجلالة قدره في النفوس ولظهور أمره ، فإن التاريخ لا يكون إلا بأمر ظاهر معلوم لعامة الناس - لا يستصحب الرسول فيه من يختص بصحبته إلا وهو من أعظم الناس طمأنينة إليه ، ووثوقا به ، ويكفي هذا في فضائل الصديق ، وتمييزه على غيره ، وهذا من فضائل الصديق التي لم يشركه فيها غيره ، ومما يدل على أنه أفضل أصحاب رسول الله ﷺ عنده)[3] . (وأما قوله: إنه يدل على نقصه . فنقول: أولا: النقص نوعان: نقص ينافي إيمانه ، ونقص عمن هو أكمل منه . فإن أراد الأول فهو باطل . فإن الله تعالي قال لنبيه ﷺ: ﴿ ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾[4] وقال للمؤمنين عامة: ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ﴾[5] وقال: ﴿ ولقد آتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم * لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم ولا تحزن عليهم ﴾[6] فقد نهي نبيه عن الحزن في غير موضع ، ونهي المؤمنين جملة ، فعلم أن ذلك لا ينافي الإيمان . وإن أراد بذلك أنه ناقص عمن هو أكمل منه ، فلا ريب أن حال النبي ﷺ أكمل من حال أبي بكر . وهذا لا ينازع فيه أحد من أهل السنة . ولكن ليس في هذا ما يدل على أن عليا أو عثمان أو عمر أو غيرهم أفضل منه ، لأنهم لم يكونوا مع النبي ﷺ في هذه الحال ، ولو كانوا معه لم يعلم أن حالهم يكون أكمل من حال الصديق ، بل المعروف من حالهم دائما وحاله ، أنهم وقت المخاوف يكون الصديق أكمل منهم كلهم يقينا وصبرا ، وعند وجود أسباب الريب يكون الصديق أعظم يقينا وطمأنينة ، وعندما يتأذى منه النبي ﷺ يكون

---

(١) الحشر آية / ٨ .
(٢) الحج ٣٩ - ٤٠ .
(٣) المنهاج ٨ / ٤٤٩ - ٤٥٠ .
(٤) النحل آية / ١٢٧ .
(٥) آل عمران / ١٣٩ .
(٦) الحجر آية / ٨٧ - ٨٨ .

الصديق أتبعهم لمرضاته، وأبعدهم عما يؤذيه)[١] . وأما قول الرافضي بأن الآية تدل على خوره وقلة صبره وعدم يقينه بالله... الخ (فهذا كله كذب منه ظاهر، ليس في الآية ما يدل على هذا. وذلك من وجهين: أحدهما: أن النهي عن الشيء لا يدل على وقوعه، بل يدل على أنه ممنوع منه، لئلا يقع فيما بعد. كقوله تعالي: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾[٢] فهذا لا يدل على أنه كان يطيعهم. وكذلك قوله: ﴿ وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾[٣] أو ﴿ لاَّ تَجْعَل مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾[٤] فإنه ﷺ لم يكن مشركا قط، لا سيما بعد النبوة، فالأمة متفقة على أنه معصوم من الشرك بعد النبوة، وقد نهي عن ذلك بعد النبوة، ونظائره كثيرة. فقوله: ﴿ لاَ تَحْزَنْ ﴾ لا يدل على أن الصديق كان قد حزن، لكن من الممكن في العقل أنه يحزن، فقد ينهي عن ذلك لئلا يفعله.

الثاني: أنه بتقدير أن يكون حزن، فكان حزنه على النبي ﷺ لئلا يقتل فيذهب الإسلام، وكان يود أن يفدي النبي ﷺ . ولهذا لما كان معه في سفر الهجرة، كان يمشي أمامه تارة، ووراءه تارة، فسأله النبي ﷺ عن ذلك، فقال: **«أذكر الرصد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون وراءك»**[٥] رواه أحمد في كتاب مناقب الصحابة[٦] ... وحينئذ لم يكن يرضى بمساواة النبي ﷺ لا بالمعني الذي أراده الكاذب المفتري عليه: أنه لم يرضى بأن يموتا جميعا، بل كان لا يرضى بأن يقتل رسول الله ﷺ، ويعيش هو، بل كان يختار أن يفديه بنفسه وأهله وماله. وهذا واجب على كل مؤمن. والصديق أقوم المؤمنين بذلك. قال تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[٧] وفي الصحيحين عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»**[٨] وحزنه على النبي ﷺ يدل على كمال موالاته، ومحبته، ونصحه له واحتراسه عليه، وذبه عنه، ودفع

---

(١) المنهاج ٨/ ٤٥١ - ٤٥٢ .

(٢) الأحزاب آية / ١ .

(٣) القصص آية / ٨٨ .

(٤) الإسراء آية / ٢٢ .

(٥) ورد بمعناه في فضائل الصحابة للأمام أحمد ١/ ٦٢ - ٦٣ ، ١٧٨ .

(٦) هذا الكتاب المقصود به ((فضائل الصحابة)) وهو مطبوع في مجلدين تحقيق / وصي الله بن محمد عباس.

(٧) الأحزاب آية / ٦ .

(٨) رواه البخاري في كتاب الإيمان باب ((حب الرسول ﷺ من الإيمان، ١/ ٦، ومسلم في كتاب الإيمان باب ((وجوب محبة الرسول... الخ)) ١/ ٦٧ .

الأذي عـنه ؛ وهذا من أعظم الإيمان . . . ، وإن قيل: أبو بكر إنما حزن على نفسه لا يقتله الكفـار . قـيل: فهـذا يـناقض قولكـم: إنـه كان عدوه ، وكان استصحبه لئلا يظهر أمره . وقـيل: هـذا بـاطل بمـا عـلم بالـتواتر مـن حال أبي بكر مع النبي ﷺ وبما أوجبه الله على المؤمنين .

ثم يقال: هب أن حزنه كان عليه وعلى النبي ﷺ ، أفيستحق أن يشتم على ذلك؟ ولو قـدر أنـه حـزن خوفا أن يقتله عدوه لم يكن هذا مما يستحق به هذا السب ، ثم إن قدر أن ذلـك ذنـب فلم يصبر عنه[1] ، بل لما نهاه عنه انتهى ، فقد نهى الله تعالي الأنبياء عن أمور كـثيرة انتهوا عنها ، ولم يكونوا مذمومين ، بما فعلوه قبل النهي ، وأيضا فهؤلاء ينقلون عن علـي وفاطمـة من الجزع والحزن على فوت مال فدك[2] وغيرها من الميراث ما يقتضي أن صاحبه إنما يحزن على فوت الدنيا ، وقد قال تعالى: ﴿ **لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَـا آتَاكُمْ** ﴾[3] فقـد دعا الناس أن لا يأسوا على ما فاتهم من الدنيا . ومعلوم أن الحزن عـلى الدنـيا أولى بـأن يـنهي عـنه مـن الحزن على الدين . وإن قدر أنه حزن على الدنيا ، فحزن الإنسان على نفسه خوفا أن يقتل أولى أن يعذر به من حزنه على مال لم يحصل لـه . وهؤلاء الرافضة من أجهل الناس: يذكرون فيمن يوالونه من أخبار المدح ، وفيمن يعادونه مـن أخبار الذم ما هو بالعكس أولي ، فلا تجدهم يذمون أبا بكر وأمثاله بأمر إلا ولو كان ذلـك الأمـر ذما لكان علي أولي بذلك ، ولا يمدحون عليا بمدح يستحق أن يكون مدحا ، إلا وأبـو بكـر أولـي بذلـك ، فإنـه أكمـل في الممـادح كلها ، وأبرأ من المذام كلها حقيقيها وخياليها .

أما قولـه: (إنه يدل على قلة صبره) فباطل ، بل ولا يدل على انعدام شيء من الصبر المـأمور بـه . فإن الصبر على المصائب واجب بالكتاب والسنة ، ومع هذا فحزن القلب لا ينافي ذلك . كما قال ﷺ: «**إن الله لا يؤاخذ على دمع العين ولا على حزن القلب، ولكن يؤاخذ**

---

(١) كذا في المنهاج وصحة العبارة "فلم يصبر عليها" .

(٢) فـدك: بالـتحريك ، وآخره كاف: قرية بالحجاز ، بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة . أفاءها الله تعالى على رسول الله ﷺ صلحا ، سنة سبع .

(٣) الحديد / ٢٣ .

على هذا - يعني اللسان -، أو يرحم»[1] .

وقوله - [يعني الرافضي] -: أنه يدل على عدم يقينه بالله . كذب وبهت ، فإن الأنبياء قد حزنوا ، ولم يكن ذلك دليلا على عدم يقينهم بالله ، كما ذكر الله عن يعقوب . وثبت في الصحيح أن النبي ﷺ: لما مات ابنه إبراهيم قال **«تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون»**[2] وقد نهي الله نبيه ﷺ عن الحزن بقوله: ﴿ **وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ** ﴾[3] . وكذلك قوله: (يدل على الخور وعدم الرضا بقضاء الله وقدره ، هو باطل ، كما تقدم نظائره)[4] .

(وقوله: " وإن كان الحزن طاعة استحال نهي النبي ﷺ عنه ، وإن كان معصية كان ما ادعوه فضيلة ورذيلة) .

والجواب: أولا: أنه لم يدع أحد أن مجرد الحزن كان هو الفضيلة ، بل الفضيلة ما دل عليه قوله تعالي: ﴿ **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾[5] الآية فالفضيلة كونه هو الذي خرج مع النبي ﷺ في هذه الحال ، واختص بصحبته وكان له كمال الصحبة مطلقا ، وقول النبي ﷺ له: **«إن الله معنا»** وما يتضمنه ذلك من كمال موافقته للنبي ﷺ ، ومحبته وطمأنينة ، وكمال معونته للنبي ﷺ وموالاته ، ففي هذه الحال من كمال إيمانه وتقواه ما هو الفضيلة .

وكمال محبته ونصره للنبي ﷺ هو الموجب لحزنه ، إن كان حزن ، مع أن القرآن لم يدل على أنه حزن كما تقدم .

ويقال: ثانيا: هذا بعينه موجود في قوله عزوجل لنبيه: ﴿ **وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ** ﴾[6] وقوله: ﴿ **لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ** ﴾[1]

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز باب قول النبي ﷺ ((إنا بك لمحزونون)) ٢ / ٨٥ ، وفيه "إن الله لا يعذب بدمع العين" وفي كتاب الطلاق باب "الإشارة في الطلاق والأمور" ٦ / ١٧٥ ، ومسلم في كتاب الجنائز باب "البكاء على الميت" ٢ / ١٣٦ .

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز باب قول النبي ﷺ ((وإنا بك لمحزونون)) ٢ / ٨٤ - ٨٥ .

(٣) النحل آية ١٢٧ .

(٤) المنهاج ٨ / ٤٥٧ - ٤٦٢ .

(٥) التوبة آية / ٤٠ .

(٦) النحل آية / ١٢٧ .

وقولــه: ﴿ خُذْهَــا وَلاَ تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى ﴾[٢] فيقال: إن كان الخوف طاعة فقد نهـي عـنه ، وإن كـان معصـية فقد عصي . ويقال: إنه أمر أن يطمئن ويثبت ، لأن الخوف يحصل بغير اختيار العبد إذا لم يكن لـه ما يوجب الأمن ، فإذا حصل ما يوجب الأمن زال الخـوف . فقولـه لموسـى: ﴿ لاَ تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى ﴾[٣] هـو أمر مقرون بخبره بما يـزيل الخـوف ، . . . وكذلـك قول النبي ﷺ لصديقه: «لا تحزن إن الله معنا» نهي عن الحزن مقـرون بمـا يوجـب زوالـه ، وهو قولـه: «إن الله معنا» . وإذا حصل الخبر بما يوجب زوال الحزن والخوف زال ، وإلا فهو يهجم على الإنسان بغير اختياره . . . وكذلك قولـه: ﴿ وَلاَ تَحْـزَنْ عَلَـيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾[٤] مقـرون بقولـه ﴿ إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِيــنَ هُــم مُّحْسِـنُونَ ﴾[٥] وإخـبارهم بـأن الله معهـم يوجـب زوال الضيق من مكر عدوهم . . .

ويقال ثالثا: ليس في نهيه عن الحزن ما يدل على وجوده كما تقدم ، بل قد ينهي عنه لـئلا يوجد إذا وجد مقتضيه ، وحينئذ فلا يضرنا كونه معصية لو وجد ، وإن وجد فالنهي قـد يكـون نهـي تسـليه وتعـزية وتثبيت ، وإن لم يكن المنهي عنه معصية ، بل قد يكون مما يحصـل بغير اختيار المنهي ، وقد يكون الحزن من هذا الباب . ولذلك قد ينهي الرجل عن إفراطه في الحب ، وإن كان الحب مما لا يملك ، . . . . والنهي عن ذلك ليس لأن المنهي عنه معصية إذا حصل بغير اختياره ولم يكن سببه محضورا .

ويقال رابعا: لو قدر أن الحزن كان معصية ، فهو فعله قبل أن ينهي عنه ، فلما نهي عنه لم يفعلـه . ومـا فعـل قـبل الـتحريم فـلا إثـم فـيه ، كمـا كانوا قبل تحريم الخمر يشربونها ، ويقامـرون ، فـلما نهـوا عنه انتهوا ، ثم تابوا كما تقدم . قال أبو محمد ابن حزم: "وأما حزن أبـي بكـر رضـي الله عنه فإنه قبل أن ينهاه رسول الله ﷺ عنه كان غاية الرضا لله ، فإنه كان إشفاقا على رسول الله ﷺ ، ولذلك كان الله معه ، والله لا يكون قط مع العصاة بل عليهم ،

(١) الحجر آية / ٨٨ .
(٢) طه آية / ٢١ .
(٣) طه آيه / ٢١ .
(٤) النحل آية ١٢٧ .
(٥) النحل آية / ١٢٨ .

ومـا حـزن أبو بكر قط بعد أن نهاه رسول الله ﷺ عن الحزن . ولو كان لهؤلاء الأرذال حياء أو عـلم لم يأتوا بمثل هذا ، إذ لو كان حزن أبي بكر عيبا عليه لكان ذلك على محمد وموسى عليهما الصلاة والسلام عيبا ، . . . الخ)[(١)] . قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالي ورضي الله عنه: (وقد زعم بعض الرافضة أن قولـه تعالي: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾[(٢)] لا يـدل عـلى إيمـان أبـي بكـر ، فـإن الصحبة تكـون مـن المؤمـن والكافـر . كمـا قـال تعـالي: ﴿ وَاضْـرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْـنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَـالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُـنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾[(٣)] إلى قولـه: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ﴾[(٤)] الآية فيقال: معلوم أن لفظ " الصاحب " في اللغة يتناول مـن صـحب غـيره ، لـيس فـيه دلالة بمجرد هذا اللفظ على أنه وليه أو عدوه ، أو مؤمن أو كافـر ، إلا لمـا يقـترن به . وقد قال تعالي: ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾[(٥)] وهو يتناول الرفيق في السفر والزوجة وليس فيه دلالة على إيمان أو كفر .

وكذلـك قولــه تعـالي: ﴿ وَالـنَّجْمِ إِذَا هَـوَى * مَـا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾[(٦)] وقولــه: ﴿ وَمَــا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾[(٧)] المراد به محمد ﷺ لكونه صحب البشرية ، فإنه إذا كـان قـد صـحبهم كـان بيـنه وبيـنهم مـن المشـاركة مـا يمكنهم أن ينقلوا عنه ما جاءه من الوحـي ، ومـا يسمعون به كلامه ، ويفقهون معانيه ، بخلاف الملك الذي لم يصحبهم ، فإنه لا يمكـنهم الأخذ عنه . وأيضا قد تضمن ذلك أنه بشر من جنسهم ، وأخص من ذلك أنه عـربي بلسـانهم . كما قال تعالي: ﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾[(٨)]

---

(١) الفصل لابن حزم ٤ / ٢٢١ ، المنهاج ٨ / ٤٦٢ - ٤٦٧ .
(٢) التوبة آية / ٤٠ .
(٣) الكهف آية / ٣٢ - ٣٥ .
(٤) الكهف آية / ٣٧ .
(٥) النساء آية / ٣٦ .
(٦) النجم آية / ١ - ٢ .
(٧) التكوير آية / ٢٢ .
(٨) التوبة آية / ١٢٨ .

وقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾[١] فإنه إذا كان قد صحبهم كان قد تعلم لسانهم، وأمكنه أن يخاطبهم بلسانهم، فيرسل رسولا بلسانهم ليتفقهوا عنه، فكان ذكر صحبته لهم هنا دلالة على اللطف بهم، والإحسان إليهم. وهذا بخلاف إضافة الصحبة إليه، لقوله تعالى: ﴿ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا ﴾ وقول النبي ﷺ: **«لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه»**[٢] وقوله: **«هل أنتم [تاركوا][٣] لي صاحبي؟[٤]»** وأمثال ذلك. فإضافة الصحبة إليه في خطابه وخطاب المسلمين تتضمن موالاة له، وذلك لا يكون إلا بالإيمان به، فلا يطلق لفظ "صاحبه" على من صحبه في سفره وهو كافر به. والقرآن يقول فيه: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا ﴾[٥] فأخبر الرسول أن الله معه ومع صاحبه. وهذه المعية تتضمن النصر والتأييد، وهو إنما ينصره على عدوه، وكل كافر عدوه، فيمتنع أن يكون الله مؤيدا له ولعدوه معا. ولو كان مع عدوه لكان ذلك مما يوجب الحزن ويزيل السكينة، فعلم أن لفظ "صاحبه" تضمن صحبة ولاية ومحبة، وتستلزم الإيمان له وبه. وأيضا فقوله: (لا تحزن) دليل على أنه وليه، وأنه حزن خوفا من عدوهما، فقال له **«لا تحزن إن الله معنا»** ولو كان عدوه لكان لم يحزن إلا حيث يتمكن من قهره، فلا يقال له: **«لا تحزن إن الله معنا»** لأن كون الله مع نبيه مما يسر النبي، وكونه مع عدوه مما يسوءه، فيمتنع أن يجمع بينهما. لا سيما مع قوله "لا تحزن".

ثم قوله: ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾[٦] ونصره لا يكون بأن يقترن به عدوه وحده، وإنما يكون باقتران وليه ونجاته من عدوه. فكيف [لا][٧] يُنْصَر

---

(١) إبراهيم آية / ٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي باب قول النبي "لو كنت متخذا خليلا" ٤ / ١٩٥، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة ٤ / ١٩٦٧ - ١٩٦٨، وانظر فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٥٠ - ٥١، ٢ / ٩٠٩.

(٣) في المنهاج ٨ / ٤٧١ "تاركي" والتصويب من البخاري.

(٤) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن (سورة الأعراف) باب "قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً"، ٥ / ١٩٧ بلفظ "تاركوا".

(٥) التوبة آية / ٤٠.

(٦) التوبة آية / ٤٠.

(٧) لعل الصواب بحذفها وهي زيادة من المحقق وليست في الأصل والمعنى: فكيف يُنصَر الرسول ﷺ على الذين كفروا وهم معه في سفره وقد لزموه ليلا ونهارا وذلك أن الرافضة يعتبرون أبا بكر كافرا - قاتلهم الله.

على الذين كفروا من يكونون قد لزموه، ولم يفارقوه ليلا ولا نهارا، وهم معه في سفره؟. وقوله (ثاني اثنين) حال من الضمير في أخرجه، أي أخرجوه في حال كونه نبيا ثاني اثنين، فهو موصوف بأنه أحد الاثنين. فيكون الاثنان مخرجين جميعا، فإنه يمتنع أن يخرج ثاني اثنين إلا مع الآخر، فإنه لو أخرج دونه، لم يكن قد أخرج ثاني اثنين، فدل على أن الكفار أخرجوه ثاني اثنين، فأخرجوه مصاحبا لقرينه في حال كونه معه، فلزم أن يكونوا أخرجوهما. وذلك هو الواقع، فإن الكفار أخرجوا المهاجرين كلهم كما قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾[٢] وقال: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ﴾[٣] وذلك أنهم منعوهم أن يقيموا بمكة مع الإيمان، وهم لا يمكنهم ترك الإيمان، فقد أخرجوهم إذا كانوا مؤمنين. وهذا يدل على أن الكفار أخرجوا صاحبه كما أخرجوه، والكفار إنما أخرجوا أعداءهم لا من كان كافرا منهم. فهذا يدل على أن صحبته صحبة موالاة وموافقة على الإيمان، لا صحبة مع الكفر)[٤] (والمقصود هنا أن الصحبة المذكورة في قوله: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾[٥] صحبة موالاة للمصحوب ومتابعة له، لا صحبة نفاق، كصحبة المسافر للمسافر وهي من الصحبة التي يقصدها الصاحب لمحبة المصحوب، كما هو معلوم عند جماهير الخلائق علما ضروريا، بما تواتر عندهم من الأمور الكثيرة: أن أبا بكر كان في الغاية من محبة النبي ﷺ وموالاته والإيمان به، أعظم مما يعلمون أن عليا كان مسلما، وأنه كان ابن عمه)[٦]

* * * * *

---

(١) الحشر / ٨.
(٢) الحج آية / ٣٩ - ٤٠.
(٣) الممتحنة آية / ٩.
(٤) المنهاج ٨ / ٤٦٩ - ٤٧٣.
(٥) التوبة آية / ٤٠.
(٦) المنهاج ٨ / ٤٨٦، انظر ٨ / ٤٨٨ - ٤٩٣.

الفصل الثاني
عمر بن الخطاب رضي الله عنه

المبحث الأول: فضائله:

سأذكر في هذا الفصل - بعون الله تعالي - خصائص أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ثم فضائله ومناقبه وخلافته ووفاته ثم بعد ذلك أذكر بعض المطاعن التي يطعن بها الرافضة عليه مع بيان رد شيخ الإسلام عليها فأقول: وبالله التوفيق.

المطلب الأول: خصائصه:

اختصاصه باعتزاز الإسلام به وأن المسلمين مازالوا أعزه منذ أسلم: (قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا يحيي بن سعيد[1] عن إسماعيل بن أبي خالد[2]، حدثنا قيس بن أبي حازم[3]، قال: قال عبد الله بن مسعود: [ما زلنا أعزه منذ أسلم عمر][4] وقد روي عن النبي ﷺ من حديث ابن عمر وابن عباس وغيرهما أنه قال: «**اللهم أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب**» قال: فغدا عمر على رسول الله ﷺ فأسلم يومئذ[5]. وفي لفظ:

«**أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك**»[6]. وري النضر[1] عن عكرمة عن ابن عباس

---

(١) يحيي بن سعيد بن فروخ القطان الإمام الكبير أمير المؤمنين في الحديث أبو سعيد التميمي مولاهم البصري، الحافظ ولد سنة ١٢٠ هـ، قال الإمام أحمد بن حنبل: (ما رأيت بعيني مثل يحيي بن سعيد القطان) ت سنة ١٩٨ هـ، السير ٩ / ١٧٥ - ١٨٨، تاريخ بغداد ١٤ / ١٣٥ - ١٤٤، الخلاصة ٣ / ١٤٩.

(٢) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت، ت سنة ١٤٦ هـ، روى له الجماعة. التقريب / ١٠٧، تهذيب التهذيب ١ / ٢٩١ - ٢٩٢، الخلاصة ١ / ٨٦.

(٣) قيس بن أبي حازم البجلي الأحمسي، أبو عبد الله، ثقة مخضرم، يقال: (له رؤية)ت سنة ٩٠ هـ وقيل غيرها، وقد جاوز المائة وتغير، التقريب / ٤٥٦، الخلاصة ٢ / ٣٥٥، وفيه توفي ٩٨ هـ.

(٤) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب (مناقب عمر) ٤ / ١٩٩، وفي مناقب الأنصار باب (إسلام عمر) ٤ / ٢٤٢.

(٥) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٢٤٩ - ٢٥٠، سنن الترمذي ٥ / ٦١٨، المستدرك ٣ / ٨٣، وصححه الحاكم من طريق آخر بلفظ (اللهم أيد الدين بعمر بن الخطاب) ووافقه الذهبي.

(٦) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٩٥، وقال أحمد شاكر (٨ / ٦٠) إسناده صحيح، وفي فضائل الصحابة ١ / ٢٥٠، والترمذي ٥ / ٦١٧ وقال: (حديث حسن صحيح غريب) وابن سعد في الطبقات ٣ / ٢٦٧، مجمع الزوائد ٩ / ٦٣ في حديث طويل - وابن الجوزي في مناقب عمر / ١٢.

قال: [لما أسلم عمر قال المشركون: قد انتصف القوم منا][٢] وروي أحمد بن منيع[٣]، حدثنا ابن علية[٤]، حدثنا أيوب[٥]، عن معشر[٦]، عن إبراهيم[٧] قال: قال ابن مسعود: «**كان عمر حائطا حصينا على الإسلام يدخل الناس فيه ولا يخرجون منه، فلما قتل عمر انثلم الحائط، فالناس اليوم يخرجون منه**»[٨] وروى ابن بطة بالإسناد المعروف عن الثوري، عن قيس ابن مسلم[٩]، عن طارق بن شهاب[١٠]، عن أم أيمن[١١]، قالت: (وهي الإسلام يوم مات عمر)[١٢]. والثوري، عن منصور[١٣]، عن ربعي، عن حذيفة قال: (كان الإسلام

---

(١) أبو عمر النضر بن عبد الرحمن الخزاز متروك، روي لـه الترمذي. التقريب / ٥٦٢، الخلاصة ٣ / ٩٤.

(٢) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٢٤٨، الحاكم في المستدرك، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وقال الذهبي: صحيح ٣ / ٨٥، مجمع الزوائد ٩ / ٦٥.

(٣) أحمد بن منيع بن عبد الرحمن أبو جعفر البغوي الأصم، ثقة حافظ ت سنة ٢٤٤ هـ التقريب / ٨٥ الخلاصة ١ / ٣٢.

(٤) إسماعيل بن إبراهيم الأسدي مولاهم أبو بشر البصري المعروف بابن علية، ثقة حافظ ت سنة ١٩٣ هـ، التقريب / ١٠٥ الخلاصة ١ / ٨٣.

(٥) أيوب بن أبي تميمة السختياني، وأبو بكر البصري، ثقة ثبت، ت سنة ١٣١ هـ روى لـه الجماعة، تهذيب الكمال ٣ / ٤٥٧ - ٤٦٤، السير ٦ / ١٥ - ٢٦، الخلاصة ١ / ١١٠.

(٦) لعله أبو معشر، زياد بن كليب الحنظلي فإنه يروي عن النخعي، ويروي عنه أيوب السختياني وغيره، وثقه العجلي والنسائي وابن حبان، ت سنة ١١٩ هـ الخلاصة ١ / ٣٤٦، التقريب / ٢٢٠، وقال ت سنة ١١٩ أو ١٢٠ هـ، تهذيب الكمال ٩ / ٥٠٤ - ٥٠٦، ولم أجد أحدا ممن يروي عن النخعي ويروي عنه أيوب يسمي معشرا.

(٧) إبراهيم بن يزيد النخعي، الكوفي، الإمام الحافظ فقيه العراق، أبو عمران أحد الأعلام، قال الذهبي: "كان بصيرا بعلم ابن مسعود، واسع الرواية. روى عنه أبو معشر - زياد بن كليب -، ت سنة ٩٦ هـ. التقريب / ٩٥ السير ٤ / ٥٢٠ - ٥٢٩ - تهذيب الكمال ٢ / ٢٣٣ - ٢٤٠.

(٨) فضائل الصحابة، للإمام أحمد ١ / ٢٧٠ - ٢٧١، ٣٣٩، مصنف ابن أبي شيبة ١٢ / ٢٣، ٢٤، ٣٤، الطبراني في الكبير ٩ / ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، المستدرك ٣ / ٩٣، معرفة الصحابة ١ / ٢١٩، طبقات ابن سعد ٣ / ٣٧١ - ٣٧٢، مجمع الزوائد ٩ / ٧٩، شرح السنة ١٤ / ٩٥ - ٩٦ بأتم من هذا اللفظ.

(٩) قيس بن مسلم الإمام المحدث، أبو عمرو الجدلي الكوفي، وثقه أحمد وغيره ت سنة ١٢٠ هـ، السيرة / ١٦٤، التقريب ٤٥٨.

(١٠) طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي، أبو عبد الله الكوفي قال أبو داود: (رأي النبي ﷺ ولم يسمع منه) ت سنة ٨٢ أو ٨٣ هـ التقريب / ٢٨١، الخلاصة ٢ / ٨.

(١١) حاضنة النبي ﷺ، يقال "اسمها بركة" وهي والدة أسامة ابن زيد توفيت في خلافة عثمان رضي الله عنهما، التقريب / ٧٥٥، الخلاصة ٣ / ٣٩٦.

(١٢) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٢٤٥، السير ٢ / ٢٢٧، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٣٦٩، ٨ / ٢٢٦، مجمع الزوائد ٩ / ٧٧.

(١٣) أبو عتاب، منصور بن المعتمر السلمي، إمام حافظ، قال في التقريب: ثقة، ثبت تذكرة الحفاظ ١ / ١٤٢ - ١٤٣، التقريب / ٥٤٧.

في زمن عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قربا ، فلما قتل كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدا)[١]

ومن طريق الماجشون[٢] ، قال أخبرني عبد الواحد بن أبي عون[٣] عن القاسم بن محمد[٤]: كانت عائشة رضي الله عنها تقول: (من رأي عمر بن الخطاب علم أنه خلق غناء للإسلام . كان والله أحوذيا[*] نسيج وحده[**] ، قد أعد للأمور أقرانها)[٥] وقال محمد بن إسحاق[٦] في "السيرة" "أسلم عمر بن الخطاب ، وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره ، فامتنع به أصحاب رسول الله ﷺ حتى عزوا ، وكان عبد الله بن مسعود يقول: [ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب ، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلي عند الكعبة وصلينا معه][٧][٨] . وكذلك رواه مسندا محمد بن عبيد الطنافسي[٩] ، قال حدثنا إسماعيل ، عن قيس بن أبي حازم ، قال: قال عبد الله بن مسعود: (ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر . والله لو رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالكعبة ظاهرين حتى أسلم

---

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٣٣١ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٣٧٣ ، المستدرك ٣ / ٨٤ ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورمز له الذهبي بـ (خ ، م) ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ٤٢٠ .

(٢) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون - بكسر الجيم - المدني نزيل بغداد مولي آل الهديرة ، ثقة فقيه ، مصنف ، ت سنة ١٦٤ هـ تذكرة الحفاظ ١ / ٢٢٢ - ٢٢٣ ، التقريب / ٣٥٧ .

(٣) عبد الواحد بن أبي عون المدني ، صدوق يخطئ . ت سنة ١٤٤ هـ التقريب ٣٦٧ ، الخلاصة ٢ / ١٨٤ .

(٤) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ، ثقة ، أحد الفقهاء بالمدينة قال أيوب: (ما رأيت أفضل منه) ت سنة ١٠٦ هـ على الصحيح . التقريب / ٤٥١ ، الخلاصة ٢ / ٣٤٦ .

(*) الأحوذي: المشمر فى الأمور القاهر لها ، الذى لا يشذ عليه منها شئ . . . والأحوذى الذى يغلب . لسان العرب ٣/ ٤٨٧ ، وقال فى النهاية (١/ ٤٥٧) ، الأحوذي: الجاد المنكش (أى المسرع) فى أموره الحسن السياق للأمور .

(**) يُضرب مثلا لكل من بولغ فى مدحه وهو كقولك: فلان واحد عصره . . فنسيج وحده: أى لا نظير له فى علم أو غيره . . فعائشة أرادت أنه كان منقطع القرين .

(٥) معرفة الصحابة لأبي نعيم ١ / ٢١٢ ، مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي / ٢٤٩ ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ٤٢١ ، النهاية في غريب الحديث ١ / ٤٥٧ ، ٤٥٩ . ولم أجد من حكم عليه من أهل العلم .

(٦) محمد بن إسحاق بن يسار ، أبو بكر المطلبي مولاهم ، المدني نزيل العراق إمام المغازي ، صدوق ، يدلس ، ورمي بالتشيع والقدر ، ت سنة ١٥٠ هـ ، التقريب / ٤٦٧ ، الخلاصة ٢ / ٣٧٩ .

(٧) السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٣٦٦ - ٣٦٧ .

(٨) السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٣٦٦ - ٣٦٧ .

(٩) محمد بن عبيد الطنافسي بن أبي أمية . الكوفي الأحدب ، ثقة يحفظ ت سنة ٢٤٠ هـ . تذكرة الحفاظ ١ / ٣٣٣ ، التقريب / ٤٩٥ ، تهذيب التهذيب ٩ / ٣٢٧ .

عمر فقاتلهم حتى تركونا فصلينا[١])[٢] .

ب - اختصاصه بتأهله للنبوة لو كان نبي بعد رسول الله ﷺ: (وقد روى أحمد والترمذي وغيرهما، قال أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن المقري[٣]، حدثنا حيوة بن شريح[٤]، حدثنا بكر بن عمرو المعافري[٥]، عن مشرح بن هاعان[٦]، عن عقبة ابن عامر الجهني[٧] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب**»[٨] ورواه ابن وهب[٩] وغيره عن ابن لهيعة عن مشرح فهو ثابت. وروى ابن بطة من حديث عقبة بن مالك الخطي[١٠]، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو كان غيري نبي لكان عمر بن الخطاب**»[١١] وفي لفظ: «**لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر**»[١٢] وهذا اللفظ في الترمذي)[١٣] .

---

(١) أصله في البخاري ٤/ ١٩٩ . وانظر تعليق ١ صـ ٢٥٦ .

(٢) المنهاج ٦/ ٦٠ - ٦٢ .

(٣) هو عبد الله بن يزيد المخزومي المدني المقري الأعور مولى الأسود بن سفيان من شيوخ مالك، ثقة، ت سنة ١٤٨ هـ الخلاصة ٢/ ١١٢، التقريب / ٣٣٠

(٤) هو حيوة بن شريح بن صفوان التجيبى، أبو زرعة المصري، ثقة ثبت فقيه زاهد ت سنة ١٥٨هـ وقيل ١٥٩هـ. التقريب / ١٨٥ . الخلاصة ١/ ٢٦٥ .

(٥) بكر بن عمرو المعافري المصري صدوق عابد. ت بعد سنة ١٤٠هـ. التقريب / ١٢٧، الخلاصة ١/ ١٣٥ .

(٦) هو مشرح بن هاعان المعافري المصري، أبو مصعب مقبول، ت سنة ١٢٨ هـ التقريب / ٥٣٢، الخلاصة ٣/ ٨٠ .

(٧) عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي الجهني أبو حماد، كان فقيها فاضلا، ت قرب الستين. التقريب / ٣٩٥، التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٤٣٠، الخلاصة ٢/ ٢٣٦ .

(٨) الترمذي في المناقب باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٥/ ٦١٩، والحاكم في المستدرك وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) وقال الذهبي: ((صحيح)) ٣/ ٨٥، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧/ ١٣١٣، مجمع الزوائد ٩/ ٦٨ .

(٩) عبد الله بن وهب بن مسلم الإمام شيخ الإسلام أبو محمد الفهري مولاهم، المصري الحافظ توفي سنة ١٩٧هـ. التقريب / ٣٢٨، السير ٩/ ٢٢٣ .

(١٠) لم أجد صحابيا بهذا الاسم وإنما وجدت عقبة بن مالك الجهني، روى عنه عبد الله بن مالك الجهني. وعقبة بن مالك الليثي له صحبة نزل البصرة، روى عنه بشر بن عاصم الليثي، الإصابة ٧/ ٢٦ - ٢٧، الاستيعاب ٨/ ١٠٤، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٨٥ .

(١١) لم أجده بهذا اللفظ وإنما ورد في الترمذي ((لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب)) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن عاهان ٥/ ٦١٩ .

(١٢) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١/ ٤٢٨، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٣٢٠ ولم أجده في الترمذي وإنما وجدت فيه الحديث السابق في التعليق قبله.

(١٣) المنهاج ٦/ ٦٨ - ٦٩ .

جـ - **اختصاصه بأنه محدث ملهم:** (أما عمر فقد ثبت من علمه وفضله ما لم يثبت لأحد غير أبي بكر . ففي صحيح مسلم عن عائشة عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «**قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر**» قال ابن وهب: تفسير "محدثون": ملهمون[١] . (وقال ابن عيينة: "محدثون" أي مفهمون[٢])[٣] . والمحدث الملهم: يلهمه الله، وهذا قدر زائد على تعليم البشر)[٤] .

وروى البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب**[٥]» وفي لفظ للبخاري «**لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر**[٦]»[٧] .

د - اختصاصه بشهادة النبي ﷺ أن الله عزوجل جعل الحق على لسان عمر وقلبه: (وقال [ﷺ]:«**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**»[٨] . . . . وقال ابن عمر: "كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر[٩]". وهذا لكمال نفسه بالعلم والعدل . قال تعالي: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾[١٠] فالله تعالي بعث الرسل بالعلم والعدل، فكل من كان أتم علما وعدلا كان أقرب إلى ما جاءت به الرسل)[١١] . (قال عبد الله بن

---

(١) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب ((من فضائل عمر رضي الله عنه)) ٤/ ١٨٦٤ .

(٢) رواه مسلم في فضائل الصحابة باب ((من فضائل عمر رضي الله عنه)) ٤/ ١٨٦٤ .

(٣) المنهاج ٨/ ٦٩ .

(٤) المنهاج ٧/ ٥٢٣ .

(٥) رواه البخاري في الأنبياء باب "حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب" ٤ / ٤٤٩ ، ومسلم في فضائل الصحابة باب "من فضائل عمر رضي الله عنه" ٤ / ١٨٦٤ .

(٦) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب "مناقب عمر" رضي الله عنه ٤ / ٢٠٠ .

(٧) المنهاج ٦ / ٢٠ - ٢١ ، انظر ٨ / ٦٤ - ٦٥ .

(٨) رواه أبو داود في كتاب "الخراج والفيء والإمارة" باب "في تدوين العطاء" ٣ / ٣٦٤ - ٣٦٥ ، الرياض النضرة ٢ / ٢٩٨ عن أبي هريرة . المسند ٢ / ٥٣ ، ٤٠١ ، ٥ / ١٤٥ ، الحلية ١ / ٤٢ ، الترمذي في المناقب باب "في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه" ٥ / ٦١٧ ، وتاريخ الخلفاء ١٧ / ١٠ .

(٩) لم أجده عن ابن عمر لكن: ورد نحوه عن علي في فضائل الصحابة ١ / ٢٤٩ ، ٣٣٠ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤٤٤ وفي مصنف ابن أبي شيبة ١٢ / ٢٣ وحليه الأولياء ١ / ٤٢ وورد عن طارق بن شهاب في المصنف لابن أبي شيبة ١٢ / ٣٥ وفي "مجمع الزوائد ٩ / ٦٧ عن علي وابن مسعود وطارق بن شهاب" .

(١٠) الأنعام / ١١٥ .

(١١) المنهاج ٦ / ٥٦ .

مسعود رضي الله عنه: (ما رأيت عمر قط إلا وأنا يخيل لي أن بين عينيه ملكا يسدده)[*] وروى الشعبي عن علي قال: (ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر[**])[١] (ثبت هذا عن الشعبي عن علي، وهو قد رأى عليا وهو من أخبر الناس بأصحابه وحديثه)[٢] (وقد روي من وجوه ثابتة عن مكحول[٣]، عن غضيف[٤]، عن أبي ذر[٥] قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله جعل الحق على لسان عمر يقول به**»[٦] وفي لفظ: «**جعل الحق على لسان عمر وقلبه أو قلبه ولسانه**» وهذا مروي من حديث ابن عمر وأبي هريرة[٧])[٨] (وثبت عن قيس عن طارق بن شهاب قال: (كنا نتحدث أن عمر يتحدث على لسانه ملك)[٩] وعن مجاهد[١٠] قال: (كان عمر إذا رأى الرأي نزل به القرآن[١١])[١٢]

هـ - من خصائصه موافقته للتنزيل في عدة قضايا: (وفي الصحيحين عن ابن عمر قال: قال عمر: «**وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر**[١٣]»

(*) فضائل الصحابة ١/ ٢٤٧ قال المحقق: إسناده ضعيف، شرح السنة ١٤/ ٨٦.

(**) شرح السنة ١٤/ ٨٦.

(١) المنهاج ٦ / ٥٧، انظر ٦ / ٦٣.

(٢) المنهاج ٦ / ٦٣.

(٣) أبو عبد الله مكحول بن أبي مسلم الهذلي ثقة فقيه حافظ كثير الإرسال مشهور توفي سنة مائة وبضع عشرة - التقريب / ٥٤٥، تذكرة الحفاظ ١ / ١٠٧ - ١٠٨.

(٤) غضيف - يقال بالضاد ويقال بالطاء - بن الحارث السكوني ويقال: الثمالي، أبو أسماء، حمصي مختلف في صحبته، وقيل تابعي توفي سنة بضع وستين. التقريب / ٤٤٣، الخلاصة ٢ / ٣٣١.

(٥) أبو ذر الغفاري هو جندب بن جنادة على الأصح، صحابي مشهور، تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرا، مناقبه كثيرة، ت سنة ٣٢ هـ. التقريب ٦٣٨، الخلاصة ٣ / ٢١٥.

(٦) رواه أبو داود في كتاب الخراج والفيء باب "في تدوين العطاء" ٣ / ٣٦٥، والإمام أحمد في المسند ٥ / ١٤٥، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧ / ١٣١٢.، شرح السنة ١٤ / ٨٥ وصححه الحاكم ٣ / ٨٦ - ٨٧ ووافقه الذهبي.

(٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧ / ١٣١٠، ١٣١٢. شرح السنة ١٤ / ٨٥ وقال محققه إسناده صحيح.

(٨) المنهاج ٦ / ٦٣، انظر ٦ / ٥٦.

(٩) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٢٦٤، مناقب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لابن الجوزي / ٢١٨.

(١٠) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة إمام في التفسير ت سنة ١٠١ هـ وقيل بعدها. التقريب / ٥٢٠ الخلاصة ٣ / ١٠ - ١١.

(١١) تاريخ الخلفاء / ١٢٢ فصل في موافقات عمر، الدر المنثور للسيوطي ١ / ٢٩٠، شرح السنة ١٤ / ٨٦

(١٢) المنهاج ٦ / ٦٥.

(١٣) رواه البخاري في تفسير القرآن باب "تفسير سورة البقرة" ٥ / ٤٩ - ١٥٠، ومسلم في فضائل الصحابة باب "من فضائل عمر رضي الله عنه" ٤ / ١٨٦٥.

وللبخاري عن أنس قال: قال عمر: «وافقت ربي في ثلاث أو وافقني ربي في ثلاث. قلت: يا رسول لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلي، فنزلت: ﴿ وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾[1] وقلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب. وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض أزواجه، فدخلت عليهم، فقلت: إن انتهيتن، أوليبدلن الله ورسوله خيرا منكن، حتى أتت إحدى نسائه فقالت: يا عمر، أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله: ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾[2][3]»[4] وفي الصحيحين: أنه لما مات عبد الله بن أبي بن سلول[5] دعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه . قال عمر: «فلما قام دنوت إليه، فقلت: يا رسول الله أتصلي عليه وهو منافق؟! فأنزل الله: ﴿ وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ ﴾[6] وأنزل الله: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ﴾[7]»[8][9] .

و - اختصاصه بالدين في رؤيا رآها النبي ﷺ بثوب يجره دون سائر الأمة. (وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومر عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره. قالوا: ما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدين»[10])[11]

---

(١) البقرة / ١٢٥ .

(٢) التحريم / ٥

(٣) رواه البخاري في الصلاة باب "ما جاء في القبلة" ١ / ١٠٥ ، وتفسير القرآن "تفسير سورة البقرة" باب "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلي" ٥ / ١٤٩ - ١٥٠ .

(٤) المنهاج ٦ / ٢٢ ، انظر ٦ / ٦٤ .

(٥) عبد الله بن أُبيّ بن مالك بن الحارث الخزرجي ، أبو الحباب المشهور بابن سلول ، من خزاعة ، رأس المنافقين ت سنة ٩ هـ . الأعلام ٤ / ٦٥ .

(٦) التوبة / ٨٤ .

(٧) التوبة / ٨٠ .

(٨) رواه البخاري في الجنائز باب "ما يكره من الصلاة على المنافقين" ٢ / ١٠٠ وفي تفسير القرآن باب قوله "ولا تصل على أحد منهم . . . "الآية ٥ / ٢٠٧ ، ومسلم في كتاب "صفات المنافقين وأحكامهم" ٤ / ٢١٤١ .

(٩) المنهاج ٦ / ٦٤ ، انظر ٨ / ٦٥ - ٦٦ .

(١٠) رواه البخاري في الإيمان باب "تفاضل أهل الإيمان في الأعمال" ١ / ١١ وفي أصحاب النبي ﷺ باب "مناقب عمر رضي الله عنه" ٤ / ٢٠١ ، وغيرها ، مسلم في فضائل الصحابة باب "من فضائل عمر" ٤ / ١٨٥٩ والنسائي في الإيمان باب زيادة الإيمان ٨ / ١١٣ - ١١٤ "والدارمي في الرؤيا باب "في القميص والبئر . . . الخ" ٢ / ٥٢ ، والمسند ٥ / ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(١١) المنهاج ٦ / ٢١ ، انظر ٦ / ٦٥ ، ٨ / ٦٥ .

ز - اختصاصه بالعلم في رؤيا النبي ﷺ: (وفي الصحيح عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**بينا أنا نائم إذ رأيت قدحا أتيت به فيه لبن، فشربت منه حتى إني لأري الري يخرج من أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب**» . قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «**العلم**»[1])[2] (قال عبد الله بن أحمد، حدثنا الحسن بن حماد[3] حدثنا وكيع[4] عن الأعمش عن شقيق[5]، عن عبد الله بن مسعود، قال: لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان ووضع علم خيار أهل الأرض في كفة لرجح عليهم بعلمه)[6] قال الأعمش فأنكرت ذلك وذكرته لإبراهيم. فقال: ما أنكرت من ذلك؟ قد قال ما هو أفضل من ذلك، قال: (إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب مع عمر بن الخطاب)[7] .

وروي ابن بطة بالإسناد الثابت عن ابن عيينة وحماد بن سلمة، وهذا لفظه عن عبد الله بن عمير[8] عن زيد بن وهب[9] أن رجلا أقرأه معقل بن مقرن [أبو عميرة][10] آية، وأقرأها عمر بن الخطاب آخر، فسألا ابن مسعود عنها، فقال لأحدهما: من أقرأكها؟

---

(١) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي باب "مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه" ٤ / ١٩٨ وفي العلم باب "فضل العلم" ١ / ٢٨، ٢٩ وفي التعبير باب "اللبن" ٨ / ٧١ وغيرها، ومسلم في فضائل الصحابة باب "من فضائل عمر" ٤ / ١٨٥٩، ١٨٦٠، فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٢٥٤ .

(٢) المنهاج ٦ / ٢١ .

(٣) الحسن بن حماد بن كسيب، مصغرا الحضرمي، أبو علي البغدادي - يلقب سجادة - صدوق . ت سنة ٢٤١ . التقريب / ١٦٠، الخلاصة ١ / ٢١١ .

(٤) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، ثقة، حافظ، عابد ت سنة ١٩٧ هـ، التقريب ٥٨١، الخلاصة ٣ / ١٢٨ - ١٢٩ .

(٥) شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، ثقة، مخضرم مات في خلافة عمر بن عبد العزيز . التقريب / ٢٦٨، الخلاصة ١ / ٤٥٢ .

(٦) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٢٧٠ - ٢٧١ من حديث طويل بمعناه . مجمع الزوائد ٩ / ٦٩، الجمع الكبير للطبراني ٩ / ١٧٩ بإسناد صحيح .

(٧) مجمع الزوائد ٩ / ٦٩ وقال: (رواه الطبراني بأسانيد ورجال هذا ورجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة)، المعجم الكبير للطبراني ٩ / ١٧٩ .

(٨) عبد الله بن عمير مولي - أم الفضل - ويقال له مولي ابن عباس أيضا ت سنة ١١٧ هـ التقريب / ٣١٦، الخلاصة ٢ / ٨٥ .

(٩) زيد بن وهب الجهني، أبو سليمان الكوفي، مخضرم، ثقة جليل، ت بعد الثمانين التقريب / ٢٢٥، الخلاصة ١ / ٣٥٥

(١٠) هو معقل بن مقرن المزني أبو عميرة، قال ابن حبان: له صحبة، سكن الكوفة وروى عن النبي أحاديث . انظر . تجريد أسماء الصحابة ٢ / ٨٨، الإصابة ٩ / ٢٥٨ تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزي / ٢٥٥ .

قال: أبو عميرة بن معقل بن مقرن. وقال للآخر: من أقرأكها؟ قال: عمر بن الخطاب. فبكي ابن مسعود حتى كثرت دموعه، ثم قال: أقرأها كما أقرأكها عمر فإنه كان أقرأنا لكتاب الله، وأعلمنا بدين الله، . ثم قال: كان عمر حصنا حصينا على الإسلام، يدخل في الإسلام ولا يخرج منه، فلما ذهب عمر انثلم الحصن ثلمة لا يسدها أحد بعده. وكان إذا سلك طريقا اتبعناه ووجدناه سهلا، فإذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر، فحيهلا بعمر، فحيهلا بعمر)[١].

وقال عبد الله بن أحمد، حدثنا أبي، حدثنا هشيم[٢]، حدثنا العوام[٣]، عن مجاهد: قال: (إذا اختلف الناس في شيء فانظروا ما صنع عمر فخذوا به[٤])[٥]. (وقال [يعني ابن مسعود] أيضا: كان عمر أعلمنا بكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأعرفنا بالله. والله لهو أبين من طريق الساعين)[٦]. يعني أن هذا أمر بين يعرفه الناس)[٧] (فعمر كان أعلم الصحابة بعد أبي بكر)[٨] رضي الله عنهما.

جـ - اختصاصه بالهيبة ونفران الشيطان منه: وقال عبد الله بن أحمد، حدثنا شجاع بن مخلد[٩]، حدثنا يحيي بن يمان، حدثنا سفيان، عن عمرو بن محمد[١٠] عن سالم

---

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٧١ - ٣٧٢، فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٣٣٨ - ٣٣٩ نحوه بسند مختلف، مجمع الزوائد ٩ / ٧٧ - ٧٨. وقال الهيثمي رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح. الطبراني ٩ / ١٧٦ - ١٧٨.

(٢) هشيم بن بشير ابن القاسم بن دينار السلمي، أبو معاوية بن أبي حازم، ثقة ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي ت سنة ١٨٣ هـ. التقريب / ٥٧٤، الخلاصة ٣ / ١٢٤.

(٣) العوام بن حوشب بن يزيد الشيباني، أبو عيسي الواسطي، ثقة ثبت فاضل ت سنة ١٤٨ هـ، التقريب / ٤٣٣، الخلاصة ٢ / ٣٠٧.

(٤) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٢٦٦ (رقم ٣٤٩) بنفس الإسناد. وقال المحقق إسناده صحيح إلى مجاهد وفي ص ٢٦٤ رقم ٣٤٢ بسند صحيح نحوه.

(٥) المنهاج ٦ / ٦٦ - ٦٧.

(٦) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٧١ - ٣٧٢، ونحوه في فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٣٣٠ مجمع الزوائد ٩ / ٦٩، ٧٧ - ٧٨، وقال في الموضع الأول "رواه الطبراني في حديث طويل في وفاة عمر". وقال في الموضع الثاني "رواه الطبراني بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح". ومعني طريق الساعين أي أنه بين معروف كما بين الصفا والمروه.

(٧) المنهاج ٦ / ٥٨.

(٨) المنهاج ٨ / ٣٠١.

(٩) هو شجاع بن مخلد الفلاس، أبو الفضل البغوي، نزيل بغداد، صدوق، وهم في حديث واحد رفعه وهو موقوف، فذكره بسببه القيلي ت سنة ٢٣٥ هـ التقريب / ٢٦٤، الخلاصة ١ / ٤٤٣.

(١٠) لعله عمر بن محمد [فإنه روى عن سالم وروى عنه السفيانان، ولم أجد في ترجمة سالم أنه روى عن - عمرو بن محمد]

بن عبد الله[١] ، عن أبي موسى الأشعري أنه أبطأ عليه خبر عمر ، فكلم امرأة في بطنها شيطان . فقالت: (حتى يجيء شيطاني فأسأله) . فقال: رأيت عمر متزرا بكساء يهنأ إبل الصدقة وذلك لا يراه الشيطان إلا خر لمنخريه ، للملك الذي بين عينيه ، روح القدس ينطق على لسانه)[٢] .

ومثل هذا في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص ، قال: (استأذن عمر على رسول الله ﷺ ، وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن ، فلما استأذن عمر قمن فابتدرن الحجاب ، فأذن له رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ يضحك . فقال عمر: (أضحك الله سنك يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ: **«عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب»** فقال عمر قلت: (يا رسول الله أنت أحق أن يهبن) . ثم قال عمر: (أي عدوات أنفسهن ، تهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ)؟ قلن: (نعم ، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ) . قال رسول الله: **«والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك»**[٣] وفي حديث آخر: **«إن الشيطان يفر من حس عمر»**[٤] وقال أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الرحمن[٥] ، حدثنا سفيان عن واصل[٦] ، عن مجاهد قال: (كنا نتحدث أن الشياطين كانت مصفدة في إمارة عمر ، فلما قتل عمر

بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني نزيل عسقلان ، ذكره ابن حبان في الثقات ، ت سنة ١٥٠ هـ . تهذيب التهذيب / ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، الخلاصة ٢ / ٢٧٧ .

(١) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ، أبو عمر ، ويقال: أبو عبد الله المدني الفقيه ، قال الذهبي: (الإمام الزاهد الحافظ مفتي المدينة) ت سنة ١٠٦ هـ . السير ٤ / ٤٥٧ - ٤٦٧ ، تهذيب التهذيب ٣ / ٤٣٦ - ٤٣٨ .

(٢) فضائل الصحابة ١ / ٢٤٦ . قال المحقق إسناده ضعيف لضعف يحي بن يمان .

(٣) رواه البخاري في بدء الخلق ، باب "صفة إبليس وجنوده" ٤ / ٩٦ ، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ باب "مناقب عمر" ٤ / ١٩٨ ، ١٩٩ وغيرها ، ومسلم في فضائل الصحابة باب "من فضائل عمر" ٤ / ١٨٦٣ ، ١٨٦٤ ، فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٢٤٤ - ٢٤٥ ، ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٤) رواه الترمذي في المناقب باب "مناقب عمر" ٥ / ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ بمعناه وفي المسند "إن الشيطان ليفرق منك يا عمر" ٥ / ٣٥٣ ، فضائل الصحابة للإمام أحمد موقوفا على ابن مسعود ١ / ٣٢٩ .

(٥) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن الإمام الناقد المجود سيد الحفاظ أبو سعيد العنبري وقيل الأزدي ت سنة ١٩٨ هـ . السير ٩ / ١٩٢ - ٢٠٩ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٢٩ - ٣٣٢ ، تاريخ بغداد ١٠ / ٢٤٠ - ٢٤٨ .

(٦) واصل بن حيان الأحدب الأسدي الكوفي بياع السابري ، ثقة ثبت . ت سنة ١٢٠ هـ التقريب / ٥٧٩ ، الخلاصة ٣ / ١٢٦ .

وثبت[١])[٢] .

المطلب الثاني: بقية الفضائل:

سبق كثير من فضائله في ذكر فضائل أبي بكر رضي الله عنهما وذلك فيما يشتركان فيه مثل إنفاقهما في سبيل الله ومشاورة النبي ﷺ لهما وشجاعتهما وكون المشركين لم يسألوا عن أحد بعد رسول الله ﷺ غيرهما ، مما يدل على معرفة الناس بأن منزلتهما عند رسول الله ﷺ عظيمة ، وأن هذا أمر مشهور ، كما سبق بيان ذلك ، ومن فضائل الفاروق رضي الله عنه وأرضاه ومناقبه:

كونه أفضل هذه الأمة بعد أبي بكر رضي الله عنه (وفي صحيح مسلم عن ابن أبي مليكة[٣] قال سمعت عائشة وسئلت: من كان رسول الله ﷺ مستخلفا لو استخلف؟ قالت: أبو بكر . فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر . قيل لها: ثم من بعد عمر؟ قالت أبو عبيدة عامر بن[٤] الجراح ثم انتهت إلى هذا[٥])[٦] (وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال في بعض مغازيه: **«إن يطع القوم أبا بكر وعمر يرشدوا»**[٧] وفي رواية في الصحيح **«كيف ترون القوم صنعوا حين فقدوا نبيهم وأرهقتهم صلاتهم) قلنا الله ورسوله أعلم. قال: (أليس فيهم أبو بكر وعمر؟ إن يطيعوهما فقد رشدوا ورشدت أمتهم، وإن يعصوهما فقد غووا وغوت أمتهم[٨]) قالها ثلاثا»**[٩] . وقد سبق قول على بن أبي طالب رضي الله عنه (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر)[١٠] وأنه قد روي عنه من طرق كثيرة وسبق أيضا قوله

---

(١) مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي / ٢٥١ .

(٢) المنهاج ٦ / ٦٩ - ٧١ .

(٣) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة و - بالتصغير - بن عبد الله بن جدعان التيمي المدني ، أدرك ثلاثين من الصحابة ، ثقة فقيه ت سنة ١١٧ هـ ، روى له الجماعة التقريب / ٣١٢ ، الخلاصة ٢ / ٧٦ .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) سبق تخريجه .

(٦) المنهاج ٦ / ٢٣ - ٢٤ .

(٧) سبق تخريجه .

(٨) رواه مسلم بمعناه في المساجد باب "قضاء الصلاة الفائتة . . . الخ" ١ / ٤٧٢ - ٤٧٣ وفي المسند ٥ / ٣٠٢ .

(٩) المنهاج ٦ / ١٢٩ .

(١٠) سبق تخريجه .

رضي الله عنه (لا أوتي بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلد المفتري)[(١)] (وفي السنن عن [النبي] ﷺ أنه قال: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»[(٢)] ولهذا كان أحد قولي العلماء، وهو إحدى الروايتين عن أحمد أن قولهما إذا اتفقا حجة لا يجوز العدول عنها. وهذا أظهر القولين. كما أن الأظهر أن اتفاق الخلفاء الأربعة أيضا حجة لا يجوز خلافها، لأمر النبي ﷺ باتباع سنتهم)[(٣)]

(وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أكثر اجتماعا بالنبي ﷺ من علي بكثير. كما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (وضع عمر رضي الله عنه على سريره فتكنفه[(٤)] الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع، فلم يَرُعْني إلا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفت إليه فإذا هو علي، وترحم عليّ على عمر. وقال: ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقي الله عزوجل بمثل عمله منك. وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك. وذلك أني كثيرا ما كنت أسمع النبي ﷺ يقول: **«جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك[(٥)]»**[(٦)].

علم عمر: (والمسائل التي تنازع فيها عمر وعلي في الغالب يكون فيها قول عمر أرجح)[(٧)] (وقد قال عبيدة السلماني[(٨)] لعلي: (رأيك مع عمر في الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك في الفرقة)[(٩)] وقال ابن مسعود: (كان عمر إذا فتح لنا بابا دخلناه فوجدناه

---

(١) سبق تخريجه

(٢) سبق تخريجه

(٣) المنهاج ٦ / ١٣٨.

(٤) هكذا في البخاري ٤ / ١٩٩.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) المنهاج ٧ / ٥٢٤، ٥٢٥، انظر المنهاج ٧ / ٣٩٠ - ٣٩١.

(٧) المنهاج ٧ / ٥٢٥.

(٨) لعله عبيدة بن عمر السلماني - أبو عمرو تابعي كبير مخضرم، أسلم عام الفتح وبرع في الفقه، فقيه ثبت، كان شريح إذا أشكل عليه شيء يسأله. ت سنة ٧٢ هـ على الصحيح السير ٤ / ٤٠ - ٤٤، التقريب / ٣٧٩.

(٩) السنن الكبرى للبيهقي كتاب عتق أمهات الأولاد / ١٠ / ٣٤٨ باختلاف يسير المحلى لابن حزم كتاب العتق ٩ / ٣١٧ باختلاف يسير، المغني كتاب عتق أمهات الأولاد ٩ / ٥٣١.

سهلا . أتي في زوج وأبوين وامرأة وأبوين ، فقال: للأم ثلث الباقي[(١)] ثم إن عثمان وعليا وابن مسعود وزيدا اتبعوه". وسعيد بن المسيب كان من أعلم التابعين باتفاق المسلمين ، وكان عمدة فقهه قضايا عمر ، وكان ابن عمر يسأله عنها . . . واعلم أن أهل الكوفة وأصحاب ابن مسعود ، كعلقمة ، والأسود[(٢)] ، وشريح[(٣)] والحارث بن قيس[(٤)] ، وعبيدة السلماني ، ومسروق ، وزر بن حبيش ، وأبي[(٥)] وائل وغيرهم هؤلاء كانوا يفضلون علم عمر وعلم ابن مسعود على علم علي ، ويقصدون في الغالب قول عمر وابن مسعود دون قول علي)[(٦)]

وقد سبق في خصائصه رؤيا النبي ﷺ أنه أتي بلبن فشرب منه ثم أعطي فضله عمر وأول ذلك بالعلم[(٧)] . ومع ذلك فهو من أخطب الناس بعد أبي بكر - رضي الله عنهما[(٨)] .

جـ - **فراسته:** (وثبت عن طارق بن شهاب قال: (إن كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيكذب الكذبة فيقول: "احبس هذه" ثم يحدثه الحديث فيقول: "احبس هذه"، فيقول: كل ما حدثتك به حق إلا ما أمرتني أن أحبسه[(٩)]) . وروي ابن وهب عن يحيي بن أيوب[(١٠)] عن ابن عجلان[(١١)] ، عن نافع عن ابن عمر: [أن عمر بن الخطاب بعث جيشا

---

(١) فضائل الصحابة فلإمام أحمد ١ / ٢٦٧ - ٢٦٨ بلفظ "إذا سلك طريقاً".

(٢)الأسود بن يزيد بن قيس الإمام القدوة ، أبو عمرو النخعي الكوفي مخضرم ، ت سنة ٧٥ هـ على الراجح ، السير ٤ / ٥٠ - ٥٣ . التقريب / ١١١ .

(٣)شريح بن الحارث بن قيس الكندي أبو أمية ، قاضي الكوفة فقيه أسلم في حياة النبي ﷺ ، وليست له صحبة ، ت سنة ٨٠ هـ السير ٤ / ١٠٠ - ١٠٦ التقريب / ٢٦٥ .

(٤)الحارث بن قيس الجعفي ، الكوفي ، العابد ، الفقيه ، صحب عليا وابن مسعود وكان كبير القدر ذا عبارة وتأله ، ت في زمن معاوية ، السير ٤ / ٧٥ - ٧٦ ، التقريب / ١٤٧ .

(٥)الحارث بن حسان البكري ، ويقال اسمه حريث ، صحابي له وفادة . التقريب / ١٤٥ . الخلاصة ١ / ١٨٢ .

(٦)انظر المنهاج ٧ / ٥٢٥ - ٥٢٦ .

(٧)سبق تخرجه

(٨) انظر المنهاج ٨/ ٥١ .

(٩) أخرجه السيوطي في تاريخ الخلفاء / ١٢٧ عن طارق بن شهاب وعزاه لابن عساكر .

(١٠) يحيي بن أيوب أبو العباس الغافقي المصري الإمام المحدث العالم الشهير ، قال ابن حجر: "صدوق ربما أخطا" ت سنة ١٦٨ هـ ، السير ٨ / ٥ - ١٠ ، التقريب / ٥٨٨ .

(١١) محمد بن عجلان المدني القرشي مولي فاطمة بنت الوليد بن عتبة ، أبو عبد الله ، أحد العلماء العاملين ، وثقه الإمام أحمد وابن عيينة . ت سنة ١٤٨ هـ ، قال ابن حجر: "صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة". التهذيب ٩ /

وأمَّر عليهم رجلا يدعي سارية[١] . قال: فبينا عمر يخطب في الناس ، فجعل يصيح على المنبر: يا سارية الجبل ، يا سارية الجبل قال: فقدم رسول الجيش ، فسأله ، فقال: يا أمير المؤمنين: لقينا عدونا فهزمونا ، فإذا بصائح: يا سارية الجبل ، يا سارية الجبل ، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل ، فهزمهم الله . فقيل لعمر بن الخطاب: (إنك كنت تصيح بذلك على المنبر[٢])[٣] .

د - **عدله**: (بعدل عمر يضرب المثل ، حتى يقال سيرة العمرين ، سواء كانا عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، كما هو قول أهل العلم والحديث كأحمد وغيره ، أو كانا أبا بكر وعمر ، كما تقول طائفة من أهل اللغة كأبي عبيد[٤] وغيره فإن عمر بن الخطاب داخل في ذلك على التقديرين . ومعلوم أن شهادة الرعية لراعيها أعظم من شهادته هو لنفسه . وقد قال تعالي: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[٥] . . . . .

ومعلوم أن رعية عمر انتشرت شرقا وغربا . . . ومع هذا فكلهم يصفون عدله وزهده وسياسته ويعظمونه ، والأمة قرنا بعد قرن تصف عدله وزهده وسياسته ، ولا يعرف أن أحداً طعن في ذلك)[٦] .

ويكفي الإنسان أن الخوارج الذين هم أشد الناس تعنتا ، راضون عن أبي بكر وعمر في سيرتهما . وكذلك الشيعة الأولي أصحاب علي كانوا يقدمون عليه أبا بكر وعمر .

---

٣٤١ - ٣٤٢ ، التقريب / ٤٩٦ .

(١) سارية بن زنيم الكناني ذكره ابن سعد وأبو موسى ولم يذكرا له ما يدل على صحبته لكنه أدرك . تجريد أسماء الصحابة ١ / ٢٠٣ .

(٢) مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي باب "ذكر كرامات عمر"/ ١٧٢ - ١٧٣ ، الرياض النضرة ٢ / ٣٢٦ - ٣٢٧ ، سلسة الأحاديث الصحيحة ٣ / ١٠١ .

(٣) المنهاج ٦ / ٦٣ - ٦٤ .

(٤) هو القاسم بن سلام بن عبد الله - أبو عبيد - الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون ولد سنة ١٥٧ هـ له كتاب "الأموال" و "الغريب" و "الغريب المصنف في علم اللسان" و "الأمثال" وغيرها ت سنة ٢٢٤ هـ . بمكة . السير ١٠ / ٤٩٠ - ٥٠٩ ، التاريخ الكبير ٧ / ١٧٢ .

(٥) البقرة / ١٤٣ .

(٦) المنهاج ٦ / ١٦ - ١٧ .

روى ابن بطة ما ذكره الحسن بن عرفة[(١)]: حدثني كثير بن مروان الفلسطيني[(٢)] عن أنس بن سفيان[(٣)] عن غالب بن عبد الله العقيلي[(٤)] قال: لما طعن عمر دخل عليه رجال منهم ابن عباس، وعمر يجود بنفسه وهويبكي، فقال له ابن عباس: ما يبكيك يا امير المؤمنين؟ فقال له عمر: أما والله ما أبكي جزعا على الدنيا، ولا شوقا إليها، ولكن أخاف هول المطلع. قال: فقال له ابن عباس: "فلا تبك يا أمير المؤمنين، فو الله لقد أسلمت فكان إسلامك فتحا ولقد أُمرت فكانت إمارتك فتحا، ولقد ملأت الأرض عدلا، وما من رجلين من المسلمين يكون بينهما ما يكون بين المسلمين فتذكر عندهما إلا رضيا بقولك وقنعا به." قال: فقال عمر: "أجلسوني، فلما جلس قال عمر: "أعد علي كلامك يا ابن عباس: قال: نعم. فأعاده. فقال عمر: "أتشهد لي بهذا عند الله يوم القيامة يا ابن عباس؟ قال نعم يا أمير المؤمنين، أنا أشهد لك بهذا عند الله، وهذا علي يشهد لك. وعلي بن أبي طالب جالس، فقال علي بن أبي طالب: نعم يا أمير المؤمنين[(٥)])[(٦)].

هـ - خوفه - رضي الله عنه -: (وأما خوف عمر ففي صحيح البخاري عن المسور بن[(٧)] مخرمة قال: (لما طعن عمر جعل يألم، فقال ابن عباس، وكأنه يجزِّعه - أي يزيل من جزعه - يا أمير المؤمنين ولئن كان ذلك لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته، ثم فارقته

---

(١) هو الحسن بن عرفة بن يزيد أبو علي العبدلي البغدادي الإمام المحدث الثقة ولد سنة ١٥٠هـ، وكان رحمه الله صاحب سنة واتباع، ت سنة ٢٥٧ هـ السير ١١ / ٥٤٧ - ٥٥١، طبقات الحنابلة ١ / ١٤٠ - ١٤١.

(٢) كثير بن مراون أبو محمد الفهري المقدسي، ضعفوه يروى عنه الحسن بن عرفة وغيره، قال يحي والدارقطني: ضعيف، وقال يحيى بن مرة كذاب، قال العشري: ليس حديثه بشيء، ميزان الاعتدال ٣ / ٤٠٩ - ٤١٠، لسان الميزان ٤ / ٤٨٣ - ٤٨٤، الجرح والتعديل ٧ / ١٥٧.

(٣) لم اجده فيما بين يدي من المراجع.

(٤) لعله غالب بن عبيد الله العقيلي سمع منه يعلي بن عبيد ومحمد بن يوسف - منكر الحديث - انظر الضعفاء والمتروكين للنسائي / ١٩٥، كتاب التاريخ الكبير ٧ / ١٠١ المجروحين لابن حبان ٢ / ٢٠١، لسان الميزان ٤ / ٤١٤، ٤١٥.

(٥) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٢٤٧، ٢٤٨ ،روى عن ابن مسعود، مناقب عمر لابن الجوزي / ٢٢٥، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩ / ٢٥ - ٢٧.

(٦) المنهاج ٦ / ٥١ - ٥٢.

(٧) المسور بن مخرمة بن نوفل الإمام الجليل أبو عبد الرحمن القرشي الزهري، له صحبة ورواية، وكان ممن يلزم عمر ويحفظ عنه، ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين وبها توفي سنة ٦٤ هـ. السير ٣ / ٣٩٠ - ٣٩٤، الخلاصة ٣ / ٣٠، التقريب / ٥٣٢.

وهو عنك راض ، ثم صحبت المسلمين فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون) . فقال: "أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه فإنما ذاك منّ من الله منّ به علي ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذاك منّ من الله منّ به علي ، وأما ما تري من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك . والله لو أن لي طلاع الأرض ذهبا لا فتديت به من عذاب الله قبل أن أراه"[١])[٢] .

(وقد ثبت في الصحيح: أن النبي ﷺ قال: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم، وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم**[٣]» أهـ.م (١٨٥٥) ولم يقتل عمر رضي الله عنه رجل من المسلمين لرضا المسلمين عنه وإنما قتله كافر فارسي مجوسي[٤]) .

(وخشيته من الله لكمال علمه ، فإن الله تعالي يقول: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾[٥] وقد كان النبي ﷺ يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء[٦])[٧] (وفي صحيح مسلم أنه قال لما قتل عثمان بن مظعون[٨] قال: «**ما أدري والله وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم**[٩]»[١٠]

و - **كونه مستجاب الدعوة:** (وقد كان عمر دعا بدعوات أجيب فيها . من ذلك

---

(١) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي باب "مناقب عمر" ٤ / ٢٠١ .

(٢) المنهاج ٦ / ٩ - ١٠ .

(٣) رواه مسلم في الإمارة باب "خيار الأئمة وشرارهم" ٣ / ١٤٨١ - ١٤٨٢ .

(٤) المنهاج ٦ / ١٣ .

(٥) فاطر / ٢٨ .

(٦) رواه أبو داود في الصلاة باب "البكاء في الصلاة" ١ / ٥٥٧ نحوه ، والنسائي في السهو باب "البكاء في الصلاة" ٣ / ١٣ ، والإمام أحمد في المسند ٤ / ٢٥ ، ٢٦ .

(٧) المنهاج ٦ / ١٣ .

(٨) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي ، أبو السائب ، أحد السابقين من سادات المهاجرين ، ومن أولياء الله المتقين ، وكان أول من دفن بالبقيع "رضي الله عنه" ت سنة ٣ هـ ، السير ١٥٣ - ١٦٠ ، تجريد أسماء الصحابة ١ / ٣٧٥ .

(٩) رواه البخاري في الجنائز ، باب "الدخول على الميت بعد الموت" ٢ / ٧١ ، ومناقب الأنصار ، باب "مقدم النبي ﷺ . . ." الخ ٤ / ٢٦٥ ، وتعبير الرؤيا ، باب رؤيا النساء" ٨ / ٧٣ ، وباب "العين الجارية في النوم" ٨ / ٧٧ ، وفي كتاب الشهادات في باب "القرعة في المشكلات" ٣ / ١٦٤ . ولم أجده في مسلم .

(١٠) المنهاج ٦ / ١٤ .

أنه لما نازعه بلال وطائفة معه في القسمة - قسمة الأرض - فقال (اللهم اكفني بلالا وذويه) فما حال الحول ومنهم عين تطرف[١].

وقال: (اللهم قد كبرت سني، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مفتون ولا مضيع[٢]) فمات عامه)[٣] (وهذا باب طويل قد صنف الناس فيه مجلدات في مناقب عمر مثل كتاب أبي الفرج ابن الجوزي[٤] وعمر بن شبه[٥] وغيرهما، وغير ما ذكره الإمام أحمد بن حنبل وغيره من أئمة العلم، مثل ما صنفه خيثمة بن سليمان[٦] في فضائل الصحابة والدارقطني[٧] والبيهقي[٨] وغيرهم)[٩].

ز - كونه وقافا عند كتاب الله ويقبل من الصغير والكبير: (وكان من هو دون علي يراجع عمر ويحتج عليه بالكتاب والسنة فيرجع عمر إلى قوله فإن عمر كان وقافا عند كتاب الله تعالي.

روى البخاري عن ابن عباس قال: (قدم عيينة بن حصن[١٠] على ابن أخيه الحر بن

---

(١) في فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٢٨٩. وقال المحقق: ضعيف لا نقطاعه.

(٢) تاريخ الخلفاء / ١٣٣، حلية الأولياء ١ / ٥٤، مناقب عمر لابن الجوزي / ٢١٠. فضائل الصحابة ١ / ٢٨٩ - ٢٩٠ وقال المحقق: إسناده ضعيف لتدليس الوليد بن مسلم.

(٣) المنهاج ٨ / ١٥٦ - ١٥٧.

(٤) هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي 'المعروف بابن الجوزي' البغدادي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف ولد سنة ٥٠٩ هـ، صنف في التفسير المغني وهو كبير ثم اختصره في زاد المسير، وله 'مناقب أبي بكر' مجلد و 'مناقب عمر' مجلد وهو مطبوع و 'مناقب علي' مجلد وغيرها كثير. ت سنة ٥٩٧ هـ. السير ٢١ / ٣٦٥ - ٣٨٤، غاية النهاية ١ / ٣٧٥.

(٥) عمر بن شبه بن عبدة بن زيد العلامة الإخباري الحافظ الحجة صاحب التصانيف النميري البصري ولد سنة ١٧٣ هـ، له كتاب 'أخبار المدينة' و 'الأمراء' و 'التاريخ' وغيرها ت سنة ٢٦٢ هـ. السير ١٢ / ٣٦٩ - ٣٧٢، التقريب / ٤١٣.

(٦) الإمام الثقة محدث الشام أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان القرشي، مصنف 'فضائل الصحابة' قال الخطيب: ثقة ثقة' ولد سنة ٢٥٠ هـ و ت سنة ٣٤٣ هـ. السير ١٥ / ٤١٢ - ٤١٦، تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٥٨.

(٧) الإمام الحافظ المجود شيخ الإسلام علم الجهابذة أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني المقرئ المحدث ولد سنة ٣٠٦ هـ، و ت سنة ٣٨٥ هـ. السير ١٦ / ٤٤٩ - ٤١٦، غاية النهاية ١ / ٥٥٨ - ٥٥٩.

(٨) سبقت ترجمته.

(٩) المنهاج ٦ / ٧١.

(١٠) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، الفزاري من المؤلفة، شهد حنينا والطائف وكان أحمقا مطاعا، وقد ارتد وآمن بطليحة ثم أسر فمنّ عليه الصديق ثم لم يزل مظهرا للإسلام. واسم حذيفة ولقبه عيينه لشتر عينه عاش إلى خلافة

قيس[1] ، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر ، وكان القراء أصحاب مجالس عمر كهولا كانوا أو شبانا . فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه . فقال: سأستأذن لك عليه . قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر ، فلما دخل عليه ، قال: **«هيه يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به. فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالي قال لنبيه ﷺ: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾[2] وإن هذا من الجاهلين، فو الله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه)[3] وكان عمر وقافا عند كتاب الله تعالي»**[4] .

وعمر إمام عادل ، وكان قد رأي أن الزائد على المهر الشرعي يكون هكذا ، فعارضته امرأة وقالت: لم تمنعنا شيء أعطانا الله إياه في كتابه؟ فقال: وأين في كتاب الله؟ فقالت: في قوله تعالي: ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾[5] . وروي أنها قالت له: أمنك نسمع أم من كتاب الله تعالي؟ فقال: بل من كتاب الله . فقرأت عليه الآية ، فقال: "رجل أخطأ وامرأة أصابت"[6])[7]

* * * * *

عثمان "رضي الله عنه". الاستيعاب ٩ / ٩٧ - ١٠٠ تجريد أسماء الصحابة ١ / ٤٣٢ ، الإصابة ٧ / ١٩٥ - ١٩٧

(١) الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ابن أخي عيينة وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه ، الاستيعاب ٣ / ١٣٠ ، تجريد أسماء الصحابة ١ / ١٢٥ ، الإصابة ٢ / ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٢) الأعراف / ١٩٩ .

(٣) رواه البخاري في تفسير القرآن "سورة الأعراف" ٥ / ١٩٨ . والاعتصام بالكتاب والسنة باب "الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ" ٨ / ١٤١ .

(٤) المنهاج ٦ / ٣٥ - ٣٦ .

(٥) النساء / ٢٠ .

(٦) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢٧٦ - ٢٧٧ تحقيق أحمد شاكر وقال: إسناده صحيح وإن كان ظاهره الانقطاع ، ٢ / ٢٧٧ - ٢٧٨ ، الحاكم في المستدرك ٢ / ٧٧٥ - ١٧٧ وقال: "فقد تواترت الأسانيد الصحيحة بصحة خطبة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وهذا الباب لي مجموع في جزء كبير ، ولم يخرجاه" وأقره الذهبي وأورده ابن كثير في تفسير سورة النساء . انظر ، عمدة التفسير لأحمد شاكر ٣ / ١٣٢ - ١٣٣ ، مجمع الزوائد ٤ / ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٧) المنهاج ٨ / ٦٣ .

المبحث الثاني

خلافته

ذكر شيخ الإسلام الكلام على الاستخلاف وأن النبي ﷺ يعلم أن أبا بكر أحق بالخلافة من غيره فكان في دلالته الأمة على أنه أحق مع علمه بأنهم يولونه ، ما يغنيه عن استخلافه ثم قال: (وأما أبو بكر فلما علم أنه ليس في الأمة مثل عمر وخاف أن لا يولوه إذا لم يستخلفه لشدته ، فولاه هو ، كان ذلك هو المصلحة للأمة . فالنبي ﷺ علم أن الأمة يولون أبا بكر ، فاستغنى بذلك عن توليته مع دلالته لهم على أنه أحق الأمة بالتولية . وأبو بكر لم يكن يعلم أن الأمة يولون عمر إذا لم يستخلفه أبو بكر . فكان ما فعله النبي ﷺ هو اللائق به لفضل علمه ، وما فعله صديق الأمة هو اللائق به إذ لم يعلم ما علمه النبي ﷺ)[1] .

ثم ذكر ما حصل من بعض الصحابة في مراجعتهم لأبي بكر لما ولي عمر لشدته فقال: (ولهذا لما استخلفه أبو بكر ، كره خلافته طائفة ، حتى قال له طلحة: "ماذا تقول لربك إذا وليت علينا فظا غليظا؟ فقال: أبا لله تخوفني؟ أقول: "وليت عليهم خير أهلك[2])[3] وهذه شهادة من أبي بكر رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه بأنه خيار هذه الأمة . (ثم جميع الناس بايعوا عمر ، إلا سعدا[4] ، لم يتخلف عن بيعة عمر أحد ، لا بنو هاشم ولا غيرهم . . . . وتخلف سعد قد عرف سببه فإنه كان يطلب أن يصير أميرا ويجعل من المهاجرين أميرا ومن الأنصار أميرا . وما طلبه سعد لم يكن سائغا بنص رسول الله ﷺ وإجماع المسلمين)[5] .

ح - مشاورته للصحابة فيما يستجد من أمور أو قضايا: (كان عمر بن الخطاب يشاور الصحابة - رضي الله عنهم - في الحوادث ، يشاور عثمان وعليا وعبد الرحمن بن

---

(١) المنهاج ٧ / ٣٥٠ .

(٢) الرياض النضرة ٢ / ٢٦٠ عن جماعة من الصحابة لم يسم أحدا منهم من رواية عائشة تاريخ الخلفاء / ١٢٠ بلفظ "قيل لأبي بكر"، مناقب عمر لابن الجوزي / ٢٤٣ .

(٣) المنهاج ٧ / ٤٦١ .

(٤) انظر السير ١ / ٢٧٦ - ٢٧٧ ، وذكر عدم مبايعة سعد بن عبادة لأبي بكر الصديق رضي الله عنهم .

(٥) المنهاج ٨ / ٣٣١ .

عوف وابن مسعود وزيد بن ثابت وغيرهم حتى كان يشاور ابن عباس . وهذا كان من كمال فضله وعقله ودينه ، ولهذا كان من أسد الناس رأيا ، وكان يرجع تارة إلى رأي هذا وتارة إلى رأي هذا)[١] .

(فكان يستشير الصحابة ، فتارة يشير عليه عثمان بما يراه صوابا ، وتارة يشير عليه علي ، وتارة يشير عليه عبد الرحمن بن عوف وتارة يشير عليه غيرهم . وبهذا مدح الله المؤمنين بقوله تعالي: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾)[٢] . (ولهذا كان رأي عمر وحكمته وسياسته من أسد الأمور ، فما رؤى بعده مثله قط ولا ظهر الإسلام وانتشر وعز كظهوره وانتشاره وعزه في زمنه . وهو الذي كسر كسري ، وقصر قيصر والروم والفرس . وكان أميره الكبير على الجيش الشامي أبي عبيدة وعلى الجيش العراقي سعد بن أبي وقاص ، ولم يكن لأحد - بعد أبي بكر - مثل خلفائه ونوابه وعماله وجنده وأهل شوراه)[٣] .

(وإن كان عمر أعلم ممن كان يشاورهم ، بل كان في كثير من القضايا يقول فيها ثم يتبعونه ، كالعمريتين(*) والعول(**) وغيرهما . .)[٤] . (وقد أفرد العلماء مناقب عمر ، فإنه لا يعرف في سير الناس كسيرته)[٥] وقد سبق قول عائشة رضي الله عنها (كان عمر أحوذيا نسيج وحده ، قد أعد للأمور أقرانها)(***) (وكانت تقول: (زينو مجالسكم بذكر عمر)[٦] .

وقال ابن مسعود: (أفرس الناس ثلاثة ابنة صاحب مدين إذ قالت: ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ

---

(١) المنهاج ٦ / ٨٧ - ٨٨ ، انظر المنهاج ٨ / ٥٧ - ٥٨ ، ٦١ .

(٢) انظر المنهاج ٦ / ٩٣ .

(٣) المنهاج ٨ / ٥٨ .

(*) هما أم وأب مع أحد الزوجين فللأم ثلث الباقي . وسميتا بذلك لأن عمر - رضي الله عنه - هو أول من قضى بهما . انظر ص ١٨٥ من هذه الرسالة ، والرائد للخطراوى/ ١٦ - ١٧ ، كتاب الفرائض لعبد الصمد الكاتب/ ٤٤ .

(**) هو زيادة في السهام ونقص في الأنصباء . انظر تفصيل المسألة في كتاب الفرائض للكاتب/ ١١٢ ، الرائد للخطراوى/ صـ ٤٦ .

(٤) المنهاج ٨ / ٥٨ .

(٥) انظر المنهاج ٨ / ٦١ .

(٦) المنهاج ٦ / ٥٤ .

إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴾[1] . وخديجة في النبي ﷺ ، وأبو بكر حين استخلف عمر[2])[3] (وقال أيضا: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ، كان إسلامه نصرا وإمارته فتحا[4])[5] . (وقال أبو عثمان النهدي[6]: [إنما كان عمر ميزان لا يقول كذا ولا يقول كذا[7]] . وهذه الآثار وأضعافها مذكورة بالأسانيد الثابتة في الكتب المصنفة في هذا الباب ، ليست من أحاديث الكذابين . والكتب الموجودة فيها هذه الآثار المذكورة بالأسانيد الثابتة كثيرة[8] جدا)[9] .

* * * * *

(١) مناقب عمر لابن الجوزي / ٢٤٩ .

(٢) القصص / ٢٦ .

(٣) المستدرك ٣ / ٩٠ بلفظ أخر لم يذكر "خديجة" وذكر بدلا منها العزيز وقوله في يوسف "ثم قال: "فرضي الله عن ابن مسعود لقد أحسن في الجمع بينهم بهذا الإسناد . صحيح وصححه الذهبي في "التخليص"

(٤) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١/ ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، وغيرها ، مصنف عبدالرازق ١١/ ٢٣١ ، مصنف ابن أبي شيبة ٢٢/ ٢٣ ، ٢٦ ، السنة للخلال ٢/ ٣١٤ ، مجمع الزوائد ٩/ ٦٧ ، ٧٨/٧٧ .

(٥)المنهاج ٦/ ٥٨ .

(٦)الإمام الحجة شيخ الوقت عبد الرحمن بن مل وقيل ابن ملي بن عمرو بن عدي البصري مخضرم معمر ت سنة ١٠٠هـ قال أبو حاتم: كان ثقة ، وكان عريف قومه ، السير ٤/ ١٧٥ - ١٧٨ ، الجرح والتعديل ٥/ ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٧) فضائل الصاحبة للإمام أحمد ١/ ٨١ ، ٢٥٩ .

(٨) منها: (١) فضائل الصحابة للإمام أحمد .

(٢) فضائل الصحابة للإمام خيثمة بن سليمان . (٣) مناقب عمر لابن أبي شيبة . (٤) مناقب عمر لابن الجوزي . (٥) المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة . (٦) المصنف لعبد الرازق الصنعاني . (٧) سنن البيهقي . (٨) الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري . (٩) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد . (١٠) المستدرك للحاكم . وغيرها كثير .

(٩) المنهاج ٦ / ٥٩ .

المبحث الثالث

بعض مطاعن الرافضة علي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتفنيدها

أولاً: (قال الرافضي: روي أصحاب الصحاح الستة من مسند ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال في مرض موته ائتوني بدواة وبياض، أكتب لكم كتاباً لا تضلون به من بعدي. فقال عمر: إن الرجل ليهجر، حسبنا كتاب الله. فكثر اللغط. فقال رسول الله ﷺ: "اخرجوا عني لا ينبغي التنازع لدي". فقال ابن عباس. "الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ[١]"...)الخ[٢].

قال شيخ الإسلام (والجواب أن يقال: أما عمر فقد ثبت من علمه وفضله ما لم يثبت لأحد غير أبي بكر، ففي صحيح مسلم عن عائشة عن النبي ﷺ أنه كان يقول: "قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر" قال ابن وهب: تفسير محدثون: ملهمون[٣])[٤]. وهذا قد سبق كما سبق غيره من الأحاديث الدالة علي علم عمر ودينه وموافقة عمر لربه. (وأما قصة الكتاب الذي كان رسول الله ﷺ يريد أن يكتبه، فقد جاء مبينا، كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: **«ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمني متمن ويقول قائل: أنا أولي ويأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر»**[٥] وفي صحيح البخاري عن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة: واثكلاه، والله إنـي لأظنك تحب موتي، فلو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك. فقال رسول الله ﷺ: **«بل أنا وارأساه لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد: أن يقول القائلون أو يتمني المتمنون ويدفع الله ويأبي المؤمنون»**[٦]

وفي صحيح مسلم عن ابن أبي مليكة قال: سمعت عائشة وسئلت، من كان رسول الله ﷺ مستخلفا لو استخلف؟ قالت: أبو بكر، فقيل لها ثم من بعد أبي بكر؟ قالت:

---

(١) رواه البخاري في العلم باب كتابة العلم ١ / ٣٦ - ٣٧.

(٢) المنهاج ٦ / ١٩.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) المنهاج ٦ / ٢٠.

(٥) رواه مسلم في فضائل الصحابة باب "من فضائل أبي بكر الصديق" ٤ / ١٨٥٧، ونحوه في المسند ٦ / ٤٧.

(٦) رواه البخاري في الأحكام باب الاستخلاف ٨ / ١٢٥ - ١٢٦.

عمر . قيل لها: ثم من بعد عمر؟ قالت أبو عبيدة عامر بن الجراح . ثم انتهت إلى هذا . وأما عمر فاشتبه عليه هل كان قول النبي ﷺ من شدة المرض ، أو كان من أقواله المعروفة . والمرض جائز على الأنبياء . ولهذا قاله: "ماله؟ أهجر؟"[١] فشك في ذلك ولم يجزم بأنه هجر . والشك جائز على عمر ، فإنه لا معصوم إلا النبي ﷺ . لا سيما وقد شك بشبهة ، فإن النبي ﷺ كان مريضا فلم يُدرى كلامه كان من وهج المرض ، كما يعرض للمريض ، أو كان من كلامه المعروف الذي يجب قبوله ، . . . والنبي ﷺ قد عزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة ، فلما رأي أن الشك قد وقع ، علم أن الكتاب لا يرفع الشك ، فلم يبق فيه فائدة ، وعلم أن الله يجمعهم على ما عزم عليه ، كما قال: **«ويأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر»** . وقول ابن عباس: (إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب الكتاب) ، يقتضي أن هذا الحائل كان رزية[٢] في حق من شك في خلافة الصديق ، أو اشتبه عليه الأمر ، فإنه لو كان هناك كتاب لزال هذا الشك . فأما من علم أن خلافته حق فلا رزية في حقه ، ولله الحمد)[٣] (ثم إن النبي ﷺ ترك كتابة الكتاب باختياره ، فلم يكن في ذلك نزاع ولو استمر على إرادة الكتاب ما قدر أحد أن يمنعه . ومثل هذا النزاع قد كان يقع في صحته ما هو أعظم منه . والذي وقع بين أهل قباء وغيرهم كان أعظم من هذا بكثير ، حتي أنزل الله فيه: **﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾**[٤] لكن روي أنه كان بينهم قتال بالجريد والنعال[٥] . ومن جهل الرافضة أنهم يزعمون أن ذلك الكتاب كان كتابة بخلافة علي ، وهذا ليس في القصة ما يدل عليه بوجه من الوجوه . ولا في شيء من الحديث المعروف عند أهل النقل أنه جعل عليا خليفة ، كما

---

(١) رواه البخاري في الجزية باب إخراج اليهود من جزيرة العرب ٤ / ٦٥ - ٦٦ مسلم في الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء ٣ / ١٢٥٧ - ١٢٥٩ وغيرها .

(٢) أي مصيبة ، انظر المنهاج ٦ / ٣١٦ .

(٣) المنهاج ٦ / ٢٣ - ٢٥ ، انظر ٦ / ٣١٥ - ٣١٧ .

(٤) الحجرات / ٩

(٥) رواه البخاري في الصلح باب "ما جاء في الإصلاح بين الناس" ٣ / ١٦٦ ، ومسلم في الجهاد والسير باب "في دعاء النبي ﷺ . . ." الخ ٣ / ١٤٢٤ . والحديث كما رواه مسلم - واخترته لأنه أتم من البخاري - عن أنس ابن مالك قال: قيل للنبي ﷺ: لو أتيت عبد الله ابن أبي؟ قال: فانطلق إليه ، وركب حمار وانطلق المسلمون ، - وهي أرض سبخة - فلما أتاه النبي ﷺ ، قال: إليك عني . فوالله لقد آذاني نتن حمارك . قال: فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحا منك . قال: فغضب لعبد الله رجل من قومه . قال: فغضب لكل واحد منهما أصحابه ، قال: فكان بينهم ضرب بالجريد وبالأيدي وبالنعال ، قال: فبلغنا أنها نزلت فيهم: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما} .

في الأحاديث الصحيحة ما يدل على خلافة أبي بكر . ثم يدعون مع هذا أنه كان قد نص على خلافة علي نصا جليا قاطعا للعذر ، فإن كان قد فعل ذلك فقد أغني عن الكتاب ، وإن كان الذين سمعوا ذلك لا يطيعونه فهم أيضا لا يطيعون الكتاب . فأي فائدة لهم في الكتاب لو كان كما زعموا؟)[١] .

ثانيا: - (قال الرافضي . . . قول عمر: إن محمدا لم يمت ، وهذا يدل على قلة علمه)[٢] فأجاب شيخ الإسلام وابتدأ بذكر علم عمر وأنه محدث ملهم وقد سبق هذا ، ثم قال (فعمر كان أعلم الصحابة بعد أبي بكر ، وأما كونه ظن أن النبي ﷺ لم يمت فهذا كان ساعة ثم تبين له موته ، ومثل هذا يقع كثيرا ، قد يشك الإنسان في موت ميت ساعة وأكثر ، ثم يتبين له موته)[٣]

ثالثا: قول الرافضي: (إن عمر أنكر قتال أهل الردة) .

جوابه: أن هذا من أعظم الكذب والافتراء على عمر ، بل الصحابة كانوا متفقين على قتال مسيلمة وأصحابه ، ولكن كانت طائفة أخرى مقرين بالإسلام ، وامتنعوا عن أداء الزكاة ، فهؤلاء حصل لعمر أولا شبهة في قتالهم ، حتى ناظره الصديق وبين له وجوب قتالهم ، فرجع إليه ، والقصة في ذلك مشهورة . وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن عمر قال لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم علي الله**»؟ قال أبو بكر: ألم يقل إلا بحقها؟ فإن الزكاة من حقها . والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها . قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق)[٤] وعمر احتج بما بلغه أو سمعه من النبي ﷺ ، فبين له الصديق أن قوله "بحقها" يتناول الزكاة فإنها حق المال)[٥]

---

(١) المنهاج ٦ / ٣١٧ - ٣١٨ .

(٢) المنهاج ٨ / ٣٠ .

(٣) المنهاج ٨ / ٣٠١ ، انظر ٦ / ٣٢٣ - ٣٢٤ .

(٤) رواه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ ٨ / ١٤٠ - ١٤١ ، وباب قول الله تعالي {وأمرهم شورى بينهم} ٨ / ١٦٢ - ١٦٣ ، ومسلم في الإيمان باب الأمر بقتال الناس . . الخ ١ / ٥١ - ٥٢ .

(٥) المنهاج ٨ / ٣٢٧ - ٣٢٨ .

رابعـــا: قال الرافضي: (ولما وعظت فاطمة أبا بكر في فدك كتب لها كتابا بها، وردها عليها، فخرجت من عنده، فلقيها عمر بن الخطاب فحرق الكتاب، فدعت عليه بما فعله أبو لؤلؤة[(١)] به. وعطل حدود الله فلم يحد المغيرة بن شعبة. قال شيخ الإسلام: (والجواب أن هذا من الكذب الذي لا يستريب فيه عالم، ولم يذكر هذا أحد من أهل العلم بالحديث، ولا يعرف له إسناد، وأبو بكر لم يكتب فدكا قط لأحد: لا لفاطمة، ولا لغيرها. ولا دعت فاطمة على عمر. وما فعله أبو لؤلؤة كرامة في حق عمر رضي الله عنه وهو أعظم[(٢)] مما فعله ابن ملجم بعلي رضي الله عنه، وما فعله قتلة الحسين رضي الله عنه به، فإن أبا لؤلؤة كافر قتل عمر كما يقتل الكافر المؤمن. وهذه الشهادة أعظم من شهادة من يقتله مسلم، فإن قتيل الكافر أعظم درجة من قتيل المسلمين، وقتل أبي لؤلؤة لعمر كان بعد موت فاطمة بمدة خلافة أبي بكر وعمر إلا ستة أشهر، فمن أين يعرف أن قتله كان بسبب دعاء حصل في تلك المدة. والداعي إذا دعا على مسلم بأن يقتله كافر، كان ذلك دعاء له لا عليه، كما كان النبي ﷺ يدعو لأصحابه بنحو ذلك كقوله **«يغفر الله لفلان»** فيقولون: لو أمتعتنا به وكان إذا دعا لأحد بذلك استشهد[(٣)]. ولو قال قائل إن عليا ظلم أهل صفين والخوارج حتى دعوا عليه بما فعله ابن ملجم، لم يكن هذا أبعد عن المعقول من هذا. وكذلك لو قال إن آل سفيان بن حرب دعوا على الحسين بما فعل به.

وذلك أن عمر لم يكن له غرض في فدك، لم يأخذها لنفسه ولا لأحد من أقاربه وأصدقائه ولا كان له غرض في حرمان أهل بيت النبي ﷺ، بل كان يقدمهم في العطاء على جميع الناس، ويفضلهم في العطاء على جميع الناس، حتى أنه لما وضع الديوان للعطاء وكتب أسماء الناس، قالوا نبدأ بك؟ قال: لا، ابدءوا بأقارب رسول الله ﷺ، وضعوا عمر حيث وضعه الله[(٤)]. فبدأ ببني هاشم، وضم إليهم بني المطلب، لأن النبي ﷺ

---

(١) اسمه فيروز مجوسي الأصل رومي الدار غلام المغيرة بن شعبة، وقال ابن جرير نصراني، البداية والنهاية ٧ / ١٣٧، تاريخ الطبري ٤ / ١٩٠.

(٢) أعظم درجة وشهادة.

(٣) رواه البخاري في المغازي باب "غزوة خيبر" ٥ / ٧٢ - ٧٣، والديات باب "إذا قتل نفسه خطأ فلا دية له" ٨ / ٤١، ومسلم في الجهاد والسير باب "غزوة خيبر" ٣ / ١٤٢٧ - ١٤٢٩، وفي باب "غزوة ذي قرد" وغيرها ٣ / ١٤٣٣ - ١٤٤١.

(٤) طبقات ابن سعد ٣ / ٢٩٥.

قـال: «إنمـا بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد. إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام[١]» فقدم العباس وعليا والحسن والحسين، وفرض لهم أكثر مما فرض لنظرائهم من سائر القبائل، وفضل أسامة بن زيد على ابنه عبد الله في العطاء، فغضب ابنه وقال: تفضل علي أسامة؟ قـال: (فإنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك وكان أبوه أحب إلى رسول الله من أبيك)[٢] وهـذا الـذي ذكـرناه مـن تقديمـه بـني هاشـم وتفضـيله لهم أمر مشهور عند جميع العلماء بالسـير، لم يختلف فـيه اثـنان. فمـن تكون هذه مراعاته لأقارب الرسول وعترته، أيظلم أقـرب الناس إليه، وسيدة نساء أهل الجنة وهي مصابة به، في يسير من المال، وهو يعطي أولادهـا أضـعاف ذلك المال، ويعطي من هو أبعد عن النبي ﷺ منها ويعطي عليا.؟!! ثم العـادة جاريـة بـأن طـلاب الملـك والرياسة لا يتعرضون للنساء، بل يكرمونهن لأنهن لا يصـلحن لـلملك، فكـيف يجزل العطاء للرجال، والمرأة يحرمها حقها لا لغرض أصلا لا ديـني ولا دنـيوي؟!)[٣] (وأما قول الرافضي: (وعطل الحدود فلم يحد المغيرة بن شعبة)[٤] فالجواب: أن جماهير العلماء على ما فعله عمر في قصة المغيرة. وأن البينة إذا لم تكمل حد الشهود. ومن قال: بالقول الآخر لم ينازع في أن هذه مسألة اجتهاد.. والذي فعله بالمغيرة كـان بحضرة الصحابة رضي الله عنهم وأقروه على ذلك، وعلي منهم والدليل على إقرار علي لـه أنه لما جلد الثلاثة الحد[٥]، أعاد أبو بكرة القذف، وقال: والله لقد زنى فهم عمر بجلـده ثانـيا، فقال له علي: إن كنت جالده فارجم المغيرة، يعني أن هذا القول إن كان هو الأول فقـد حـد علـيه، وإن جعلته بمنزلة قول ثان فقد تم النصاب. أربعة، فيجب رجمه، فـلم يحـده عمر، وهذا دليل على رضا علي بحدهم أولا دون الحد الثاني، وإلا كان أنكر حدهم أولا كما أنكر الثاني... وعمر رضي الله عنه من المتواتر عنه أنه كان لا تأخذه في الله لومة لائم، حتى أنه أقام على ابنه الحد لما شرب بمصر، بعد أن كان عمرو بن العاص

---

(١) رواه أبـو داود في الخراج والإمارة والفيء، باب "في بيان مواضع قسم الخمس" ٣ / ٣٨٢ - ٣٨٤، والنسائي في "قسم الفيء" ٧ / ١٣٠ - ١٣١، المسند ٤ / ٨١.

(٢) الإصابة ١ / ٤٥، الاستيعاب ١ / ١٤٥، طبقات ابن سعد ٤ / ٧٠.

(٣) المنهاج ٦ / ٣١ - ٣٤.

(٤) المغـيرة بـن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفي، أبو محمد، صحابي مشهور شهد الحديبية، أسلم زمن الخندق، ت سنة ٥٠ هـ، الخلاصة ٣ / ٥٠، التقريب / ٥٤٣، السير ٣ / ٢١ - ٣٢.

(٥) السير ٣ / ٢٧ - ٢٨، تاريخ الطبري ٤ / ٦٩ - ٧٢.

ضربه الحد، لكن كان ضربه سرا في البيت، وكان الناس يضربون علانية فبعث عمر إلى عمرو يزجره ويتهدده لكونه حابي ابنه، ثم طلبه فضربه مرة ثانية[١]. وأخبار عمر المتواترة في إقامة الحدود، وأنه لا تأخذه في الله لومة لائم، أكثر من أن تذكر هنا. وأي غرض كان لعمر في المغيرة بن شعبة؟! وكان عمر عند المسلمين كالميزان العادل الذي لا يميل إلى ذا الجانب ولا ذا الجانب)[٢].

خامسا: قول الرافضة عن عمر: وغير حكم الله في المنفيين..

قال شيخ الإسلام: - (إن التغيير لحكم الله [يكون][٣] بما يناقض حكم الله مثل إسقاط ما أوجبه الله • والنفي في الخمر كان من باب التعزير الذي يسوغ فيه الاجتهاد. وذلك أن الخمر لم يقدر النبي ﷺ حدها، لا قدره ولا صفته، بل جوز فيها الضرب بالجريد والنعال، وأطراف الثياب وعثكول النخل[٤].

والضرب في حد القذف والزنا إنما يكون بالسوط. وأما العدد في الخمر فقد ضرب الصحابة أربعون، وضربوا ثمانين. وقد ثبت في الصحيح عن علي رضي الله عنه أنه قال: (وكل سنة[٥]) . . . . . وعلي رضي الله عنه كان يضرب في الحد فوق أربعين، وقال: ما أحد أقيم عليه الحد فيموت، فأجد في نفسي إلا شارب الخمر، فإنه لو مات لوديته، فإنه شيء فعلناه برأينا، رواه الشافعي وغيره[٦]).

سادسا: قول الرافضة - عن عمر - (وكان قليل المعرفة بالأحكام: أمر برجم حامل. فقال له علي: إن كان لك عليها سبيل، فلا سبيل لك على ما في بطنها. فأمسك وقال: [لولا علي لهلك عمر]) قال شيخ الإسلام: (والجواب: أن هذه القصة إن كانت صحيحة، فلا تخلوا من أن يكون عمر لم يعلم أنها حامل، فأخبره علي بحملها. ولا ريب

---

(١) مناقب عمر لابن الجوزي / ٢٤ - ٢٤٣.

(٢) المنهاج ٦ / ٣٤ - ٣٧.

(٣) "يكون" هذه الزيادة وردت في ثلاث نسخ كما ذكره المحقق ولم يثبتها، وأري أن إثباتها أولي وأصوب

(٤) هو العذق قال أبو عبيد: "العثكال العذق الذي يسمي الكياسة" وفيه لغتان: عثكال وعثكول، والقنو العثكال أيضا. تهذيب اللغة ٣ / ٣٠٦.

(٥) رواه مسلم في الحدود باب "حد الخمر" ٣ / ١٣٣٢.

(٦) رواه البخاري في الحدود باب "الضرب بالجريد والنعال" ٨ / ١٤"، مسلم في الحدود باب "حد الخمر" ٣ / ١٣٣٢، المسند تحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٢٢ - ٢٢٣، ٢٢٤.

أن الأصل عدم العلم، والإمام إذا لم يعلم أن المستحقة للقتل أو للرجم حامل، فعرفه بعض الناس بحالها، كان هذا من جملة إخباره بأحوال الناس المغيبات ومن جنس ما يشهد به عنده الشهود. وهذا أمر لابد منه مع كل أحد من الأنبياء والأئمة وغيرهم، وليس هذا من الأحكام الكلية الشرعية. وإما أن يكون عمر قد غاب عن كون الحامل لا ترجم، فلما ذكره علي ذكر ذلك ولهذا أمسك. ولو كان رأيه أن الحامل ترجم لرجمها، ولم يرجع إلى رأي غيره وقد مضت سنة النبي ﷺ في الغامدية[1]، لما قالت: (إني حبلي من الزنا) فقال لها النبي ﷺ: (اذهبي حتى تضعيه)[2]. ولو قدر أنه خفي عليه هذه المسألة حتى عرفه، لم يقدح ذلك فيه، لأن عمر ساس المسلمين وأهل الذمة، يعطي الحقوق، ويقيم الحدود، ويحكم بين الناس كلهم، وفي زمن انتشار الإسلام وظهر ظهورا لم يكن قبله مثله، وهو دائما يقضي ويفتي، ولولا كثرة علمه لم يطق ذلك. فإذا خفيت عليه قضية من مائة ألف قضية ثم عرفها، أو كان نسيها ذكرها، فأي عيب في ذلك؟!)[3]

سابعا: قول الرافضي - عن عمر -: "إنه ابتدع التراويح مع أن النبي ﷺ قال: «أيها الناس إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة وصلاة الضحى بدعة، فإن قليلا في سنة خير من كثير في بدعة، ألا وإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة سبيلها إلى النار. وخرج عمر في شهر رمضان ليلا فرأي المصابيح في المساجد، فقال: ما هذا؟ فقيل له: إن الناس اجتمعوا لصلاة التطوع فقال: بدعة ونعمت البدعة، فاعترف بأنها بدعة). قال شيخ الإسلام: (فيقال: ما رؤي في طوائف أهل البدع والضلال أجرأ من هذه الطائفة - الرافضة - على الكذب على رسول الله ﷺ، وقولها عليه ما لم يقله، الوقاحه المفرطة في الكذب وإن كان فيهم من يعرف أنها كذب. فهو مفرط في الجهل.. والجواب من وجوه: أحدها: المطالبة. فيقال: ما الدليل على صحة هذا الحديث؟ وأين إسناده؟ وفي أي كتاب من كتب المسلمين روي هذا؟ ومن قال من أهل العلم بالحديث: إن هذا صحيح؟.

---

(١) هي التي رجمت وقال لها رسول الله ﷺ "لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له، ثم صلي عليها، ودفنت، تجريد أسماء الصحابة للذهبي ٢ / ٣٤٥.

(٢) رواه مسلم في الحدود باب من اعترف على نفسه بالزنا" ٣ / ١٣٢٣ - ١٣٢٤ والترمذي في الحدود تربص الرجم بالحبلى حتى تضع" ٤ / ٤٢، وأبو داود في الحدود باب "المرأة التي أمر النبي ﷺ برجمها من جهينة ٤ / ٥٨٧ - ٤٨٨ وفي المسند ٤ / ٤٢٩ - ٤٣٠، ٤٣٥، ٤٣٧، ٥ / ٣٤٨.

(٣) المنهاج ٦ / ٤١ - ٤٢.

الـثاني: أن جميع أهـل المعـرفة بالحديـث يعـلمون عـلما ضروريا أن هذا من الكذب الموضـوع عـلى رسـول الله ﷺ ، وأدني من لـه معرفة بالحديث يعلم أنه كذب ، لم يروه أحد من المسلمين في شيء من كتبه ، لا كتب الصحيح ، ولا السنن ولا المساند ، ولا المعجمات ، ولا الأجزاء ، ولا يعرف لـه إسناد ، لا صحيح ، ولا ضعيف ، بل هو كذب بين .

الثالـث: أنـه قد ثبت أن الناس كانوا يصلون بالليل في رمضان على عهد النبي ﷺ . وثبـت أنـه صـلي بالمسـلمين جماعة ليلتين أو ثلاثا . ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عـنها أن النبي ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فـتحدثوا ، فاجـتمع أكـثر مـنهم ، فصلي فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فكثر أهل المسـجد مـن الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله ﷺ فصلى صلاته . فلما كانت الليلة الرابعة عجـز المسـجد عن أهله ، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فطفق رجال يقولون: الصلاة ، فلم يخرج إليهم حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضي الفجر أقبل على الناس فتشهد ، ثم قـال: (أمـا بعـد: فإنـه لم يخـف علـي مكانكم ، ولكن خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عـنها) فـتولي رسـول الله ﷺ والأمـر عـلى ذلك ، وذلك في رمضان)[1] . . . وفي صحيح مسـلم عـن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة ، ويقول: «**من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر لـه ما تقدم من ذنبه**» فتولي رسول الله والأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرا من خلافة عمر)[2]

وخـرج الـبخاري عـن عبد الرحمن بن عبد [القاري][3] قال خرجت مع عمر ليلة من رمضـان إلى المسـجد ، فـإذا الـناس أوزاع مـتفرقون يصلى الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصـلي بصـلاته الـرهط: فقـال عمـر: إني لأري لو جمعت هؤلاء علي قارئ واحد لكان

---

(١) رواه البخاري في الجمعة باب أما بعد ١ / ٢٢٢ ، وصلاة التراويح باب "فضل من قام رمضان" ٢ / ٢٥٢ ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب "الترغيب في قيام رمضان" ١ / ٥٢٤ ، وأبو داود في تفريع أبواب شهر رمضان باب "في قيام شهر رمضان" ٢ / ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) رواه البخاري في التراويح باب "فضل من قام رمضان" ٢ / ٢٥١ ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب "الترغيب في قيام رمضان . . . الخ" ١ / ٥٢٣ ، وأبو داود في تفريع أبواب شهر رمضان باب "في قيام شهر رمضان" ٢ / ١٠٢ - ١٠٣ ، موطأ مالك في الصلاة في رمضان باب "الترغيب في الصلاة في رمضان" ١ / ١١٣ - ١١٤ .

(٣) هو عبد الرحمن بن عبدٍ (القاري) ، يقال لـه رؤية وذكره العجلي في ثقات التابعين ، واختلف قول الواقدي فيه قال تارة ، لـه صحبة ، وتارة تابعي ت سنة ٨٨ هـ ، التقريب / ٣٤٥ ، الخلاصة ٢ / ١٤٣ "وقال توفي سنة ٨٠ هـ . الثقات لابن حبان ٥ / ٧٩ .

أمثل . ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة أخري والناس يصلون بصلاة قارئهم . قال عمر: نعمت البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون ، يريد بذلك آخر الليل . وكان الناس يقومون أوله)[١] . وهذا الاجتماع العام لما لم يكن قد فعل سماه بدعة ، لأن ما فعل ابتداء يسمى بدعة في اللغة . وليس ذلك بدعة شرعية ، فإن البدعة الشرعية التي هي ضلالة ، هي ما فعل بغير دليل شرعي ، كاستحباب ما لم يحبه الله ، وإيجاب ما لم يوجبه الله وتحريم ما لم يحرمه الله ، فلا بد مع الفعل من اعتقاد يخالف الشريعة ، وإلا فلو عمل الإنسان فعلا محرما يعتقد تحريمه لم يقل: إنه فعل بدعة .

الرابع: أن هذا لو كان قبيحا منهيا عنه لكان على أبطله لما صار أمير المؤمنين وهو بالكوفة . فلما كان جاريا في ذلك مجري عمر ، دل على استحباب ذلك ، بل روي عن علي أنه قال: (نور الله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا)[٢] وعن أبي عبد الرحمن السلمي[٣] "أن عليا دعا القراء في رمضان ، فأمر رجلا منهم يصلي بالناس عشرين ركعة" ، قال (وكان علي يوتر بهم)[٤] وعن عرفجة الثقفي[٥] قال: كان علي يأمر الناس بقيام شهر رمضان ، ويجعل للرجال إماما وللنساء إماما . قال عرفجة: فكنت أنا إمام النساء . رواهما البيهقي في سننه[٦])[٧] . (وأما الضحى فليس لعمر فيها اختصاص ، بل قد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة [رضي الله عنه] قال: «**أوصاني خليلي ﷺ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام**[٨]» . . . . وفي صحيح مسلم عن أبي ذر عن

---

(١) رواه البخاري في صلاة التراويح باب "فضل من قام رمضان" ٢ / ٢٥١ - ٢٥٢ والموطأ في الصلاة في رمضان باب "ما جاء في قيام رمضان" ١ / ١١٤ - ١١٥ .

(٢) تاريخ الخلفاء باب "الفاروق عمر" فصل "في أولياء عمر رضي الله عنه" / ١٣٧ .

(٣) عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي (المقريء) مشهور بكنيته ، ولأبيه صحبة ، ثقة ثبت ، توفي بعد السبعين ، التقريب / ٢٩٨ ، تهذيب الكمال ٤ / ٤٠٨ ، تاريخ بغداد ٩ / ٤٣٠ .

(٤) سنن البيهقي في الصلاة باب "ما روي في عدد ركعات القيام في شهر رمضان" ٢ / ٤٩٦ - ٤٩٧ .

(٥) عرفجة بن عبد الله الثقفي أو السلمي مقبول ، وقال ابن القطان: مجهول وأشار إليه البخاري في أثر خرجه تعليقا ، قال العجلي: "كوفي تابعي ثقة" التقريب / ٣٨٩ ، تهذيب التهذيب ٧ / ١٧٧ ، التاريخ الكبير ٧ / ٦٥ ، تاريخ الثقات للعجلي / ٣٣١ .

(٦) سنن البيهقي في الصلاة باب "قيام شهر رمضان" ٢ / ٤٩٤ .

(٧) المنهاج ٨ / ٣٠٤ - ٣٠٨ .

(٨) رواه البخاري في الصوم باب "صيام أيام البيض" ٢ / ٢٤٧ ، ومسلم في صلاة المسافرين باب "استحباب صلاة الضحى" ١ / ٤٩٩ .

النبي ﷺ قال: «يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى»[1])[2] .

ثامنا: قول الرافضي: (وجعل الأمر شورى بعده وخالف فيه من تقدمه، فإنه لم يفوض الأمر فيه إلى اختيار الناس، ولا نص على إمام بعده . . . وجمع فيمن يختار بين الفاضل والمفضول، ومن حق الفاضل التقدم على المفضول. ثم طعن في كل واحد ممن اختاره للشورى، وأظهر أنه يكره أن يتقلد أمر المسلمين ميتا كما تقلده حيا . . . الخ).
قال شيخ الإسلام: - (والجواب أن هذا الكلام كله لا يخرج عن قسمين: إما كذب في النقل، وإما قدح في الحق، فإن منه ما هو كذب معلوم الكذب أو غير معلوم الصدق، وما علم أنه صدق فليس فيه ما يوجب الطعن على عمر رضي الله عنه بل ذلك معدود في فضائله ومحاسنه التي ختم الله بها عمله. ولكن هؤلاء القوم لفرط جهلهم وهواهم يقلبون الحقائق في المنقول والمعقول، فيأتون إلى الأمور التي وقعت وعلم أنها وقعت فيقولون: ما وقعت، وإلى أمور ما كانت ويعلم أنها ما كانت، فيقولون: كانت، ويأتون إلى الأمور التي هي خير صلاح، فيقولون: هي فساد، وإلى الأمور التي هي فساد، فيقولون هي خير صلاح. فليس لهم لا عقل ولا نقل، بل لهم نصيب من قوله: ﴿ **وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾[3] وأما قول الرافضي (وجعل الأمر شورى بعده وخالف فيه من تقدمه).

فالجواب: أن الخلاف نوعان: خلاف تضاد، وخلاف تنوع، فالأول: مثل أن يوجب هذا شيئا ويحرمه الآخر. والنوع الثاني: مثل القراءات التي يجوز كل منها وإن كان هذا يختار قراءة، وهذا يختار قراءة. كما ثبت في الصحاح، بل استفاض عن النبي ﷺ أنه قال: «إن القرآن نزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف»[4])[1] . (ومن هذا الباب أمر الشورى

---

(١) رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب "استحباب صلاة الضحى" ١ / ٤٩٨ - ٤٩٩ .
(٢) المنهاج ٨ / ٣١١ - ٣١٢ .
(٣) الملك / ١٠ .
(٤) رواه البخاري في الخصومات باب "كلام الخصوم بعضهم في بعض" ٣ / ٩٠ ، وفي فضائل القرآن باب "أنزل القرآن على سبعة أحرف" ٦ / ١٠٠ وفي المرتدين باب "ما جاء في المتأولين" ٨ / ٥٣ ، ٥٤ ، وفي التوحيد باب "قول الله تعالي {فاقرءوا ما تيسر من القرآن} ٨ / ٢١٥ . ومسلم في صلاة المسافرين باب "بيان أن القرآن على سبعة أحرف"

فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان كثير المشاورة للصحابة فيما لم يتبين فيه أمر الله ورسوله، فإن الشارع نصوصه كلمات جوامع، وقضايا كلية، وقواعد عامة . . . وعمر رضي الله عنه إمام، وعليه أن يستخلف الأصلح للمسلمين، فاجتهد في ذلك ورأي أن هؤلاء الستة أحق من غيرهم، وهو كما رأي، فإنه لم يقل أحد أن غيرهم أحق منهم. وجعل التعيين إليهم خوفا أن يعين واحد منهم ويكون غيره أصلح لهم، فإنه ظهر له رجحان الستة دون رجحان التعيين، وقال: الأمر في التعيين إلى الستة يعينون واحدا منهم وهذا أحسن اجتهاد إمام عالم عادل ناصح لا هوى له رضي الله عنه. وأيضا فقد قال تعالي: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾[2] وقال ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾[3] فكان ما فعله من الشورى مصلحة)[4].

(وعمر رضي الله عنه رأي الأمر في الستة متقاربا، فإنهم وإن كان لبعضهم من الفضيلة ماليس لبعض، فلذلك المفضول مزية أخرى ليست للآخر . . . فترك التعيين خوفا من الله تعالي، وعلم أنه ليس واحد أحق بهذا الأمر منهم فجمع بين المصلحتين: بين تعيينهم إذ لا أحق منهم، وترك تعيين واحد منهم لما تخوفه من التقصير)[5] (ولا ريب أن الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو راض، الذين عينهم عمر لا يوجد أفضل منهم)[6].

(**وأما قول الرافضي**: وجمع بين الفاضل والمفضول ومن حق الفاضل التقدم على المفضول" فيقال: أولاً: هؤلاء كانوا متقاربين في الفضيلة، ولم يكن تقدم بعضهم على بعض ظاهراً كتقدم أبي بكر وعمر على الباقين، . . . . ثم يقال له: ثانياً: وإذا كان فيهم فاضل ومفضول فلم قلت: إن عليا هو الفاضل، وعثمان وغيره هم المفضولون؟ وهذا القول خلاف ما أجمع عليه المهاجرون والأنصار كما قال غير واحد من الأئمة منهم أيوب

---

١ / ٥٦٠ - ٥٦١، والترمذي في القراءات باب "ما جاء أن القرآن نزل على سبعة أحرف" ٥ / ١٩٣ - ١٩٤، وأبو داود في الوتر باب "أنزل القرآن على سبعة أحرف" ٢ / ١٥٨ - ١٥٩، والنسائي في افتتاح الصلاة باب "جامع ما جاء في القرآن ٢ / ١٥٠ - ١٥٤، المسند تحقيق أحمد شاكر ١ / ٣٣٤، ٢٧٤ - ٢٧٥، ٢٨٣ - ٢٨٤ وغيرهم.

(١) المنهاج ٦ / ١٢١ - ١٢٢.

(٢) الشورى / ٣٨.

(٣) آل عمران / ١٩٥.

(٤) المنهاج ٦ / ١٣٩ - ١٤٢.

(٥) انظر المنهاج ٦ / ١٤٧ - ١٤٨.

(٦) المنهاج ٦ / ١٥٠.

السختياني وغيره: "من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار)[١]

وقد ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال: (كنا نفاضل على عهد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان)[٢]" وفي لفظ "ثم ندع أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم"[٣] فهذا إخبار عما كان عليه الصحابة على عهد النبي ﷺ، من تفضيل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان.

وقد روي أن ذلك كان يبلغ النبي ﷺ فلا ينكره[٤] وحينئذ فيكون هذا التفضيل ثابتا بالنص. وإلا فيكون ثابتا بما ظهر لما توفي عمر، فإنهم كلهم بايعوا عثمان بن عفان من غير رغبة ولا رهبة، ولم ينكر هذه الولاية منكر منهم)[٥] (وأما قول الرافضي: «**إنه طعن في كل واحد ممن اختاره للشورى، وأظهر أنه يكره أن يتقلد أمر المسلمين ميتا كما تقلده حيا، ثم تقلده بأن جعل الإمامة في ستة**».

فالجواب: أن عمر لم يطعن فيهم طعن من يجعل غيرهم أحق بالإمامة منهم، بل لم يكن عنده أحق بالإمامة منهم، كما نص على ذلك. لكن بين عذره المانع له من تعيين واحد منهم، وكره أن يتقلد ولاية معين، ولم يكره أن يتقلد تعيين الستة، لأنه قد علم أنه لا أحد أحق بالأمر منهم، فالذي علمه وعلم أن الله يثيبه عليه ولا تبعة عليه فيه إن تقلده هو اختيار الستة. والذي خاف أن يكون عليه فيه تبعة، وهو تعيين واحد منهم، تركه. وهذا من كمال عقله ودينه رضي الله عنه. وليس كراهته لتقلده ميتا كما تقلده حيا لطعنه في تقلده حيا، فإنما تقلد الأمر حيا باختياره، وبأن تقلده كان خيراً له وللأمة، وإن كان خائفا من تبعة الحساب. فقد قال تعالى: "﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ** ﴾[٦] قالت عائشة: يا رسول الله أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر ويخاف أن يعاقب؟ قال: « **لا يا بنت الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن**

---

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٢٤٩.

(٢) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي باب "فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ" ٤ / ١٩١. أبو داود في السنة باب "في التفضيل" ٥ / ٢٤ - ٢٦ بمعناه، والطبراني في الأوسط ٢ / ٤١٤، وفي الكبير ١٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦.

(٣) رواه أبو داود في السنة باب "في التفضيل" ٥ / ٢٤ - ٢٦.

(٤) رواه الطبراني في الكبير ١٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦، مجمع الزوائد ٩ / ٥٨ وقال: وورواه أبو يعلي نحو الطبراني في الكبير.

(٥) المنهاج ٦ / ١٥٢ - ١٥٣.

(٦) المؤمنون / ٦٠.

لا يقبل منه»[١] فخوفه من التقصير في الطاعة من كمال الطاعة)[٢] . (وفي الحديث الثابت عن عمرو بن ميمون أن عمر بن الخطاب لما طعن قال: (إن الناس يقولون استخلف ، وإن الأمر إلى هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض: علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك[*] ، ويشهدهم عبد الله بن عمر ، وليس له من الأمر شيء ، فإن أصابت الخلافة سعدا ، وإلا فليستعن به من ولي ، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة) ثم قال: (أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله تعالي ، وأوصيه بالمهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ، أن يعرف لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم ، أن يقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم ، أوصيه بأهل الأمصار خيرا فإنهن ردء الإسلام وغيظ العدو وجباة الأموال لا يؤخذ منهم إلا فضلهم ، عن رضا منهم وأوصيه بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام ، إن يؤخذ منهم من حواشي أموالهم فترد على فقرائهم ، وأوصيه بذمة الله ورسوله ، أن يوفي لهم بعهدهم ويقاتل من ورائهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم)[٣] فقد وصى الخليفة من بعده بجمع أجناس الرعية السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وأوصاه بسكان الأمصار من المسلمين وأوصاه بأهل البوادي وبأهل الذمة)[٤] (وقوله: "إن عمر علم أن عبد الرحمن ليس أخا لعثمان ولا ابن عمه" فهذا كذب بين على عمر وعلى أنسابهم فإن عبد الرحمن ليس أخا لعثمان ولا ابن عمه ولا من قبيلته أصلا ، بل هذا من بني زهرة وهذا من بني أمية . وبنو زهرة إلى بني هاشم أكثر ميلا منهم إلى بني أمية ، فإن بني زهرة أخوال النبي ﷺ ومنهم عبد الرحمن بن عوف . وسعد بن أبي وقاص الذي قال له النبي ﷺ: «هذا خالي فليرني امرؤ خاله»[٥] ولم يكن أيضا بين عثمان وعبد الرحمن

---

(١) رواه ابن ماجة في الزهد باب "التوقي على العمل" ٢/ ١٤٠٤ ، المسند ٦/ ١٥٩ ، ٢٠٥ . رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٩٣ - ٣٩٤ وقال: "هذا حديث صحيح ولم يخرجاه" وصححه الذهبي وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٢٥٥ - ٢٥٦ وفي صحيح ابن ماجة ٢/ ٤٠٩ .

(٢) المنهاج ٦/ ١٥٧ - ١٥٨ .

(*) هو سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ، وقد سبقت ترجمته .

(٣) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب "قصة البيعة والإنفاق على عثمان بن عفان" ٤ / ٢٠٤ - ٢٠٧ ، مصنف عبد الرزاق ١١ / ١٠٩ .

(٤) المنهاج ٦ / ١٥٩ - ١٦١ .

(٥) رواه الترمذي في مناقب الصحابة باب "مناقب سعد بن أبي وقاص" ٥ / ٦٤٩ . قال الترمذي: هذا حديث حسن

مؤاخاة ولا مخالطة ، فإن النبي ﷺ لم يؤاخ بين مهاجري ومهاجري ولا بين أنصاري و أنصاري ، وإنما آخي بين المهاجرين والأنصار فآخي بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع الأنصاري ، وحديثه مشهور ثابت في الصحاح وغيرها[1] ، يعرفه أهل العلم بذلك ولم يؤاخ قط بين عثمان وعبد الرحمن)[2] . (وأما قوله: "ثم أمر بضرب أعناقهم إن تأخروا عن البيعة ثلاثة أيام" فيقال:

أولا: من قال إن هذا صحيح؟ وأين النقل الثابت بهذا؟ وإنما المعروف أنه أمر الأنصار أن لا يفارقوهم حتى يبايعوا واحدا منهم .

ثم يقال ثانيا: هذا من الكذب على عمر ولم ينقل هذا أحد من أهل العلم بإسناد يعرف ولا أمر عمر قط بقتل الستة الذين يعلم أنهم خيار الأمة . وكيف يأمر بقتلهم ، وإذا قتلوا كان الأمر بعد قتلهم أشد فسادا؟ ثم لو أمر بقتلهم لقال ولوا بعد قتلهم فلانا وفلانا ، فكيف يأمر بقتل المستحقين للأمر ، ولا يولي بعدهم أحدا؟ . وأيضا فمن الذي يتمكن من قتل هؤلاء ، والأمة كلها مطيعة لهم ، والعساكر والجنود معهم؟ ولو أرادت الأنصار كلهم قتل واحد منهم لعجزوا عن ذلك . وقد أعاذ الله الأنصار من ذلك . فكيف يأمر طائفة قليلة من الأنصار بقتل هؤلاء الستة جميعا؟ ولو قال هذا عمر فكيف كان يسكت هؤلاء الستة ويمكنون الأنصار منهم ، ويجتمعون في موضع ليس فيه من ينصرهم؟ ولو فرضنا أن الستة لم يتول واحد منهم ، لم يجب قتل أحد منهم بذلك ، بل تولي غيرهم . وهذا عبد الله بن عمر كان دائما تعرض عليه الولايات ، فلا يتولي ، وما قتله أحد ، وقد عين للخلافة يوم الحكمين فتغيب عنه وما آذاه أحد قط ، وما سمع قط أن أحدا امتنع من الولاية فقتل على ذلك ، فهذا من اختلاق مفتر لا يدري ما يكتب لا شرعا ولا عادة)[3] (ثم نقول جوابا مركبا: لا يخلو إما أن يكون عمر أمر بهذا ، أو لم يكن أمر به . فإن كان الأول بطل إنكاره ، وإن كان الثاني فليس كون الرجل من أهل الجنة أو كونه وليا لله مما

غريب . وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٣ / ٢١٩ - ٣٣٠ .

(١) رواه البخاري في مناقب الأنصار باب "إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار" ٤ / ٢٢٢ ، وقد ورد بعدة طرق وألفاظ في البخاري حوالي اثني عشر موضعا ، والترمذي في البر والصلة باب "ما جاء في مواساة الأخ" ٤ / ٣٢٨ ، المسند ٣ / ١٩٠ ، ٢٠٤ - ٢٠٥ ، ٢٧١ .

(٢) المنهاج ٦ / ١٧١ - ١٧٢ .

(٣) المنهاج ٦ / ١٧٣ - ١٧٤ .

يمنع قتله إذا اقتضى الشرع ذلك . فإنه قد ثبت في الصحاح أن النبي ﷺ رجم الغامدية ، وقال: "لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له . وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله"(*) هذه يشهد لها الرسول بذلك . ثم لما كان الحد قد ثبت عليها أمر برجمها . . . وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: **«من جاءكم وأمركم على رجل واحد، يريد أن يفرق جماعتكم، فاقتلوه»**[1] . . . .

فلو قدر أن عمر أمر بقتل واحد من المهاجرين الأولين ، لكان ذلك منه على سبيل الاجتهاد السائغ له ، ولم يكن ذلك مانعا من كون ذلك الرجل في الجنة ولم يقدح لا في عدل هذا ، ولا في دخول هذا الجنة . فكيف إذا لم يقع شيء من ذلك؟!

ثم من العجب أن الرافضة يزعمون أن الذين أمر عمر بقتلهم ، بتقدير صحة هذا النقل يستحقون القتل إلا عليا . فإن كان عمر أمر بقتلهم ، فلماذا ينكرون عليه ذلك ، ثم يقولون: إنه كان يحابيهم في الولاية ويأمر بقتلهم؟ فهذا جمع بين الضدين .

وإن قلتم: كان مقصوده قتل علي ، قيل: لو بايعوا إلا عليا لم يكن ذلك يضر الولاية ، فإنما يقتل من يخاف ، وقد تخلف سعد بن عبادة عن بيعة أبي بكر ولم يضربوه ولم يحبسوه فضلا عن القتل . . . ولو أراد أبو بكر وعمر في ولايتهما إيذاء علي بطريق من الطرق لكانا أقدر على ذلك من صرف الأمر عنه بعد موت النبي ﷺ . فهؤلاء المفترون يزعمون أنهم ظلموه في حال كان فيها أقدر على دفع الظلم عن نفسه ، ومنعهما من ظلمه ، وكانا أعجز عن ظلمه لو أرادا ذلك ، فهلا ظلماه بعد قوتهما ومطاوعة الناس لهما إن كانا مريدين لظلمه؟ . . . ففي الجملة دفع المتولي لمن يعرف أنه ينازعه ويقول: إنه أحق بالأمر منه ، أمر لابد منه . وذلك بأنواع من إهانة وإيذاء وحبس وقتل وإبعاد . وعلي رضي الله عنه ، ما زالا مكرمين له غاية الإكرام بكل طريق ، مقدمين له ، بل ولسائر بني هاشم على غيرهم في العطاء ، مقدمين له في المرتبة والحرمة والمحبة والموالاة والثناء والتعظيم ،

(*) رواه مسلم فى الحدود باب "من اعترف على نفسه بالزنا" ٣/ ١٣٢٣ - ١٣٢٤ ، والترمذى فى الحد باب "تربص الرجم بالحبلى حتى تضع" ٤/ ٤٢ ، وأبو داود فى الحدود باب "المرأة التى أمر النبى ﷺ برجمها من جهينة" ٤/ ٥٨٧ - ٥٨٨ وفى المسند ٤/ ٤٢٩ - ٤٣٠ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٥/ ٣٤٨ .

(١) مسلم في الإمارة باب "حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع" ٣/ ١٤٨٠ ، وأبو داود في السنة باب "قتل الخوارج" ٥/ ١٢٠ بمعناه .

كما يفعلان بنظرائه، ويفضلانه بما فضله الله عز وجل به على من ليس مثله، ولم يعرف عنهم كلمة سوء في علي قط بل ولا في أحد من بني هاشم . . . وكذلك علي رضي الله عنه قد تواتر عنه من محبتهما وموالاتهما وتعظيمها وتقديمها على سائر الأمة، ما يعلم به حاله في ذلك. ولم يعرف عنه قط كلمة سوء في حقهما، ولا أنه كان أحق بالأمر منهما. وهذا معروف عند من عرف الأخبار الثابتة المتواترة عند الخاصة والعامة، والمنقولة بأخبار الثقات. وأما من رجع إلي ما ينقله من هو من أجهل الناس بالمنقولات، وأبعد الناس عن معرفة أمور الإسلام، ومن هو معروف بافتراء الكذب الكثير الذي لا يروج إلا على البهائم، ويروج كذبه على قوم لا يعرفون الإسلام: إما قوم سكان البوادي، أو رءوس الجبال، أو بلد أهله من أقل الناس علما وأكثرهم كذبا فهذا هو الذي يضل. وهكذا الرافضة لا يتصور قط أن مذهبهم يروج على أهل مدينة كبيرة من مدائن المسلمين فيها أهل علم ودين. وإنما يروج على جهال سكنوا البوادي والجبال أو على محلة في مدينة أو بليدة، أو طائفة يظهرون للناس خلاف ما يظنون لظهور كذبهم، حتى إن القاهرة لما كانت مع العبيديين، وكانوا يظهرون التشيع، لم يتمكنوا من ذلك، حتى منعوا من فيها من أهل العلم والدين من إظهار علمهم ومع هذا فكانوا خائفين من سائر مدائن المسلمين، يقدم عليهم الغريب من البلد البعيد فيكتمون عنه قولهم، ويداهنونه ويتقونه، كما يخاف الملك المطاع، وهذا لأنهم أهل فرية وكذب. وقد قال الله تعالي: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾[1] قال أبو قلابة: "هي لكل مفتر من هذه الأمة إلي يوم القيامة[2] "[3].

* * * * *

(١) الأعراف / ١٥٢.

(٢) جامع البيان للطبري تفسير سورة الأعراف ٩/ ٧٠، الدر المنثور ٩/ ٥٦٤ نحوه، ابن كثير عند تفسير الآية ٢/ ٢٤٨.

(٣) المنهاج ٦/ ١٧٤ - ١٧٩.

الفصل الثالث

عثمان بن عفان رضي الله عنه

المبحث الأول: فضائلـــه:

سأذكر خصائصه ثم فضائله ثم خلافته ثم استشهاده ثم بعد ذلك أذكر أهم المطاعن التي يطعن بها الرافضة عليه مع رد شيخ الإسلام عليها. فأقول

المطلب الأول: خصائصه:

أ - ذكر اختصاصه بتزوج ابنتي رسول الله ﷺ [واحدة بعد الأخرى].

(عثمان قد زوجه النبي ﷺ ابنتين من بناته، وقال: "لو كان عندنا ثالثة لزوجناها عثمان"[(١)]. وسمي ذو النورين بذلك إذ لم يعرف أحد جمع بين بنتي نبي غيره.[(٢)])[(٣)] (وهكذا مصاهرة عثمان لم يزل فيها حميداً لم يقع منه ما يعتب عليه فيها، حتى قال: "لو كان عندنا ثالثة لزوجناها عثمان". وهذا يدل على أن مصاهرته للنبي ﷺ أكمل)[(٤)].

ب - تجهيز جيش العسرة: (وقد تصدق عثمان بألف بعير في سبيل الله في غزوة العسرة[(٥)]، حتى قال ﷺ: "ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم"[(٦)] والإنفاق في سبيل الله وفي إقامة الدين في أول الإسلام أعظم)[(٧)] من الإنفاق بعد ذلك (فكذلك الإنفاق الذي صدر في أول الإسلام في إقامة الدين، ما بقي له نظير يساويه)[(٨)].

---

(١) فضائل الصحابة ١/ ٤٨١، ٥٠٨ - ٥٠٩، مجمع الزوائد ٩/ ٨٣، الرياض النضرة ٣/ ١٠ - ١١، أورد عدة روايات بمعناه.

(٢) انظر تاريخ الخلفاء/ ١٤٩.

(٣) المنهاج ٨/ ٢٣٤، انظر ٤/ ١٤٦.

(٤) المنهاج ٨/ ٢٣٥.

(٥) في مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٣ عن قتادة: "أن عثمان حمل في جيش العسرة على ألف بعير إلا سبعين كلها خيلا".

(٦) رواه الترمذي في كتاب المناقب باب "فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه. ٥/ ٦٢٥ - ٦٢٦ ورواه الإمام أحمد في المسند/ ٦٣ وفي فضائل الصحابة ١/ ٤٥٧ - ٤٥٨ وقال المحقق إسناده حسن. وابن هاني في مسائل الإمام أحمد ٢/ ١٧٢، وابن أبي عاصم في السنة "باب فضل عثمان بن عفان رضي الله عنه" ٢/ ٥٨٧.

(٧) المنهاج ٧/ ٢٢ - ٣٣.

(٨) المنهاج ٧/ ٢٣.

جـ - مبايعة النبي ﷺ في بيعة الرضوان: وذلك أن بيعة الرضوان كانت بسببه، فإن النبي ﷺ لما أرسل عثمان - رضي الله عنه - إلي مكة أشيع أنه قتل فبايع النبي ﷺ الصحابة على القتال، وبايع النبي ﷺ بيده عن عثمان ويد النبي ﷺ خير لعثمان من يده.

(والمعلوم من فضائل عثمان، ومحبة النبي ﷺ له وثنائه عليه، وتخصيصه بابنتيه، وشهادته له بالجنة، وإرساله إلي مكة، ومبايعته له عنه لما أرسله إلي مكة وتقديم الصحابة له باختيارهم في الخلافة، وشهادة عمر وغيره له بأن رسول الله ﷺ مات وهو عنه راض، وأمثال ذلك مما يوجب العلم القطعي بأنه من كبار أولياء الله المتقين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه)[(١)].

و (كما ثبت في الصحيح أن رجلا أراد أن يطعن في عثمان عند ابن عمر، فقال: إنه قد فر يوم أحد، ولم يشهد بدرا، ولم يشهد بيعة الرضوان. فقال ابن عمر: أما يوم أحد فقد عفا الله عنه وفي لفظ: فر يوم أحد فعفا الله عنه، وأذنب عندكم ذنبا، فلم تعفوا عنه. وأما يوم بدر فإن النبي ﷺ استخلفه على ابنته، وضرب له بسهمه. وأما بيعة الرضوان فإنما كانت بسبب عثمان، فإن النبي ﷺ بعثه إلي مكة وبايع عنه بيده، ويد النبي ﷺ خير من يد عثمان[(٢)].

فقد أجاب ابن عمر بأن ما يجعلونه عيبًا ما كان منه عيبًا، فقد عفا الله عنه، والباقي ليس بعيب، بل هو من الحسنات. وهكذا عامة ما يعاب به على سائر الصحابة هو إما حسنة وإما معفو عنه[(٣)].

(وقد ثبت أن النبي ﷺ شهد له، بل بشره بالجنة على بلوى تصيبه[(٤)])[(٥)].

---

(١) المنهاج ٦/ ٢٦٨.

(٢) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عثمان ٤/ ٢٠٢، وسنن الترمذي: كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان ٥/ ٦٢٩، والمسند ٢/ ١٠١.

(٣) المنهاج ٦/ ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٤) البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عثمان ٤/ ٢٠٢ وفي الأدب باب نكت العود في الماء والطين ٧/ ١٢٢ - ١٢٣ وغيرها ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان ٤/ ١٨٦٧ - ١٨٦٨، والترمذي في المناقب، باب في مناقب عثمان ٥/ ٦٣١، والمسند ١/ ١٨٧، ١٨٨، ٤٠٨، ٤/ ٣٩٣، ٤٠٦، ٤٠٧ وغيرهم.

(٥) المنهاج ٦/ ١٩٧.

المطلب الثاني: بقية الفضائل:

أ - صبره وكونه من أكف الناس عن الدماء: (ومن المعلوم بالتواتر أن عثمان كان من أكف الناس عن الدماء، وأصبر الناس على من نال من عرضه، وعلى من سعى في دمه فحاصروه وسعوا في قتله، وقد عرف إرادتهم لقتله، وقد جاءه المسلمون من كل ناحية ينصرونه ويثيرون عليه بقتالهم، وهو يأمر الناس بالكف عن القتال، ويأمر من يطيعه أن لا يقاتلهم، وروي أنه قال لمماليكه: من كف يده فهو حر[١]. وقيل له: تذهب إلى مكة؟ فقال: لا أكون ممن ألحد في الحرم. فقيل له: تذهب إلى الشام؟ فقال: لا أفارق دار هجرتي. فقيل له: فقاتلهم. فقال: لا أكون أول من خلف محمدا في أمته بالسيف[*].

فكان صبر عثمان حتى قتل من أعظم فضائله عند المسلمين، ومعلوم أن الدماء الكثيرة التي سفكت باجتهاد علي ومن قاتله لم يسفك قبلها مثلها من دماء المسلمين)[٢]

ب - توبته وبيان أن ما يدعي له من سيئات فهو مغمور في بحار حسناته: (والقاعدة الكلية في هذا أن لا نعتقد أن أحدا معصوم بعد النبي ﷺ، بل الخلفاء وغير الخلفاء يجوز عليهم الخطأ والذنوب التي تقع منهم قد يتوبون منها، وقد تكفر عنهم بحسناتهم الكثيرة، وقد يبتلون أيضا بمصائب يكفر الله عنهم بها، وقد يكفر عنهم بغير ذلك. فكل ما ينقل عن عثمان غايته أن يكون ذنبا أو خطأ. وعثمان رضي الله عنه قد حصلت له أسباب المغفرة من وجوه كثيرة، منها سابقته وإيمانه وجهاده وغير ذلك من طاعاته... ومنها أنه تاب من عامة ما أنكروه عليه، وأنه ابتلى ببلاء عظيم، فكفر الله به خطاياه، وصبر حتى قتل شهيدا مظلوما. وهذا من أعظم ما يكفر الله به الخطايا)[٣]

ج - اتفاق الناس على بيعته: (فلما علمنا نقلا صحيحا أنه ما كان اختلاف في ولاية عثمان، ولا أن طائفة من الصحابة قالت: ولوا عليا أو غيره، كما قال بعض الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، ولو وجد شيء من ذلك لكان مما تتوفر الهمم والدواعي

---

(١) مجمع الزوائد ٧/ ١٣٢، ٩/ ٩٦ بمعناه.

(*) فضائل الصحابة ١/ ٤٨٥، والرياض النضرة ٣/ ٦٩ فى أثر طويل وفيه اختلاف يسير. المسند ١/ ٦٧ن وفى المحقق ١/ ٣٦٩، وفى التاريخ الكبير ١/ ١٦٣، وانظر مجمع الزوائد ٧/ ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٢) المنهاج ٦/ ٢٨٦.

(٣) المنهاج ٦/ ١٩٦ - ١٩٧.

على نقله - كما نقل نزاع بعض الأنصار في خلافة أبي بكر - فالمدعي لذلك مفتر . ولهذا قال الإمام أحمد: "لم يتفق الناس على بيعة كما اتفقوا على بيعة عثمان"[1] وعثمان ولاه المسلمون بعد تشاورهم ثلاثة أيام ، وهم مؤتلفون متفقون ، متحابون متوادون ، معتصمون بحبل الله جميعا ، وقد أظهرهم الله ، وأظهر بهم ما بعث به نبيه من الهدى ودين الحق ، ونصرهم على الكفار ، وفتح بهم بلاد الشام والعراق وبعض خراسان . فلم يعدلوا بعثمان غيره ، كما أخبر بذلك عبد الرحمن بن عوف ، ولهذا بايعه عبد الرحمن ، كما ثبت هذا في الأحاديث الصحيحة)[2] وفي الصحيح (أن عبد الرحمن بقي ثلاثة أيام لم يغتمض في لياليها بكثير نوم ، في كل ذلك يشاور المسلمين[3] ، ولم يرهم يعدلون بعثمان غيره ، بل رأوه أحق وأشبه بالأمر من غيره ، وأن عبد الرحمن لم يشترط على علي إلا العدل ، فقال لكل منهما: (الله عليك إن وليتك لتعدلن ، وإن وليت عليك لتسمعن ولتطيعن) فيقول: "نعم"[4] فشرط على المتولي العدل ، وعلى المتولي عليه السمع والطاعة . وهذا حكم الله ورسوله كما دل عليه الكتاب والسنة)[5]

* * * * *

(١) السنة للخلال ٢ / ٣٢٠ ، ٣٢١ وقال المحقق إسناده صحيح .

(٢) المنهاج ٦ / ٣٥١ .

(٣) البخاري كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس ٨ / ١٢٣ .

(٤) البخاري ، فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان ٤ / ٢٠٤ - ٢٠٧ ، وتاريخ الخلفاء / ١٥٤ ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩ / ٣٢ - ٣٥ .

(٥) المنهاج ٦ / ٣٥٢ .

المبحث الثاني

خلافته

لقد كانت خلافة عثمان رضي الله عنه بإجماع المسلمين وقد وضح ذلك شيخ الإسلام في رده على قول الرافضي: (ثم عثمان بن عفان بنص عمر على ستة هو أحدهم، فاختاره بعضهم). حيث قال: (عثمان لم يصر إماما باختيار بعضهم، بل بمبايعة الناس له، وجميع المسلمين بايعوا عثمان بن عفان، ولم يتخلف عن بيعته أحد. قال الإمام أحمد في رواية حمدان بن علي[(١)]: "ما كان في القوم أوكد بيعة من عثمان كانت بإجماعهم[(٢)]"، فلما بايعه ذوو الشوكة والقدرة صار إماما، وإلا فلو قدر أن عبد الرحمن بايعه، ولم يبايعه علي ولا غيره من الصحابة أهل الشوكة لم يصر إماما. ولكن عمر لما جعلها شورى في ستة: عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف، ثم إنه خرج طلحة والزبير وسعد باختيارهم، وبقي عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف واتفق الثلاثة باختيارهم على أن عبد الرحمن بن عوف لا يتولي ويوليٍّ أحد الرجلين، وأقام عبد الرحمن ثلاثا - حلف أنه لم يغتمض فيها بكبير نوم - يشاور السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان، ويشاور أمراء الأنصار[(*)]، وكانوا قد حجوا مع عمر ذلك العام، فأشار عليه المسلمون بولاية عثمان، وذكر أنهم كلهم قدموا عثمان فبايعوه، لا عن رغبة أعطاهم إياها، ولا عن رهبة أخافهم بها. ولهذا قال غير واحد من السلف والأئمة كأيوب السختياني، وأحمد بن حنبل، والدارقطني، وغيرهم: (من لم يقدم عثمان على علي فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار)[(٣)] وهذا من الأدلة الدالة على أن عثمان أفضل لأنهم قدموه باختيارهم واشتوارهم)[(٤)] (ثم إن الصحابة اجتمعوا على عثمان رضي الله عنه، لأن ولايته كانت أعظم مصلحة وأقل

---

(١) هو محمد بن علي بن عبد الله بن مهران، أبو جعفر الوراق يعرف بحمدان، وكان من نبلاء أصحاب الإمام أحمد، مشهود له بالصلاح والفضل، توفي سنة اثنين وسبعين ومائتين. تاريخ بغداد ٣ / ٦١، ٦٢. السير ١٣ / ٤٩ - ٥٠.

(٢) السنة للخلال / ٣٢٠ وقال المحقق إسناده صحيح.

(*) هكذا في المنهاج ولعل الصواب "الأمصار" بالميم.

(٣) السنة للخلال ٠ / ٣٩٢، مسائل الإمام أحمد لابن هاني ٢ / ١٧١، وانظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨ / ١٣٧٠ بمعناه عن حماد بن زيد وأبي بكر بن عياش وانظر شرح السنة للبغوي ١ / ٢٢٩.

(٤) المنهاج ١ / ٥٣٢ - ٥٣٤. انظر ٨ / ٣١٣، ٣٣١.

مفسدة من ولاية غيره. والواجب أن يقدم أكثر الأمرين مصلحة، وأقلهما مفسدة)[١]

وقد وضح أن اتفاق الناس على عثمان أمر متواتر، لا يمكن أنكاره فقال: قد علم بالتواتر أن المسلمين كلهم اتفقوا على مبايعة عثمان، لم يتخلف عن بيعته أحد.... مع كثرة المسلمين وانتشارهم من أفريقية إلى خراسان، ومن سواحل الشام إلى أقصي اليمن، ومع كونهم كانوا ظاهرين على عدوهم من المشركين وأهل الكتاب يقاتلونهم، وهم في زيادة فتح وانتصار، ودوام دولة، ودوام المسلمين على مبايعته والرضا عنه ست سنين نصف خلافته، معظمين له مادحين له، لا يظهر من أحد منهم التكلم فيه بسوء. ثم بعد هذا صار يتكلم فيه بعضهم، وجمهورهم لا يتكلم فيه إلا بخير. وكانت قد طالت عليهم إمارته، فإنه بقي اثنتي عشرة سنة، لم تدم خلافة أحد من الأربعة مادامت خلافته... ونشأ في خلافته من دخل في الإسلام كرها فكان منافقا، مثل ابن سبأ وأمثاله، وهم الذين سعوا في الفتنة بقتله)[٢] وقد رد شيخ الإسلام على زعم الرافضي أن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان فقال: (أما قوله: "إن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان". فجوابه من وجوه:

أحدها: أن يقال: **أولا:** هذا من أظهر الكذب وأبينه، فإن جماهير المسلمين لم يأمروا بقتله ولا شاركوا في قتله ولا رضوا بقتله.

أما الأول: فلأن أكثر المسلمين لم يكونوا بالمدينة، بل كانوا بمكة واليمن والشام والكوفة والبصرة ومصر وخراسان، وأهل المدينة بعض المسلمين.

وأما ثانيا: فلأن خيار المسلمين لم يدخل واحد منهم في دم عثمان لا قتل ولا أمر بقتله، وإنما قتله طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن وكان علي رضي الله عنه يحلف دائما: (إني ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله)[٣] ويقول (اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر والسهل والجبل)[٤]

---

(١) المنهاج ٦ / ١٤٨.

(٢) المنهاج ٨ / ٣١٤ - ٣١٦.

(٣) المستدرك ٣ / ١٠٦ بمعناه، الرياض النضرة ٣ / ٧٨. بمعناه، المطالب العالية ٤ / ٢٩٣ بمعناه سنن سعيد بن منصور ٢ / ٣٣٥. بمعناه، السنة للخلال / ٣٢٨، بمعناه، ابن سعد في الطبقات ٣ / ٦٨ - ٦٩، ٨٢ بمعناه.

(٤) الرياض النضرة ٣ / ٤٨. بمعناه، ٣ / ٧٩ وليس فيه البر والبحر، فضائل الصحابة ١ / ٤٥٥. بمعناه، سنن سعيد بن

وغاية ما يقال: (إنهم لم ينصروه حق النصرة، وإنه حصل نوع من الفتور والخذلان، حتى تمكن أولئك المفسدون. ولهم في ذلك تأويلات، وما كانوا يظنون أن الأمر يبلغ إلى ما بلغ ولو علموا ذلك لسدوا الذريعة وحسموا مادة الفتنة. ولهذا قال تعالي: ﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾[1] فإن الظالم يظلم فيبتلي الناس بفتنة تصيب من لم يظلم، فيعجز عن ردها حينئذ، بخلاف ما لو منع الظالم ابتداء، فإنه كان يزول سبب الفتنة.

الثاني: أن هؤلاء الرافضة في غاية التناقض والكذب، فإنه من المعلوم أن الناس أجمعوا على بيعة عثمان ما لم يجمعوا على قتله، فإنهم كلهم بايعوه في جميع الأرض فإن جاز الاحتجاج به، بطلت حجتهم بالإجماع على قتله. لا سيما ومن المعلوم أنه لم يباشر قتله إلا طائفة قليلة. ثم إنهم ينكرون الإجماع على بيعته ويقولون: إنما بايع أهل الحق كارهين لقتله لكن سكتوا خوفا وتقية على أنفسهم، لكان هذا أقرب إلى الحق، لأن العادة قد جرت بأن من يريد قتل الأئمة يخيف من يريد قتله، فإن المريدين للقتل أسرع إلى الشر وسفك الدماء وإخافة الناس من المريدين للمبايعة. فهذا لو قدر أن جميع الناس ظهر منهم الأمر بقتله، فكيف وجمهورهم أنكروا قتله، ودافع عنه من دافع في بيته، كالحسن بن علي وعبد الله بن الزبير[2]، وغيرهما؟ وأيضا فإجماع الناس على بيعة لأبي بكر أعظم من إجماعهم على بيعة علي وعلى قتل عثمان وعلى غير ذلك، فإنه لم يتخلف عنها إلا نفر يسير كسعد بن عبادة، وسعد قد علم سبب تخلفه، والله يغفر له ويرضي عنه. وكان رجلا صالحا من السابقين الأولين من الأنصار من أهل الجنة، كما قالت عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك لما أخذ يدافع عن عبد الله بن أبي رأس المنافقين، قالت: (وكان قبل ذلك رجلا صالحا، ولكن احتملته الحميّة)[3] وقد قلنا غير مرة: إن الرجل الصالح

منصور ٢ / ٣٣٦ بمعناه.

(١) الأنفال / ٢٥.

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي أبو بكر، ويقال: أبو خبيب المدني، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق. وهو صحابي جليل قتل سنة ثلاث وسبعين.

(٣) رواه البخاري في كتاب المغازي باب حديث الإفك ٥ / ٥٥ - ٦٠ وفي كتاب التفسير تفسير سورة النور باب لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ٦ / ٥ - ٩. ورواه مسلم في كتاب التوبة باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ٤ / ٢١٢٩ - ٢١٣٨. ورواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ١٩٤ - ١٩٧

المشهود لـه بالجنة قد يكون لـه سيئات يتوب منها ، أو تمحوها حسناته ، أو تكفر عنه بالمصائب ، أو بغير ذلك ، فإن المؤمن إذا أذنب كان لدفع عقوبة النار عنه عشرة أسباب: ثلاثة منه ، وثلاثة من الناس ، وأربعة يبتديها الله: التوبة ، والاستغفار ، والحسنات الماحية ، ودعاء المؤمنين لـه ، وإهداؤهم العمل الصالح لـه ، وشفاعة نبينا ﷺ ، والمصائب المكفرة في الدنيا ، وفي البرزخ ، وفي عرصات القيامة ، ومغفرة الله لـه بفضل رحمته . والمقصود هنا أن هذا الإجماع ظاهر معلوم ، فكيف يدعي الإجماع على مثل قتل عثمان من ينكر مثل هذا الإجماع؟ بل من المعلوم أن الذين تخلفوا عن القتال مع علي من المسلمين أضعاف الذين أجمعوا على قتل عثمان ، فإن الناس كانوا في زمن علي على ثلاثة أصناف: صنف قاتلوا معه ، وصنف قاتلوه ، وصنف لا قاتلوه ولا قاتلوا معه . وأكثر السابقين الأولين كانوا من هذا الصنف ، ولو لم يكن تخلف عنه إلا من قاتل مع معاوية رضي الله عنه ، فإن معاوية ومن معه لم يبايعوه ، وهم أضعاف الذين قتلوا عثمان أضعافا مضاعفة ، والذين أنكروا قتل عثمان أضعاف الذين قاتلوا مع علي . فإن كان قول القائل: إن الناس أجمعوا على قتال علي باطلا ، فقوله: إنهم أجمعوا على قتل عثمان أبطل وأبطل . وإن جاز أن يقال: إنهم أجمعوا على قتل عثمان ، لكون ذلك وقع في العالم ولم يدفع . فقول القائل: إنهم أجمعوا على قتال علي أيضا والتخلف عن بيعته أجوز وأجوز ، فإن هذا وقع في العالم ولم يدفع أيضا . وإن قيل: إن الذين كانوا مع علي لم يمكنهم إلزام الناس بالبيعة له ، وجمعهم عليه ولا دفعهم عن قتاله ، فعجزوا عن ذلك . قيل: والذين كانوا مع عثمان لما حصر لم يمكنهم أيضا دفع القتال عنه . وإن قيل: بل أصحاب علي فرطوا وتخاذلوا ، حتى عجزوا عن دفع القتال ، أو قهر الذين قاتلوه أو جمع الناس . قيل: والذين كانوا مع عثمان فرطوا وتخاذلوا حتى تمكن منه أولئك ثم دعوى المدعي الإجماع على قتل عثمان مع ظهور الإنكار من جماهير الأمة لـه وقيامهم في الانتصار لـه والانتقام ممن قتله ، أظهر كذبا من دعوى المدعي إجماع الأئمة على قتل الحسين رضي الله عنه)[1] .

وقد رد شيخ الإسلام على دعوى الرافضي أن عائشة أمرت بقتل عثمان فقال: (وأما قولـه: (عن عائشة كانت في كل وقت تأمر بقتل عثمان ، وتقول في كل وقت اقتلوا نعثلا ،

(١) المنهاج ٤ / ٣٢٢ - ٣٢٧ .

قتل الله نعثلا ، ولما بلغها قتله فرحت بذلك) .

فيقال لـــه: أولا: أين النقل الثابت عن عائشة بذلك؟

ويقـــال ثانيا: المنقول الثابت عنها يكذب ذلك ، ويبين أنها أنكرت قتله ، وذمت من قتله ، ودعت على أخيها محمد وغيره لمشاركتهم في ذلك .

ويقـــال ثالثا: هـب أن واحدا من الصحابة: عائشة أو غيرها قال في ذلك على وجه الغضـب ، لإنكـاره بعض ما ينكر ، فليس قولـه حجة ، ولا يقدح ذلك لا في إيمان القائل ولا المقـول لـــه ، بل قد يكون كلاهما وليا لله تعالي من أهل الجنة ، ويظن أحدهما جواز قـتل الآخـر ، بل يظن كفره ، وهو مخطئ في هذا الظن ، كما ثبت في الصحيحين عن علي وغـيره في قصـة حاطـب بـن أبـي بلـتعة[1] ، وكـان من أهل بدر والحديبية . وقد ثبت في الصـحيح أن غلامـه قـال: يـا رسـول الله ، والله لـيدخلن حاطـب النار . فقال النبي ﷺ: **«كذبت، إنه قد شهد بدرا والحديبية»**[2]

وفي حديث علي أن حاطبا كتب إلى المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ لما أراد غـزوة الفـتح فـأطلع الله نبيه عـلى ذلـك ، فقـال: لعلـي والـزبير: **«اذهبا حتى تأتيا روضة خـــاخ(٣)، فإن بها ظعينة معها كتاب، فلما أتيا بالكتاب، قال: ما هذا يا حاطب؟ فقال: والله يا رسول الله ما فعلت هذا ارتدادا ولا رضا بالكفر، ولكن كنت امرءا ملصقا في قريش، ولم أكن مـــن أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم بمكة قرابات يحمون بها أهليهم، فأحببت إذ فاتني ذلـــك أن أتخـــذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي. فقال عمر رضي الله عنه: دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال: إنه شهد بدرا، وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر فقال: "اعملوا ما شئتم فقد غفـــرت لكـــم"**[4]**»** وأنـزل الله تعـالي أول سورة الممتحنة: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا**

---

(١) هـو عمـرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي المكي كان رسول النبي ﷺ إلى المقوقس صاحب مصر . توفي سنة ٣٠هـ . السير ٢ / ٤٣ - ٤٥ الإصابة ٢ / ١٩٢ - ١٩٣ ، تاريخ خليفة / ١٦٦ .

(٢) رواه مسـلم في كـتاب فضـائل الصـحابة ، بـاب مـن فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة ٤ / ١٩٤٢ . وورد نحـوه عند البخاري في كتاب المغازي ، باب غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة على أهل مكة يخبرهم بغزو النبي ﷺ ٥ / ٧٩ .

(٣) روضـة خـاخ موضـع بـين الحـرمين بقرب حمراء الأسد من المدينة ، وحمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة . معجم البلدان ٢ / ٣٠١ ، ٣٣٥ - ٣٣٦ ، مراصد الاطلاع ١ / ٤٢٤ ، ٤٤٤ .

(٤) الـبخاري ، كـتاب تفسـير القرآن ، باب لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ، ٦ / ٦٠ . أبو داود ، كتاب الجهاد ، باب في

﴿عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾[1] وهذه القصة مما اتفق أهل العلم على صحتها، وهي متواترة عندهم، معروفة عند علماء التفسير، وعلماء المغازي والسير والتواريخ، وعلماء الفقه، وغير هؤلاء... فإن عثمان وعليا وطلحة والزبير أفضل باتفاق المسلمين من حاطب بن لأبي بلتعة، وكان حاطب مسيئا إلى مماليكه، وكان ذنبه في مكاتبة المشركين، وإعانتهم على النبي ﷺ وأصحابه أعظم من الذنوب التي تضاف إلى هؤلاء، ومع هذا فالنبي ﷺ نهى عن قتله، وكذب من قال: إنه يدخل النار، لأنه شهد بدرا والحديبية، وأخبر بمغفرة الله لأهل بدر. ومع هذا فقد قال عمر رضي الله عنه: دعني أضرب عنق هذا المنافق. فسماه منافقا، واستحل قتله، ولم يقدح ذلك في إيمان واحد منهما ولا في كونه من أهل الجنة....

وكذلك في الصحيحين -حديث عتبان بن مالك[2] لما أتي النبي ﷺ منزله في نفر من أصحابه، فقام يصلي وأصحابه يتحدثون بينهم، ثم أسندوا عظم ذلك إلى مالك بن الدخشم، وودوا أن النبي ﷺ دعا عليه فيهلك، فقضي رسول الله ﷺ صلاته وقال: **«أليس يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟»** قالوا: بلي وإنه يقول ذلك، وما هو في قلبه. فقال: **«لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه»**[3].

وإذا كان ذلك فإذا ثبت أن شخصا من الصحابة: إما عائشة، وإما عمار بن ياسر، وإما غيرهما: كفّر آخر من الصحابة: عثمان أو غيره، أو أباح قتله على وجه التأويل - كان هذا من باب التأويل المذكور، ولم يقدح ذلك في إيمان واحد منهما ولا في كونه من أهل الجنة، فإن عثمان وغيره أفضل من حاطب بن أبي بلتعة، وعمر أفضل من عمار[4] وعائشة وغيرهما، وذنب حاطب أعظم، فإذا غفر لحاطب ذنبه، فالمغفرة لعثمان أولي،

حكم الجاسوس إذا كان مسلما ٣ / ١٠٨ - ١١١ الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الممتحنة ٥ / ٦٠ - ٦١، أحمد في المسند ٢ / ١٠٩.

(١) الممتحنة / ١.

(٢) عتبان - بكسر أوله - بن مالك بن عمرو الخزرجي الأنصاري، صحابي مات في خلافة معاوية. الخلاصة ٢ / ٣٢٥، التقريب / ٣٨٠.

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا. ١ / ٦١ - ٦٢.

(٤) عمار بن ياسر بن عامر بن الحصين العنسي بنون أبو اليقظان مولي بني مخزوم، صحابي جليل شهد بدرا والمشاهر، وكان أحد السابقين الأولين قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة. الخلاصة ٣ / ٢٦١ - ٢٦٢، التقريب / ٤٠٨.

وإذا جاز أن يجتهد مثل عمرو أسيد بن حضير[1] في التكفير أو استحلال القتل، ولا يكون ذلك مطابقا، فصدور مثل ذلك من عائشة وعمار أولي.

ويقال: رابعاً: إن هذا المنقول عن عائشة من القدح في عثمان: إن كان صحيحا فإما أن يكون صوابا أو خطأ، فإن كان صوابا لم يذكر في مساوئ عائشة، وإن كان خطأ لم يذكر في مساوئ عثمان، والجمع بين نقص عائشة وعثمان باطل قطعا. وأيضا فعائشة ظهر منها من التألم لقتل عثمان، والذم لقتلته، وطلب الانتقام منهم ما يقتضي الندم على ما ينافي ذلك، كما ظهر منها الندم على مسيرها إلى الجمل فإن كان ندمها على ذلك يدل على فضيلة علي واعترافها له بالحق، فكذلك هذا يدل على فضيلة عثمان واعترافها له بالحق، وإلا فلا. وأيضا فيما ظهر من عائشة وجمهور الصحابة وجمهور المسلمين من الملام لعلي أعظم مما ظهر منهم من الملام لعثمان، فإن كان هذا حجة في لوم عثمان. وإن كان المقصود بذلك القدح في عائشة لما لامت عثمان وعليا، فعائشة في ذلك مع جمهور الصحابة، لكن تختلف درجات الملام)[2]. (وأما قوله: إنها سألت من تولي الخلافة؟ فقالوا: علي. فخرجت لقتاله على دم عثمان، فأي ذنب كان لعلي في ذلك؟.

فيقال له أولا: قول القائل: إن عائشة وطلحة والزبير اتهموا عليا بأنه قتل عثمان وقاتلوه على ذلك - كذب بيّن، بل إنما طلبوا القتلة الذين كانوا تحيزوا إلى علي، وهم يعلمون أن براءة علي من دم عثمان كبراءتهم وأعظم، لكن القتلة كانوا قد أووا إليه، فطلبوا قتل القتلة، ولكن كانوا عاجزين عن ذلك هم وعلي، لأن القوم كانت لهم قبائل يذبون عنهم والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء، فصار الأكابر رضي الله عنهم عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها. وهذا شأن الفتن كما قال الله تعالي: ﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾[3]. وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله.

وأيضا فقوله: "أي ذنب كان لعلي في قتله؟". تناقض منه، فإنه يزعم أن عليا كان

---

(١) أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك الأنصاري الاشهلي صحابي جليل أسلم قديما أحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة مات سنة عشرين أو إحدى وعشرين. السير ١ / ٣٤٠ ٣٤٣، التقريب / ١١٢، الشذرات ١ / ٣١.

(٢) المنهاج ٤ / ٣٢٩ - ٣٣٦.

(٣) الأنفال / ٢٥.

ممن يستحل قتله وقتاله، وممن ألّب عليه وقام في ذلك فإن عليا رضي الله عنه نسبه إلى قتل عثمان كثير من شيعته ومن شيعة عثمان، هؤلاء لبغضهم لعثمان، وهؤلاء لبغضهم لعلي، وأما جماهير المسلمين فيعلمون كذب الطائفتين على علي. والرافضة تقول: إن عليا كان ممن يستحل قتل عثمان، بل وقتل أبي بكر وعمر، وتري أن الإعانة على قتله من الطاعات والقربات. فكيف يقول من هذا اعتقاده: أي ذنب كان لعلي على ذلك؟ وإنما يليق هذا التنزيه لعلي بأقوال أهل السنة، لكن الرافضة من أعظم الناس تناقضا)(١) (وكل ذلك كذب على علي رضي الله عنه. وقد حلف رضي الله عنه - وهو الصادق بلا يمين - أنه لم يقتل عثمان، ولا مالأ على قتله، بل ولا رضي بقتله، وكان يلعن قتلة عثمان، وأهل السنة يعلمون ذلك منه بدون قوله. فهو أتقي لله من أن يعين على قتل عثمان، أو يرضي بذلك)(٢) (ومن هؤلاء من يقول: إن عليا شارك في دم عثمان، فمنهم من يقول: إنه أمر علانية ومنهم من يقول إنه أمر سرا، ومنهم من يقول: بل رضي بقتله وفرح بذلك ومنهم من يقول غير ذلك. وهذا كله كذب على علي رضي الله عنه وافتراء عليه، فعلي رضي الله عنه لم يشارك في دم عثمان ولا أمر ولا رضي. وقد روي عنه - وهو الصادق البار - أنه قال: (والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله) وروي عنه أنه قال: (ماقتلت ولا رضيت)(٣).

وروي عنه أنه سمع أصحاب معاوية يلعنون قتلة عثمان فقال: (اللهم العن قتلة عثمان فى البر والبحر، والسهل والجبل). وروي أن أقواما شهدوا عليه بالزور عند أهل الشام أنه شارك في دم عثمان، وكان هذا مما دعاهم على ترك مبايعته لما اعتقدوا أنه ظالم وأنه من قتلة عثمان، وأنه آوي قتلة عثمان لموافقته لهم على قتله. وهذا وأمثاله مما يبين شبهة الذين قاتلوه ووجه اجتهادهم في قتاله، لكن لا يدل على أنهم كانوا مصيبين في ترك مبايعته وقتاله، وكون قتلة عثمان من رعيته لا يوجب أنه كان موافقا لهم، وقد اعتذر بعض الناس عن علي بأنه لم يكن يعرف القتلة بأعيانهم، أو بأنه كان لا يري قتل الجماعة بالواحد، أو بأنه لم يدع عنده ولي الدم دعوى توجب الحكم له. ولا حاجة إلى هذه

---

(١) المنهاج ٤ / ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٢) المنهاج ٦ / ٢٠٢.

(٣) ورد هذا الأثر بنحوه في السنة للخلال / ٣٢٨، وفي طبقات ابن سعد ٣ / ٨٢ بنحوه كذلك.

الأعذار، بل لم يكن علي مع تفرق الناس عليه متمكنا من قتل قتلة عثمان لا بفتنة تزيد الأمر شرا وبلاء، ودفع أفسد الفاسدين بالتزام أدناهما أولي من العكس، لأنهم كانوا عسكرا، وكان لهم قبائل تغضب لهم، والمباشر منهم للقتل - وإن كان قليلا - فكان ردؤهم أهل الشوكة، ولولا ذلك لم يتمكنوا. ولما سار طلحة والزبير إلى البصرة ليقتلوا قتلة عثمان، قام بسبب ذلك حرب قتل فيها خلق)[١] (ومن العجب أن دم الهرمزان[٢] المتهم بالنفاق، والمحاربة لله ورسوله، والسعي في الأرض بالفساد، تقام فيه القيامة، ودم عثمان يجعل لا حرمة له، وهو إمام المسلمين المشهود له بالجنة، الذي هو - وإخوانه - أفضل الخلق بعد النبيين! ومن المعلوم بالتواتر أن عثمان كان من أكفّ الناس عن الدماء، وأصبر الناس على من نال من عرضه، وعلى من سعى في دمه فحاصروه وسعوا في قتله، وقد عرف إرادتهم لقتله، وقد جاءه المسلمون من كل ناحية ينصرونه ويشيرون عليه بقتالهم، وهو يأمر الناس بالكف عن القتال، ويأمر من يطيعه أن لا يقاتلهم. وروي أنه قال لمماليكه: "من كف يده فهو حر" وقيل له: تذهب إلى مكة؟ فقال: لا أكون ممن ألحد في الحرم، فقيل له: تذهب إلى الشام؟ فقال: لا أفارق دار هجرتي. فقيل له: فقاتلهم. فقال: لا أكون أول من خلف محمداً في أمته بالسيف)[٣] فكان صبر عثمان حتى قتل من أعظم فضائله عند المسلمين. ومعلوم أن الدماء الكثيرة التي سفكت باجتهاد علي ومن قاتله لم يسفك قبلها مثلها من دماء المسلمين. فإذا كان ما فعله علي مما لا يوجب القدح في علي، بل كان دفع الظالمين لعلي من الخوارج وغيرهم من النواصب القادحين في علي واجبا، فلأن يجب دفع الظالمين القادحين في عثمان بطريق الأولي والأحرى، إذ كان بعد عثمان عن استحلال دماء المسلمين أعظم من بعد علي عن ذلك بكثير كثير.

وكان من قدح في عثمان بأنه كان يستحل إراقة دماء المسلمين بتعطيل الحدود، كان قد طرق من القدح في علي ما هو أعظم من هذا، وسوغ لمن أبغض عليا وعاداه وقاتله أن يقول: إن عليا عطل الحدود الواجبة. على قتلة عثمان. وتعطيل تلك الحدود إن كانت

---

(١) المنهاج ٤ / ٤٠٦ - ٤٠٧.

(٢) الهرمزان بضم أوله وثالثه وسكون الراء ثم زاي. مخضرم، أسلم على يد عمر، وقتل يوم قتله. الطبقات الكبرى ٥ / ٨٩ - ٩٠، التقريب / ٥٧١.

(٣) فضائل الصحابة ١ / ٤٨٥، الرياض النضرة ٣ / ٦٩ في أثر طويل وفيه اختلاف يسير. المسند ١ / ٦٧، وفي المحقق ١ / ٣٦٩، وفي التاريخ الكبير ١ / ١٦٣. وانظر مجمع الزوائد ٧ / ٢٢٩ - ٢٣٠.

واجبة أعظم فسادا من تعطيل حد وجب بقتل الهرمزان ، وإذا كان من الواجب الدفع عن علي بأنه كان معذورا باجتهاد أو عجز ، فلأن يدفع عن عثمان بأنه كان معذورا بطريق الأولي)[١] . ثم ذكر شيخ الإسلام الفساد الذي حصل في الأمة بقتل عثمان مقارنة بالفساد الذي حصل في الأمة بقتل الحسين فقال: (ولهذا كان الفساد الذي حصل في الأمة بقتل عثمان أعظم من الفساد الذي حصل في الأمة بقتل الحسين . وعثمان من السابقين الأولين ، وهو خليفة مظلوم طلب منه أن ينعزل بغير حق فلم ينعزل ، ولم يدفع عن نفسه حتى قتل . والحسين رضي الله عنه لم يكن متوليا وإنما كان طالبا للولاية ، حتى رأي أنها متعذرة ، وطلب منه أن يستأسر نفسه ليحمل إلى يزيد مأسورا فلم يجب إلى ذلك ، وقاتل حتى قتل شهيدا مظلوما ، فظلم عثمان كان اعظم ، وصبره كان أكمل ، وكلاهما مظلوم شهيد)[٢] .

* * * * *

(١) المنهاج ٦ / ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٢) المنهاج ٢ / ٦٧ .

المبحث الثالث

بعض المطاعن التي يطعن بها الرافضة عليه والرد عليها

أولا: قول الرافضي: وأما عثمان فإنه ولّي أمور المسلمين من لا يصلح للولاية، حتى ظهر من بعضهم الفسوق، ومن بعضهم الخيانة... واستعمل الوليد بن عقبة[١] حتى ظهر منه شرب الخمر... واستعمل سعيد بن العاص[٢] على الكوفة وظهر منه ما أدي إلي أن أخرجه أهل الكوفة منها... الخ. قال شيخ الإسلام:

(والجواب: أن يقال: نواب علي خانوه وعصوه أكثر مما خان عمال عثمان له وعصوه. وقد صنف الناس كتباً فيمن ولاه علي فأخذ المال وخانه، وفيمن تركه وذهب إلى معاوية[٣]. وقد ولي علي رضي الله عنه زياد بن أبي سفيان أبا عبيد الله بن زياد[٤] قاتل الحسين وولي الأشتر النخعي[٥]، وولي محمد بن أبي بكر[٦] وأمثال هؤلاء. ولا يشك عاقل أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كان خيرا من هؤلاء كلهم، ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان ما يدعون أن عليا كان أبلغ فيه من عثمان. فيقولون إن عثمان ولّي أقاربه من بني أمية. ومعلوم أن عليا ولّي أقاربه من قبل أبيه وأمه، كعبد الله وعبيد الله[٧] ابني العباس، فولّي عبيد الله بن عباس على اليمن، وولي

---

(١) الوليد بن عقبة بن أبي معيط القرشي الأموي، له صحبة قليلة، ورواية يسيرة أخو عثمان لأمه، عاش إلى خلافة معاوية، ت سنة ٦١ هـ، السير ٣ / ٤١٢ - ٤١٦، التقريب / ٥٨٣، البداية والنهاية ٨ / ٢١٤.

(٢) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي، كان عمره عند وفاة النبي ﷺ تسع سنين، ولي إمرة الكوفة لعثمان، قال البخاري: مات سنة سبع أو ثمان وخمسين وقيل غير ذلك. التقريب / ٢٣٧، الخلاصة ١ / ٣٨٢.

(٣) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية أمير المؤمنين ملك الإسلام أبو عبد الرحمن القرشي الأموي المكي، صحابي أسلم قبيل الفتح، وكتب الوحي، ت سنة ٦٠ هـ التقريب / ٥٣٧، السير ٣ / ١١٩ - ١٦٢.

(٤) زياد بن أبي سفيان هو زياد بن أبيه، وقيل زياد بن عبيد الثقفي بن سمية، يكني أبا المغيرة، ولد عام الهجرة وأسلم زمن الصديق، وسمع من عمر وغيره ولي البصرة والكوفة، ت سنة ٥٣ هـ. السير ٣ / ٤٩٤ - ٤٩٧، ميزان الاعتدال ٢ / ٨٦ - ٨٧ التاريخ الكبير ٣ / ٣٥٧ وترجمة عبيد الله بن زياد سبقت.

(٥) مالك بن الحارث النخعي الملقب بالأشتر، مخضرم، نزيل الكوفة، ولاه علي مصر ومات قبل أن يدخلها، ت سنة ٣٧ هـ. السير ٤ / ٣٤ - ٣٥، التقريب / ٥١٦، التاريخ الكبير ١١ / ٣١١.

(٦) محمد بن أبي بكر الصديق ولد في حجة الوداع، في السنة العاشرة من الهجرة، وقد انضم إلى علي فكان من أمرائه فسيره على إمرة مصر، ت سنة ٣٨ هـ. السير ٣ / ٤٨١ - ٤٨٢، الشذرات ١ / ٤٨، الجرح والتعديل ٧ / ٣٥١، التاريخ الكبير ١ / ١٢٤.

(٧) عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، أبو محمد، ابن عم النبي ﷺ، صحابي صغير، ولي إمرة اليمن لابن عمه

على مكة والطائف قثم بن العباس[١] . وأما المدينة فقيل إنه ولّي عليها سهل بن حنيف[٢] . وقيل: ثمامة بن العباس[٣] . وأما البصرة فولّي عليها عبد الله بن عباس، وولي على مصر ربيبة محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره . ثم إن الإمامية تدّعي أن عليا نص على أولاده في الخلافة أو على ولده، وولده على ولده الآخر، وهلم جرا . ومن المعلوم أنه إن كان تولية الأقربين منكرا فتولية الخلافة العظمي أعظم من إمارة بعض الأعمال، وتولية الأولاد أقرب إلى الإنكار من تولية بني العم)[٤] (والمقصود هنا أن ما يعتذر به عن علي فيما أنكر عليه يعتذر بأقوى منه عن عثمان، فإن عليا قاتل على الولاية وقتل بسبب ذلك خلق كثير عظيم، ولم يحصل في ولايته لا قتال للكفار ولا فتح لبلادهم، ولا كان المسلمون في زيادة خير، وقد ولّي من أقاربه من ولاه، فولاية الأقارب مشتركة، ونواب عثمان كانوا أطوع من نواب علي وأبعد عن الشر . وأما الأموال التي تأول فيها عثمان، فكما تأول علي في الدماء . وأمر الدماء أخطر وأعظم)[٥] (فإن عثمان يقول: إن بني أمية كان رسول الله ﷺ يستعملهم في حياته، واستعملهم بعده من لا يتهم بقرابة: فيهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه . ولا نعرف قبيلة من قبائل قريش فيها عمال لرسول الله ﷺ أكثر من بني عبد شمس، لأنهم كانوا كثيرين، وكان فيهم شرف وسؤدد، . . . فيقول عثمان: أنا لم استعمل إلا من استعمله النبي ﷺ منهم ومن جنسهم ومن قبيلتهم، وكذلك أبو بكر وعمر بعده، فقد ولّي أبو بكر يزيد بن أبي سفيان[٦] بن حرب في فتوح الشام، وأقره عمر، ثم ولّي عمر بعده أخاه معاوية .

علي وحج بالناس، ت سنة ٨٧ هـ، السير ٣ / ٥١٢ - ٥١٤، الخلاصة ٢ / ١٩٣، التقريب / ٣٧١ .

(١) قثم بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، ابن عم النبي ﷺ، صحابي صغير، استعمله علي على مكة فمازال عليها حتى قتل علي . ت في سمرقند على الصحيح سنة ٥٧ هـ . والسير ٣ / ٤٤٠ - ٤٤٢، التقريب / ٤٥٤ .

(٢) سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، أبو ثابت المدني البدري، ولي فارس لعلي رضي الله عنهما، ت سنة ٣٨ هـ بالكوفة . السير ٢ / ٣٢٥ - ٣٢٩، التقريب / ٢٥٧، الخلاصة ١ / ٤٢٦ .

(٣) لعله تمام بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم النبي ﷺ شقيق كثير بن العباس، له رؤية وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وولي المدينة في زمان علي . انظر الاستيعاب ٢ / ٦٣ - ٦٧، السير ٣ / ٤٤٣، تجريد أسماء الصحابة ٨ / ٥٨، الإصابة ١ / ٣٠٩، ٣١٠ ولم اجد في المراجع التي اطلعت عليها ذكراً لثمامة وإنما ذكروا تماما وأنه عاشر ولد العباس وآخرهم .

(٤) المنهاج ٦ / ١٨٤ - ١٨٥ .

(٥) المنهاج ٦ / ١٩١ - ١٩٢ .

(٦) يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي أبو خالد الأمير من مسلمة الفتح . ولي فتح الشام . ت سنة ١٨ هـ،

وهذا النقل عن النبي ﷺ في استعمال هؤلاء ثابت مشهور عنه، بل متواتر عند أهل العلم، ومنه متواتر عند علماء الحديث، ومنه ما يعرفه العلماء منهم، ولا ينكره أحد منهم. فكان الاحتجاج على جواز الاستعمال من بني أمية بالنص الثابت عن النبي ﷺ أظهر عند كل عاقل من دعوى كون الخلافة في واحد معين من بني هاشم بالنص، لأن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالنقل، وذاك صدق باتفاق أهل العلم بالنقل)[1] (وحينئذ فقول الرافضي: [إن عثمان ولّي من لا يصلح للولاية]. إما أن يكون هذا باطلا ولم يولّ إلا من يصلح. وإما أن يكون ولّي من لا يصلح في نفس الأمر لكنه كان مجتهدا في ذلك، فظن أنه كان يصلح، وأخطأ ظنه، وهذا لا يقدح فيه)[2]

(وقوله: حتى ظهر من بعضهم الفسق ومن بعضهم الخيانة).

فيقال: ظهور ذلك بعد الولاية لا يدل على كونه كان ثابتا حين الولاية، ولا على أن المولّي علم ذلك. وعثمان رضي الله عنه لما علم أن الوليد بن عقبة، شرب الخمر طلبه وأقام عليه الحد. وكان يعزل من يراه مستحقا للعزل، ويقيم الحد على من يراه مستحقا لإقامة الحد عليه)[3].

(وأما قوله: [استعمل الوليد بن عقبة حتى ظهر منه شرب الخمر وصلي بالناس وهو سكران] فيقال: لا جرم، طلبه وأقام عليه الحد بمشهد من علي بن أبي طالب، وقال لعلي: قم فاضربه. فأمر علي الحسن بضربه فامتنع. وقال لعبد الله بن جعفر: قم فاضربه، فضربه أربعين. ثم قال: أمسك، ضرب رسول الله ﷺ أربعين، وأبو بكر أربعين، وعمر ثمانين، وكل سنّة، وهذا أحب إلي[4]) رواه مسلم وغيره. فإذا أقام الحد برأي علي وأمره فقد فعل الواجب.

وكذلك قوله: [إنه استعمل سعيد بن العاص على الكوفة، وظهر منه ما أدي إلى

الخلاصة ٣ / ١٧٠، تجريد أسماء الصحابة ٢ / ١٣٧.

(١) المنهاج ٦ / ١٩٢ - ١٩٤.

(٢) المنهاج ٦ / ٢٣٩.

(٣) المنهاج ٦ / ٢٤١.

(٤) مسلم في الحدود، باب حد الخمر ٣ / ١٣٣١ - ١٣٣٢، وأبو داود في الحدود باب الحد من الخمر ٤ / ٦٢٢ - ٦٢٣، وابن ماجة في الحدود، باب حد السكران ٢ / ٨٥٨.

أن أخرجه أهل الكوفة منها] . **فيقال:** مجرد إخراج أهل الكوفة لا يدل على ذنب يوجب ذاك فإن القوم كانوا يقومون على كل وال . قد قاموا على سعد بن أبي وقاص وهو الذي فتح البلاد وكسر جنود كسرى ، وهو أحد أهل الشورى ولم يتولَّ عليهم نائب مثله . وقد شكوا غيره مثل عمار بن ياسر . . . والمغيرة بن شعبة وغيرهم . ودعا عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: [اللهم إنهم قد لبسوا علي فلبس عليهم][1] وإذا قدر أنه أذنب ذنبا ، فمجرد ذلك لا يوجب أن يكون عثمان راضيا بذنبه ، ونواب علي قد أذنبوا ذنوبا كثيرة . بل كان غير واحد من نواب النبي ﷺ يذنبون ذنوبا كثيرة . وإنما يكون الإمام مذنبا إذا ترك ما يجب عليه من إقامة حد أو استيفاء حق ، أو اعتداء ، ونحو ذلك)[2] .

(وأما قوله: [وولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح[3] مصر حتى تظلم منه أهلها ، وكاتبه أن يستمر على ولايته سرا ، خلاف ما كتب إليه جهرا] والجواب: أن هذا كذب على عثمان . وقد حلف عثمان أنه لم يكتب شيئا من ذلك ، وهو الصادق البار بلا يمين ، وغاية ما قيل: إن مروان كتب بغير علمه ، وأنهم طلبوا أن يسلم إليهم مروان ليقتلوه ، فامتنع . فإن كان قتل مروان لا يجوز ، فقد فعل الواجب ، وإن كان يجوز ولا يجب فقد فعل الجائز ، وإن كان قتله واجبا فذاك من موارد الاجتهاد فإنه لم يثبت لمروان ذنب يوجب قتله شرعا ، فإن مجرد التزوير لا يوجب القتل)[4]

ثانياً: قول الرافضي عن عثمان أنه [أمر بقتل محمد بن أبي بكر] (فهذا من الكذب المعلوم على عثمان . وكل ذي علم بحال عثمان وإنصاف له ، يعلم أنه لم يكن ممن يأمر بقتل محمد بن أبي بكر ولا أمثاله ، ولا عرف منه قط أنه قتل أحدا من هذا الضرب ، وقد سعوا في قتله ، ودخل عليه محمد فيمن دخل ، وهو لا يأمر بقتالهم دفعا عن نفسه ، فكيف يبتدئ بقتل معصوم الدم؟! وإن ثبت أن عثمان أمر بقتل محمد بن أبي بكر ، لم يطعن على عثمان . بل عثمان إن كان أمر بقتل محمد بن أبي بكر أولي بالطاعة ممن طلب قتل

---

(١) لم أجده .

(٢) المنهاج ٦ / ٢٤٢ - ٢٤٤ .

(٣) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث ، الأمير ، قائد الجيوش ، أبو يحيى القرشي العامري ، له صحبة ورواية . أسلم قبل الفتح وهاجر ، وكتب الوحي وهو الذي فتح أفريقية ، توفي في خلافة علي على الأصح . السير ٣ / ٣٣ - ٣٥ ، التجريد / ١ / ٣١٤ ، الشذرات ١ / ٤٤ .

(٤) المنهاج ٦ / ٢٤٤ .

مروان[١]، لأن عثمان إمام هدى وخليفة راشد، يجب عليه سياسة رعيته، وقتل من لا يدفع شره إلا بالقتل، وأما الذين طلبوا قتل مروان فقوم خوارج مفسدون في الأرض، ليس لهم قتل أحد ولا إقامة حد... وليس مروان أولي بالفتنة والشر من محمد بن أبى بكر، ولا هو أشهر بالعلم والدين منه. بل أخرج أهل الصحاح عدة أحاديث عن مروان، وله قول مع أهل الفتيا، واختلف في صحبته. ومحمد بن أبي بكر ليس بهذه المنزلة عند الناس، ولم يدرك من حياة النبي ﷺ إلا أشهراً قليلة: من ذي القعدة إلى أول شهر ربيع الأول، فإنه ولد بالشجرة لخمس بقين من ذي القعدة علم حجة الوداع)[٢]

ثالثا: قول الرافضي عن عثمان: [ولّي معاوية الشام فأحدث من الفتن ما أحدثه].

(**فالجواب:** أن معاوية إنما ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما مات أخوه يزيد بن أبي سفيان ولاه عمر مكان أخيه. واستمر في ولاية عثمان، وزاده عثمان في الولاية. وكانت سيرة معاوية مع رعيته من خيار سير الولاة. وكان رعيته يحبونه وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**»[٣] وإنما ظهر الإحداث من معاوية في الفتنة لما قتل عثمان. ولما قتل عثمان كانت الفتنة شاملة لأكثر الناس، لم يختص بها معاوية، بل كان معاوية أطلب للسلامة من كثير منهم، وأبعد عن الشر من كثير منهم. ومعاوية كان خيرا من الأشتر النخعي، ومن محمد بن أبي بكر، ومن عبيد الله بن عمر بن الخطاب[٤]، ومن أبي الأعور السلمي[٥]، ومن هاشم بن هاشم بن هاشم المرقال[٦]، ومن الأشعث بن قيس الكندي[١] ومن بسر بن أبي أرطاة[٢]، وغير

---

(١) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو عبد الملك الأموي المدني، ولي الخلافة في آخر سنة ٦٤ هـ وتوفي في سنة ٦٥ هـ. الخلاصة ٣ / ١٩، السير ٣ / ٤٧٦ - ٤٧٩، التقريب / ٥٢٥.

(٢) المنهاج ٦ / ٢٤٤ - ٢٤٦.

(٣) تقدم الكلام عليه.

(٤) عبيد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي، صحابي، ولد في عهد الرسول ﷺ، وأسلم بعد إسلام أبيه شهد صفين مع معاوية وقتل فيها. الاستيعاب ٧ / ٨٣ - ٨٩، طبقات ابن سعد ٥ / ١٥ - ٢٠.

(٥) عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد أبو الأعور السلمي مشهور بكنية صحابي واختلف في صحبته. الكنى لمسلم ١ / ١٠٦، الجرح والتعديل ٦ / ٢٣٤، الإصابة ٧ / ١١٤ - ١١٥، الاستيعاب ٨ / ٣١٠ - ٢١١.

(٦) هاشم بن هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص القرشي الزهري - وهاشم بن عتبة يعرف بالمرقال - وثقه يحيى بن معين، بقي إلى سنة ١٤٧ هـ. السير ٦ / ٢٠٦، انظر ٣ / ٤٨٦، الثقات لابن حبان ٧ / ٥٨٤.

هؤلاء من الذين كانوا معه ومع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما)(٣)

رابعـــاً: قـول الرافضـي: [وولـي مـروان أمره، وألقي إليه مقاليد أموره، ودفع إليه خاتمه، وحدث من ذلك قتل عثمان وحدث من الفتنة بين الأمة ما حدث].

(**فـــالجواب**: أن قـتل عـثمان والفتنة لم يكن سببها مروان وحده، بل اجتمعت أمور مـتعددة، مـن جملـتها أمـور تنكر من مروان. وعثمان رضي الله عنه كان قد كبر، وكانوا يفعلـون أشياء لا يعلمونه بها. فلم يكن آمراً لهم بالأمور التي أنكرتموها عليه بل كان يأمر بإبعـادهم وعزلهم، فتارة يُفعل ذلك، وتارة لا يُفعل ذلك.... ولما قدم المفسدون الذين أرادوا قتل عثمان، وشكوا أمورا أزالها كلها عثمان، حتى إنه أجابهم إلى عزل من يريدون عـزلـه وإلى أن مفاتـيح بيـت المـال تعطـي لمـن يرتضـونه وأنه لا يعطي أحدا من المال إلا بمشـورة الصـحابة ورضـاهم، ولم يـبق لهـم طلـب. ولهـذا قالـت عائشة رضي الله عنها: [مصصـتموه كمـا يمـص الثوب، ثم غمدتم إليه فقتلتموه](٤) وقد قيل إنه زور عليه كتاب بقتـلهم، وإنهم أخذوه في الطريق، فأنكر عثمان الكتاب - وهو الصادق - وأنهم اتهموا بـه مـروان وطلـبوا تسـليمه إليهم، فلم يسلمه، وهذا بتقدير أن يكون صحيحا، لا يبيح شـيئا ممـا فعلـوه بعـثمان. وغايته أن يكون مروان قد أذنب في إرادته قتلهم، ولكن لم يتم غرضـه ومـن سـعى في قـتل إنسان ولم يقتله، لم يجب قتله. فما كان يجب قتل مروان بمثل هذا. نعم ينبغي الاحتراز ممن يفعل مثل هذا، وتأخيره وتأديبه. ونحو ذلك. أما الدم فأمر عظيم)(٥)

خامسا: قول الرافضي: وطرد رسول الله ﷺ الحكم بن أبي العاص(٦) عم عثمان عن

---

(١) الأشـعث بـن قـيس بـن معـدي كـرب الكـندي أبو محمد الصحابي ت سنة ٤٠ هـ في الكوفة. السير ٢ / ٣٧ - ٤٣، التقريب / ١١٣.

(٢) بسـر بن أرطاة وقيل ابن أبي أرطاة القرشي العامري "الأمير" نزيل دمشق من صغار الصحابة ت سنة ٨٦ هـ، الخلاصة ١ / ١٢٢، التقريب / ١٢١، السير ٣ / ٤٠٩ - ٤١٢.

(٣) المنهاج ٦ / ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٤) انظر مصنف ابن ابي شيبة بمعناه ١٢٥ / ٥١، وطبقات ابن سعد الكبرى بلفظ "مصصتموه موص الإناء ثم قتلتموه" ٣ / ٨٢ نحوه بروايات متعددة.

(٥) المنهاج ٦ / ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٦) الحكـم بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي عم عثمان بن عفان يكني أبا مروان، صحابي، يروى في سبه أحاديث لم تصح ت سـنة ٣١ هــ وقـيل غـير ذلـك، السير ٢ / ١٠٧ - ١٠٨، الإصـابة ٢ / ٢٧١ - ٢٧٣،

المدينة ، ومعه ابنه مروان ، فلم يزل هو وابنه طريدين في زمن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر ، فلما ولي عثمان آواه ورده إلى المدينة وجعل مروان كاتبه وصاحب تدبيره مع أن الله قال: ﴿ لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الآية)[1] .

(**والجواب:** أن الحكم بن أبي العاص كان من مسلمة الفتح ، وكانوا ألفي رجل ومروان ابنه كان صغيرا إذ ذاك ، فإنه من أقران ابن الزبير والمسور بن مخرمة عمره حين الفتح سن التمييز ، إما سبع سنين أو أكثر بقليل أو أقل بقليل ، فلم يكن لمروان ذنب يطرد عليه على عهد النبي ﷺ ، ولم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة ، ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة . وقد طعن كثير من أهل العلم في نفيه ، وقالوا: هو ذهب باختياره . وقصة نفي الحكم ليست في الصحاح ، ولا لها إسناد يعرف به أمرها . . . .

والطرد هو النفي ، والنفي قد جاءت به السنة في الزاني وفي المخنثين ، وكانوا يعزرون بالنفي . وإذا كان النبي ﷺ قد عزر رجلا بالنفي لم يلزم أن يبقي منفيا طول الزمان فإن هذا لا يعرف في شيء من الذنوب ، ولم تأت الشريعة بذنب يبقي صاحبه منفيا دائما . بل غاية النفي المقدر سنة ، وهو نفي الزاني والمخنث حتى يتوب من التخنيث ، فإن كان تعزير الحاكم لذنب حتى يتوب منه ، فإذا تاب سقطت العقوبة عنه ، وإن كانت على ذنب ماض ، فهو أمر اجتهادي لم يقدر فيه قدر ، ولم يوقت فيه وقت . وإذا كان كذلك ، فالنفي كان في آخر الهجرة ، فلم تطل مدته في زمن أبي بكر وعمر . فلما كان عثمان طالت مدته ، وقد كان عثمان شفع في عبد الله بن أبي سرح إلى النبي ﷺ ، وكان كاتبا للوحي ، وارتد عن الإسلام ، وكان النبي ﷺ قد أهدر دمه فيمن أهدر ، ثم جاء به عثمان فقبل النبي ﷺ شفاعته فيه وبايعه ، فكيف لا يقبل شفاعته في الحكم؟! وقد رووا أن عثمان سأل النبي ﷺ أن يرده فأذن له في ذلك ونحن نعلم أن ذنبه دون ذنب عبد الله بن سعد بن أبي سرح . وقصة عبد الله ثابتة معروفة بالإسناد الثابت . وأما قصة الحكم فعامة من ذكرها إنما ذكرها مرسلة ، وقد ذكرها المؤرخون الذين يكثر الكذب فيما يروونه ، وقل أن يسلم لهم نقلهم من الزيادة والنقصان ، فلم يكن هنا نقل ثابت يوجب القدح في من هو دون عثمان . والمعلوم من فضائل عثمان ، ومحبة النبي ﷺ له ، وثنائه عليه وتخصيصه بابنتيه

الشذرات ١ / ٣٨ .

(١) المجادلة / ٢٢ .

وشهادته له بالجنة، وإرساله إلى مكة، ومبايعته له عنه لما أرسله إلى مكة، وتقديم الصحابة له باختيارهم في الخلافة، وشهادة عمر وغيره له بأن رسول الله ﷺ مات وهو عنه راض، وأمثال ذلك مما يوجب العلم القطعي بأنه من كبار أولياء الله المتقين، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، فلا يدفع هذا بنقل لا يثبت إسناده، ولا يعرف كيف وقع، ويجعل لعثمان ذنب بأمر لا يعرف حقيقة، بل مثل هذا مثل الذين يعارضون المحكم بالمتشابه وهذا من فعل الذين في قلوبهم زيغ، الذين يبتغون الفتنة - ولا ريب أن الرافضة من شرار الزائغين الذين يبتغون الفتنة - الذين ذمهم الله ورسوله. وبالجملة فنحن قطعا أن النبي ﷺ لم يكن يأمر بنفي أحد دائما ثم يرده عثمان معصية لله ورسوله، ولا ينكر ذلك عليه المسلمون. وكان عثمان رضي الله عنه أتقي لله من أن يقدم على مثل هذا، بل هذا مما يدخله الاجتهاد، فلعل أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يرداه لأنه لم يطلب ذلك منهما وطلبه من عثمان فأجابه إلى ذلك، أو لعله لم يتبين لهما توبته وتبين ذلك لعثمان. وغاية ما يقدر أن يكون هذا خطأ من الاجتهاد أو ذنبا)[1] وسيأتي الكلام على ما يدفع العقوبة عن الذنب.

(وأما استكتابه مروان، فمروان لم يكن له في ذلك ذنب لأنه كان صغيرا لم يجر عليه القلم، ومات النبي ﷺ ومروان لم يبلغ الحلم باتفاق أهل العلم، بل غايته أن يكون له عشر سنين أو قريب منها، وكان مسلما باطنا وظاهرا، يقرأ القرآن ويتفقه في الدين، ولم يكن قبل الفتنه معروفا بشيء يعاب به، فلا ذنب لعثمان في استكتابه. وأما الفتنة فأصابت من هو أفضل من مروان، ولم يكن مروان ممن يحاد الله ورسوله. وأما أبوه الحكم فهو من الطلقاء، والطلقاء حسن إسلام أكثرهم، وبعضهم فيه نظر. ومجرد ذنب يعزر عليه لا يوجب أن يكون منافقا في الباطن... الخ)[2]

سادسا: قول الرافضي: [إنه نفي أبا ذر إلى الربذة وضربه ضربا وجيعا مع أن النبي ﷺ قال في حقه: **«ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر»**[*]،

---

(١) المنهاج ٦ / ٢٦٥ - ٢٦٨.

(٢) المنهاج ٦ / ٢٦٩.

(*) رواه الترمذى ٥/ ٦٦٩- ٦٧٠، وقال: هذا حديث حسن، فى كتاب المناقب، باب مناقب أبى ذر. وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى (٣/ ٢٩٩) وفى صحيح ابن ماجة ١/ ٣١.

وقال «**إن الله أوحي إلي أنه يحب أربعة من أصحابي وأمرني بحبهم. فقيل له: من هم يا رسول الله؟ قال: علي سيدهم، وسلمان والمقداد وأبو ذر**»(*) .

(والجواب: أن أبا ذر[1] سكن الربذة[2] ومات بها لسبب ما كان يقع بينه وبين الناس ، فإن أبا ذر رضي الله عنه كان رجلا صالحا زاهدا ، وكان من مذهبه أن الزهد واجب وأن ما أمسكه الإنسان فاضلا عن حاجته فهو كنز يكوى به في النار ، واحتج على ذلك بما لا حجة فيه من الكتاب والسنة . احتج بقوله تعالي: ﴿ **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ** ﴾[3] وجعل الكنز ما يفضل عن الحاجة واحتج بما سمعه من النبي ﷺ وهو أنه قال: «**يا أبا ذر ما أحب أن لي مثل أحد ذهبا يمضي عليه ثالثة وعندي منه دينار، إلا ديناراً أرصده لدين**» وأنه قال: «**الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة، إلا من قال بالمال هكذا وهكذا**»[4] ولما توفي عبد الرحمن بن عوف وخلف مالا ، جعل أبو ذر ذلك من الكنز الذي يعاقب عليه ، وعثمان يناظره في ذلك ، حتى دخل كعب ووافق عثمان فضربه أبو ذر ، وكان قد وقع بينه وبين معاوية بالشام بهذا السبب . وقد وافق أبا ذر علي هذا طائفة من النساك ، كما يذكر عن عبد الواحد بن زيد[5] ونحوه . ومن الناس من يجعل الشبلي[6] ،

(*) لم أجده فيما بين يدى من المراجع . وقد حكم عليه شيخ الإسلام بالوضع كما سيأتى ص ٢٣٣ .

(١) جندب بن جنادة الغفاري سبقت ترجمته .

(٢) الربذة - بفتح أوله وثانيه وذال معجمة مفتوحة ، من قرى المدينة . قال ياقوت الحموي: "على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة" ، خرجت سنة ٣١٩ هـ . بالقرامطة (لعنهم الله) وطريقها الآن من المدينة مع طريق القصيم حتى قرية الشقران ثم يتجه جنوبا بما يقارب ٨٠ كم ممهدة وعليه= = علامات وضعتها جامعة الملك سعود وفيها لجنة التنقيب عن الآثار ، وجملة الطريق ٢١٠ كم تقريبا . معجم البلدان ٣ / ٢٤ - ٢٥ ، مراصد الاطلاع ٢ / ٦٠١ .

(٣) التوبة / ٣٤ .

(٤) رواه البخاري في الاستقراض ، باب أداء الديون ٣ / ٨٣ ، والرقاق باب قول النبي ﷺ "ما أحب لو أن لي مثل أحد ذهبا" ٧ / ١٧٧ - ١٧٨ والاستئذان باب "من أجاب بلبيك وسعديك" ٧ / ١٣٧ ، ومسلم في الزكاة باب "الترغيب في الصدقة" ٢ / ٦٨٧ - ٦٨٨ .

(٥) عبد الواحد بن زيد الزاهد ، أبو عبيدة البصري حدث عن الحسن وعطاء وغيرهم ، قال البخاري: "تركوه" وقال النسائي: "متروك" وقال ابن حبان: "كان ممن غلب عليه العبادة حتى غفل عن الإتقان ، فكثرت المناكير في حديثه" ت بعد الخمسين ومائة . التاريخ الكبير ٦ / ٦٢ ، السير ٧ / ١٧٨ - ١٨٠ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٦٧٢ - ٦٧٣ .

(٦) لعله أبو بكر الشبلي شيخ الطائفة البغدادي . اختلف في اسمه فقيل: دلف بن جحدر ، وقيل غير ذلك ، أصله من "الشبلية" - قرية - ومولده بسامراء . وكان فقيها عارفا بمذهب مالك ، وله ألفاظ وحكم وحال وتمكن توفي ببغداد سنة ٣٣٤ هـ . السير ١٥ / ٣٦٧ - ٣٦٩ ، تاريخ بغداد ١٤ / ٣٨٩ - ٣٩٧ ، البداية والنهاية ١١ / ٢١٥ - ٢١٦ .

من أرباب هذا القول ، وأما الخلفاء الراشدون وجماهير الصحابة والتابعين فعلى خلاف هذا القول)[١] (وقال جمهور الصحابة الكنز هو المال الذي لم تؤد حقوقه ، وقد قسم الله تعالي المواريث في القرآن ، ولا يكون الميراث إلا لمن خلف مالا . وقد كان غير واحد من الصحابة له مال على عهد النبي ﷺ ، ومن الأنصار بل ومن المهاجرين . وكان غير واحد من الأنبياء له مال . وكان أبو ذر يريد أن يوجب على الناس ما لم يوجب الله عليهم ويذمهم على ما لم يذمهم الله عليه ، مع أنه مجتهد في ذلك ، مثاب على طاعته ، رضي الله عنه كسائر المجتهدين من أمثاله . وقول النبي ﷺ ليس فيه إيجاب ، إنما قال: **«ما احب أن يمضي على ثالثة وعندي منه شيء»** فهذا يدل على استحباب إخراج ذلك قبل الثالثة لا على وجوبه . وكذا قوله: "المكثرون هم المقلون" دليل على أن من كثر ماله قلت حسناته يوم القيامة إذا لم يكثر الإخراج منه ، وذلك لا يوجب أن يكون الرجل القليل الحسنات من أهل النار ، إذا لم يأت كبيرة ولم يترك فريضة من فرائض الله .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقوم رعيته تقويما تاما فلا يعتدي لا الأغنياء ولا الفقراء . فلما كان في خلافة عثمان توسع الأغنياء في الدنيا حتى زاد كثير منهم قدر المباح في المقدار والنوع وتوسع أبو ذر في الإنكار حتى نهاهم عن المباحات . وهذا من أسباب الفتن بين الطائفتين . فكان اعتزال أبي ذر لهذا السبب ، ولم يكن لعثمان مع أبي ذر غرض من الأغراض . وأما كون أبي ذر من أصدق الناس ، فذاك لا يوجب أنه أفضل من غيره . بل كان أبو ذر مؤمنا ضعيفا . كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال له: **«يا أبا ذر إني أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي. لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم»**[٢] وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: **«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. وفي كل خير»**[٣] .

وأهل الشورى مؤمنون أقوياء ، وأبو ذر وأمثاله مؤمنون ضعفاء . فالمؤمنون الصالحون

(١) المنهاج ٦ / ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٢) مسلم في الإمارة باب "كراهية الإمارة بغير ضرورة" ٣ / ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، وأحمد ٥ / ١٨٠ وأبو داود في الوصايا باب "ما جاء في الدخول في الوصايا" ٣ / ٢٨٩ ، ٢٩٠ . والنسائي في الوصايا باب النهي عن "الولاية على مال اليتيم" ٦ / ٢٥٥ .

(٣) مسلم في القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز . . . الخ ٤ / ٢٠٥٢ . وأحمد ٢ / ٣٦٦ ، ٣٧٠ وابن ماجة في المقدمة باب في القدر / ٣١ والزهد باب في التوكل واليقين ٢ / ١٣٩٥ .

لخلافة النبوة، كعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف أفضل من أبي ذر وأمثاله، والحديث(*) المذكور بهذا اللفظ الذي ذكره الرافضي ضعيف، بل موضوع وليس له إسناد يقوم به)[1]

سابعاً: قول الرافضي: (إنه زاد الأذان الثاني يوم الجمعة، وهو بدعة، فصار سنة إلى الآن"

(الجواب: أن عليا رضي الله عنه كان ممن يوافق على ذلك في حياة عثمان وبعد مقتله. ولهذا لما صار خليفة لم يأمر بإزالة هذا الأذان، كما أمر بما أنكره من ولاية طائفة من عمال عثمان، بل أمر بعزل معاوية وغيره. ومعلوم أن إبطال هذه البدعة كان أهون عليه من عزل أولئك ومقاتلتهم التي عجز عنها، فكان على إزالة هذه البدعة من الكوفة ونحوها من أعماله، أقدر منه على إزالة أولئك، ولو أزال ذلك لعلمه الناس ونقلوه. فإن قيل: كان الناس لا يوافقونه على إزالتها. قيل: فهذا دليل على أن الناس وافقوا عثمان على استحبابها واستحسانها حتى الذين قاتلوا مع علي، كعمار وسهل بن حنيف وغيرهما من السابقين الأولين وإلا فهؤلاء الذين هم أكابر الصحابة لو أنكروا ذلك لم يخالفهم غيرهم، وإن قدر أن في الصحابة من كان ينكر هذا ومنهم من لا ينكره، كان ذلك من مسائل الاجتهاد ولم يكن هذا مما يعاب به عثمان.

وقول القائل: هي بدعة. إن أراد بذلك أنه لم يكن يفعل قبل ذلك، فكذلك قتال أهل القبلة بدعة، فإنه لم يعرف أن إماما قاتل أهل القبلة قبل علي، وأين قتال أهل القبلة من الأذان؟! فإن قيل: بل البدعة ما فعل بغير دليل شرعي. قيل لهم: فمن أين لكم أن عثمان فعل هذا بغير دليل شرعي؟ وأن عليا قاتل أهل القبلة بدليل شرعي؟ . . . وما فعله عثمان من النداء الأول اتفق عليه الناس بعده: أهل المذاهب الأربعة وغيرهم، كما اتفقوا على ما سنه أيضا عمر من جمع الناس في رمضان على إمام واحد . . .

ثم من العجب أن الرافضة تنكر شيئا فعله عثمان بمشهد من الأنصار والمهاجرين، ولم ينكروه عليه، واتبعه المسلمون كلهم عليه في أذان الجمعة، وهم قد زادوا في الأذان شعارا

(*) يعني الحديث الثاني وهو أن الله يحب أربعة من أصحابي . . إلخ.

(١) المنهاج ٦ / ٢٧٣ - ٢٧٦ .

لم يكن يعرف على عهد النبي ﷺ ولا نقل أحد أن النبي ﷺ أمر بذلك في الأذان، وهو قولهم: "حي على خير العمل"[١].

ثامنا: **قول الرافضي**: "وخالفه المسلمون كلهم حتى قتل. وعابوا أفعاله، وقالوا له: غبت عن بدر، وهربت يوم أحد، ولم تشهد بيعة الرضوان. والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى".

و **الجواب**: أما قوله: "وخالفه المسلمون كلهم حتى قتل".

فإن أراد أنهم خالفوه خلافا يبيح قتله، أو أنهم كلهم أمروا بقتله، ورضوا بقتله وأعانوا على قتله. فهذا مما يعلم كل أحد أنه من أظهر الكذب، فإنه لم يقتله إلا طائفة قليلة باغية ظالمة. قال ابن الزبير: "لعنت قتلة عثمان، خرجوا عليه كاللصوص من وراء القرية، فقتلهم الله كل قتلة، ونجا من نجا منهم تحت بطون الكواكب"[٢] يعني هربوا ليلا، وأكثر المسلمين كانوا غائبين، وأكثر أهل المدينة الحاضرين لم يكونوا يعلمون أنهم يريدون قتله حتى قتلوه. وإن أراد أن كل المسلمين خالفوه في كل ما فعله، أو في كل ما أنكره عليه؛ فهذا أيضا كذب. فما من شيء أنكر عليه إلا وقد وافقه عليه كثير من المسلمين، بل من علمائهم الذين لا يتهمون بمداهنة، والذين وافقوا عثمان على ما أنكر عليه أكثر وأفضل عند المسلمين من الذين وافقوا عليا على ما أنكر عليه: إما في كل الأمور وإما في غالبها. وبعض المسلمين أنكر عليه بعض الأمور، وكثير من ذلك يكون الصواب فيه مع عثمان، وبعضه يكون فيه مجتهدا، ومنه ما يكون المخالف له مجتهدا إما مصيبا وإما مخطئا. وأما الساعون في قتله فكلهم مخطئون، بل ظالمون باغون معتدون. وإن قدر أن فيهم من قد يغفر الله له، فهذا لا يمنع كون عثمان قتل مظلوما. والذي قال له: غبت عن بدر وبيعة الرضوان، وهربت يوم أحد قليل جدا من المسلمين. ولم يعين منهم إلا اثنان أو ثلاثة أو نحو ذلك. وقد أجابهم عثمان وابن عمر وغيرهما عن هذا السؤال، وقالوا: يوم بدر غاب بأمر النبي ﷺ ليخلفه عن ابنة النبي ﷺ، فضرب له النبي ﷺ بسهمه وأجره. ويوم الحديبية بايع النبي ﷺ عن عثمان بيده ويد رسول الله ﷺ خير له من يده

---

(١) المنهاج ٦/ ٢٩٠ - ٢٩٤.

(٢) لم أجده.

لنفسه، وكانت البيعة بسببه فإنه لما أرسله النبي ﷺ رسولا إلى أهل مكة بلغه أنهم قتلوه فبايع أصحابه على أن لا يفروا وعلى الموت.

فكأن عثمان شريكا في البيعة، مختصا بإرسال النبي ﷺ له، وطلبت منه قريش أن يطوف بالبيت دون رسول الله ﷺ وأصحابه، فامتنع من ذلك، قال: حتى يطوف به رسول الله ﷺ. وكان رسول الله ﷺ أراد أن يرسل عمر فأخبره أنه ليس له بمكة شوكة يحمونه، وأن عثمان له بمكة بنو أمية، وهم من أشراف مكة، فهم يحمونه. وأما التولي يوم أحد، فقد قال الله تعالي: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾[1] فقد عفا الله عن جميع المتولين يوم أحد، فدخل في العفو من هو دون عثمان، فكيف لا يدخل هو فيه مع فضله وكثرة حسناته؟!)[2].

* * * * *

(١) آل عمران / ١٥٥.

(٢) المنهاج ٦/ ٢٩٦ - ٢٩٨، انظر المنهاج ٨/ ٣١٢ - ٣١٧.

المبحث الرابع

في تفضيل الثلاثة على علي - رضي الله عنهم

هـذا المبحـث في بـيان تفضيل الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان على علي رضي الله عنهم أجمعين وفيه رد دعوى الرافضي أن موالاتهم لا تجب! .

قـال شـيخ الإسـلام: (وأهل السنة لا ينازعون في كمال علي ، وأنه في الدرجة العليا من الكمال وإنما النزاع في كونه أكمل من الثلاثة ، وأحق بالإمامة منهم ، وليس فيما ذكره ما يدل على ذلك .

وهذا الباب للناس فيه طريقان: مـنهم من يقول: إن تفضيل بعض الأشخاص على بعض عند الله لا يعلم إلا بالتوفيق ، فإن حقائق ما في القلوب ومراتبها عند الله مما استأثر الله بـه ، فـلا يعـلم ذلـك إلا بالخبر الصادق الذي يخبر عن الله ومنهم من يقول: قد يعلم ذلك بالاستدلال .

وأهـــل السنة يقولون: إن كلا من الطريقين إذا أعطي حقه من السلوك دل على أن كـلا مـن الـثلاثة أكمـل من علي . ويقولون نحن نقرر ذلك في عثمان ، فإنما ثبت ذلك في عـثمان كـان في أبـي بكـر وعمر بطريق الأولى ، فإن تفضيل أبي بكر وعمر على عثمان لم يـنازع فـيه أحـد بل وتفضيلهما على عثمان وعلي لم يتنازع فيه من لـه عند الأمة قدر: لا مـن الصـحابة ولا التابعين ، ولا أئمة السنة ، بل إجماع المسلمين على ذلك قرنا بعد قرن ، أعظـم مـن إجمـاعهم عـلى إثـبات شفاعة نبينا في أهل الكبائر وخروجهم من النار وعلى إثبات الحوض والميزان ، وعلى قتال الخوارج ومانعي الزكاة ، وعلى صحة إجارة العقار ، وتحـريم نكـاح المـرأة علـي عمتها وخالتها . بل إيمان أبي بكر وعمر وعدالتهما مما وافقت عليه الخوارج - مع تعنتهم - وهم ينازعون في إيمان علي وعثمان . واتفقت الخوارج على تكفـير علـي ، وقدحهم فيه أكثر من قدحهم في عثمان ، والزيدية بالعكس . والمعتزلة كان قدماؤهم يميلون إلي الخوارج ، ومتأخروهم يميلون إلى الزيدية . كما أن الرافضة قدماؤهم يصـرحون بالتجسيم ، ومتأخروهم على قول الجهمية والمعتزلة . وكانت الشيعة الأولي لا يشكون في تقديم أبي بكر وعمر وأما عثمان فكثير من الناس يفضل عليه عليا .

وهـذا قـول كـثير مـن الكوفيين وغيرهم ، وهو القول الأول للثورى ، ثم رجع عنه .

وطائفة أخري لا تفضل أحدهما على صاحبه . وهو الذي حكاه ابن القاسم عن مالك عمن أدركه من المدنيين ، لكن قال: ما أدركت أحدا ممن يقتدي به يفضل أحدهما ، على صاحبه . وهذا يحتمل السكوت عن الكلام في ذلك فلا يكون قولا ؛ وهو الأظهر ، ويحتمل التسوية بينهما .

وذكر ابن القاسم عنه أنه لم يدرك أحدا ممن يقتدي به يشك في تقديم أبي بكر وعمر على عثمان وعلي . وأما جمهور الناس ففضلوا عثمان ، وعليه استقر أمر أهل السنة ، وهو مذهب أهل الحديث ، ومشايخ الزهد والتصوف ، وأئمة الفقهاء: كالشافعي وأصحابه ، وأحمد وأصحابه ، وأبي حنيفة وأصحابه ، وإحدى الروايتين عن مالك وعليها أصحابه . قال مالك: لا أجعل من خاض في الدماء كمن لم يخض فيها . وقال الشافعي وغيره: إنه بهذا قصد والي المدينة الهاشمي ، ضرب مالك ، وجعل طلاق المكره سببا ظاهرا ، وهو أيضا مذهب جماهير أهل الكلام: الكرامية والكلابية والأشعرية والمعتزلة ، وقال أيوب السختياني: "من لم يقدم عثمان على علي فقد أزري بالمهاجرين والأنصار"[١] وهكذا قال أحمد والدارقطني وغيرهما: إنهم اتفقوا على تقديم عثمان ولهذا تنازعوا فيمن لم يقدم عثمان: هل يعد مبتدعا؟ على قولين ، هما روايتان عن أحمد . فإذا قام الدليل على تقديم عثمان كان ما سواه أوكد . وأما الطريق التوفيقي فالنص والإجماع . أما النص ففي الصحيحين عن ابن عمر قال (كنا نقول ورسول الله ﷺ حي: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان)[٢] وأما الإجماع فالنقل الصحيح قد أثبت أن عمر قد جعل الأمر شورى في ستة ، وأن ثلاثة تركوه لثلاثة: عثمان وعلي وعبد الرحمن ، وأن الثلاثة اتفقوا على أن عبد الرحمن يختاروا حدا منهما ، وبقي عبد الرحمن ثلاثة أيام: حلف أنه لم ينم فيها كبير نوم يشاور المسلمين[٣] . وقد اجتمع بالمدينة أهل الحل والعقد ، حتى أمراء الأنصار ، وبعد ذلك اتفقوا على مبايعة عثمان بغير رغبة ولا رهبة ، فيلزم أن يكون عثمان هو الأحق ، ومن كان هو الأحق كان هو الأفضل ، فإن أفضل الخلق من كان أحق أن يقوم مقام رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر . وإنما قلنا: يلزم أن يكون هو الأحق ، لأنه لو لم يكن

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) أبو داود في السنة باب في التفضيل ٥ / ٢٦ ، وابن أبي عاصم في السنة باب في فضل أبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم ٢ / ٥٦٦ ، وقال الألباني: إسناده صحيح ورجاله ثقات رجال البخاري .

(٣) سبق تخريجه .

ذلك للزم: إما جهلهم، وإما ظلمهم فإنه إذا لم يكن أحق، وكان غيره أحق، فإن لم يعلموا ذلك كانوا جهالا، وإن علموه وعدلوا عن الأحق إلى غيره، كانوا ظلمة. فتبين أن عثمان إن لم يكن أحق، لزم: إما جهلهم وأما ظلمهم، وكلاهما منتف، لأنهم أعلم بعثمان وعليّ منا، وأعلم بما قاله الرسول فيهما منا، وأعلم بما دل عليه القرآن في ذلك منا، ولأنهم خير القرون، فيمتنع أن نكون نحن أعلم منهم بمثل هذه المسائل، مع أنهم أحوج إلى علمها منا فإنهم لو جهلوا مسائل أصول دينهم وعلمناها نحن لكنا أفضل منهم، وذلك ممتنع. وكونهم علموا الحق وعدلوا عنه أعظم وأعظم، فإن ذلك قدح في عدالتهم، وذلك يمنع أن يكونوا خير القرون بالضرورة، ولأن القرآن أثنى عليهم ثناء يقتضي غاية المدح، فيمتنع إجماعهم وإصرارهم على الظلم الذي هو ضرر في حق الأمة كلها، فإن هذا ليس ظلما للممنوع من الولاية فقط، بل هو ظلم لكل من منع نفعه من ولاية الأحق بالولاية، فإنه إذا كان راعيان: أحدهما هو الذي يصلح للرعاية ويكون أحق بها، كان منعه من رعايتها يعود بنقص الغنم حقها من نفعه. ولأن القرآن والسنة دلا على أن هذه الأمة خير الأمم، وأن خيرها أولها، فإن كانوا مصرين على ذلك، لزم أن تكون هذه الأمة شر الأمم، وأن لا يكون أولها خيرها، ولأنا نحن نعلم أن المتأخرين ليسوا مثل الصحابة، فإن كان أولئك ظالمين مصرين على الظلم، فالأمة كلها ظالمة، فليست خير الأمم. وقد قيل لابن مسعود لما ذهب إلى الكوفة: من وليتم؟ قال: (ولينا أعلانا ذا فوق ولم نأل) وذو الفوق هو السهم، يعني: أعلانا سهما في الإسلام....

وأما الطريق النظرية فقد ذكر ذلك من ذكره العلماء، فقالوا: عثمان كان أعلم بالقرآن، وعلي أعلم بالسنة، وعثمان أعظم جهادا بماله، وعلي أعظم جهادا بنفسه، وعثمان أزهد في الرياسة، وعلي أزهد في المال، وعثمان أورع عن الدماء، وعلي أورع عن الأموال، وعثمان حصل له من جهاد نفسه حيث صبر عن القتال ولم يقاتل ما لم يحصل مثله لعلي، وقال النبي ﷺ **«المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله»**[1] وسيرة عثمان في الولاية كانت أكمل من سيرة علي، فقالوا: فثبت أن عثمان أفضل، لأن علم القرآن أعظم من علم السنة، وفي صحيح مسلم - وغيره - أنه قال: **«يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله**

---

(١) المسند ٦ / ٢٠ - ٢٢ نحوه، والترمذي في فضائل الجهاد باب "ما جاء في فضل من مات مرابطا" ٤ / ١٦٥ نحوه عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه وقال الترمذي "حديث حسن صحيح".

فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة»[١] وعثمان جمع القرآن كله بلا ريب، وكان أحيانا يقرؤه في ركعة. وعلي قد اختلف فيه: هل حفظ القرآن كله أم لا؟. والجهاد بالمال مقدم على الجهاد بالنفس، كما في قوله تعالى: ﴿ **جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ** ﴾[٢] الآية، وقوله: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ** ﴾[٣] الآية، وقوله: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ** ﴾[٤] وذلك لأن الناس يقاتلون دون أموالهم، فإن المجاهد بالمال قد أخرج ماله حقيقة لله، والمجاهد بنفسه لله يرجو النجاة، لا يوافق أنه يقتل في الجهاد. ولهذا أكثر القادرين على القتال يهون على أحدهم أن يقاتل، ولا يهون عليه إخراج ماله، ومعلوم أنهم كلهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم، لكن منهم من كان جهاده بالمال أعظم ومنهم من كان جهاده بالنفس أعظم. وأيضا فعثمان له من الجهاد بنفسه بالتدبير في الفتوح ما لم يحصل مثله لعلي، وله من الهجرة إلى أرض الحبشة ما لم يحصل مثله لعلي، وله من الذهاب إلى مكة يوم صلح الحديبية ما لم يحصل مثله لعلي، وإنما بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان لما بلغه أن المشركين قتلوا عثمان، وبايع بإحدى يديه عن عثمان، وهذا من أعظم الفضل، حيث بايع النبي ﷺ. وأما الزهد والورع في الرياسة والمال، فلا ريب أن عثمان تولي ثنتي عشرة سنة، ثم قصد الخارجون عليه قتله، وحصروه وهو خليفة الأرض، والمسلمون كلهم رعيته، وهو مع هذا لم يقتل مسلما، ولا دفع عن نفسه بقتال، بل صبر حتى قتل... ولهذا كانت خلافة عثمان هادية مهدية ساكنة، والأمة فيها متفقه، وكانت ست سنين لا ينكر الناس عليه شيئا، ثم أنكروا أشياء في الست الباقية، وهي دون ما أنكروه على علي من حين تولي، والذين خرجوا على عثمان طائفة من أوباش الناس، وأما علي فكثير من السابقين الأولين لم يتبعوه ولم يبايعوه، وكثير من الصحابة والتابعين قاتلوه، وعثمان في خلافته فتحت الأمصار

---

(١) مسلم في المساجد ومواضع الصلاة باب "من أحق بالإمامة" ١ / ٤٦٥ وفي المسند ٤ / ١١٨ وأبو داود في "الصلاة باب من أحق بالإمامة ١ / ٥٨٤ - ٥٨٥، والترمذي في أبواب الصلاة باب "من أحق بالإمامة ١ / ٤٥٨، والنسائي في الإمامة باب من أحق بالإمامة ٢ / ٧٦، وابن ماجة في "إقامة الصلاة والسنة فيها باب من أحق بالإمامة ٢ / ٧٦، وابن ماجة في إقامة الصلاة والسنة فيها باب من أحق بالإمامة ١ / ٣١٣ - ٣١٤ وغيرهم.

(٢) التوبة / ٤١.

(٣) التوبة / ٢٠.

(٤) الأنفال / ٧٢.

وقوتلت الكفار ، وعلي في خلافته لم يقتل كافر ولم تفتح مدينة . فإن كان ما صدر عن الرأي ، فرأي عثمان أكمل ، وإن كان عن القصد ، فقصده أتم[١] . (وأما قوله: (والثلاثة لا تجب موالاتهم) فممنوع ، بل يجب أيضا مودتهم وموالاتهم فإنه قد ثبت أن الله يحبهم ، ومن كان الله يحبه وجب علينا أن نحبه ، فإن الحب في الله والبغض في الله واجب ، وهو أوثق عرى الإيمان ، وكذلك هم من أكابر أولياء الله المتقين ، وقد أوجب الله موالاتهم ، بل قد ثبت أن الله رضي عنهم ورضوا عنه بنص القرآن ، وكل من رضي الله عنه فإنه يحبه ، والله يحب المتقين والمحسنين والمقسطين والصابرين ، وهؤلاء أفضل من دخل في هذه النصوص من هذه الأمة بعد نبيها . وفي الصحيحين عن النبيﷺ أنه قال: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إن اشتكي منه عضو تداعي له سائر الجسد بالحمي والسهر"[٢] فهو أخبرنا أن المؤمنين يتوادون ويتعاطفون ويتراجعون وأنهم في ذلك كالجسد الواحد . وهؤلاء قد ثبت إيمانهم بالنصوص والإجماع ، كما ثبت إيمان علي ، ولا يمكن من قدح في إيمانهم أن يثبت إيمان علي ، بل كل طريق دل علي إيمان علي فإنها علي إيمانهم أدل ، والطريق التي يقدح بها فيهم يجاب عنها كما يجاب عن القدح في علي وأولي ، فإن الرافضي الذي يقدح فيهم ويتعصب لعلي فهو منقطع الحجة ، كاليهود والنصارى الذين يريدون إثبات نبوة موسى وعيسى والقدح في نبوة محمد ﷺ . ولهذا لا يمكن الرافضي أن يقيم الحجة علي النواصب الذين يبغضون عليا أو يقدحون في إيمانه من الخوارج وغيرهم فإنهم إذا قالوا له: بأي شيء علمت أن عليا مؤمن أو ولي لله تعالي؟ فإن قال: بالنقل المتواتر بإسلامه وحسناته . قيل له هذا النقل موجود في أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ . بل النقل المتواتر بحسنات هؤلاء ، السليمة عن المعارض ، أعظم من النقل المتواتر في مثل ذلك لعلي . وإن قال: بالقرآن الدال علي إيمان علي . قيل له: القرآن إنما دل بأسماء عامة ، كقوله: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣] ونحو ذلك . وأنت تخرج من ذلك أكابر الصحابة ، فإخراج واحد أسهل . وإن قال: بالأحاديث الدالة علي فضائله أو نزول القرآن فيه . قيل أحاديث أولئك أكثر وأصح ، وقد قدحت فيهم . وقيل له: تلك الأحاديث التي في فضائل علي إنما رواها الصحابة

---

(١) المنهاج ٨ / ٢٢٣ - ٢٣٤ .

(٢) البخاري في الأدب ، باب رحمة الناس بالبهائم ٧/ ٧٧ - ٧٨ ، ومسلم في البر والصلة والآداب ، باب "تراحم المؤمنين وتعاطفهم . . الخ" ٤/ ١٩٩٩ - ٢ . . . ، والمسند ٤/ ٢٧٠ .

(٣) الفتح / ١٨ .

الذين قدحت فيهم ، فإن كان القدح صحيحاً بطل النقل ، وإن كان النقل صحيحا بطل القدح وإن قال: بنقل الشيعة أو تواترهم . قيل له: الصحابة لم يكن فيهم من الرافضة أحد . والرافضة تطعن في جميع الصحابة إلا نفرا قليلا ، بضعة عشر . ومثل هذا قد يقال: إنهم قد تواطأوا علي ما نقلوه ، فمن قدح في نقل الجمهور كيف يمكنه إثبات نقل نفر قليل؟ . . . والمقصود أن قوله: "وغير علي من الثلاثة لا تجب مودته" كلام باطل عند الجمهور ، بل مودة هؤلاء أوجب عند أهل السنة من مودة علي ، لأن وجوب المودة علي مقدار الفضل ، فكل من كان أفضل كانت مودتة أكمل . وقد قال تعالي: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا** ﴾[1] . قالوا: يحبهم ويحببهم إلي عباده . وهؤلاء أفضل من آمن وعمل صالحا من هذه الأمة بعد نبيها ، كما قال تعالي: ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ** ﴾[2] . . . وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه سئل: أي الناس أحب إليك؟ قال: "عائشة" . قيل فمن الرجال؟ قال: "أبوها"[3] . وفي الصحيح أن عمر قال لأبي بكر رضي الله عنهما يوم السقيفة: "بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلي رسول الله ﷺ"[4] . وتصديق ذلك ما استفاض في الصحاح من غير وجه أن النبي ﷺ قال: "لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن مودة الإسلام"[5] فهذا يبين أنه ليس في أهل الأرض أحق بمحبته ومودته من أبي بكر ، وما كان أحب إلي رسول الله ﷺ فهو أحب إلي الله ، وما كان أحب إلي الله ورسوله فهو أحق أن يكون أحب إلي المؤمنين ، والذين يحبون ما أحبه الله ورسوله ، كما أحب الله ورسوله . والدلائل الدالة علي أنه أحق بالمودة كثيرة فضلا عن أن يقال: إن المفضول تجب مودته وإن الفاضل لا تجب مودته)[6] .

* * * * *

(١) مريم / ٩٦ .
(٢) الفتح ١٢٩ .
(٣) سبق تخريجه صـ ١٣٥ .
(٤) سبق تخريجه صـ ١٢١ .
(٥) سبق تخريجه صـ ١٤٨ .
(٦) المنهاج ٧/ ١٠٤ – ١٠٧ .

الفصل الرابع
علي بن أبي طالب رضي الله عنه

المبحث الأول: فضائلـــه :

مـن الأحاديـث الصـحيحة في فضائله (قولـه لعلي: «**لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورســوله، ويحــبه الله ورسوله**»[١] "وحديـث الكساء لما قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**»[٢] وأمثال ذلك[٣]) .

(وليس في الصحابة بعدهم [يعني بعد أبي بكر وعمر وعثمان] من هو أفضل منه ولا يتنازع طائفة من المسلمين بعد خلافة عثمان في أنه ليس في جيش علي أفضل منه .

لم تفضـل طائفـة معروفة عليه طلحه والزبير ، فضلا أن يفضل عليه معاوية)[٤] . وقد علق علي قول الرافضي بأن عليا أحق من خالد بأن يسمي سيف الله فقال: (وأما قولـه: "علي أحق بهذا الاسم" .

فــيقال: أولا: مـن الـذي نازع في ذلك؟ ومن قال: إن عليا لم يكن سيفا من سيوف الله؟ وقـول الـنبي ﷺ الذي ثبت في الصحيح[٥] يدل علي أن لله سيوفا متعددة ، ولا ريب أن عليا من أعظمها . وما في المسلمين من يفضل خالدا علي علي ، حتي يقال: انهم جعلوا هذا مختصا بخالد . والتسمية بذلك وقعت من النبي ﷺ في الحديث الصحيح ، فهو ﷺ الذي قال أن خالدا سيف من سيوف الله .

ثم يقــال: ثانــيا: علـي أجل قدرا من خالد ، وأجل من أن تجعل فضيلته أنه سيف من سـيوف الله ، فـإن علـيا لـه من العلم والبيان والدين والإيمان والسابقة ما هو به أعظم من أن تجعـل فضـيلته أنـه سيف مـن سيوف الله ، فإن السيف خاصته القتال وعلي كان القتال أحد فضائله ، بخلاف خالد فإنه كان هو فضيلته التي تميز بها عن غيره لم يتقدم بسابقة ولا كثرة علم ولا عظيم زهد ، وإنما تقدم بالقتال ، فلهذا عبر عن خالد بأنه سيف من سيوف الله)[٦] .

---

(١) البخاري كتاب المغازي ، باب "غزوة خيبر" ٥/ ٧٦ - ٧٧ ، وكتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب "مناقب علي رضي الله عنه" ٤/ ٢٠٧ ، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب "من فضائل علي بن أبي طالب ٤/ ١٨٧١ - ١٨٧٣ .

(٢) السنة لابـن أبـي عاصـم ٢/ ٦٠٣ ، وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي / ٤٩والحديث رواه مسلم . ، انظر تخريجه صـ ٥٥٧ .

(٣) المنهاج ٤/ ٢٨٩ .

(٤) المنهاج ٦/ ٣٣٠ .

(٥) سيأتى تخريجه ص ٣٢٤

(٦) المنهاج ٤/ ٤٨٠ .

موقف أهل السنة منه: وقد بين موقف أهل السنة من علي وأنهم يعظمونه ويحبونه ويذبون عنه فقال: (وأيضا فأهل السنة يحبون الذين لم يقاتلوا عليا أعظم مما يحبون من قاتله، ويفضلون من لم يقاتله علي من قاتله، كسعد بن أبي وقاص، وأسامة بن زيد، ومحمد بن مسلمة[١] وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم. فهؤلاء أفضل من الذين قاتلوا عليا عند أهل السنة. والحب لعلي وترك قتاله خير بإجماع أهل السنة من بغضه وقتاله. وهم متفقون علي وجوب موالاته ومحبته، وهم من أشد الناس ذبا عنه، وردا علي من يطعن عليه من الخوارج وغيرهم من النواصب، لكن لكل مقام مقال.. وكتب أهل السنة من جميع الطوائف مملوءة بذكر فضائله ومناقبه، بذم الذين يظلمونه من جميع الفرق وهم ينكرون علي من سبه، وكارهون لذلك. وما جري من التساب والتلاعن بين العسكرين من جنس ما جري من القتال.

وأهل السنة من أشد الناس بغضا وكراهة لأن يتعرض له بقتال أو سب، بل هم كلهم متفقون علي أنه أجل قدرا، وأحق بالإمامة، وأفضل عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من معاوية وأبيه وأخيه الذي كان خيرا منه وعلي أفضل ممن هو أفضل من معاوية رضي الله عنه، فالسابقون الأولون الذين بايعوا تحت الشجرة كلهم أفضل من الذين أسلموا عام الفتح وفي هؤلاء خلق كثير أفضل من معاوية، وأهل الشجرة أفضل من هؤلاء كلهم، وعلي أفضل جمهور الذين بايعوا تحت الشجرة، بل هو أفضل منهم كلهم إلا الثلاثة، فليس في أهل السنة من يقدم عليه أحدا غير الثلاثة، بل يفضلونه علي جمهور أهل بدر وأهل بيعة الرضوان، وعلي السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار)[٢]. ثم ذكر أن الرافضة لا تقنع بما صح من فضائل علي حتى تضع عليه من الكذب ما يضع ولا يرفع فقال: (قال أبو الفرج ابن الجوزي "فضائل علي الصحيحة كثيرة غير أن الرافضة لم تقنع فوضعت له ما يضع لا ما يرفع، وحوشيت حاشيته من الاحتياج إلي الباطن"[٣])[٤].

*****

---

(١) هو محمد بن مسلمة بن خالد أبو عبد الله، صحابي مشهور، شهد بدرا والمشاهد، مات بعد الأربعين. السير ٢/ ٣٦٩ - ٣٧٣، طبقات ابن سعد ٣/ ٤٤٣ - ٤٤٥، التقريب/ ٥٠٧.

(٢) المنهاج ٤/ ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٣) الموضوعات لابن الجوزي ١/ ٣٣٨.

(٤) المنهاج ٧/ ٤٤٢.

المبحث الثاني

خلافته

(وأما قوله: "ثم علي بمبايعة الخلق له" فتخصيصه بمبايعة الخلق له دون أبي بكر وعمر وعثمان، كلام ظاهر البطلان. وذلك أنه من المعلوم لكل من عرف سيرة القوم أن اتفاق الخلق ومبايعتهم لأبي بكر وعمر وعثمان، أعظم من اتفاقهم علي بيعة علي رضي الله عنه وعنهم أجمعين، وكل أحد يعلم أنهم اتفقوا علي بيعة عثمان أعظم مما اتفقوا علي بيعة علي. والذين بايعوا عثمان في أول الأمر أفضل من الذين بايعوا عليا، فإنه بايعه علي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعبدالله بن مسعود والعباس بن عبد المطلب وأبي بن كعب وأمثالهم، مع سكينة وطمأنينة بعد مشاورة المسلمين ثلاثة أيام. وأما علي رضي الله عنه فإنه بويع عقيب قتل عثمان رضي الله عنه، والقلوب مضطربة مختلفة، وأكابر الصحابة متفرقون، وأحضر طلحة إحضارا، حتي قال من قال: إنهم جاؤا به مكرها وأنه قال: "بايعت واللج - أي السيف - علي قفي"[1]. وكان لأهل الفتنة بالمدينة شوكة لما قتل عثمان، وماج الناس لقتله موجا عظيما. وكثير من الصحابة لم يبايع عليا، كعبد الله بن عمر وأمثاله، وكان الناس معه ثلاثة أصناف: صنف قاتلوا معه، وصنف قاتله، وصنف لم يقاتلوه ولم يقاتلوا معه. فكيف يجوز أن يقال في علي: بمبايعة الخلق له، ولا يقال مثل ذلك في مبايعة الثلاثة ولم يختلف عليهم أحد؟ بل بايعهم الناس كلهم لاسيما عثمان. . . ولهذا اضطرب الناس في خلافة علي علي أقوال:

فقالت طائفة: إنه إمام وإن معاوية إمام، وإنه يجوز نصب إمامين في وقت إذا لم يمكن الاجتماع علي إمام واحد، وهذا يحكي عن الكرامية وغيرهم.

وقالت طائفة لم يكن في ذلك الزمان إمام عام، بل كان زمان فتنة، وهذا قول طائفة من أهل الحديث البصريين وغيرهم.

ولهذا لما أظهر الإمام أحمد التربيع بعلي بالخلافة وقال: "من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله"[2] أنكر ذلك طائفة من هؤلاء، وقالوا: قد أنكر خلافته من لا

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٤٣١ بمعناه، وكتاب الإمامة والرد علي الرافضة لأبي نعيم ٣٦٩.

(٢) انظر مجموع الفتاوي ٤/ ٤٣٨، ٤٧٩، ٣٥/ ١٩ وورد نحوه في السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ٢/ ٥٩٠.

يقال: هو أضل من حمار أهله، يريدون من تخلف عنها من الصحابة. واحتج أحمد وغيره علي خلافة علي بحديث سفينة عن النبي ﷺ: **«تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم تصير ملكا»**(١) وهذا الحديث قد رواه أهل السنن كأبي داود وغيره.

وقالت طائفة ثالثة: بل علي هو الإمام، وهو مصيب في قتاله لمن قاتله، وكذلك من قاتله من الصحابة كطلحة والزبير كلهم مجتهدون مصيبون وهذا قول من يقول: كل مجتهد مصيب، كقول البصريين من المعتزله: أبي الهذيل(٢)، وأبي علي(٣) وأبي هاشم(٤) ومن وافقهم من الأشعرية: كالقاضي أبي بكر(٥) وأبي حامد(*) وهو المشهور عن أبي الحسن الأشعري(٦). وهؤلاء أيضا يجعلون معاوية مجتهدا مصيبا في قتاله كما أن عليا مصيب. وهذا قول طائفة من الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم، ذكره أبو عبد الله بن حامد ذكر لأصحاب أحمد في المقتتلين يوم الجمل وصفين ثلاثة أوجه: أحدهما: كلاهما مصيب، الثاني المصيب واحد لا بعينه، الثالث: أن عليا هو المصيب ومن خالفه مخطئ. والنصوص عن أحمد وأئمة السلف أنه لا يذم أحداً منهم" وأن عليا أولي بالحق من غيره. وأما تصويب القتال فليس هو قول أئمة السنة، بل هم يقولون أن تركه كان أولي. وطائفة رابعة: تجعل عليا هو الإمام، وكان مجتهدا مصيبا في القتال ومن قاتله كانوا مجتهدون مخطئين وهذا قول كثير من أهل الرأي والكلام، ومن أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم، وطائفة خامسة تقول: أن عليا مع كونه كان خليفة وهو أقرب إلي الحق من معاوية، فكان ترك

---

(١) سبق تخريجه صـ ١٢٧.

(٢) هو محمد بن الهذيل البصري العلاف صاحب التصانيف هلك سنة ٢٢٧هـ: الشذرات ٢/ ٨٥.

(٣) هو محمد بن عبد الوهاب الجبائي البصري شيخ المعتزلة، له كتاب "الأصول" وكتاب "الأسماء والصفات" وغيرها ت سنة ٣٠٣هـ بالبصرة وله ثمان وستين سنة. السير ١٤/ ١٨٣ - ١٨٤، الملل والنحل ١/ ٧٨ - ٨٥.

(٤) هو عبد السلام بن الأستاذ أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي له كتاب "الجامع الكبير" وكتاب "العرض" وغيرهما، ت سنة ٣٢١هـ. السير ١٥/ ٦٣ - ٦٤، الملل والنحل ١/ ٧٨ - ٨٥.

(٥) سبقت ترجمته صـ ١٣.

(*) هو محمد بن محمدبن محمد بن أحمد الطوسى الغزالى الشافعى، صاحب التصانيف ت سنة ٥٠٥ هـ. السير ١٩/ ٣٢٢ - ٣٤٦، الشذرات ٤/ ١٠ - ١٣.

(٦) سبقت ترجمته صـ ٣٧.

القتال أولي، وينبغي الإمساك عن القتال لهؤلاء، فإن النبي ﷺ قال: «**ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي**»[١] . . . وأمثال ذلك من الأحاديث الصحيحة التي تبين أن ترك القتال كان خيرا من فعله من الجانبين وعلي هذا جمهورا أئمة أهل الحديث والسنة، وهذا مذهب مالك، والثوري، وأحمد، وغيرهم . . . والمقصود أن الخلاف في خلافة علي وحروبه كثير منتشر بين السلف والخلف، فكيف تكون مبايعة الخلق له، أعظم من مبايعتهم للثلاثة قبله رضي الله عنهم أجمعين؟ . فإن قال: أردت بقولي أن أهل السنة يقولون: إن خلافته انعقدت بمبايعة الخلق له لا بالنص .

فلا ريب أن أهل السنة وإن كانوا يقولون إن النص علي أن عليا من الخلافاء الراشدين لقوله: "خلافة النبوة ثلاثون سنة" فهم يروون النصوص الكثيرة في صحة خلافة غيره . وهذا أمر معلوم عند أهل العلم بالحديث، يروون في صحة خلافة الثلاثة نصوصا كثيرة، بخلاف خلافة علي فإن نصوصها قليلة، فإن الثلاثة اجتمعت الأمة عليهم فحصل بهم مقصود الإمامة، وقوتل بهم الكفار، وفتحت بهم الأمصار وخلافة علي لم يقاتل فيها الكفار، ولا فتح مصر، إنما كان السيف بين أهل القبلة[٢] . وقد رد علي قول الرافضي عن علي: "أنه طلب الأمر لنفسه بحق له وبايعه الأقلون" وبين أنه (كذب علي علي رضي الله عنه، فإنه لم يطلب الأمر لنفسه في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وإنما طلبه لما قتل عثمان وبويع، وحينئذ فأكثر الناس كانوا معه لم يكن معه الأقلون . وقد اتفق أهل السنة والشيعة علي أن عليا لم يدع إلي مبايعته في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، ولا بايعه علي ذلك أحد . . . وكذلك قوله: "بايعه الأقلون" كذب علي الصحابة، فإنه لم يبايع منهم أحد لعلي في عهد الخلفاء الثلاثة، ولا يمكن أحد أن يدعي هذا، ولكن غاية ما يقول القائل: إنه كان فيهم من يختار مبايعته .

ونحن نعلم أن عليا لما تولي، كان كثير من الناس يختار ولاية معاوية وولاية

---

(١) رواة البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة، وفيه "والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي" ١٧٧/٤ .، وفي كتاب الفتن، باب ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ٩٢/٨ .، ورواة مسلم في كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر ٢٢١١/٤ - ٢٢١٢ . وغيرهما .

(٢) المنهاج ٥٣٤/١ - ٥٤٦ . انظر ٤٠٢/٤ - ٤٠٣ .

غيرهما ولما بويع عثمان كان في نفوس بعض الناس ميل إلي غيره، فمثل هذا لا يخلو من الوجود)[١]. وقد رد علي قول الرافضي عن علي: "وبايعه الكل بعد عثمان" فقال: (إن لم يكن هذا حجة فلا فائدة فيه، وإن كان حجة فمبايعتهم لعثمان كان اجتماعهم عليها أعظم. وأنتم لا ترون الممتنع عن طاعة عثمان كافرا، بل مؤمنا تقيا)[٢]. وبين أن (اجتماع الناس علي مبايعة أبي بكر كانت علي قولكم أكمل، وأنتم وغيركم تقولون: إن عليا تخلف عنها مدة. فيلزم علي قولكم أن يكون علي مستكبرا عن طاعة الله في نصب أبي بكر عليه إماما، فيلزم حينئذ كفر علي بمقتضي حجتكم، أو بطلانها في نفسها. وكفر علي باطل، فلزم بطلانها)[٣]. ووضح أن قوله: "وبايعه الكل بعد عثمان (من أظهر الكذب، فإن كثير من المسلمين: إما النصف، وإما أقل أو أكثر لم يبايعوه، ولم يبايعه سعد بن أبي وقاص، ولا ابن عمر ولا غيرهما)[٤]. ثم ذكر حال الأمة في بداية ولاية علي في آخر الأمر، فقال: (وتولي علي علي إثر ذلك، والفتنة قائمة، وهو عند كثير منهم متلطخ بدم عثمان، والله يعلم براءته مما نسبه الكاذبون عليه، المبغضون له، كما نعلم براءته مما نسب إليه الغالون فيه، المبغضون لغيره من الصحابة، فإن عليا لم يعن علي قتل عثمان ولا رضي به، كما ثبت عنه - وهو الصادق - أنه قال ذلك، فلم تصف له قلوب كثير منهم، ولا أمكنه هو قهرهم حتى يطيعوه، ولا اقتضي رأيه أن يكف عن القتال حتي ينظر ما يؤول إليه الأمر، بل اقتضي رأيه القتال، وظن أنه به تحصل الطاعة والجماعة، فما زاد الأمر إلا شدة، وجانبه إلا ضعفا، وجانب من حاربه إلا قوة والأمة إلا افتراقا، حتي كان في آخر أمره يطلب هو أن يكف عنه من قاتله، كما كان في أول الأمر يطلب هو منه الكف)[٥]. وكذلك علي: لم يتخاصم طائفتان في أن غيره أحق بالإمامة منه. وإن كان بعض الناس كارها لولاية أحد من الأربعة، فهذا لابد

---

(١) المنهاج ٢/ ٨٨ - ٨٩.

(٢) المنهاج ٤/ ٥١٥.

(٣) المنهاج ٤/ ٥١٥.

(٤) المنهاج ٤/ ٥١٥ - ٥١٦.

(٥) المنهاج ٧/ ٤٥٢.

منه . فإن من الناس من كان كارها لنبوة محمد ﷺ ، فكيف لا يكون فيهم من يكره إمامة بعض الخلفاء؟ . . . والخلفاء الأربعة لم يكن علي عهدهم طائفتان يظهر بينهم النزاع لا في تقديم أبي بكر علي من بعده وصحة إمامته ، ولا في تقديم عمر وصحة إمامته ، ولا في تقديم عثمان وصحة إمامته ، ولا في أن عليا مقدم بعد هؤلاء . . . فإن قاتلوه مع ذلك لشبهة عرضت لهم ، فلم يكن القتال له لا علي أن غيره أفضل منه ، ولا أنه الإمام دونه . ولم يتسم قط طلحة والزبير باسم الإمارة ، ولا بايعهما أحد علي ذلك . وعلي بايعه كثير من المسلمين ، وأكثرهم بالمدينة علي أنه أمير المؤمنين . ولم يبايع طلحة والزبير أحد علي ذلك ولا طلب أحد منهما ذلك ، ولا دعا إلي نفسه ، فإنما - رضي الله عنهما - كانا أفضل وأجل قدرا من أن يفعلا مثل ذلك)[١] .

الرد علي من زعم أن استخلافه على المدينة يدل على إمامته:

ووضح أن استخلافه لعلي على المدينة لا يدل على خلافته مطلقا وأنه هو الإمام فقال: (وأما استخلافه لعلي على المدينة ، فذلك ليس من خصائصه ، فإن النبي ﷺ كان إذا خرج في غزاة استخلف على المدينة رجلا من أصحابه كما استخلف ابن أم مكتوم[٢] تارة ، وعثمان بن عفان تارة ، واستخلف ابن أم مكتوم في غزوة بدر وغيرها ، وعثمان في غزوة ذات الرقاع[*] وغطفان التي يقال لها غزوة أنمار[٣] ، واستخلف في بدر الوعيد بن رواحه[٤] وزيد بن حارثة في المريسيع[١] واستخلف أبا لبابة[٢] في غزوة بني قينقاع[٣] وغزوة

---

(١) المنهاج ٦/ ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٢) سبقت ترجمته .

(*) ذات الرقاع هى محل غطفان ، وهى موضع قرب النُّخيل ، بين السعد والشقرة على ثلاثة أيام من المدينة . انظ معجم البلدان ٣/ ٥٦ - ٥٧ ، مغازى الواقدى ١/ ٣٩٥ - ٣٩٧ . أما الان فإنها مسافة ساعتين (تقريباً) بالسيارة .

(٣) أنمار اسم لقبيلة من غطفان ، اجتمعوا مع بني محارب وثعلبة لحرب النبي ﷺ في السنة السابعة وعرفت الغزوة بهذا الاسم وتسمي أيضا "غزوة ذات الرقاع" "وغطفان" وفيها صلّى ﷺ صلاة الخوف ، وذات الرقاع هي محلهم . فتح الباري ٧/ ٤٢٩ ، طبقات ابن سعد ٢/ ٦١ الرحيق المختوم / ٤٢٦ .

(٤) لعله حصل في هذه العبارة تصحيف ، فكانت "واستخلف في بدر الوعيد بن رواحة" بدلا من "واستخلف في بدر الموعد ابن رواحة" وتكون العبارة بهذا موافقة لما في السير ١/ ٢٣١ في ترجمة عبدالله بن رواحة ، وبدر الموعد هي غزوة بدر الثانية سنة ٤ من الهجرة وهي التي تواعد عليها أبو سفيان لما قال يوم أحد "موعدكم بدر" البداية والنهاية ٤/ ٩١ ، تاريخ الطبري ٢/ ٥٥٩ - ٥٦١ .

السويق[٤]، وفي غزوة الأبواء[٥] سعد بن عبادة[٦]، وسعد بن معاذ[٧] في غزوة بواط[٨] وفي غزوة العشيرة[٩] أبا سلمة[١٠] واستخلاف علي لم يكن على أكثر ولا أفضل ممن استخلف عليهم غيره، بل كان يكون في المدينة في كل غزوة من الغزوات من المهاجرين والأنصار أكثر وأفضل ممن تخلف في غزوة تبوك، فإن غزوة تبوك لم يأذن النبي ﷺ لأحد بالتخلف فيها، فلم يتخلف فيها إلا منافق أو معذور أو الثلاثة الذين تاب الله عليهم، وإنما كان عظم من تخلف فيها النساء والصبيان.

ولهذا لما استخلف عليا فيها خرج إليه باكيا، وقال:

أتدعني مع النساء والصبيان؟ وروي أن بعض المنافقين طعنوا في علي، وقالوا: إنما

---

(١) هي اسم ماء في ناحية قديد إلي ساحل سار النبي ﷺ بني المصطلق سنة خمس وقيل ست فوجدهم علي المريسيع فقاتلهم وسباهم واصطفي منهم جويرية فتزوجها. معجم البلدان ٥/ ١١٨، مراصد الاطلاع ٣/ ١٢٦٣.

(٢) هو بشير بن عبد المنذر المدني الأنصاري صحابي مشهور، وكان من النقباء عاش إلي خلافة علي رضي الله عنهما. التقريب/ ٦٦٩، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ١٩٨.

(٣) "بني قينقاع" شعب من اليهود كانوا يسكنون بالمدينة وقد غزاهم النبي ﷺ بعد نقضهم للعهد وذلك في سنة ٣هـ وهم أول من نقض العهد من اليهود. معجم البلدان ٤/ ٤٢٤، مراصد الإطلاع ٣/ ١١٤٠، السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٥٠ - ٥٣ زاد الميعاد ٣/ ١٩٠.

(٤) وقعت بعد بدر بشهرين وذلك أن أبا سفيان نذر أن لا يمس رأسه ماء حتي يغزو رسول الله ﷺ فخرج إلي المدينة في مائتي راكب وقطع أصوارا من النخل وقتلوا رجلا من الأنصار وحليفا له، ثم كر راجعا، فخرج النبي ﷺ في طلبه فبلغ قرقرة الكدر وفاته أبو سفيان وطرح الكفار سويقا كثيرا من أزوادهم يتخفون به فأخذها المسلمون، فسميت غزوة السويق. السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٤٧ - ٤٩، زاد الميعاد ٣/ ١٨٩ - ١٩٠

(٥) كانت في صفر من السنة الأولي للهجرة ذهب إليها النبي ﷺ حتي بلغ ودان يريد قريشا وبنو ضمرة فواد عنه فيها بنو ضمرة ثم رجع رسول الله إلي المدينة ولم يلق كيدا. قال ابن هشام: وهي أول غزوة غزاها. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤١، الكامل في التاريخ ٢/ ١١١ - ١١٢.

(٦) سعد بن عبادة ين دليم بن حارثه الأنصاري الخزرجي وقد سبقت ترجمته صـ ٢٢٤.

(٧) سعد بن معاذ بن نعمان الأنصاري الأشهلي أبو عمر سيد الأوس شهد بدرا واستشهد من سهم أصابه بالخندق. السير ١/ ٢٧٩ - ٢٩٧، التقريب/ ٢٣٢.

(٨) كانت في شهر ربيع الأول من السنة الأولي، غزا النبي ﷺ إلي بواط يريد قريشا - وبواط جبل من جبال جهينة جهة ينبع علي أربعة أبرد من المدينة - ثم رجع إلي المدينة ولم يلق كيدا. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٨ الكامل في التاريخ ٢/ ١١١.

(٩) كانت في السنة الأولي ذهب النبي ﷺ إلي العشيرة من بطن ينبع فأقام بها جمادي الأولي وليالي من جمادي الآخرة من السنة الأولي ثم رجع إلي المدينة. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٨ - ٢٥٠.

(١٠) عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر المخزومي أخو النبي ﷺ من الرضاعة، شهد بدرا، ومات في حياة النبي ﷺ في جمادي الاخرة سنة أربع بعد أحد فتزوج النبي ﷺ بعده زوجته أم سلمه. التقريب/ ٣١٠.

استخلفه لأنه يبغضه ، وإذا كان قد استخلف غير علي على أكثر وأفضل مما استخلف عليه عليا ، وكان ذلك استخلافا مقيدا على طائفة معينة في مغيبة ، ليس هو استخلافا مطلقا بعد موته على أمته ، لم يطلق على أحد من هؤلاء أنه خليفة رسول الله ﷺ إلا مع التقييد . وإذا سمي علي بذلك فغيره من الصحابة المستخلفين أولي بهذا الاسم ، فلم يكن هذا من خصائصه . وأيضا فالذي يخلف المطاع بعد موته لا يكون إلا أفضل الناس . وأما الذي يخلفه في حال غزوه لعدوه فلا يجب أن يكون أفضل الناس ، بل العادة جارية بأنه يستصحب في خروجه لحاجته إليه في المغازي من يكون عنده أفضل ممن يستخلفه على عياله ، لأن الذي ينفع في الجهاد هو شريكه فيما يفعله ، فهو أعظم ممن يخلفه على العيال ، فإن نفع ذاك ليس كنفع المشارك له في الجهاد)[1] .

* * * * *

(١) المنهاج ٤/ ٢٧١ - ٢٧٣ .

المبحث الثالث

بعض ما زعم الرافضي أنها براهين تدل علي إمامة علي

المطلب الأول: من الكتاب:

قال الرافضي: (" والبراهين الدالة علي إمامة علي من الكتاب العزيز كثيرة. الأول: قوله تعالي: [إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون[(١)]] وقد أجمعوا أنها نزلت في علي. قال الثعلبي[(٢)] في إسناده إلي أبي ذر: قال: سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلا صمتا، ورأيته بهاتين وإلا عميتا يقول: "علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، فمنصور من نصره، ومخذول من خذله" أما أني صليت مع رسول الله ﷺ يوماً صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئا، فرفع السائل يده إلي السماء، وقال:

اللهم إنك تشهد أني سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئا وكان علي راكعا، فأومأ بخنصره اليمنى، وكان متختما فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم، وذلك بعين النبي ﷺ. فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلي السماء، وقال: "اللهم إن موسى سألك وقال: ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾[(٣)] فأنزلت عليه قرآنا ناطقا: ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا ﴾[(٤)].

اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً اشدد به ظهري قال أبو ذر: فما أستتم كلام رسول الله ﷺ حتى نزل عليه جبريل من عند الله فقال: يا محمد اقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ

---

(١) المائدة / ٥٥.

(٢) هو الإمام الحافظ العلامة شيخ التفسير أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري كان أحد أوعية العلم له كتاب التفسير الكبير وكان صادقا موثقا ت سنة ٤٢٧ هـ. السير ١٧/ ٤٣٥ - ٤٣٧، شذرات الذهب ٣/ ٢٣٠ - ٢٣١.

(٣) طه / ٢٥ - ٣٢.

(٤) القصص / ٣٥.

اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾[١] .

ونقل الفقيه ابن المغازلي الواسطي الشافعي[٢] أن هذه نزلت في علي ، والوالي هو المتصرف ، وقد أثبت لـه الولاية في الآية ، كما أثبتها الله تعالي لنفسه ولرسوله " .

والجواب من وجوه: أحدها: أن يقال: ليس فيما ذكره ما يصلح أن يقبل ظنا ، بل كل ما ذكره كذب وباطل ، من جنس السفسطة[٣] . وهو لو أفاده ظنونا . كان تسميته براهين تسمية منكرة ، فإن البرهان في القرآن وغيره يطلق على ما يفيد العلم واليقين كقوله تعالي ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٤] وقال تعالي: ﴿ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٥] فالصادق لابد لـه من برهان على صدقه ، والصدق المجزوم بأنه صدق هو المعلوم . وهذا الرجل جميع ما ذكره من الحجج فيها كذب ، فلا يمكن أن يذكر حجة واحدة جميع مقدماتها صادقة ، فإن المقدمات الصادقة يمتنع أن تقوم على باطل . وسنبين إن شاء الله تعالي عند كل واحدة منها ما يبين كذبها ، فتسمية هذه براهين من أقبح الكذب . ثم إنه يعتمد في تفسير القرآن على قول يحكى عن بعض الناس ، مع أنه قد يكون كذبا عليه ، وإن كان صادقاً فقد خالفه أكثر الناس . فإن كان قول الواحد الذي لم يعلموا صدقه ، وقد خالفه الأكثرون برهانا ، فإنه يقيم براهين كثيرة من هذا الجنس على نقيض ما يقوله ، فتتعارض البراهين فتتناقض ، والبراهين لا تتناقض . بل سنبين إن شاء الله تعالي قيام البراهين الصادقة التي لا تتناقض على كذب ما يدعيه من البراهين ، وأن الكذب في عامتها كذب ظاهر ، لا يخفي إلا على من أعمي الله قلبه .

وأن البراهين الدالة على نبوة الرسول حق ، وأن القرآن حق وأن دين الإسلام حق - تناقض ما ذكره من البراهين - فإن غاية ما يدعيه من البراهين إذا تأمله اللبيب ، وتأمل

---

(١) المائدة / ٥٥ .

(٢) انظر ترجمته صـ ٣٥٠ .

(٣) سبق تعريف هذه الكلمة .

(٤) البقرة / ١١١ .

(٥) النمل / ٦٤ .

لوازمه؛ وجده يقدح في الإيمان والقرآن والرسول . . .

ثم نقول: ثانياً: الجواب: عن هذه الآية حق من وجوه:

الأول: أنا نطالبه بصحة هذا النقل، أولا يذكر هذا الحديث على وجه تقوم به الحجة، فإن مجرد عزوه إلي تفسير الثعلبي، أو نقل الإجماع على ذلك من غير العالمين بالمنقولات الصادقين في نقلها، ليس بحجة باتفاق أهل العلم، إن لم نعرف ثبوت إسناده . . . فالجمهور - أهل السنة - لا يثبتون بمثل هذا شيئا يريدون إثباته: لا حكماً، ولا فضيلة، ولا غير ذلك. وكذلك الشيعة. وإذا كان هذا بمجرده ليس بحجة باتفاق الطوائف كلها، بطل الاحتجاج به وهكذا القول في كل ما نقله وعزاه إلي أبي نعيم أو الثعلبي أو النقاشي[1] أو ابن المغازلي ونحوهم.

الثاني: قوله: "قد أجمعوا أنها نزلت في علي" من أعظم الدعاوى الكاذبة بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأن علياً لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع. وأما ما نقله من تفسير الثعلبي، فقد أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي يروي طائفة من الأحاديث الموضوعات . . .

الوجه الثالث: أن يقال: هؤلاء المفسرون الذين نقل من كتبهم، هم - ومن هم أعلم منهم - قد نقلوا ما يناقض هذا الإجماع المدعي . . .

الوجه الرابع: أنا نعفيه من الإجماع ونطالبه أن ينقل ذلك بإسناد واحد صحيح . . .

الوجه الخامس: أن يقال: لو كان المراد بالآية أن يؤتي الزكاة حال ركوعه، كما يزعمون أن عليا تصدق بخاتمه في الصلاة، لوجب أن يكون ذلك شرطا في الموالاة، وأن لا يتولى المسلمون إلا عليا وحده، فلا يتولى الحسن ولا الحسين ولا سائر بني هاشم، وهذا خلاف إجماع المسلمين.

الوجه السادس: أن قوله "الذين" صيغة جمع فلا يصدق على علي وحده.

---

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي ثم النقاش، العلامة المفسر مؤلف كتاب "شفاء الصدور" في التفسير، ت سنة ٣٥١ هـ. السيرة ١٥/ ٥٧٣ - ٥٧٦، الشذرات ٣/ ٨ - ٩.

الوجه السابع: أن الله تعالى لا يثني على الإنسان إلا بما هو محمود عنده: إما واجب أو مستحب. والصدقة والعتق والهدية والهبة والإجارة والنكاح والطلاق، وغير ذلك من العقود في الصلاة، ليست واجبة ولا مستحبة باتفاق المسلمين... ولو كان هذا مستحباً لكان النبي ﷺ يفعله ويحض عليه أصحابه، ولكان علي يفعله في غير هذه الواقعة. فلما لم يكن شيء من ذلك، علم أن التصدق في الصلاة ليس من الأعمال الصالحة وإعطاء السائل لا يفوت، فيمكن المتصدق إذا سلم أن يعطيه، وإن في الصلاة لشغلا الوجه الثامن: أنه لو قدر أن هذا مشروع في الصلاة، لم يختص بالركوع، بل يكون في القيام والقعود أولى منه في الركوع، فكيف يقال: لا ولي لكم إلا الذين يتصدقون في كل الركوع. فلو تصدق المتصدق في حال القيام والقعود: أما كان يستحق هذه الموالاة؟...

الوجه التاسع: أن يقال: قوله: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1] على قولهم يقتضي أن يكون قد آتي الزكاة في حالة ركوعه. وعلي رضي الله عنه لم يكن ممن تجب عليه على عهد النبي ﷺ، فإنه كان فقيراً، وزكاة الفضة إنما تجب على من ملك النصاب حولا، وعلي لم يكن من هؤلاء.

الوجه العاشر: أن اعطاء الخاتم في الزكاة لا يجزئ عند كثير من الفقهاء إلا إذا قيل بوجوب الزكاة في الحلي. وقيل: أنه يخرج من جنس الحلي. ومن جوز ذلك بالقيمة، فالتقويم في الصلاة متعذر، والقيم تختلف باختلاف الأحوال.

الوجه الحادي عشر: أن هذه الآية بمنزلة قوله ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[2] هذا أمر بالركوع، وكذلك قوله: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[3] وهذا أمر بالركوع...

الوجه الثاني عشر: أنه من المعلوم المستفيض عند أهل التفسير، خلفا عن سلف أن هذه الآية نزلت في النهي عن موالاة الكفار والأمر بموالاة المؤمنين، لما كان بعض المنافقين، كعبد الله بن أبي[4] يوالي اليهود، ويقول إني أخاف الدوائر فقال بعض

---

(١) المائدة / ٥٥.
(٢) البقرة / ٤٣.
(٣) آل عمران / ٤٣.
(٤) انظر ترجمته صـ ١٨٣.

المؤمنين، وهو عبادة بن الصامت[1]: إني يا رسول الله أتولى الله ورسوله، وأبرأ إلي الله ورسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم . . .

الوجه الثالث عشر: أن الألفاظ المذكورة في الحديث مما يعلم أنها كذب على النبي ﷺ، فإن عليا ليس قائدا لكل البررة، بل لهذه الأمة رسول ﷺ، ولا هو أيضا قاتلا لكل الكفرة، بل قتل بعضهم، كما قتل غيره بعضهم. وما أحد من المجاهدين القاتلين لبعض الكفار، إلا وهو قاتل لبعض الكفرة.

وكذلك قوله: "منصور من نصره مخذول من خذله" هو خلاف الواقع. والنبي ﷺ لا يقول إلا حقا لاسيما على قول الشيعة، فإنهم يدعون أن الأمة كلها خذلته إلي قتل عثمان . . .

الوجه الرابع عشر: أن يقال: غاية ما في الآية أن المؤمنين عليهم موالاة الله ورسوله والمؤمنين، فيوالون علياً. ولا ريب أن موالاة علي واجبة على كل مؤمن كما يجب على كل مؤمن موالاة أمثاله من المؤمنين . . .

الوجه الخامس عشر: أنه ليس كل من تولى إمام عادل يكون من حزب الله ويكون غالباً، فإن أئمة العدل يتولون على المنافقين والكفار، كما كان في مدينة النبي ﷺ تحت حكمه ذميون ومنافقون. وكذلك كان تحت ولاية علي كفار ومنافقون. والله تعالي يقول: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾[2] فلو أراد الإمارة لكان المعنى: إن كل من تأمر عليهم الذين ءامنوا يكونون من حزبه الغالبين، وليس كذلك، وكذلك الكفار والمنافقون تحت أمر الله الذي هو قضاؤه وقدره، مع كونه لا يتولاهم بل يبغضهم[3]).

الجواب عن قول الرافضي: (البرهان الثاني: قوله تعالي: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا ﴾[4] روى أبو نعيم بإسناده إلي أبي

---

(١) انظر ترجمته صـ ٣٤٠.

(٢) المائدة / ٥٦.

(٣) المنهاج / ٧/ ٥ - ٣١.

(٤) المائدة / ٣.

سعيد الخدرى رضي الله عنه أن النبي ﷺ دعا الناس إلي غدير خم[1] ، وأمر بإزالة ما تحت الشجر من الشوك ، فقام فدعا علياً ، فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلي بياض أبطي رسول الله ﷺ ، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾[2] فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضا الرب برسالتي ، وبالولاية لعلي من بعدي . ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله".

والجواب من وجوه: أحدها: أن المستدل عليه بيان صحة الحديث . ومجرد عزوه إلي رواية أبي نعيم لا تفيد الصحة باتفاق الناس: علماء السنة والشيعة ، فإن أبا نعيم روى كثيراً من الأحاديث التي هي ضعيفة ، بل موضوعة ، باتفاق علماء أهل الحديث: السنة والشيعة . . .

الوجه الثاني: أن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات وهذا يعرفه أهل العلم بالحديث ، والمرجع إليهم في ذلك . ولذلك لا يوجد هذا في شيء من كتب الحديث التي يرجع إليها أهل العلم بالحديث .

الوجه الثالث: أنه قد ثبت في الصحاح والمساند والتفسير أن هذه الآية نزلت على النبي ﷺ وهو واقف بعرفة ، وقال رجل من اليهود لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها ، لو علينا معشر اليهود نزلت لا تخذنا ذلك اليوم عيدا . فقال له عمر: "وأي آية هي ؟ قال: قوله: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾[3] فقال عمر: إني لأعلم أي يوم نزلت ، وفي أي مكان نزلت يوم عرفة بعرفة ، ورسول الله ﷺ واقف بعرفة[4] ." وهذا مستفيض من وجوه أخر ، وهو منقول في كتب المسلمين الصحاح والمساند والجوامع والسير والتفسير وغير ذلك وهذا

---

(١) غدير خم موضع بين مكة والمدينة قيل بينه وبين الجحفه ميلين وقيل غيره ، وقيل بئر قريب من المثب حفرها مرة بن كعب . معجم البلدان ١/ ١٨٨ ، ٢/ ٣٨٩ - ٣٩٠ ، مراصد الاصلاع ١/ ٤٨٢ ، ٩٨٥ .

(٢) المائدة / ٣ .

(٣) المائدة / ٣ .

(٤) البخاري كتاب التفسير باب تفسير سورة النساء ٥/ ١٨٦ ، ومسلم كتاب التفسير ٤/ ٢٣١٢ - ٢٣١٣ .

اليوم كان قبل يوم غدير خم بتسعة أيام، فإنه كان يوم الجمعة تاسع ذي الحجة فكيف يقال: إنها نزلت يوم الغدير؟

الوجه الرابع: أن هذه الآية ليس فيها دلالة على علي ولا إمامته بوجه من الوجوه بل فيها إخبار الله بإكمال الدين وإتمام النعمة على المؤمنين، ورضا الإسلام دينا فدعوى المدعي أن القرآن يدل على إمامته من هذا الوجه كذب ظاهر . . .

الوجه الخامس: أن هذا اللفظ، وهو قوله: "اللهم وال [من] والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله" كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث . . .

الوجه السادس: أن دعاء النبي ﷺ مجاب، وهذا الدعاء ليس بمجاب. فعلم أنه ليس من دعاء النبي ﷺ، فإنه من المعلوم أنه لما تولى كان الصحابة وسائر المسلمين ثلاثة أصناف: صنف قاتلوا معه، وصنف قاتلوه، وصنف قعدوا عن هذا وهذا. وأكثر السابقين الأولين كانوا من القعود)[1].

الجواب عن قول الرافضي: (البرهان [الثالث]: قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾[2] من طريق أبي نعيم عن الشعبي[3] عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾[4] عن ولاية علي[5]. وكذا في كتاب "الفردوس" عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ. وإذا سئلوا عن الولاية وجب أن تكون ثابتة له، ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك، فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه: أحدها: المطالبة بصحة النقل، والعزو إلي "الفردوس" وإلي أبي نعيم لا تقوم به حجة باتفاق أهل العلم.

الثاني: أن هذا كذب موضوع بالاتفاق.

---

(١) المنهاج ٧/ ٥٠ - ٥٥.

(٢) الصافات / ٢٤.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) الصافات / ٢٤.

(٥) لم أجد هذا الأثر في الحلية ولا في معرفة الصحابة لأبي نعيم، ولا في الفردوس ولعله من موضوعات الرافضة فإنه موجود في تفاسيرهم، انظر مثلا: البرهان، للبحراني ٤/ ١٦ - ١٨ وغيره.

الثالث: أن الله تعالي قال: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ * وَإِذَا ذُكِّرُوا لاَ يَذْكُرُونَ * وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ * وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ * أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ * قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ * فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ * وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ * هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ * احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ * وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ * مَا لَكُمْ لاَ تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ * وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ * قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ * فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ * فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ * فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ * إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ * بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[1] . فهذا خطاب عن المشركين المكذبين بيوم الدين ، وهؤلاء يسألون عن توحيد الله والإيمان برسله واليوم الآخر . وأي مدخل لحب علي في سؤال هؤلاء؟ تراهم لو أحبوه مع هذا الكفر والشرك أكان ذلك ينفعهم؟ أو تراهم لو أبغضوه أين كان بغضهم له في بغضهم لأنبياء الله ولكتابه ودينه؟ وما يفسر القرآن بهذا ، ويقول: النبي ﷺ فسره بمثل هذا إلا زنديق ملحد ، متلاعب بالدين ، قادح في دين الإسلام ، أو مفرط في الجهل لا يدرى ما يقول . وأي فرق بين حب علي وطلحة والزبير وسعد وأبي بكر وعمر وعثمان؟ . . .

الرابع: أن قوله: "مسئولون" لفظ مطلق لم يوصل به ضمير يخص بشيء وليس في السياق ما يقتضي ذكر حب علي ، فدعوى المدعي دلالة اللفظ على سؤالهم من أعظم الكذب والبهتان .

الخامس: أنه لو ادعي مدع أنهم مسئولون عن حب أبي بكر وعمر ، لم يكن إبطال ذلك بوجه ، إلا وإبطال السؤال عن حب علي أقوى وأظهر)[2] .

الرد على قول الرافضي: (البرهان [الرابع] . قوله تعالي: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ

---

(١) الصافات / ١٢ - ٣٧ .

(٢) المنهاج ٧/ ١٤٣ - ١٤٦ .

وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾[١] من طريق أبي نعيم عن أبي هريرة قال: مكتوب على العرش لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، محمد عبدي ورسولي أيدته بعلي بن أبي طالب[٢] ، وذلك قوله في كتابه: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣] يعني بعلي . وهذه من أعظم الفضائل التي لم تحصل لغيره من الصحابة ، فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه: أحدها: المطالبة بصحة النقل وأما مجرد العزو إلي رواية أبي نعيم فليس حجة بالاتفاق . وأبو نعيم له كتاب مشهور في "فضائل الصحابة[٤]" ، وقد ذكر قطعة من الفضائل في أول "الحلية[٥]" فإن كانوا يحتجون بما رواه ، فقد روى في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ما ينقض بنيانهم ويهدم أركانهم ، وإن كانوا لا يحتجون بما رواه فلا يعتمدون على نقله ونحن نرجع فيما رواه - هو وغيره - إلي أهل العلم بهذا الفن ، والطرق التي بها يعلم صدق الحديث وكذبه ، من النظر في إسناده ورجاله ، وهل هم ثقات سمع بعضهم من بعض أم لا؟ وننظر إلي شواهد الحديث وما يدل عليه على أحد الأمرين ، لا فرق عندنا بين ما يروى في فضائل علي أو فضائل غيره ، فما ثبت أنه صدق صدقناه ، وما كان كذبا كذبناه . . .

ولهذا نقول في الوجه الثاني: إن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث . وهذا الحديث - وأمثاله - مما جزمنا أنه كذب موضوع نشهد أنه كذب موضوع ، فنحن - والله الذي لا إله إلا هو - نعلم علما ضروريا في قلوبنا ، لا سبيل لنا إلي دفعه ، أن هذا الحديث كذب ما حدث به أبو هريرة ، وهكذا نظائره مما نقول فيه مثل ذلك .

وكل من كان عارفا بعلم الحديث وبدين الإسلام يعرف ، وكل من لم يكن له بذلك علم لا يدخل معنا ، كما أن أهل الخبرة بالصرف يحلفون على ما يعلمون أنه مغشوش وإن كان من لا خبرة له لا يميز بين المغشوش والصحيح .

---

(١) الأنفال / ٦٢ .

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة للكناني ١/ ٤٠١ .

(٣) الأنفال / ٦٢ .

(٤) لعله معرفة الصحابة وقد طبع منه ثلاثة أجزاء إلي نهاية حرف التاء بتحقيق محمد راضي بن حاج عثمان

(٥) هو كتاب مطبوع في عشرة أجزاء .

الثالث: أن الله تعالي قال: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾[1].

وهذا نص في أن المؤمنين عدد مؤلف بين قلوبهم، وعلي واحد منهم ليس له قلوب يؤلف بينها. والمؤمنون صيغة جمع فهذا نص صريح لا يحتمل أنه أراد به واحدا معينا، وكيف يجوز أن يقال: المراد بهذا علي وحده؟.

الوجه الرابع: أن يقال، من المعلوم بالضرورة والتواتر أن النبي ﷺ ما كان قيام دينه بمجرد موافقة علي، فإن عليا كان من أول من أسلم فكان الإسلام ضعيفا، فلولا أن الله هدي من هداه إلي الإيمان والهجرة والنصرة لم يحصل بعلي وحده شيء من التأييد، ولم يكن إيمان الناس ولا هجرتهم ولا نصرتهم على يد علي، ولم يكن عليا منتصبا: لا بمكة ولا بالمدينة للدعوة إلي الإيمان، كما كان أبو بكر منتصباً لذلك، ولم ينقل أنه أسلم على يد علي أحد من السابقين الأولين، لا من المهاجرين ولا الأنصار، بل لا نعرف أنه أسلم على يد علي أحد من الصحابة، لكن لما بعثه النبي ﷺ إلي اليمن قد يكون أسلم على يديه من أسلم، إن كان وقع ذلك، وليس أولئك من الصحابة، وإنما أسلم أكابر الصحابة على يد أبي بكر . . . فكيف يكون تأييد الرسول بواحد من أصحابه دون سائرهم والحال هذه؟ وأين تأييده بالمؤمنين كلهم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين بايعوه تحت الشجرة والتابعين لهم بإحسان؟ . . . وكل هؤلاء من المؤمنين الذين أيده الله بهم، بل كل من آمن وجاهد إلي يوم القيامة دخل في هذا المعني)[2].

الرد على قول الرافضي: (البرهان [الخامس]: قوله تعالي: ﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾[3] من طريق أبي نعيم عن ابن عباس قال: أخذ النبي ﷺ بيد علي وبيدي ونحن بمكة، وصلى أربع ركعات، ورفع يده إلي السماء، فقال: اللهم موسى بن عمران سألك، وأنا محمد نبيك أسألك أن تشرح لي صدري، وتحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيرا من أهلي علي بن أبي طالب أخي، اشدد به أزري وأشركه في

---

(١) الأنفال / ٦٢ - ٦٣.
(٢) المنهاج ٧/ ١٩٤ - ٢٠٠.
(٣) طه / ٢٩.

أمري . قال ابن عباس: سمعت مناديا ينادي: يا أحمد قد أوتيت ما سألت[(١)] " وهذا نص في الباب".

والجواب: المطالبة بالصحة كما تقدم أولا .

الثاني: أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث ، بل هم يعلمون أن هذا من أسمج الكذب على رسول الله ﷺ .

الثالث: أن النبي ﷺ لما كان بمكة في أكثر الأوقات لم يكن ابن عباس قد ولد ، وابن عباس ولد وبنو هاشم في الشعب محصورون ، ولما هاجر رسول الله ﷺ لم يكن ابن عباس بلغ سن التمييز ، ولا كان ممن يتوضأ ويصلي مع النبي ﷺ ، فإن النبي ﷺ مات وهو لم يحتلم بعد وكان له عند الهجرة نحو خمس سنين أو أقل منها ، وهذا لا يؤمر بوضوء ولا صلاة ، فإن النبي ﷺ قال: " مروهم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها العشر وفرقوا بينهم في المضاجع[(٢)] " ومن يكون بهذا السن لا يعقل الصلاة ، ولا يحفظ مثل هذا الدعاء إلا بتلقين ، لا يحفظ بمجرد السماع .

الرابع: أنهم قد قدموا في قوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾[(٣)] . وحديث التصدق بالخاتم في الصلاة أن النبي ﷺ دعا بهذا الدعاء . وهنا قد ذكروا انه قد دعا بهذا الدعاء بمكة قبل تلك الواقعة بسنين متعددة ، فإن تلك كانت في سورة المائدة ، والمائدة من آخر القرآن نزولاً ، وهذا في مكة فإذا كان قد دعا بهذا في مكة وقد استجيب له ، فأي حاجة إلي الدعاء به بعد ذلك بالمدينة بسنين متعددة؟!

الخامس: أنا قد بينا فيما تقدم وجوها متعددة في بطلان مثل هذا ، فإن هذا الكلام كذب على رسول الله ﷺ من وجوه كثيرة ، ولكن هنا قد زادوا فيه زيادات كثيرة لم يذكروها هناك ، وهي قوله: " وأشركه في أمري " فصرحوا هنا بأن عليا كان شريكه في أمره ، كما كان هارون شريك موسى ، وهذا قول من يقول بنبوته ، وهذا كفر صريح ،

---

(١) لم أجده .

(٢) أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١/ ٣٣٢ - ٣٣٣ ، والترمذي كتاب الصلاة باب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة ٢/ ٢٥٩ - ٢٦٠ وقال حديث حسن صحيح ، والمسند ٢/ ١٨٠ ، ١٨٧ ، ٣/ ٤٠٤ . والدارمي كتاب الصلاة باب متى يؤمر الصبي بالصلاة ١/ ٢٧٣ .

(٣) المائدة / ٥٥ .

وليس هو قول الإمامية، وإنما هو قول الغالية.

وليس الشريك في الأمر هو الخليفة من بعده، فإنهم يدعون إمامته بعده ومشاركته له في أمره في حياته...

وهذا الرافضي الكذاب يقول: "وهذا نص في الباب". فيقال له: يا دبير هذا نص في أن عليا شريكه في أمره في حياته، كما كان هارون شريكا لموسى. فهل تقول بموجب هذا النص؟ أم ترجع عن الاحتجاج بأكاذيب المفترين، وترهات إخوانك المبطلين؟!)[1].

الـرد على قول الرافضي: (البرهان [السادس]: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾[2]. في كتاب "الفردوس" لابن شيرويه[3] يرفعه عن حذيفة بن اليمان. قال: قال رسول الله ﷺ: لو يعلم الناس متى سمى علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمى أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ ﴾[4] قالت الملائكة: بلى، فقال تبارك وتعالى: أنا ربكم، ومحمد نبيكم، وعلي أميركم[5] وهو صريح في الباب.

والجواب من وجوه: أحدها: منع الصحة، والمطالبة بتقريرها. وقد أجمع أهل العلم بالحديث على أن مجرد رواية صاحب "الفردوس" لا تدل على أن الحديث صحيح، فابن شيرويه الديلمي الهمذاني ذكر في هذا الكتاب أحاديث كثيرة صحيحة وأحاديث حسنة وأحاديث موضوعة...

الثاني: أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث.

---

(١) المنهاج ٧/ ٢٧٣ - ٢٧٦.

(٢) الأعراف / ١٧٢.

(٣) صاحب كتاب "الفردوس" هو شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسره بن خسر كان المحدث العالم الحافظ المؤرخ الهمذاني ولد سنة ٤٤٥ وتوفي سنة ٥٠٩هـ وله ٦٤ سنة قال الذهبي: هو متوسط الحفظ وغيره أبرع منه وأتقن السير ١٩ / ٢٩٤ - ٢٩٥، الشذرات ٤/ ٢٣ - ٢٤.

(٤) الأعراف / ١٧٢.

(٥) لم أجده.

الثالث: أن الذي في القرآن أنه قال: ﴿ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى ﴾[(١)] ليس فيه ذكر النبي ولا الأمير، وفيه قوله: ﴿ أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ ﴾[(٢)]. فدل على أنه ميثاق التوحيد خاصة، ليس فيه ميثاق النبوة فكيف ما دونها؟!

الرابع: أن الأحاديث المعروفة في هذا، التي في المسند والسنن والموطأ وكتب التفسير وغيرها، ليس فيها شيء من هذا، ولو كان ذلك مذكورا في الأصل لم يهمله جميع الناس، وينفرد به من لا يعرف صدقه، بل يعرف أنه كذب.

الخامس: أن الميثاق أخذ على جميع الذرية، فيلزم أن يكون علي أميرا على الأنبياء كلهم، من نوح إلى محمد ﷺ. وهذا كلام المجانين، فإن أولئك ماتوا قبل أن يخلق الله علياً، فكيف يكون أميراً عليهم؟! وغاية ما يمكن أن يكون أميرا على أهل زمانه. أما الإمارة على من خلق قبله، وعلى من يخلق بعده، فهذا من كذب من لا يعقل ما يقول، ولا يستحي فيما يقول... وكذلك كون علي أميراً على ذرية آدم كلهم، وإنما ولد بعد موت آدم بألوف من السنين، وأن يكون أميراً علي الأنبياء الذين هم متقدمون عليه في الزمان والمرتبة... ثم إن هذا الحمار الرافضي يقول: "وهو صريح في الباب" فهل يكون هذا حجة عند أحد من أولي الألباب؟! أو يحتج بهذا من يستحق أن يؤهل للخطاب فضلاً عن أن يحتج به في تفسيق خيار هذه الأمة وتضليلهم وتكفيرهم وتجهيلهم؟)[(٣)].

المطلب الثاني: من السنة:

الرد على قول الرافضي (في الأدلة المستندة إلي السنة المنقولة عن النبي ﷺ...

الأول: ما نقله الناس كافة أنه لما نزل قوله تعالي ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾[(٤)] جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب في دار أبي طالب، وهم أربعون رجلاً، وأمر أن يصنع لهم فخذ شاة مع مد من البر، ويعد لهم صاعاً من اللبن وكان الرجل منهم يأكل الجذعة في مقعد واحد، ويشرب الفرق[(٥)] من الشراب في ذلك المقام، فأكلت الجماعة كلهم من

---

(١) الأعراف / ١٧٢.

(٢) الأعراف / ١٧٣.

(٣) المنهاج ٧/ ٢٨٨ - ٢٩٢.

(٤) الشعراء / ٢١٤.

(٥) مكيال ضخم لأهل المدينة يسع ١٦ ستة عشر رطلاً. انظر اللسان (١٠/ ٣٠٥)، مختار الصحاح ٤٠، وقيل ستة عشر مُدا.

ذلك الطعام اليسير حتى شبعوا ، ولم يتبين ما أكلوه ، فبهرهم النبي ﷺ بذلك وتبين لهم آية نبوته فقال: يا بني عبد المطلب إن الله بعثني بالحق إلي الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة فقال: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾[١] وأنا أدعوكم إلي كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان ، تملكون بهما العرب والعجم ، وتنقاد لكم بهما الأمم ، وتدخلون بهما الجنة ، وتنجون بهما من النار: شهادة أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله فمن يجيبني إلي هذا الأمر ، ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووزيري ووصيي ، ووارثي ، وخليفتي من بعدي . فلم يجبه أحد منهم فقال أمير المؤمنين: أنا يا رسول الله أؤازرك على هذا الأمر ، فقال: اجلس . ثم أعاد القول على القوم ثانية فصمتوا . فقال علي: فقمت فقلت مثل مقالتي الأولي ، فقال: اجلس . ثم أعاد القول ثالثة ، فلم ينطق أحد منهم بحرف ، فقمت فقلت: أنا أؤازرك يا رسول الله على هذا الأمر . فقال: اجلس فأنت أخي ووزيري ووصيي ووارثي ، وخليفتي من بعدي . فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب: ليهنئك اليوم أن دخلت في دين ابن أخيك ، فقد جعل ابنك أميراً عليك .

والجواب من وجوه: الأول: المطالبة بصحة النقل ، وما ادعاه من نقل الناس كافة من أظهر الكذب عند أهل العلم بالحديث ، فإن هذا الحديث ليس في شيء من كتب المسلمين التي يستفيدون منها علم النقل: لا في الصحاح ولا في المساند والسنن والمغازي والتفسير التي يذكر فيها الإسناد الذي يحتج به ، وإذا كان في بعض كتب التفسير التي ينقل الصحيح والضعيف ، مثل تفسير الثعلبي والواحدي[٢] والبغوي[٣] بل وابن جرير[٤] وابن أبي حاتم[٥] ، لم يكن مجرد رواية واحد من هؤلاء دليلاً على صحته باتفاق أهل العلم ، فإنه إذا عرف أن تلك المنقولات فيها صحيح وضعيف فلابد من بيان أن هذا المنقول من قسم الصحيح دون الضعيف . وهذا الحديث غايته أن يوجد في بعض كتب التفسير التي

---

(١) الشعراء / ٢١٤ .

(٢) هو الإمام العلامة أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي ولد بنيسابور ت سنة ٤٦٨ هـ له كتاب التفسير وكتاب أسباب النزول وغيرهما . السير ١٨/ ٣٣٩ - ٣٤٢ ، الشذرات ٣/ ٣٣٠ ، غاية النهاية = ١/ ٥٢٣ .

(٣) انظر ترجمته صـ٣٠١ .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) سبقت ترجمته .

فيها الغث والسمين وفيها أحاديث كثيرة موضوعة مكذوبة مع أن كتب التفسير التي يوجد فيها هذا، مثل تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم والثعلبي والبغوي، ينقل فيها بالأسانيد الصحيحة ما يناقض هذا، مثل بعض المفسرين الذين ذكروا هذا في سبب نزول الآية، فإنهم ذكروا مع ذلك بالأسانيد الصحيحة الثابتة التي اتفق أهل العلم على صحتها ما يناقض ذلك، ولكن هؤلاء المفسرون ذكروا ذلك على عادتهم في أنهم ينقلون ما ذكر في سبب نزول الآية من المنقولات الصحيحة والضعيفة

ولهذا يذكر أحدهم في سبب نزول الآية عدة أقوال، ليذكر أقوال الناس وما نقلوه فيها، وإن كان بعض ذلك هو الصحيح وبعضه كذب، وإذا احتج بمثل هذا الضعيف وأمثاله واحد بذكر بعض ما نقل في تفسير الآية من المنقولات، وترك سائر ما ينقل مما يناقض ذلك كان هذا من أفسد الحجج، كمن احتج بشاهد يشهد له ولم تثبت عدالته بل ثبت جرحه وقد ناقضه عدول كثيرون يشهدون بما يناقض شهادته، أو يحتج برواية واحد لم تثبت عدالته، بل ثبت جرحه، ويدع روايات كثيرين عدول، وقد رووا ما يناقض ذلك. بل لو قدر أن هذا الحديث من رواية أهل الثقة والعدالة، وقد روى آخرون من أهل الثقة والعدالة ما يناقض ذلك، لوجب النظر في الروايتين: أيهما أثبت وأرجح؟ فكيف إذا كان أهل العلم بالنقل متفقين على أن الروايات المناقضة لهذا الحديث هي الثابتة الصحيحة، بل هذا الحديث مناقض لما علم بالتواتر، وكثير من أئمة التفسير لم يذكروا هذا بحال لعلمهم أنه باطل.

الثاني: أنا نرضي منه من هذا النقل العام بأحد شيئين: إما بإسناد يذكره مما يحتج به أهل العلم في مسائل النزاع، ولو أنه مسألة فرعية، وإما قول رجل من أهل الحديث الذين يعتمد الناس على تصحيحهم...

الثالث: أن هذا الحديث كذب عند أهل المعرفة بالحديث، فما من عالم يعرف الحديث إلا وهو يعلم أنه كذب موضوع، ولهذا لم يروه أحد منهم في الكتب التي يرجع إليها في المنقولات، لأن أدني من له معرفة بالحديث يعلم أن هذا كذب، وقد رواه ابن جرير، والبغوي بإسناد فيه عبد الغفار بن القاسم بن فهد أبو مريم الكوفي[1] وهو مجمع

(١) هو عبد الغفار بن القاسم بن فهد أبو مريم الأنصاري الكوفي رافضي ليس بثقة لسان الميزان ٤/ ٤٢، الكامل في

على تركه، كذبه سماك بن حرب[١] وأبو داود، وقال أحمد: "ليس بثقة عامة أحاديث[٢] بواطيل[٣]". قال يحي: "ليس بشيء"[٤] قال ابن المديني: "كان يضع الحديث[٥]". وقال النسائي[٦] وأبو حاتم: "متروك الحديث[٧]" وقال ابن حبان البستي (كان عبد الغفار بن قاسم يشرب الخمر حتى يسكر، وهو مع ذلك يقلب الأخبار، لا يجوز الاحتجاج به، وتركه أحمد ويحيي[٨]. ورواه ابن أبي حاتم، وفي إسناده عبدالله بن عبد القدوس[٩]، وهو ليس بثقة، وقال فيه يحيي ابن معين (ليس بشيء رافضي خبيث[١٠]) وقال النسائي: (ليس بثقة[١١]. وقال الدارقطني: (ضعيف)[١٢] وإسناد الثعلبي أضعف، لأن فيه من لا يعرف، وفيه من الضعفاء والمتهمين من لا يجوز الاحتجاج بمثله في أقل مسألة.

الرابع: أن بني عبد المطلب لم يبلغوا أربعين رجلاً حين نزلت هذه الآية، فإنها نزلت بمكة في أول الأمر ثم ولا بلغوا أربعين رجلا في مدة حياة النبي ﷺ فإن بني عبد المطلب لم يعقب منهم باتفاق الناس إلا أربعة العباس، وأبو طالب والحارث[١٣]، وأبو لهب[١٤].

ضعفاء الرجال ٥/ ١٩٦٤ - ١٩٦٥، المجروحين ٢/ ١٤٣، الضعفاء الكبير ٣/ ١٠٠ - ١٠٢ الجرح والتعديل ٦/ ٥٣ - ٥٤.

(١) هو سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي الكوفي، صدوق تغير بأخره ت سنة ١٢٣هـ. التقريب / ٢٥٥، السيره / ٢٤٥ - ٢٤٩ وتكذيبه هو وأبو داود لعبد الغفار موجود في الضعفاء الكبير ٣/ ١٠٠ - ١٠١.

(٢) هكذا في المنهاج والصواب "أحاديثه".

(٣) لسان الميزان ٤/ ٤٢، الضعفاء الكبير ٣/ ١٠٢، الجرح والتعديل ٦/ ٥٣.

(٤) لسان الميزان ٤/ ٤٢، الضعفاء الكبير ٣/ ١٠٢، الكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ١٩٦٤، الجرح والتعديل ٦/ ٥٣ - ٥٤.

(٥) لسان الميزان ٤/ ٤٢، الكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ١٩٦٤.

(٦) هو أحمد بن شعيب بن علي النسائي صاحب السنن ولد بنسا في سنة ٢١٥ هـ وطلب العلم في صغره ت سنة ٣٠٣هـ، [وكان أفقه مشائخ مصر في عصره]، وله ٨٨ سنة. السير ١٤ / ٢٥ - ٣٥، التقريب / ٨٠.

(٧) الجرح والتعديل ٦/ ٥٤، لسان الميزان ٤/ ٤٢.

(٨) المجروحين ٢ / ١٤٣.

(٩) هو عبد الله بن عبد القدوس التيمي الكوفي، صدوق، رمي بالرفض فكان يخطئ. التقريب / ٣١٢، الجرح والتعديل ٥ / ١٠٤.

(١٠) الجرح والتعديل ٥ / ١٠٤.

(١١) الضعفاء والمتروكين للنسائي / ١٤٥، تهذيب التهذيب ٥ / ٣٠٣ - ٣٠٤.

(١٢) الضعفاء والمتروكين للدارقطني / ١٦٤، تهذيب التهذيب ٥ / ٣٠٣ - ٣٠٤.

(١٣) هو الحارث بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي ﷺ مات في الجاهلية. الإصابة ٣ / ٢٦ - ٢٧.

(١٤) هو عبد العزي بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي ﷺ من أشد الناس عداوة للإسلام نزلت فيه وزوجته سورة المسد

وجميع ولد عبد المطلب من هؤلاء الأربعة: وهم بنو هاشم ولم يدرك النبوة من عمومته إلا أربعة: العباس وحمزة(١) وأبو طالب وأبو لهب، فآمن اثنان وهما حمزة والعباس، وكفر اثنان أحدهما نصره وأعانه وهو أبو طالب، والآخر عاداه وأعان أعداءه وهو أبو لهب. وأما العمومة وبنو العمومة، فأبو طالب كان له أربعة بنين: طالب(٢)، وعقيل(٣) وجعفر(٤)، وعلي.

وطالب لم يدرك الإسلام، وأدركه الثلاثة فآمن علي وجعفر في أول الإسلام وهاجر جعفر إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة عام خيبر وكان عقيل قد استولي على رباعٍ بني هاشم لما هاجروا وتصرف فيها. ولهذا لما قيل للنبي ﷺ في حجته: (ننزل غداً في دارك بمكة) قال: (وهل ترك لنا عقيل من دار؟)(٥)

وأما العباس فبنوه كلهم صغار، إذ لم يكن فيهم بمكة رجل. وهب أنهم كانوا رجالا فهم: عبدالله، وعبيد الله، والفضل، وأما قثم فولد بعدهم، وأكبرهم الفضل، وبه كان يكني. وعبد الله ولد في الشعب بعد نزول قوله ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾(٦) وكان له في الهجرة نحو ثلاث سنين أو أربع سنين، ولم يولد للعباس في حياة النبي ﷺ إلا الفضل وعبد الله وعبيد الله، وأما سائرهم فولدوا بعده. وأما الحارث بن عبد المطلب وأبو لهب فبنوهما أقل. والحارث كان له ابنان: أبو سفيان(٧) وربيعة(٨). وكلاهما تأخر إسلامه،

توفي بعد وقعة بدر سنة ٢ هـ. الأعلام للزركلي ٤ / ١٢.

(١) هو أبو عمارة عم النبي ﷺ، وأخوه من الرضاعة، ولد قبل النبي بسنيتن وقيل بأربع وأسلم في السنة الثانية من البعثه، استشهد في أحد سنة ٣ هـ لقبه الرسول أسد الله. الإصابة ٢ / ٢٨٥، تجريد أسماء الصحابة ١ / ١٣٩.

(٢) هو طالب بن أبي طالب أكبر ولد أبي طالب، أخرج إلى بدر كارها وبعد أن انهزم المشركون لم تعلم حاله بينه وبين عقيل عشر سنين طبقات ابن سعد ١ / ١٢١.

(٣) ترجمته ستأتي.

(٤) ترجمته ستأتي.

(٥) أخرج البخاري نحوه، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح، وذكر أن هذا القول كان زمن الفتح ثم قال بعد ذلك: قال معمر عن الزهري: أين ننزل غدا في حجته ولم يقل يونس حجته ولا زمن الفتح ٥ / ٩٠، البداية والنهاية ٤ / ٢٩٦.

(٦) الشعراء ٢١٤.

(٧) هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم النبي ﷺ أخو النبي من الرضاع لزم النبي بعد إسلامه، وكان من الشعراء، كان يشبهه النبي ﷺ شهد له الرسول بالجنة ت سنة ٢٠ هـ بالمدينة. السيرة ١ / ٢٠٢ - ٢٠٥.

(٨) هو ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، ابن عم رسول الله، له صحبه قيل توفي في أول خلافة عمر وقيل في

وكان من مسلمة الفتح .

وكذلك بنو أبي لهب تأخر إسلامهم إلى زمن الفتح وكان لـه ثلاثة ذكور فأسلم منهم اثـنان عتـبة[١] ومغيـث[٢] وشـهد[٣] الطـائف وحنينا ، وعتبية[٤] دعا عليه رسول الله ﷺ أن يأكلـه الكلب ، فقتله السبع بالزرقاء[٥] من الشام كافرا . فهؤلاء بنو عبد المطلب لا يبلغون عشرين رجلا ، فأين الأربعون؟! .

الخامس: قولـه: (إن الرجل منهم كان يأكل الجذعة ويشرب الفرق من اللبن) فكذب عـلى القـوم ، ليس بنو هاشم معروفين بمثل هذه الكثرة في الأكل ولا عرف فيهم من كان يأكل جذعه ولا يشرب فرقا .

السادس: أن قولـه للجماعة: (من يُجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووزيري ووصيي وخليفتي من بعدي) كلام مفترى على النبي ﷺ لا يجوز نسبته إليه ، فإن مجرد الإجابة إلى الشهادتين والمعانة على ذلك لا يوجب هذا كله . . . . وما من مؤمن يؤمـن بـالله ورسوله واليوم الأخر إلى يوم القيامة ، إلا ولـه من هذا نصيب وافر ، ومن لم يكن لـه من ذلك حظ فهو منافق ، فكيف يجوز نسبة مثل هذا الكلام إلى النبي ﷺ؟!

الســـابع: أن حمـزة وجعفـرا وعبـيدة بـن الحـارث[٦] أجـابوا إلى مـا أجابـه علي من الشـهادتين والمعاونـة عـلى هـذا الأمـر ، فإن هؤلاء من السابقين الأولين الذين آمنوا بالله ورسوله في أول الأمر . بل حمزة أسلم قبل أن يصير المؤمنون أربعين رجلا ، وكان النبي ﷺ

أخرها . التقريب / ٢٠٧ ، الإصابة ٣ / ٢٥٩ .

(١) هـو عتبه بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم رسول الله ﷺ شهد حنينا وأقام بمكة ومات بها . الإصابة ٦ / ٣٨٠ .

(٢) هكـذا في المنهاج ولم أجـد بهذا الاسم ابنا لأبي لهب وانما وجدت معتب ولعله تصحيف . ومعتب هو ابن أبي لهب بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ أسلم عام الفتح شهد حنينا مع النبي ﷺ الإصابة ٩ / ٢٥١ .

(٣) كذا في المنهاج ولعل الصواب "وشهدا" .

(٤) هـو عتبية بن أبي لهب عبد العزي بن عبد المطلب الهاشمي القرشي لا عقب لـه أمه أم جميل بنت حرب بن أمية . مات ولم يسلم . جمهرة أنساب العرب لابن حزم / ٧٢ .

(٥) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني ٢ / ٥٨٥ بمعناه .

(٦) هـو عبـيدة بـن الحـارث بـن عـبد المطلب بن عبد مناف القريشي صحابي ، شهد بدرا مات بالصفراء على ليلة من بدر وعمره ٦٣ سنه الاستيعاب ٧ / ١١٤ ، الإصابة ٦ / ٣٦٩ ، الأعلام ٤ / ١٩٨ .

في دار الأرقم بن أبي الأرقم[١] . . .

الثامن: أن الذي في الصحاح من نزول هذه الآية غير هذا ، ففي الصحيحين عن ابن عمر وأبي هريرة واللفظ له عن النبي ﷺ لما نزلت: (وأنذر عشيرتك الأقربين)[٢] دعا رسول الله ﷺ قريشا ، فاجتمعوا ، فخص وعم فقال: **«يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار. يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها»**[٣] وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أيضا لما نزلت هذه الآية قال: **«يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا. يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئا. يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا. يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا. سلاني من مالي»**[٤] . . . وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال: لما نزلت الآية خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف: **«يا صباحاه فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد. فاجتمعوا إليه، فجعل ينادي يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب»** ، وفي رواية: **«يا بني فهر، يا بني عدي، يا بني فلان، لبطون قريش، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا ينظر ما هو فاجتمعوا فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟، قالوا. ما جربنا عليك كذبا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»** قال: فقال: أبو لهب: تبا لك أما جمعتنا إلا لهذا؟ فقام فنزلت هذه السورة ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[٥][٦] . وفي

---

(١) هو عبد مناف بن أسد بن عبد الله من السابقين شهد بدرا وتوفي في خلافة عثمان سنة ٣٥ هـ وقيل ٣٣ هـ وهو ابن خمس وثمانين سنة وله دار تقع في الصفا كان النبي يجلس فيها في الإسلام باعها أحفاد الأرقم لأبي جعفر المنصور . الإصابة ١ / ٤٠ - ٤١ .

(٢) الشعراء / ٢١٤ .

(٣) البخاري كتاب تفسير القرآن باب سورة الشعراء ٦ / ١٧ . ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب في قوله تعالي{وانذر عشيرتك الأقربين} ١ / ١٩٢ .

(٤) البخاري كتاب تفسير القرآن باب سورة الشعراء ٦ / ١٧ . ومسلم كتاب الإيمان باب في قوله تعالي{وانذر عشيرتك الأقربين} ١ / ١٩٣ .

(٥) المسد / ١

(٦) البخاري ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة المسد ٦ / ٩٤ بمعناه ومسلم كتاب الإيمان ، باب قوله تعالي{وانذر

رواية: «أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم ويمسيكم، أكنتم تصدقوني؟ قالوا: بلي»[(١)] فإن قيل هذا الحديث قد ذكره طائفة من المفسرين والمصنفين في الفضائل كالثعلبي والبغوي وأمثالهما والمغازي . قيل له: مجرد رواية هؤلاء لا توجب ثبوت الحديث باتفاق أهل العلم بالحديث ، فإن في كتب هؤلاء من الأحاديث الموضوعة ما اتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع ، وفيها شيء كثير يعلم بالأدلة اليقينية السمعية والعقلية أنها كذب ، بل فيها ما يعلم بالاضطرار أنه كذب[(٢)] .

الرد على قول الرافضي [الثاني] (قوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، أثبت له عليه السلام جميع منازل هارون من موسى عليه السلام للاستثناء ومن جملة منازل هارون أنه كان خليفة لموسى ، ولو عاش بعده لكان خليفة أيضا وإلا لزم تطرق النقض إليه ولأنه خليفته مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فبعد موته وطول مدة الغيبة ، أولي بأن يكون خليفته .

والجواب: أن هذا الحديث ثبت في الصحيحين[(٣)] بلا ريب وغيرهما وكان النبي ﷺ قال له ذلك في غزوة تبوك ، وكان ﷺ كلما سافر في غزوة أو عمرة أو حج يستخلف على المدينة بعض الصحابة . . . . وبالجملة فمن المعلوم أنه كان لا يخرج من المدينة حتى يستخلف ، وقد ذكر المسلمون من كان يستخلفه فقد سافر من المدينة في عمرتين: عمرة الحديبية وعمرة القضاء ، وفي حجة الوداع ، وفي مغازيه - أكثر من عشرين غزاة - وفيها كلها استخلف ، وكان يكون بالمدينة رجال كثيرون عليهم من يستخلفه ، فلما كان في غزوة تبوك لم يأذن لأحد في التخلف عنها وهي آخر مغازية ﷺ ولم يجتمع معه أحد كما اجتمع معه فيها فلم يتخلف عنه إلا النساء والصبيان ، أو من هو معذور لعجزه عن الخروج أو من هو منافق .

وتخلف الثلاثة الذين تيب عليهم ، ولم يكن في المدينة رجال من المؤمنين يستخلف

عشيرتك الأقربين} ١ / ٩٣ ، المسند ٣ / ٤٧٦ ، ٥ / ٦٠ .

(١) البخاري ، كتاب التفسير ، تفسير سورة سبأ باب قوله تعالي {إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد} ٦ / ٢٩ .

(٢) المنهاج ٧ / ٢٩٧ - ٣١٠ .

(٣) البخاري كتاب أصحاب النبي ﷺ باب مناقب علي رضي الله عنه ٤ / ٢٠٨ ، والمغازى باب غزوة تبوك ٥ / ١٢٩ ، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي رضي الله عنه ٤ / ١٨٧٠ - ١٨٧١ .

عليهم ، كما كان يستخلف عليهم في كل مرة ، بل كان هذا الاستخلاف أضعف من الاستخلافات المعتادة منه ، لأنه لم يبق في جميع مغازيه . . . . وفي كل مرة يكون بالمدينة أفضل ممن بقي في غزوة تبوك ، فكان كل استخلاف قبل هذه يكون على أفضل ممن استخلف عليه عليا ، فلهذا خرج إليه علي رضي الله عنه - يبكي ، وقال: (أتخلفني مع النساء والصبيان؟)[1] وقيل: إن بعض المنافقين طعن فيه وقال: إنما خلفه لأنه يبغضه ، فبين له النبي ﷺ إني إنما استخلفتك لأمانتك عندي ، وإن الاستخلاف ليس بنقص ولا غض ، فإن موسى استخلف هارون على قومه ، فكيف يكون نقصا وموسى ليفعله بهارون؟ فطيب بذلك قلب علي ، وبين أن جنس الاستخلاف يقتضي كرامة المستخلف وأمانته ، لا يقتضي إهانته ولا تخوينه ، وذلك لأن المستخلف يغيب عن النبي ﷺ وقد خرج معه جميع الصحابة .

فكان قول النبي ﷺ مبينا أن جنس الاستخلاف ليس نقصا ولا غضا إذ لو كان نقصا أو غضا لما فعله موسى بهارون ولم يكن هذا الاستخلاف كاستخلاف هارون ، لأن العسكر كان مع هارون ، وإنما ذهب موسى وحده ، وأما استخلاف النبي ﷺ فجميع العسكر كان معه ، ولم يخلف بالمدينة - غير النساء - والصبيان - إلا معذور أو عاص . . .

وكذلك هنا إنما هو بمنزلة هارون فيما دل عليه السياق ، وهو استخلافه في مغيبه ، كما استخلف موسى هارون . وهذا الاستخلاف ليس من خصائص علي . بل ولا هو مثل استخلافاته ، فضلا عن أن يكون أفضل منها وقد استخلف من علي أفضل منه في كثير من الغزوات ، ولم تكن تلك الاستخلافات توجب تقديم المستخلف على علي إذا قعد معه ، فكيف يكون موجبا لتفضيله على علي؟ بل قد استخلف على المدينة غير واحد ، وأولئك المستخلفون منه بمنزلة هارون من موسى من جنس استخلاف علي ، بل كان ذلك الاستخلاف يكون على أكثر وأفضل ممن استخلف عليه عام تبوك ، وكانت الحاجة إلى الاستخلاف أكثر ، فإنه كان يخاف من الأعداء على المدينة .

فأما عام تبوك فإنه كان قد أسلمت العرب بالحجاز ، وفتحت مكة وظهر الإسلام

---

(١) البخاري ، كتاب المغازى ، باب غزوة تبوك ٥ / ١٢٩ ، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي رضي الله عنه ٤ / ١٨٧٠ - ١٨٧١ .

وعز، ولهذا أمر الله نبيه أن يغزو أهل الكتاب بالشام ولم تكن المدينة تحتاج إلى من يقاتل بها العدو. ولهذا لم يدع النبي ﷺ بها أحدا من المقاتلة، كما كان يدع بها في سائر الغزوات، بل أخذ المقاتلة كلهم معه . . . ومن استخلفه سوى علي، لما لم يتوهموا أن في الاستخلاف نقصا، لم يحتج أن يخبرهم بمثل هذا الكلام، والتخصيص بالذكر إذا كان لسبب تقضي ذلك لم يقتض الاختصاص بالحكم، فليس في الحديث دلالة على أن غيره لم يكن منه بمنزلة هارون من موسى، كما أنه لما قال للمضروب الذي نهي عن لعنه **«دعه فإنه يحب الله ورسوله»** لم يكن هذا دليلا على أن غيره لا يحب الله ورسوله بل ذكر ذلك لأجل الحاجة إليه لينهى بذلك عن لعنه . . .

وكذلك لما شبه أبا بكر بإبراهيم وعيسي[١]، لم يمنع ذلك أن يكون في أمته وأصحابه من يشبه إبراهيم وعيسي وكذلك لما شبه عمر بنوح وموسى[٢]، لم يمتنع أن يكون في أمته من يشبه نوحا موسى فإن قيل إن هذين أفضل من يشبههم من أمته. قيل: الاختصاص بالكمال لا يمنع المشاركة في أصل التشبيه.

وكذلك لما قال عن عروة بن مسعود[٣]: **«أنه مثل صاحب ياسين»**[٤] وكذلك لما قال للأشعريين[٥]: **«هم مني وأنا منهم»**[٦]، لم يختص ذلك بهم بل قال لعلي: **«أنت مني وأنا منك»**[٧] وقال لزيد: **«أنت أخونا ومولانا»**[٨] وذلك لا يختص بزيد بل أسامة أخوهم ومولاهم، وبالجملة الأمثال والتشبيهات كثيرة جدا، وهي لا توجب التماثل من كل وجه، بل فيما سيق الكلام له ولا تقتضي اختصاص المشبه بالتشبيه، بل يمكن أن يشاركه

---

(١) المسند تحقيق أحمد شاكر ٥ / ٢٢٨ وقال: إسناده ضعيف لانقطاعه.

(٢) المسند تحقيق أحمد شاكر ٥ / ٢٢٨ وقال: إسناده ضعيف لانقطاعه.

(٣) هو عروة بن مسعود بن متعب بن مالك الثقفي صحابي قتله قومه مشهور قال النبي ﷺ لما استشهد: "مثله في قومه كصاحب ياسين". تجريد أسماء الصحابة ١ / ٣٨٠.

(٤) تجريد أسماء الصحابة ١ / ٣٨٠

(٥) هم قبيلة مشهورة من اليمن نسبة إلى أشعر، والأشعر هو نبت بن أدد بن زيد بن يشجب السيء، وإنما قيل له الأشعر لأن أمه ولدته والشعر علي بدنه، منهم الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري. اللباب في تهذيب الأنساب ١ / ٦٤.

(٦) المسند ٤ / ١٦٤.

(٧) البخاري في صحيحه معلقا، كتاب أصحاب النبي ﷺ. باب مناقب علي بن أبي طالب ٤ / ٢٠٦، الترمذي، كتاب المناقب باب مناقب علي بن أبي طالب ٥ / ٦٣٢، المسند ٤ / ١٦٤.

(٨) السنن الكبرى ١٠ / ٢٢٦.

غيره لـه في ذلك . . .

وقول القائل: إنـه جعلـه بمنزلة هارون في كل الأشياء إلا في النبوة باطل ، فإن قولـه: أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ (دليل على أنه يسترضيه بذلك ويطيب قلبه لما توهم من وهن الاستخلاف ونقص درجته ، فقال هذا على سبيل الجبر لـه وقولـه: (بمـنزلة هـارون مـن موسى) أي مثل منزلة هارون ، فإن نفس منزلته من موسى بعينها لا تكون لغيره ، وإنما يكون لـه ما يشابهها ، فصار هذا كقولـه: هذا مثل هذا وقولـه عن أبي بكر: مثله مثل إبراهيم وعيسي ، وعمر: مثله مثل نوح وموسى . . . .

ومـا يـبين ذلـك أنـه لو أراد أن يكون خليفة على أمته بعده لم يكن هذا خطابا بينهما يناجـيه بـه ، ولا كـان أخـره حتى يخرج إليه علي ويشتكي ، بل كان هذا من الحكم الذي يجب بيانه وتبليغه للناس كلهم بلفظ بيين المقصود . . .

وأمـا قولــه: (لأنـه خليفته مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فبعد موته وطول مدة الغيبة أولي بأن يكون خليفته)

فــالجواب: أنـه مـع وجـوده وغيبـته قـد اسـتخلف غـير علـي استخلافا أعظم من اسـتخلاف علـي ، واسـتخلف أولـئك على أفضل من الذين استخلف عليهم عليا ، وقد اسـتخلف بعـد تـبوك عـلى المدينة غير علي في حجة الوداع فليس جعل علي هو الخليفة بعـده لكونـه اسـتخلفه عـلى المديـنة بـأولي من هؤلاء الذين استخلافهم على المدينة كما اسـتخلفه ، وأعظـم ممـا اسـتخلفه ، وآخـر الاسـتخلاف كـان عـلى المدينة كان عام حجة الـوداع ، وكـان علـي باليمن وشهد معه الموسم لكن استخلف عليها في حجة الوداع غير علـي ، فـإن كان الأصل بقاء الاستخلاف ، فبقاء من استخلفه في حجة الوداع ، أولي من بقـاء اسـتخلاف من استخلفه قبل ذلك ، وبالجملة فالاستخلافات على المدينة ليست من خصائصه ، ولا تدل على الأفضلية ، ولا على الإمامة ، بل قد استخلف عددا غيره ولكن هؤلاء جهال يجعلون الفضائل العامة المشتركة بين علي وغيره خاصة بعلي ، وإن كان غيره أكمـل مـنه فيها ، كما فعلوا في النصوص والوقائع . . . وأيضا فالاستخلاف في الحياة نوع نيابة ، لابد منه لكل ولي أمر وليس كل من يصلح للاستخلاف في الحياة على بعض الأمة يصلح أن يستخلف بعد الموت ، فإن النبي ﷺ استخلف في حياته غير واحد ، ومنهم من لا

يصلح للخلافة بعد موته وذلك كبشير بن عبد المنذر[(١)] وغيره . . . فليس الاستخلاف في الحياة كالاستخلاف بعد الموت . . . ولم يقل أحد من العقلاء: إن من استخلف شخصا على بعض الأمور وانقضى ذلك الاستخلاف ، أنه يكون خليفة بعد موته على شيء ، ولكن الرافضة من أجهل الناس بالمعقول والمنقول)[(٢)] .

الرد على قول الرافضي: [الثالث]: روى أخطب خوارزم[(٣)] بإسناده عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ «**من ناصب عليا الخلافة فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله، ومن شك في علي فهو كافر**»[(٤)] وعن أنس قال كنت عند النبي ﷺ فرأي عليا مقبلا فقال: «**أنا وهذا حجة الله على أمتي يوم القيامة**»[(٥)] وعن معاوية بن حيدة القشيري[(٦)] قال . سمعت النبي ﷺ يقول لعلي: «**من مات وهو يبغضك مات يهوديا أو نصرانيا**»[(٧)] .

والجواب من وجوه: أحدها: المطالبة بتصحيح النقل . وهذا على سبيل التنزيل فإن مجرد رواية الموقف خطيب خوارزم لا تدل على أن الحديث ثابت قاله رسول الله ﷺ وهذا لو لم يعلم ما في الذي جمعه من الأحاديث من الكذب والفرية ، فأما من تأمل ما في جمع هذا الخطيب فإنه يقول: سبحانك هذا بهتان عظيم!

الثاني: أن كل من له معرفة بالحديث يشهد أن هذه الأحاديث كذب مفتراة على رسول الله ﷺ .

الثالث: أن هذه الأحاديث إن كانت مما رواه الصحابة والتابعون فأين ذكرها بينهم؟ ومن الذي نقلها عنهم؟ وفي أي كتاب وجد أنهم رووها؟ ومن كان خبيرا بما جرى بينهم علم بالاضطرار أن هذه الأحاديث مما ولدها الكذابون بعدهم وأنها مما عملت أيديهم .

الوجه الرابع: أن يقال: علمنا بأن المهاجرين والأنصار كانوا مسلمين يحبون الله

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) المنهاج ٧ / ٣٢٥ - ٣٤١ .

(٣) انظر ترجمته صـ٣٥١ .

(٤) لم أجده .

(٥) الموضوعات لابن الجوزى ١ / ٣٨٣ ، تنزية الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ١ / ٣٦٠ .

(٦) هو معاوية بن حيرة بن معاوية القشيري ، صحابي ، نزل البصرة ، ومات بخراسان وهو جد بهز بن حكيم . التقريب / ٥٣٧ تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٠٦ الإصابة ٩ / ٢٣٠ .

(٧) الموضوعات لابن الجوزي ١ / ٣٨٥ نحوه ، تنزيه الشريهة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ١ / ٣٦٠ .

ورسوله، وأن النبي ﷺ كان يحبهم ويتولاهم أعظم من علمنا بصحة شيء من هذه الأحاديث، وأن أبا بكر الإمام بعد رسول الله ﷺ فكيف يجوز أن يرد ما علمناه بالتواتر المتيقن بأخبار هي أقل وأحقر من أن يقال لها: أخبار آحاد لا يعلم لها ناقل صادق، بل أهل العلم بالحديث متفقون على أنها من أعظم المكذوبات ولهذا لا يوجد منها شيء في كتب الأحاديث المعتمدة، بل أئمة الحديث كلهم يجزمون بكذبها.

الوجه الخامس: أن القرآن يشهد في غير موضع برضا الله عنهم وثنائه عليهم، كقوله تعالى ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾[1] وقوله: ﴿ لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾[2] وقوله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾[3] وقوله: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾[4] وقوله: ﴿ لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾[5] وأمثال ذلك.

فكيف يجوز أن يرد ما علمنا دلالة القرآن عليه يقينا بمثل هذه الأخبار المفتراة التى رواها من لايخاف مقام ربه ولا يرجو لله وقارا؟!

الوجه السادس: أن هذه الأحاديث تقدح في علي وتوجب أنه كان مكذبا بالله ورسوله فيلزم من صحتها كفر الصحابة كلهم هو وغيره، أما الذين ناصبوه الخلافة فإنهم في هذا الحديث المفتري كفار، وأما علي فإنه يعمل بموجب هذه النصوص، بل كان يجعلهم مؤمنين مسلمين، وشر من قاتلهم علي هم الخوارج، ومع هذا فلم يحكم فيهم بحكم الكفار، بل حرم أموالهم وسبيهم.. وبالجملة نحن نعلم بالاضطرار من سيرة علي رضي الله عنه أنه لم يكن يكفر الذين قاتلوه، بل ولا جمهور المسلمين، ولا الخلفاء

---

(١) التوبة / ١٠٠.
(٢) الحديد / ١٠.
(٣) الفتح / ٢٩.
(٤) الفتح / ١٨.
(٥) الحشر / ٨.

الثلاثة ، ولا الحسن ولا الحسين كفروا أحدا من هؤلاء ، ولا علي بن الحسين ، ولا أبو جعفر ، فإن كان هؤلاء كفارا فأول من خالف النصوص علي وأهل بيته . . . فإن كان كل من يشك في خلافة علي كافرا عنده وعند أهل بيته ، وليس بمؤمن عندهم إلا من اعتقد أنه الإمام المعصوم بعد رسول الله ﷺ ، ومن لم يعتقد ذلك ، فهو مرتد عند علي وأهل بيته فعلي أول من بدل الدين ولم يميز المؤمنين من الكافرين ولا المرتدين من المسلمين . . .

وكيف كان يحل للحسن أن يسلم أمر المسلمين إلى من هو عنده من المرتدين شر من اليهود والنصارى كما يدعون في معاوية؟ وهل يفعل هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر؟ وقد كان الحسن يمكنه أن يقيم بالكوفة ومعاوية لم يكن بدأه بالقتال وكان قد طلب منه ما أراد ، فلو قام مقام أبيه لم يقاتله معاوية ، وأين قول رسول الله ﷺ الثابت عنه في فضل الحسن: (إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[1] فإن كان علي وأهل بيته - والحسن منهم - يقولون: لم يصلح الله به إلا بين المؤمنين والمرتدين ، فهذا قدح في الحسن وفي جده الذي أثني على الحسن ، إن كان الأمر كما يقوله الرافضة . . . وكل أحد يعلم أن أهل الدين والجمهور ليس لهم غرض مع علي ولا لأحد منهم غرض في تكذيب الرسول وأنهم لو علموا أن الرسول جعله إماما كانوا أسبق الناس إلى التصديق بذلك . وغاية ما يقدر أنهم خفي عليهم هذا الحكم فكيف يكون من خفي عليه جزء من الدين مثل اليهود والنصارى؟![2]

المطلب الثالث: من العقل:

الرد علي قول الرافضي: (أن الإمام يجب أن يكون منصوصا عليه ، لما بينا من بطلان الاختيار ، وأن ليس بعض المختارين لبعض الأمة أولي من البعض المختار الآخر ولأدائه إلي التنازع والتشاجر فيؤدي نصب الإمام إلي أعظم أنواع الفساد التي لأجل إعدام الأقل منها أوجبنا نصبه وغير علي من أئمتهم لم يكن منصوصاً عليه بالإجماع فتعين أن يكون هو الإمام (والجواب عن هذا بمنع المتقدمين أيضاً ، لكن النزاع هنا في الثانية أظهرو أبين ، فإنه

---

(١) البخارى فى الصلح باب أبنى هذا سيد ٣/ ١٦٩- ١٧٠ ، وفى فضائل أصحاب النبى ﷺ ومسلم . باب مناقب الحسن والحسين ٤/ ٢١٦ ، والفتن باب قول النبى ﷺ . للحسن بن على إن ابنى هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين ٨/ ٩٨ - ٩٩ .

(٢) المنهاج ٧/ ٤٠٢ - ٤١١ .

قد ذهب طوائف كثيرة من السلف والخلف، من أهل الحديث والفقه والكلام، إلي النص علي أبي بكر، وذهبت طائفة من الرافضة إلي النص علي العباس. وحينئذ فقوله: (غير علي من أئمتهم لمن يكن منصوصاً عليه بالإجماع "كذب متقين فإنه لا إجماع علي نفي النص غير علي. وهذا الرافضي المصنف، وإن كان من أفضل بنى جنسه، ومن المبررين علي طائفته، فلا ريب أن الطائفة كلها جهال. وإلا فمن له معرفة بمقالات الناس كيف يدعي مثل هذا الإجماع؟! ونجيب هنا بجواب ثالث مركب، وهو أن نقول: لا يخلو إما أن يعتبر النص في الإمامة وإما ألا يعتبر. فإن اعتبر منعنا المقدمة الثانية، إن قلنا: إن النص ثابت لأبي بكر وإن لم يعتبر بطلت المقدمة الأولي.

وهنا جواب رابع: وهو أن نقول: الإجماع عندكم ليس بحجة، وإنما الحجة قول المعصوم، فيعود الأمر إلي إثبات النص بقول الذي يدعي له العصمة، ولم يثبت بعد لا نص ولا عصمة، بل يكون قول القائل: (لم يعرف صحة قوله: أنا المعصوم وأنا المنصوص علي إمامتي) حجة، وهذا من أبلغ الجهل وهذه الحجة من جنس التى قبلها.

وجواب خامس: هو أن يقال: ما تعني بقوله "يجب أن يكون منصوصا عليه"؟ لأنه لا بد أن يكون.. هذا هو الخليفة من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، فيكون الخليفة بمجرد هذا النص؟ أم لا يصير هذا إماماً حتى تعقد له الإمامة مع ذلك؟

فإن قلت بالأول. قيل: لا نسلم وجوب النص بهذا الاعتبار. والزيدية مع الجماعة تنكر هذا النص، وهم من الشيعة الذين لا يتهمون على علي.

وأما قوله: (أنه إذا لم يكن كذلك أدي إلي التنازع والتشاجر) فيقال: النصوص التي تدل علي استحقاقه الإمامه وتعلم دلالتها بالنظر والاستدلال، يحصل بها المقصود في الأحكام، فليست كل الأحكام منصوصة نصاً جلياً يستوى في فهمه العام والخاص. فإذا كانت الأمور الكلية التي تجب معرفتها في كل زمان يكتفي فيها بهذا النص فلأن يكتفي بذلك في القضية الجزئية، وهو تولية إمام معين، بطريق الأولي والأحرى، فإنا قد بينا أن الكليات يمكن نص الأنبياء عليها، بخلاف الجزئيات. وأيضاً فيه إذا كانت الأدلة ظاهرة في أن بعض الجماعة أحق بها من غيره استغني بذلك عن استخلافه.

والدلائل الدالة علي أنا أبا بكر كان أحقهم بالإمامة ظاهرة لم ينازع فيها أحد من

الصحابة ، ومن نازع من الأنصار لم ينازع في أن أبا بكر أفضل المهاجرين ، وإنما طلب أن يولي واحد من الأنصار مع واحد من المهاجرين .

وجواب سادس: أن يقال: النص علي الأحكام علي وجهين: نص كلي عام يتناول أعيانها ، ونص علي الجزئيات . . . وجواب سابع: وهو أن يقال: أنتم أوجبتم النص لئلا يفضي إلي التشاجر المفضي إلي أعظم أنواع الفساد التي لأجل إعدام الأقل منها أوجبتم نصبه .

فيقال: الأمر بالعكس ، فإن أبا بكر رضي الله عنه تولي بدون هذا الفساد . وعمر وعثمان توليا بدون هذا الفساد . فإنما أعظم هذا الفساد في الإمام الذي ادعيتم أنه منصوص عليه دون غيره ، فوقع في ولايته من أنواع التشاجر والفساد التي لأجل إعدام الأقل منها أوجبتم نصبه فكان ما جعلتموه وسيلة إنما حصل معه نقيض المقصود ، وحصل المقصود بدون وسليتكم ، فبطل كون ما ذكر تموه وسيلة إلي المقصود .

وهذا لأنهم أوجبوا علي الله ما لا يجب عليه ، وأخبروا بما لم يكن ، فلزم من كذبهم وجهلهم هذا التناقص .

وجواب ثامن: وهو أن يقال: النص الذي يزيل هذا الفساد يكون علي وجوه: أحدها: أن يخبر النبي ﷺ بولاية الشخص ويثني عليه في ولا يته فحينئذ تعلم الأمة أن هذا إن تولي كان محموداً مرضياً ، فيرتفع النزاع وإن لم يقل: ولوه وهذا النص وقع لأبي بكر وعمر .

الثاني: أن يخبر بأمور تستلزم صلاح الولاة ، وهذه النصوص وقعت في خلافة أبي بكر وعمر .

الثالث: أن يأمر من يأتيه أن يأتي بعد موته شخصاً يقوم مقامه ، فيدل علي أنه خليفة من بعده . وهذا وقع لأبي بكر .

الرابع: أن يريد كتابة كتابه ، ثم يقول: إن الله والمؤمنين لا يولون إلا فلاناً وهذا وقع لأبي بكر .

الخامس: أن يأمر بالاقتداء بعده بشخص ، فيكون هو الخليفة بعده .

الســـادس: أن يأمر باتباع سنة خلفائه الراشدين المهديين ، ويجعل خلافتهم إلي مدة معينة ، فيدل علي أن المتولين في تلك المدة هم الخلفاء الراشدون .

السابع: أن يخص بعض الأشخاص بأمر يقتضي أنه هو المقدم عنده في الاستخلاف ، وهذا موجود لأبي بكر .

وهنا جواب تاسع: وهو أن يقال ترك النص علي معين أولي بالرسول ، فإنه إن كان النص ليكون معصوماً ، فلا معصوم بعد الرسول . وإن كان بدون العصمة فقد يحتج بالنص علي وجوب اتباعه . في كل ما يقول ، ولا يمكن أحد بعد موت الرسول أن يراجع لا الرسول في أمره ليرده أو يعزله ، فكان أن لا ينص علي معين أولي من النص . وهذا بخلاف من يوليه في حياته ، فإنه إذا أخطأ أو أذنب أمكن الرسول بيان خطئه ورد ذنبه ، وبعد موته لا يمكنه ذلك ، ولا يمكن الأمة عزله لتولية الرسول إياه ، فكان عدم النص علي معين - مع علم المسلمين بدينهم - أصلح للأمة ، وكذلك وقع . وأيضاً لو نص علي معين ليؤخذ الدين منه ، كما تقوله الرافضة ، بطلت حجة الله ، فإن ذلك لا يقوم به شخص واحد غير الرسول ، إذ لا معصوم إلا هو .

ومن تدبر هذه الأمور وغيرها علم أن ما اختاره الله لمحمد ﷺ وأمته أكمل الأمور .

وجواب عاشر: وهو أن النص علي الجزئيات لا يمكن ، والكليات قد نص عليها . فلو نص علي معين وأمر بطاعته في تعيين الكليات كان هذا باطلاً ، وإن أمر بطاعته في الجزئيات إذا طابقت الكليات ، فهذا حكم كل متول . وأيضاً فلو نص علي معين لكان من يتولي بعده ، إذا لم يكن منصوصاً عليه ، يظن الظان أنه لا تجوز طاعته ، إذ طاعة الأول وجبت بالنص ، ولا نص معه[1] .

الرد علي قول الرافضي: أن الإمام يجب أن يكون حافظاً للشرع ، لانقطاع الوحي بموت النبي ﷺ ، وقصور الكتاب والسنة عن تفاصيل الأحكام الجزئية الواقعة إلي يوم القيامة ، فلا بد من إمام منصوب إلي الله تعالي ، معصوم ، من الزلل والخطأ ، لئلا يترك بعض الأحكام ، أو يزيد فيها عمداً أو سهواً ، وغير علي لم يكن كذلك بالإجماع .

---

(١) المنهاج ٦/ ٤٣٣ - ٤٥١ .

والجـواب مـن وجوه: أحدها: أنا لا نسلم أنه يجب أن يكون حافظاً للشرع ، بل يجب أن تكـون الأمـة حافظة للشرع . وحفظ الشرع يحصل بمجموع الأمة كما يحصل بالواحد، بل الشرع إذا نقله أهل التواتر كان خيرا من أن ينقله واحد منهم .

وإذا كـان كـل طائفـة تقـوم بهم الحجة تنقل بعصمة ، حصل المقصود . وعصمة أهل الـتواتر حصـل في نقـلهم أعظـم عند نبي آدم كلهم من عصمة من ليس بنبي ، فإن أبا بكر وعمـر وعثمان وعليا - ولو قيل أنهم معصومون - فما نقله المهاجرون والأنصار أبلغ مما نقلـه هـؤلاء . وأيضـا فـإن كـان أكثر الناس يطعنون في عصمة الناقل لم يحصل المقصود ، فكـيف إذا كـان كـثير مـن الأمـة يكفره؟ والتواتر يحصل بأخبار المخبرين الكثيرين وإن لم تعلم عند التهم .

الوجه الثاني: أن يقـال: أتريد به من يكون حافظا للشرع وإن لم يكن معصوما ًأو من يكون معصوما فإن اشترطت العصمة فهذا هو الوجه الأول ، وقد كررته ، وتقدم الجواب عليه وإن اشترطت مجرد الحفظ ، فلا نسلم أن علياً كان أحفظ للكتاب والسنة وأعلم بهما من أبي بكر وعمر ، بل هما كانا أعلم بالكتاب والسنه منه ، فبطل ما ادعاه من الإجماع .

الوجه الثالث: أن يقـال: أتعـني بكونه حافظاً للشرع معصوما أنه لا يُعلم صحة شيئ من الشرع إلا بنقله؟ أم يمكن أن يعلم صحة شئ من الشرع بدون نقله؟ إن قلت بالثاني لم يحـتج لا إلـي حفظـه ولا إلي عصمته ، فإنه إذا أمكن حفظ شئ من الشرع بدونه ، أمكن حفـظ الآخر ، حتى يحفظ الشرع كله من غير حاجة إليه . وإن قلت: بل معناه أنه لا يمكن معرفة شئ من الشرع إلا بحفظه . فيقال: حينئذ لا تقوم حجة علي أهل الأرض إلا بنقله ، ولا يعـلم صـحة نقله حتى يعلم أنه معصوم ، ولا يعلم أنه معصوم إلا بالإجماع علي نفي عصـمة من سواه ، فإن كان الإجماع معصوماً أمكن حفظ الشرع به ، وإن لم يكن معصوماً لم تعلم عصمته .

الوجـــه الرابع: أن يقال: فبماذا أثبتت نبوة محمد ﷺ عند من يقر بنبوته؟ فإن قيل بما نقله الإمام من معجزاته .

قـيل مـن لم يقـر بنـبوة محمـد لم يقر بإمامه علي - رضي الله عنه - بطريق الأولي بل يقدح في هذا وهذا .

وإن قيل: بما تنقله الأمة نقلا متواترا من معجزاته، كالقرآن وغيره. قيل: فإذا كان نقل الأمة المتواتر حجة يثبت بها أصل نبوته، فكيف لا يكون حجة يثبت بها فروع شريعته؟

الوجه الخامس: أن الإمام هل يمكنه تبليغ الشرع إلي من ينقله عنه بالتواتر؟ أم لا يزال منقولاً نقل الآحاد من إمام إلي إمام؟

فإن كان الإمام يمكنه ذلك، فالنبي ﷺ يمكنه ذلك بطريق الأولي وحينئذ فلا حاجة إلي نقل الإمام.

وإن قيل: لا يمكنه ذلك. لزم أن يكون دين الإسلام لا ينقله إلا واحد بعد واحد، والنقلة لا يكونون إلا من أقارب الرسول ﷺ، الذين يمكن القادح في نبوته أن يقول إنهم يقولون عليه ما يشاؤون، ويصير دين المسلمين شراً من دين النصارى واليهود الذين يدعون أن أئمتهم يختصون بعلمه ونقله.

الوجه السادس: أن ما ذكروه ينقص من قدر النبوة فإنه إذا كان الذي يدعي العصمة فيه وحفظ من عصبته كان ذلك من أعظم التهم التي توجب القدح في نبوته. ويقال إنه كان طالب ملك إقامة لأقاربه، وعهد إليهم ما يحفظون به الملك وألا يعرف ذلك غيرهم، فإن هذا بأمر الملك أشبه منه بأمر الأنبياء.

الوجه السابع: أن يُقال: الحاجة ثابتة إلي معصوم في حفظ الشرع ونقله، وحينئذ فلماذا لا يجوز أن يكون الصحابة الذين حفظوا القرآن والحديث وبلغوهم المعصومين الذين حصل بهم مقصود حفظ الشرع وتبليغه ومعلوم أن العصمة إذا حصلت في الحفظ والتبليغ من النقله حصل المقصود، وإن لم يكونوا هم الأئمة.

الوجه الثامن: أن يقال: لماذا لا يجوز أن تكون العصمة في الحفظ والبلاغ ثابتة لكل طائفة بحسب ما حملته من الشرع، فالقراء معصومون في حفظ القرآن وتبليغه والمحدثون معصومون في حفظ الحديث وتبليغه، والفقهاء معصومون في فهم الكلام والاستلال علي الأحكام وهذا هو الواقع المعلوم الذي أغني الله به عن واحد معدوم.

الوجه التاسع: أنه إذا كان لا يحفظ الشرع ويبلغه إلا واحد بعد واحد، معصوم عن

معصوم ، وهذا المنتظر لـه أكثر من أربعمائة وستين سنة(*) - لم يأخذ عنه أحد شيئا من الشرع ، فمن أين علمتم القرآن من أكثر من أربعمائة سنة؟ ولم لا يجوز أن يكون هذا القرآن الذي تقرؤونه ليس فيه شيئ من كلام الله؟ . .

الوجه العاشر: أن يقال: قولك: (لانقطاع الوحي وقصور النصوص عن تفاصيل الأحكام) .

أتريد به قصورها أم بيان جزئي جزئي بعينه؟ أو قصورها عن البيان الكلي المتناول للجزئيات؟ فإن ادعيت الأول ، قيل لك: وكلام الإمام وكل أحد بهذه المنزلة ، فإن الأمير إذا خاطب الناس فلا بد أن يخاطبهم بكلام عام يعم الأعيان والأفعال وغير ذلك فإنه من الممتنع أن يعين بخطابه كل فعل من كل فاعل في كل وقت ، فإن هذا غير ممكن ، فإذا لا يمكنه إلا الخطاب العام الكلي ، والخطاب العام الكلي ممكن من الرسول

الوجه الحادى عشر: أن يقال: وقد قال تعالي: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[1] . وقال تعالي ﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾[2] وقال تعالي: ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾[3] . وأمثال ذلك .

فيقال: وهل قامت الحجة علي الخلق ببيان الرسول أم لا؟ فإن لم تقم بطلت هذه الآيات وما كان في معناها ، وإن قامت الحجة . ببيان الرسول ، علم أنه لا يحتاج إلي معين آخر يفتقر الناس إلي بيانه ، فضلاً عن حفظ تبليغه ، وأن ما جعل الله في الإنسان من القوة الناقلة لكلام الرسول وبيانه كافية من ذلك ، ولا سيما وقد ضمن الله حفظ ما أنزله من الذكر ، فصار ذلك مأمونا أن يبدل أو يغير .

الوجه الثاني عشر: أن يقال: قد علم بالاضطرار أن أكثر المسلمين بلغهم القرآن والسنة بدون نقل علي ، فإن عمر - رضي الله عنه - لما فتح الأمصار بعث إلي الشام العراق من علماء الصحابة من علمهم وفقههم واتصل العلم من أولئك إلي سائر

(*) هذا يقوله شيخ الإسلام في عصره ، إما الآن فإن له أكثر من ١١٥٠ سنة.

(١) إبراهيم / ٠٤

(٢) النساء/ ١٦٥ .

(٣) النور/ ٥٤ .

المسلمين ، ولم يكن ما بلغه علي للمسلمين أعظم مما بلغه ابن مسعود ومعاذ بن جبل وأمثالهما . وهذا أمر معلوم ولو لم يحفظ الدين إلا بالنقل عن علي لبطل عامة الدين ، فإنه لا يمكن أن ينقل عن علي إلا أمر قليل لا يحصل به المقصود والنقل عنه ليس متوترا ، وليس في زماننا يمكن الرجوع إليه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ما أسخف عقول الرافضة![1] .

الرد علي قول الرافضي. إن الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته . وعلي افضل أهل زمانه علي ما يأتي ، فيكون هو الإمام لقبح تقديم المفضول علي الفاضل عقلاً ونقلاً . قال تعالي "أفمن يهدي إلي الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فمالكم كيف تحكمون[2] .

والجواب من وجوه: أحدها: منع المقدمة الثانية الكبرى فإنا لا نسلم أن علياً أفضل أهل زمانه بل خير هذه الأمة يعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، كما ثبت ذلك عن علي وغيره [3] . وسيأتي الجواب عما ذكروه ، وتقرير ما ذكرناه .

الثاني: أن الجمهور من أصحابنا وغيرهم ، وإن كانوا يقولون يجب تولية الأفضل مع الإمكان ، لكن هذا الرافضي لم يذكر حجة علي هذه المقدمة . وقد نازعه فيها كثير من العلماء وأما الآية المذكورة فلا حجة فيها له ، لأن المذكور في الآية: من يهدي إلي الحق ، ومن لا يهدي إلا أن يهدي . والمفضول لا يجب أن يهدي إلا أن يهديه الفاضل ، بل قد يحصل له هدي كثير بدون تعلم من الفاضل ، وقد يكونْ الرجل يعلم ممن هو أفضل منه ، وإن كان ذلك الأفضل قد مات . وهذا الحي الذي هو أفضل منه لم يتعلم منه شيئاً .

وأيضاً فالذي يهدي إلي الحق مطلقاً هو الله ، والذي لا يهدي إلا أن يهدي صفة كل مخلوق لا يهدي إلا أن يهديه الله تعالي وهذا هو المقصود بالآية وهي أن عبادة الله أولي من عبادة خلقه . كما قال في سياقها: ﴿ **قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ * قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ**

---

(١) المنهاج ٦/ ٤٥٧/ ٤٦٥ .
(٢) يونس / ٣٥ .
(٣) سبق تخريجه

يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى ﴾ (١) .

فافتتح الآيات بقوله: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾(٢) . إلي قوله: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾(٣) . وأيضاً فكثير من الناس يقول: ولاية الأفضل واجبة ، إذا لم تكن ولاية المفضول مصلحة راجحة ، ولم يكن في ولاية الأفضل مفسدة . وهذه البحوث يبحثها من يري عليا أفضل من أبي بكر وعمر ، كالزيدية وبعض المعتزلة ، أو من يتوقف في ذلك ، كطائفة من المعتزلة وأما أهل السنة فلا يحتاجون إلي منع هذه المقدمة بل الصديق عندهم أفضل الأمة(٤) .

* * * * *

(١) يونس / ٣٥

(٢) يونس / ٣١ .

(٣) يونس/ ٣٥

(٤) المنهاج ٦/ ٧٤٧/ ٤٧٦ .

المبحث الرابع

بعض ما يدعى الرافضي أنها فضائل وهى في الحقيقية مطاعن وبيان ذلك مع الرد عليها

منها زعمهم أن عليا كان يصلى في اليوم والليلة ألف ركعة . وقد رد عليهم بقوله: (وأما ما نقله عن علي أنه كان يصلى كل يوم وليلة ألف ركعة ، فهذا يدل على جهله بالفضيلة وجهله بالواقع) .

أما أولا: فلأن هذا ليس بفضيلة ، فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبى ﷺ أنه كان لا يزيد في الليل على ثلاث عشرة ركعة[١] . وثبت عنه في الصحيح أنه قال ﷺ: **«أفضل القيام قيام داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه[٢]»** .

وثبت عنه أنه كان يقوم إذا سمع الصارخ[٣] . . . وثبت عنه في الصحيح أنه قال لعبد الله بن عمرو بن العاص لما بلغه أنه قال: لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت ، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تفعل، فإنك إذا فعلت ذلك هجمت له العين، ونفهت له النفس، وإن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً، ولزورك عليك حقا، ولزوجك عليك حقاً، فآت كل ذى حق حقه»**[٤]

فالمداومة على قيام جميع الليل ليس بمستحب ، بل هو مكروه بسنة النبى ﷺ الثابتة عنه . .

وأيضا فالذى ثبت عن النبى ﷺ أنه كان يصلى في اليوم والليلة نحو أربعين ركعة ، وعلى رضى الله عنه أعلم بسنته ، وأتبع لهديه من أن يخالفه هذه المخالفة لو كان ذلك ممكنا ، فكيف وصلاة ألف ركعة في اليوم والليلة ، مع القيام بسائر الواجبات ، غير ممكن ، فإنه لابد له من أكل ونوم ، وقضاء حق أهل ، وقضاء حقوق الرعية ، وغير ذلك من الأمور التى تستوعب من الزمان: إما النصف ، أو أقل أو أكثر . والساعة الواحدة لا تتسع

---

(١) البخارى . كتاب التهجد ، باب كيف كان صلاة النبى ﷺ بلفظ (كان صلاة النبى ﷺ ثلاثة عشر ركعة ٢ / ٤٥ ، ومثله في مسلم كتاب صلاة المسافرين . باب صلاة الليل وعدد ركعات النبى ﷺ في الليل . . . ١ / ٥١٠ .

(٢) البخارى ، كتاب الصلاة ، باب من نام عند السحر ، ٢ / ٤٤ . نحوه ، ومسلم ، كتاب الصوم ٢ / ٨١٦ نحوه .

(٣) البخارى ، كتاب الرقاق ، باب القصد والمداومة على العمل ٧ / ١٨١ ، مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ١ / ٥١١ .

(٤) البخارى ، كتاب الصوم ، باب صيام داود / ٢٤٦ . نحوه ومسلم ، كتاب الصيام ٢ / ٨١٦ . نحوه .

لثمانين ركعة، وما يقارب ذلك، إلا أن يكون نقراً كنقر الغراب، وعلي أجل من أن يصلى صلاة المنافقين، كما ثبت في الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال: **«تلك صلاة، تلك صلاة، تلك صلاة المنافق: يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً»**(١).

وقد نهى عن نقر كنقر الغراب(٢)، فنقل مثل هذا عن علي يدل على جهل ناقله، ثم إن إحياء الليل بالتهجد وقراءة القرآن في ركعة هو ثابت عن عثمان رضى الله عنه، فتهجده وتلاوته القرآن أظهر من غيره(٣).

الرد على قول الرافضى عن علي: أنه كان أعبد الناس: يقوم النهار ويقوم الليل ومنه تعلم الناس صلاة الليل، ونوافل النهار، وأكثر العبادات والأدعية المأثورة عنه تستوعب الوقت وكان يصلى في ليله ونهاره ألف ركعة ولم يخل في صلاة الليل حتى في ليلة الهرير(*). وقال ابن عباس رأيته في حربه وهو يرقب الشمس فقلت: يا أمير المؤمنين: ماذا تصنع؟ قال: أنظر إلى الزوال لأصلى، فقلت: في هذا الوقت؟ فقال: إنما نقاتلهم على الصلاة فلم يغفل عن فعل العبادات في أول وقتها في أصعب الأوقات.

وكان إذا أريد إخراج الحديد من جسده يُترك إلى أن يدخل في الصلاة، فيبقى متوجها إلى الله، غافلاً عما سواه، غير مدرك للآلام التى تفعل به. وجمع بين الصلاة والزكاة، وتصدق وهو راكع، فأنزل الله تعالى فيه قرآنا يتلى. وتصدق بقوته وقوت عياله ثلاثة أيام، حتى أنزل الله فيهم: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ ﴾(٤) وتصدق ليلا ونهارا، وسرا

---

(١) مسلم كتاب المساجد ١ / ٤٣٤.

(٢) أبو داود كتاب الصلاة باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود ١ / ٥٣٨ - ٥٣٩، والنسائى، كتاب الافتتاح باب النهى عن نقرة الغراب ٢ / ٢١٤ - ٢١٥، والمسند ٣ / ٤٢٨، ٤٤٤، ٥ / ٤٤٦ - ٤٤٧. والدارمى كتاب الصلة باب النهى عن الافتراش ونقره الغراب ١ / ٢١٦. وابن ماجة كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في توطين المكان في المسجد يصلى فيه ١ / ٤٥٩، وحسنه الألبانى في صحيح الجامع الصغير ٦ / ٧٠.

(٣) المنهاج ٤ / ٢٨ - ٣٢، انظر ٧ / ٤٩٨.

* المقصود بها الليلى الشديدة البر أو الحرب أو غيرهما. انظر: تهذيب اللغة ٥ / ٣٦١ - ٣٦٢، لسان العرب ٥ / ٢٦٠ - ٢٦٣، القاموس المحيط / ٦٣٩ - ٦٤٠.

(٤) الإنسان / ١.

وعلانية ، وناجى الرسوم فقدم بين يدى نجواه صدقة فأنزل الله فيه قرآنا ، وأعتق ألف عبد من كسب يده ، وكان يؤجر نفسه ، وينفق على رسول الله ﷺ في الشعب ، وإذا كان أعبد الناس كان أفضل فيكون هو الإمام.

والجواب: أن يقال: هذا الكلام فيه من الأكاذيب المختلفة ما لا يخفى إلا على أجهل الناس بأحوال القوم ، ومع أنه كذب ولا مدح فيه ولا في عامة الأكاذيب فقوله: "أنه كان يصوم النهار ، ويقوم الليل" كذب عليه . وقد تقدم قول النبى صلى الله عليه سلم: «لكنى أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنق فليس منى»[1] ، وفى الصحيحين عن عبد الله بن عمرو أن النبى ﷺ قال له: «ألم أخبر أنك تقول لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت؟. قال: بلى. قال: فلا تفعل»[2] ، وفى رواية: «ألم أخبر أنك تصوم الدهر، وتقرأ القرآن كل ليلة؟» فقلت: يا نبى الله لم أرد بذلك إلا الخير . قال: «فإن حسبك أن تصوم في كل شهر ثلاثة أيام» فقلت: يا نبى الله إنى أطيق أكثر من ذلك . قال: «فإن لزوجك عليك حقا، ولزورك عليك حقا، ولجسدك عليك حقا. قال: فصم صوم داود نبى الله، فإنه كان أعبد الناس: كان يصوم يوما، ويفطر يوما، واقرأ القرآن في كل شهر، قلت: إنى أطيق أكثر من ذلك. قال: اقرأ في عشرين، إلى أن قال: في سبع ولا تزد على ذلك. وقال في الصوم: إنى أطيق أفضل من ذلك»[3]

وفى الصحيحين عن علي قال: طرقنى رسول الله ﷺ وفاطمة ، فقال: «ألا تقومان فتصليان؟. فقلت: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله: إذا شاء أن يبعثنا بعثنا. قال: فولى وهو يضرب فخذه ويقول: ﴿ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾[4]»[5] فهذا الحديث دليل على

---

(١) رواه البخارى في كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح ٦ / ١١٦ ، ورواه مسلم في كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه . . . ٢ / ١٠٢٠ ، ورواه النسائى في كتاب النكاح باب النهى عن التبتل ٦ / ٦٠ . ورواه الإمام أحمد في مسنده ٣ / ٢٤١ ، ٢٥٩ ، ٢٨٥ .

(٢) البخارى كتاب الصوم ، باب حق الجسم في الصوم ٢ / ٢٤٥ ، مسلم ، كتاب الصيام ، باب النهى عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا ٢٠٠ / ٨١٢ .

(٣) مسلم ، كتاب الصوم ، باب النهى عن صوم الدهر لمن تعذر به أو فوت به حقا . ٢٠٠ / ٨١٣ .

(٤) الكهف / ٥٤ .

(٥) البخارى . كتاب التهجد ، باب تحريض النبى ﷺ على صلاة الليل ٢ / ٤٣ .
مسلم . كتاب صلاة المسافرين . باب ما روى فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح ١ / ٥٣٨ .

نومه في الليل مع إيقاظ النبى ﷺ ومجادلته حتى ولى وهو يقول: ﴿ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾ .

وقول القائل: " ومنه تعلم الناس صلاة الليل ، ونوافل النهار " إن أراد بذلك أن بعض المسلمين تعلم ذلك منه ، فكهذا كل من الصحابة علم بعض الناس . وإن أراد أن المسلمين تعلموا ذلك منه ، فهذا من الكذب البارد . فأكثر المسلمين ما رأوه ، وقد كانوا يقومون الليل ويتطوعون بالنهار ، فأكثر بلاد المسلمين التى فتحت في خلافة عمر وعثمان رضى الله عنهما كالشام ومصر والمغرب وخراسان ما رأوه فكيف يتعلمون منه؟ والصحابة كانوا كذلك في حياة النبى ﷺ ومنه تعلموا ذلك ، ولا يمكن أن يدعى ذلك إلا في أهل الكوفة .

ومعلوم أنهم كانوا تعلموا ذلك من ابن مسعود رضى الله عنه وغيره قبل أن يقدم إليهم ، وكانوا من أكمل الناس علماً وديناً قبل قدوم علي رضى الله عنه إليهم والصحابة كانوا كذلك ، وأصحاب ابن مسعود كانوا كذلك قبل أن يقدم إليهم العراق .

وأما قوله: " الأدعية المأثورة عنه تستوعب الوقت " فعامتها كذب عليه . وهو كان أجل قدراً من أن يدعو بهذه الأدعية التى لا تليق بحاله وحال الصحابة ، وليس لشئ من هذه إسناد ، والأدعية الثابتة عن رسول الله ﷺ هى أفضل ما دعا به أحد ، وبها يدعو خيار هذه الأمة من الأولين والآخرين ، وكذلك قوله: " إنه كان يصلى في اليوم والليلة ألف ركعة " من الكذب الذى لا مدح فيه فإن النبى ﷺ كان مجموع صلاته في اليوم والليلة أربعين ركعة: فرضاً ونفلاً ، والزمان لا يتسع لألف ركعة لمن ولى أمر المسلمين ، مع سياسة الناس وأهله ، إلا أن تكون صلاته نقراً كنقر الغراب ، وهى صلاة المنافقين التى نزه الله عنها عليا .

وأما ليالى صفين ، فالذى ثبت في الصحيح أنه قال الذكر الذى علمه رسول الله ﷺ لفاطمة: قال: **«ما تركته منذ سمعته من النبي ﷺ. قيل: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين، ذكرته من السحر فقلته»**[1] .

وما ذكر من إخراج الحديد من جسده ، فكذب . ، فإن علياً لم يعرف أنه دخل فيه

---

(١) مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ٤ / ٢٠٩١ - ٢٠٩٢ ، أبو داود ، كتاب الأدب ، باب في التسبيح عند النوم ٥ / ٣٠٩ .

حديد وما ذكره من جمعه بين الصلاة والزكاة . فهذا كذب كما تقدم ولا مدح فيه ، فإن هذا لو كان مستحباً لشرع للمسلمين ، ولو كان يستحب للمسلمين أن يتصدقوا وهم في الصلاة لتصدقوا ، فلما لم يستجب هذا أحد من المسلمين علمنا أنه ليس عبادة بل مكروه ، وكذلك ما ذكره من أمر النذر والدراهم الأربعة فقد تقدم أن هذا كله كذب وليس فيه كبير مدح .

وقوله: "أعتق ألف عبد من كسب يده" ، من الكذب الذى لا يروج إلا على أجهل الناس ، فإن عليا لم يعتق ألف عبد ، بل ولا مائة ، ولم يكن له كسب بيده يقوم بعشر هذا ، فإنه لم تكن له صناعة يعلمها ، وكان مشغولا: إما بجهاد وإما بغيره .

وكذلك قوله: "كان يؤجر نفسه وينفق على النبى ﷺ في الشعب" كذب بين من وجوه:

أحدها: أنهم لم يكونوا يخرجون من الشعب ، ولم يكن في الشعب من يستأجره .

والثانى: أن أباه أبا طالب كان معهم في الشعب ، وكان ينفق عليه .

والثالث: أن خديجة كانت موسرة تنفق من مالها .

والرابع: أن عليا لم يؤجر نفسه بمكة قط ، وكان صغيراً حين كان في الشعب إما مراهقا ، وإما محتلما ، فكان علي في الشعب ممن ينفق عليه: إما النبى ﷺ وإما أبوه ، لم يكن ممن يمكنه أن ينفق على نفسه ، فكيف ينفق على غيره؟ فإن دخوله في الشعب كان في حياة أبى طالب بالنقل المتواتر ، وأبو طالب مات قبل ذهاب النبى ﷺ إلى الطائف باتفاق الناس ، وكان موته وموت خديجة متقاربين فدخوله في الشعب كان في أول الإسلام ، فإنه قد ثبت أن ابن عباس ولد وهم في الشعب[(١)] . ومات النبى ﷺ وابن عباس مراهق . وعلي عاش بعد الهجرة أربعين سنة باتفاق الناس ، والمبعث قبل ذلك بثلاث عشرة وأقصى ما قيل في موته إنه كان ابن ثلاث وستين ، فغايته أن يكون حين الإسلام كان له عشر سنين[(٢)] .

---

(١) السير ٣ / ٣٣٢ ، جمهرة أنساب العرب لابن حزم / ١٨ .
(٢) المنهاج ٧ / ٤٩٤ - ٥٠٠ .

الـرد عـلى قـول الرافضـى: قـال ﷺ: «**العلم في الصغر كالنقش في الحجر**»[١]. فـتكون علومه [يعنى علي] أكثر من علوم غيره، لحصول القابل الكامل، والفاعل التام.

والجواب: أن هذا من عدم علم الرافضى بالحديث، فإن هذا مثل سائر ليس من كلام النبى ﷺ وأصحابه أيدهم الله تعالى، فتعلموا الإيمان والقرآن والسنن، ويسر ذلك عليهم. وكذلك علي، فإن القرآن لم يكمل حتى صار لعلي نحوا من ثلاثين سنة، فإنما حفظ أكثر ذلك في كبره لا في صغره. وقد اختلف في حفظه لجميع القرآن على قولين، والأنبياء أعلم الخلق، ولم يبعث الله نبيا إلا بعد الأربعين، إلا عيسى ﷺ.

وتعليم النبى ﷺ كان مطلقا، لم يكن يخص به أحدا، ولكن بحسب استعداد الطالب. لهذا حفظ عنه أبو هريرة في ثلاث سنين وبعض أخرى ما لم يحفظه غيره. وكان اجتماع أبى بكر به أكثر من سائر الصحابة[٢].

الـرد عـلى قـول الرافضـى: "وأما علم الكلام فهو أصله، ومن خطبه تعلم الناس، وكل الناس تلاميذه".

والجـواب: أن هـذا الكـلام كـذب لا مدح فيه، فإن الكلام المخالف للكتاب والسنة باطل، وقـد نـزه الله عليا عنه، ولم يكن في الصحابة والتابعين أحد يستدل على حدوث العالم: بحدوث الأجسام، ويثبت حدوث الأجسام بدليل الأعراض والحركة والسكون، والأجسام مستلزمة لذلك لا تنفك عنه، وما لا يسبق الحوادث فهو حادث، ويبنى ذلك على حوادث لا أول لها.

بـل أول مـا ظهـر هـذا الكـلام في الإسـلام بعـد المائـة الأولى، مـن جهـة الجعد بن درهـم[٣] والجهـم بـن صـفوان[٤]، ثـم صـار إلى أصـحاب عمـرو بـن عبـيد[٥]، كـأبى

(١) الموضوعات لابن الجوزى ١ / ٢١٨، بمعناه. وقال هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، تنزيه الشريعة ١ / ٢٥٩، كشف الخفاء ٢ / ٦٦.

(٢) المنهاج ٧ / ٥٢٦ - ٥٢٧.

(٣) هـو الجعـد بـن درهـم، مـن الموالى، مبتدع. قال الذهبى: "عداده في التابعين مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكـلم موسـى تكليما، قـتله خالد القسرى في العراق، الأعلام ٢ / ١٢٠، لسان الميزان ٢ / ١٠٥، ميزان الاعتدال ١/ ٣٩٩.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) هـو أبـو عثمان عمرو بن عبيد بن باب البصرى كبير المعتزلة، قدرى قال النسائى ليس بثقة مات بطريق مكة سنة ١٤٤

الهذيل العلاف[(١)] وأمثاله .

وعمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء[(٢)] إنما كانا يظهران الكلام في إنفاذ الوعيد ، أو النار لا يخرج منها من دخلها ، وفى التكذيب بالقدر . وهذا كله مما نزه الله عنه عليا .

وليس في الخطب الثابتة عن علي شئ من أصول المعتزلة الخمسة ، بل كل ذلك إذا نقل عنه فهو كذب عليه . وقدماء المعتزلة لم يكونوا يعظمون عليا ، بل كان فيهم من يشك في عدالته ، ويقول: قد فسق إحدى الطائفتين لا بعينها: إما على وإما طلحة والزبير ، فإذا شهد أحدهما لم أقبل شهادته ، وفى قبول شهادة على منفردة قولان لهم . وهذا معروف عند عمرو بن عبيد وأمثاله من المعتزلة .

والشيعة القدماء كلهم - كالهشاميين[(٣)] وغيرهما ، يثبتون الصفات ، ويقرون بالقدر على خلاف قول متأخرى الشيعة ، بل يصرحون بالتجسيم ، ويحكى عنهم فيه شناعات ، وهم يّدعون أنهم أخذوا ذلك عن أهل البيت ، وقد ثبت عن جعفر الصادق[(٤)] أنه سئل عن القرآن: أخالق هو أم مخلوق؟ فقال: ليس بخالق ولا مخلوق ، لكنه كلام الله[(٥)][(٦)] .

الرد على قول الرافضى: " وفى غزاة بدر ، وهى أولى الغزوات ، كانت على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدمه إلى المدينة ، وعمره سبع وعشرون سنة ، قتل منهم ستة وثلاثين رجلا بانفراده ، وهم أعظم من نصف المقتولين ، وشرك في الباقين " .

والجواب: أن هذا من الكذب البين المفترى باتفاق أهل العلم ، العالمين بالسير والمغازى ، ولم يذكر هذا أحد يعتمد عليه في النقل ، وإنما هو من وضع جهال الكذابين ، بل في الصحيح قتل غير واحد لم يشرك عليا في واحد منهم مثل أبى جهل ، وعقبة بن أبى

هـ ، السير ٦ / ١٠٤ - ١٠٦ ، تاريخ بغداد ١٢ / ١٦٢ .

(١) سبقت ترجمته .

(٢) هو واصل بن عطاء الغزال من الموالى ، رأى المعتزلة ولد بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة ونشأ بالبصرة له تصانيف ، قتل سنة ١٣١ هـ ، السير ٥ / ٤٦٤ - ٤٦٥ . الشذرات ١ / ١٨٢ - ١٨٣ .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) المنهاج ٨ / ٥ - ٧ .

معيط، ومثل أحد ابنى ربعية: إما عتبة بن ربيعة، وإما شيبة بن ربيعة، وأبي بن خلف وغيرهم.

وذلك أنه لم برز من المشركين ثلاثة: عتبة، وشيبة، والوليد، فانتدب لهم ثلاثة من الأنصار: فقالوا: من أنتم؟ فسموا أنفسهم. فقالوا: أكفاء كرام، ولكن نريد بنى عمنا: فأمر رسول الله ﷺ أقاربه بالبروز إليهم فقال: «**قم يا حمزة، قم يا عبيده، قم يا علي**» وكان أصغر المشركين هو الوليد وأصغر المسلمين علي، فبرز هذا إلى هذا، فقتل علي قرنه، وقتل حمزة قرنه، قيل: إنه كان عتبة، وقيل: كان شيبة، وأما عبيدة فجرح قرنه، وساعده حمزة على قتل قرنه، وحمل عبيدة بن الحارث[١].

وقيل: إن عليا لم يقتل ذلك اليوم إلا نفرا دون العشرة، أو أقل، أو أكثر، وغاية ما ذكره ابن هشام[٢]، قبله موسى بن عقبة[٣]، وكذلك الأموى[٤]، جميع ما ذكروه أحد عشر نفسا، واختلف في ستة أنفس، هل قتلهم هو أو غيره، وشارك في ثلاثة هذا جميع ما نقله هؤلاء الصادقون[٥].

الرد على قول الرافضى: العاشر: ما رواه أهل السير أن الماء زاد بالكوفة، وخافوا الغرق، ففزعوا إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب، فركب بغلة رسول الله ﷺ، وخرج الناس معه، فنزل على شاطئ الفرات، فصلى، ثم دعا وضرب صفحة الماء بقضيب كان في يده، فغاص الماء، فسلم عليه كثير من الحيتان ولم ينطق الجرى ولا المرماهى، فسئل عن ذلك، فقال: أنطق الله ما طهره الله من

---

(١) البخارى، كتاب التفسير، تفسير سورة الحج، باب قوله تعالى: {هذان خصمان اختصموا في ربهم} ٥ / ٢٤٢. مسلم، كتاب التفسير، تفسير سورة الحج، باب قوله تعالى: {هذان خصمان اختصموا في ربهم} ٤ / ٢٣٢٣.

(٢) هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الذهلى السدسى نزل مصر، هذب السيرة النبوية سنة ٢١٣ هـ، السير. ١ / ٤٢٨ - ٤٢٩، التقريب / ٣٦٣.

(٣) هو موسى بن عقبة بن أبى عياش القرشى من الموالى كان ثقة كان بصيراً بالمغازى النبوية، ت سنة ١٤١ هـ، السير ٦ / ١١٤.

(٤) هو يحيى بن سعيد بن أبان سعيد بن العاص الأموى أبو أيوب الكوفى نزيل بغداد، لقبه "الجمل" صدوق يغرب ت سنة ١٩٤هـ. السير ٩ / ١٣٩ - ١٤٠، التقريب / ٥٩٠.

(٥) المنهاج ٨ / ٩٤ - ٩٦.

السمك، وأسكت ما أنجسه وأبعده[(١)]

والجواب من وجوه: أحدها: المطالبة بأن يقال: أين إسناد هذه الحكاية الذى يدل على صحتها وثبوتها؟ وإلا فمجرد الحكايات المرسلة بلا إسناد يقدر عليه كل أحد، لكن لا يفيد شيئا.

الثاني: أن بغلة النبى ﷺ لم تكن عنده.

الثالث: أن هذا لم ينقله أحد من أهل الكتب المعتمد عليهم. ومثل هذه لو كانت صحيحة لكانت مما توفر الهمم والدواعى على نقلها. وهذا الناقل لم يذكر لها إسناداً فكيف يقبل ذلك بمجرد حكاية لا إسناد لها!؟.

الرابع: أن السمك كله مباح، كما ثبت عن النبى ﷺ أنه قال في البحر: **«هو الطهور ماؤه، والحل ميته»**[(٢)].

وقد قال تعالى: ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ** ﴾[(٣)]، وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على حل السمك كله، وعلى مع سائر الصحابة يحلون هذه الأنواع فكيف يقولون: إنه الله أنجسه؟!.

الخامس: أن يقال: نطق السمك ليس مقدورا له في العادة، ولكن هو من خوارق العادات. فالله تعالى هو الذى أنطق ما أنطق منها، وأسكت ما أسكته، إن كان قد وقع، فأى ذنب لمن أسكته الله، حتى يقال: هو نجس؟!، ومن جعل للعجماء ذنبا بأن الله لم ينطقها كان ظالما لها.

وإن قال القائل: بل الله أقدرها على ذلك فامتنعت منه. فيقال: إقداره لها على ذلك - لو وقع - إنما كان كرامة لعلي رضى الله عنه، والكرامة إنما تحصل بالنطق بالسلام

---

(١) لم أجده.

(٢) النسائى، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر ١ / ١٧٦، أبو داود كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر ١/ ٦٤، الترمذى، كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر وأنه طهور ١ / ١٠٠ - ١٠١، وقال هذا حديث حسن صحيح، المستدرك وقال الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبى ١ / ١٤٠، وصححه الألبانى في إرواء الغليل ١ / ٤٢.

(٣) المائدة / ٩٥.

عليه ، لا بمجرد القدرة عليه مع الامتناع منه ، فإذا لم يسلم عليه ، لم يكن في إقدارها مع امتناعها - كرامة له ، بل في تحريم الطيبات على الناس ، فإن لحمها طيب ، وذلك من باب العقوبات ، كما قال تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾[١] ، وقد قيل: إن تحريم ذلك كان من أخلاق اليهود ، وما هو من إخوانهم الرافضة ببعيد .

السادس: أن يقال: المقصود هنا كان حاصلاً بنضوب الماء ، فأما تسليم السمك فلم يكن إليه حاجة ، ولا كان هناك سبب يقتضي خرق العادة لتقوية الإيمان ، فإن ذلك يكون حجة وحاجة ، ولم يكن هناك حجة ولا حاجة .

ألا ترى أن انغلاق البحر لموسى كان أعظم من نضوب الماء ، ولم يسلم السمك على موسى . ولما ذهب موسى إلى الخضر وكان معه حوت مالح في مكتل ، فأحياه الله حتى انساب ونزل في الماء ، وصار البحر عليه سربا ، ولم يسلم على موسى ولا على يوشع . والبحر دائما يجزر ويمد ، ولم يعرف أن السمك سلم على أحد من التابعين وغيرهم .

وعلي أجل قدراً من أن يحتاج إلى إثبات فضائله بمثل هذه الحكايات التي تعلم العقلاء أنها من المكذوبات[٢] .

* * * * *

(١) النساء / ١٦٠ .
(٢) المنهاج ٨ / ١٩٨ - ٢٠١ .

الفصل الخامس

بقية الصحابة رضى الله عنهم

المبحث الأول: معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنه:

المطلب الأول: فضائله:

(فلم يكن من ملوك المسلمين ملك خير من معاوية، ولا كان الناس في زمان ملك من الملوك خيرا منهم في زمن معاوية، إذا نسبت أيامه إلى ايام من بعده، وأما إذا نسبت إلى أيام أبى بكر، وعمر ظهر التفاضل.

وقد روى أبو بكر الأثرم، ورواه ابن بطة من طريقة، حدثنا محمد بن عمرو بن جبلة[١]، حدثنا محمد بن مروان[٢] عن يونس[٣] عن قتادة قال: "لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم: هذا المهدى[٤]" وكذلك رواه ابن بطة بإسناده الثابت من وجهين عن الأعمش عن مجاهد قال: "لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدى"[٥]

ورواه الأثرم: حدثنا محمد بن حواش[٦] حدثنا أبو هريرة المكتب[٧] قال: كنا عند الأعمش، فذكروا عمر بن عبد العزيز[٨] وعدله، فقال: الأعمش: "فكيف لو أدركتم معاوية؟ قالوا: في حلمه؟ قال: لا والله بل في عدله".

---

(١) محمد بن عمرو بن جبلة بن أبي دواد العتكى مولاهم، أبو جعفر البصرى قال الأجرى عن أبى داود: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وذكره ابن أبى عاصم فيمن مات سنة أربع وثلاثين ومائتين، تهذيب التهذيب ٩ / ٣٧٣.

(٢) محمد بن مروان العقيلى أبو بكر البصرى المعروف بالعجلى، قال إسحاق بن منصور عن ابن معين / صالح، وقال النسائى: سأل ابن معين عن محمد العقيلى، فقال: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، ولينه أحمد، تهذيب التهذيب ٩ / ٤٣٥ - ٤٣٦، ميزان الاعتدال ٤ / ٣٣.

(٣) يونس بن أبى الفرات القرشى مولاهم، ويقال: المعولى البصرى الإسكاف قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: أرجو أن يكون صالح الحديث، وقال ابن معين: ليس به بأس، وقال أبو داود والنسائى ثقة، تهذيب التهذيب ١١ / ٤٤٦، التقريب / ٦١٤.

(٤) السنة للخلال ٤٣٧ - ٤٣٨.

(٥) البداية والنهاية ٨ / ١٣٥.

(٦) هكذا في المنهاج ولم أجد أحد بهذا الاسم ولعله أحمد بن جواس كما أشار إليه المحقق في بعض النسخ، وأحمد بن جواس الحنفى أبو عاصم الكوفى ثقة ت سنة ٢٨٣ هـ. تهذيب الكمال ١ / ٢٨٥ - ٢٨٦، التقريب / ٧٨.

(٧) لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من المراجع.

(٨) سبقت ترجمته.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق[(١)] قال: "لما قدم معاوية فرض لناس على أعطية آبائهم حتى انتهى إلي، فأعطاني ثلثمائة درهم"[(٢)].

وقال عبد الله، أخبرنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو أسامة[(٣)]، ثنا الثقفي[(٤)] عن أبي إسحاق، يعني السبيعي، أنه ذكر معاوية، فقال: "لو أدركتموه أو أدركتم أيامه لقلتم: كان المهدي"[(٥)].

وروى الأثرم، حدثنا محمد بن العلاء[(٦)]، عن أبي بكر بن عياش، عن أبي إسحاق قال: "ما رأيت بعده مثله"[(٧)] يعني معاوية.

وقال البغوي[(٨)]: حدثنا سويد بن سعيد[(٩)]، حدثنا ضمام بن إسماعيل[(١٠)]، عن أبي قيس[(١١)] قال: "كان معاوية قد جعل في كل قبيلة رجلا، وكان رجل منا يكنى أبا يحيى،

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) السنة للخلال ٢ / ٤٤٠.

(٣) حماد بن أسامة بن زيد القرشي، أبو أسامة الكوفي الحافظ الثبت مولى بن هاشم كان من أئمة العلم، قال عنه أحمد: ثقة كان أعلم الناس بأمور الناس، ت سنة ٢٠١ هـ، تهذيب الكمال ٧ / ٢١٧ - ٢٢٤، تذكرة الحافظ ١ / ٣٢١ - ٣٢٢، السير ٩ / ٢٧٧ - ٢٧٩.

(٤) لعله عمر بن سويد الثقفي الكوفي أبو العجلي، ثقة، ذكره ابن حبان في الثقات، التاريخ ال كبير ٦ / ٢٠٦، التقريب / ٤١٣، الثقات لابن حبان ٧ / ١٧٧، تهذيب التهذيب ٧ / ٤٥٨ - ٤٥٩.

(٥) مجمع الزوائد ٩ / ٣٥٧ عن الأعمش.

(٦) محمد بن العلاء بن كريب الحافظ الثقة الإمام، شيخ المحدثين، وثقه النسائي وغيره، وقال أبو حاتم: صدوق ت سنة ٢٤٨ هـ، السير ١١ / ٣٩٤ - ٣٩٨، الشذرات ٢ / ١١٩، التقريب / ٥٠٠.

(٧) انظر السير ٣ / ١٥٢.

(٨) هو شيخ الإسلام، محيي السنة، أبو محمد: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، صاحب التصانيف كشرح السنة ومعالم التنزيل، والمصابيح وغيرها، ت ٥١٦ هـ، السير ١٩ / ٤٣٩ - ٣٤٣. الشذرات ٤ / ٤٨ - ٤٩.

(٩) سويد بن سعيد الإمام المحدث الصدوق شيخ المحدثين، رحال جوال صاحب حديث وعناية بهذا الشأن، ت سنة ٢٤٠ هـ، تاريخ بغداد ٩ / ٢٢٨ - ٢٣٢، الجرح والتعديل ٤ / ٢٤٠، السير ١١ / ٤١٠ - ٤٢٠.

(١٠) ضمام بن إسماعيل بن مالك المرادي المعافري ثم الناشري، أبو إسماعيل صدوق، وربما أخطأ، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه صالح الحديث، وقال يحيى بن معين: لا بأس به، ت سنة ١٨٥ هـ، ميزان الاعتدال ٢ / ٣٢٩ - ٣٣٠، تهذيب الكمال ١٣ / ٣١١ - ٣١٤، التقريب / ٢٨٠.

(١١) لم أجده.

يصبح كل يوم فيدور على المجالس ، هل ولد فيكم الليلة ولد؟ هل حدث الليلة حدث؟ هل نزل اليوم بكم نازل؟ قال: فيقولون: نعم ، نزل رجل من أهل اليمن بعياله ، يسمونه وعياله ، فإذا فرغ من القبيل كله أتى الديوان ، فأوقع أسماءهم في الديوان"[١] .

وروى محمد بن عوف الطائي[٢] ، حدثنا أبو المغيرة[٣] ، حدثنا ابن أبي مريم[٤] ، عن عطية بن قيس[٥] قال: سمعت معاوية بن أبى سفيان يخطبنا يقول: "إن في بيت مالكم فضلا بعد أعطياتكم ، وإنى قاسمه بينكم ، فإن كان يأتينا فضل عاما قابلا قسمناه عليكم ، وإلا فلا عتبه علي ، فإنه ليس بمالى ، وإنما هو مال الله الذى أفاء عليكم"[٦]

وفضائل معاوية في حسن السيرة والعدل والإحسان كثيرة . وفى الصحيح أن رجلا قال لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية؟ إنه أوتر بركعة؟ قال: "أصاب إنه فقيه"[٧] .

وروى البغوى في معجمه[٨] بإسناده ، ورواه ابن بطة من وجه آخر ، كلاهما عن سعيد بن عبد العزيز[٩] ، عن إسماعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر[١] ، عن قيس بن

---

(١) البداية والنهاية ٨ / ١٣٤ بنفس المعنى .

(٢) محمد بن عوف الطائي الإمام الحافظ الجود ، محدث حمص ، أبو جعفر الطائي ، قال أبو حاتم: هو صدوق ، قال ابن معين: هو أعرف بحديث أهل بلده ، قال ابن عدي: هو عالم بحديث الشام صحيحا وضعيفا ، ت سنة ٢٧٢ هـ ، السير ١٢ / ٦١٣ - ٦١٦ ، العبر ١ / ٣٩٣ ، الشذرات ٢ / ١٦٣ .

(٣) أبو المغيرة الإمام المحدث الصادق ، قال العجلى ثقة ، وقال أبو حاتم صدوق ، و قال النسائى: ليس به بأس ، قال البخارى ت سنة ٢١٢ هـ ، السير ١٠ / ٢٢٣ - ٢٢٥ ، العبر ١ / ٢٨٥ ، الشذرات ٢ / ٢٨ .

(٤) ابن أبى مريم الإمام المحدث القدوة الربانى ، أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم الغسانى الحمصى ، شيخ أهل حمص ، ضعفه أحمد بن حنبل وغيره من قبل حفظه ، وقال ابن عدى: أحاديثه صالحة ولا يحتج به ، ت سنة ١٥٦ هـ ، السير ٧ / ٦٤ - ٦٥ .

(٥) عطية بن قيس الإمام القانت مقرئ دمشق مع ابن عامر أبو يحيى الكلبى الدمشقى ، ت سنة ١٢١ هـ وقيل غير ذلك ، السير ٥ / ٣٢٤ - ٣٢٥ ، تهذيب التهذيب ٧ / ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٦) ورد بعضه في السير ٣ / ١٥٢ .

(٧) البخارى في أصحاب النبى ﷺ باب ذكر معاوية رضى الله عنه ٤ / ٢١٩ .

(٨) هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المزربان بن سابور بن شاهنشاه الحافظ الإمام الحجة أبو القاسم ويعرف بـ "ابن بنت منيع" ت سنة ٣١٧ هـ ، وقد جاوز المائة وله كتاب "معجم الصحابة" و "الجعديات" وغيرهما ، السير ١٤ / ٤٤٠ - ٤٥٧ ، معجم المؤلفين ٦ / ١٢٦ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣ ، لسان الميزان ٣ / ٣٣٨ - ٣٤١ .

(٩) سعيد بن عبد العزيز بن أبى يحيى التنوخى الإمام القدوة ، مفتى دمشق أبو محمد الدمشقى ، ويقال أبو عبد العزيز ، قال ابن معين: إنما الحجة عبيد الله بن عمر ومالك والأوزاعى وسعيد بن عبد العزيز ، ت سنة ١٦٧هـ ، وقيل غيرها ، السير

الحارث[٢]، عن الصنابحى[٣]، عن أبى الدرداء قال: "ما رأيت أحدا أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا"[٤]، يعنى معاوية.

فهذه شهادة الصحابة بفقهه دوينه، والشاهد بالفقه ابن عباس، وبحسن الصلاة أبو الدرداء، وهما هما، والآثار الموافقة لهذا كثيرة، هذا ومعاوية ليس من السابقين الأولية، بل قد قيل: إنه من مسلمة الفتح. قيل: أسلم قبل ذلك، وكان يعترف بأنه ليس من فضلاء الصحابة. وهذه سيرته مع عموم ولايته، فإنه كان في ولايته من خراسان إلى بلاد أفريقية بالمغرب، ومن قبرص إلى اليمن.

ومعلوم بإجماع المسلمين أنه ليس قريبا من عثمان وعلي، فضلا عن أبى بكر وعمر. فكيف يشبه غير الصحابة بهم؟ وهل توجد سيرة أحد من الملوك مثل سيرة معاوية رضى الله عنه؟[٥].

وضعفت خلافة النبوة ضعفا أوجب أن تصير ملكا، فأقامها معاوية ملكا برحمة وحلم، كما في الحديث المأثور: «**تكون نبوة ورحمة، ثم تكون خلافة نبوة ورحمة ثم يكون ملك ورحمة، ثم يكون ملك**»[٦] ولم يتول أحد من الملوك خيرا من معاوية فهو خير ملوك الإسلام، وسيرته خير من سيرة سائر الملوك بعده[٧].

وكذلك معاوية لم يبايعه أحد لما مات عثمان على الإمامة، ولا حين كان يقاتل عليا بايعه أحد على الإمامة، ولا تسمى بأمير المؤمنين، ولا سماه أحد بذلك، ولا ادعى

---

٨ / ٣٢ - ٣٨، تهذيب الكمال ١٠ / ٥٣٩ - ٥٤٥، تهذيب التهذيب ٤ / ٥٩ - ٦١.

(١) إسماعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر، الإمام الكبير أبو عبد الحميد الدمشقى مولى بنى مخزوم، من الثقات العلماء، وثقه أحمد العجلى وغيره، ت سنة ١٨٢ هـ، السير ٥ / ٢١٣، تهذيب التهذيب ١ / ٣١٧ - ٣١٨، تهذيب الكمال ٣ / ١٤٣ - ١٥١.

(٢) هو قيس بن الحارث أو حارثة الكندى الحمصى، ثقة، ذكره ابن حبان في الثقات، التقريب / ٤٥٦، الثقات ٧ / ٣٢٦ - ٣٢٧، تهذيب التهذيب ٨ / ٣٨٦.

(٣) عبد الرحمن بن عسيلة المرادى ثم الصنابحى، الفقيه: أبو عبد الله، نزيل دمشق، قدم المدينة بعد وفاة النبى ﷺ بليال، وصلى خلف الصديق، وحدث عن بعض الصحابة ت سنة ٧١ هـ، السير ٣ / ٥٠٥ - ٥٠٧، البداية والنهاية ٨ / ٣٢٣.

(٤) مجمع الزوائد ٩ / ٣٥٧. وانظر السير ٣ / ١٣٥.

(٥) المنهاج ٦ / ٢٣٢ - ٢٣٦.

(٦) مجمع الزوائد ٥ / ١٨٩ - ١٩٠، سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ٨ - ٩، المسند ٤ / ٢٧٣.

(٧) المنهاج ٧ / ٤٥٢ - ٤٥٣.

معاوية ولاية قبل حكم الحكمين[(١)] .

المطلب الثاني: رد مطاعن الرافضة عليه:

الرد على أقوال الرافضي: "مع أن رسول الله ﷺ لعن معاوية الطليق بن الطليق، اللعين بن اللعين، وقال: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه، وكان من المؤلفة قلوبهم، وقاتل عليا وهو عندهم رابع الخلفاء، إمام حق، وكل من حارب إمام حق فهو باغ ظالم .

والجواب أن يقال: أما ما ذكره من أن النبى ﷺ لعن معاوية وأمر بقتله إذا رؤي على المنبر فهذا الحديث ليس في شئ من كتب الإسلام التى يرجع إليها في علم النقل وهو عند أهل المعرفة بالحديث كذب موضوع مختلق على النبى ﷺ، وهذا الرافضى الراوى له لم يذكر له إسنادا حتى ينظر فيه، وقد ذكره أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات[(٢)] .

ومما يبين كذبه أن منبر النبى ﷺ قد صعد عليه بعد معاوية من كان معاوية خيرا منه باتفاق المسلمين، فإنه إن كان يجب قتل من صعد عليه لمجرد الصعود على المنبر، وجب قتل هؤلاء كلهم، ثم هذا خلاف المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فإن مجرد صعود المنبر لا يبيح قتل مسلم . وإن أمر بقتله لكونه تولى الأمر وهو لا يصلح، فيجب قتل كل من تولى الأمر بعد معاوية ممن معاوية أفضل منه .

وهذا خلاف ما تواترت به السنن عن النبى ﷺ من نهيه عن قتل ولاة الأمور وقتالهم، كما تقدم بيانه .

ثم الأمة متفقة على خلاف هذا، فإنها لم تقتل كل من تولى أمرها ولا استحلت ذلك . ثم هذا يوجب من الفساد والهرج ما هو أعظم من ولاية كل ظالم، فكيف يأمر النبى ﷺ بشئ يكون فعله أعظم فسادا من تركه؟! .

وأما قوله: "إنه الطليق ابن الطليق"، فهذا ليس نعت ذم، فإن الطلقاء هم مسلمة الفتح، الذين أسلموا عام فتح مكة وأطلقهم النبى ﷺ، وكانوا نحوا من ألفى رجل، وفيهم من صار من خيار المسلمين . . ومعاوية ممن حسن إسلامه باتفاق أهل العلم . ولهذا

---

(١) المناهج ٦ / ٣٣٠ .

(٢) الموضوعات لابن الجوزى ٢ / ٢٤ - ٢٦، وقال: هذا حديث موضوع لا يصح عن رسول الله ﷺ، وفى أحاديث مختارة من موضوعات الجوزقانى وابن الجوزى / ٩٠، والسير ٣ / ١٤٩ .

ولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه موضع أخيه يزيد بن أبى سفيان لما مات أخوه يزيد بالشام وكان يزيد بن أبى سفيان من خيار الناس .

ثم إنه بقى في الشام عشرين سنة أميرا ، وعشرين سنة خليفة ، ورعيته من أشد الناس محبة لـه وموافقة لـه ، وهو من أعظم الناس إحسانا إليهم وتأليفا لقلوبهم ، حتى إنهم قاتلوا معه علي بن أبى طالب وصابروا وعسكروا ، حتى قاوموهم وغلبوهم ، وعلي أفضل منه وأعلى درجة ، وهو أولى بالحق منه باتفاق الناس ، وعسكر معاوية يعلمون أن عليا أفضل منه وأحق بالأمر ولا ينكر ذلك منهم إلى معاند أو من أعمى الهوى قلبه .

ولم يكن معاوية قبل تحكيم الحكمين يدعى الأمر لنفسه ، ولا تسمى بأمير المؤمنين بل إنما ادعى ذلك بعد حكم الحكمين ، وكان غير واحد من عسكر معاوية يقول لـه: "لماذا تقاتل عليا وليس لك سابقته ، ولا فضله ولا صهره ، وهو أولى بالأمر منك؟"[١] فيعترف لهم معاوية بذلك .

لكن قاتلوا مع معاوية لظنهم أن عسكر علي فيه ظلمة يعتدون عليهم كما اعتدوا على عثمان ، وأنهم يقاتلونهم دفعا لصيالهم عليهم ، وقتال الصائل جائز ، ولهذا لم يبدؤوهم بالقتال حتى بدأ هم أولئك ، ولهذا قال الأشتر النخعى: "إنهم ينصرون علينا لأنا نحن بدأناهم بالقتال"[٢] .

وأما قولـه: "كان معاوية من المؤلفة قلوبهم": فنعم وأكثر الطلقاء كلهم من المؤلفة قلوبهم . . . والمؤلفة قلوبهم غالبهم حسن إسلامه ، وكان الرجل منهم يسلم أول النهار رغبة منه في الدنيا ، فلا يجيء آخر النهار إلا والإسلام أحب إليه مما طلعت عليه الشمس .

وأما قولـه: "وقاتل عليا وهو عندهم رابع الخلفاء إمام حق ، وكل من قاتل إمام حق فهو باغ ظالم" .

فيقال لـه: الباغى قد يكون متأولا معتقدا أنه على حق وقد يكون معتمدا يعلم أنه باغ ، وقد يكون بغيه مركبا من شبهة وشهوة ، وهو الغالب . وعلى كل تقدير فهذا لا يقدح فيما عليه أهل السنة ، فإنهم لا ينزهون معاوية ولا من هو أفضل منه من الذنوب ،

---

(١) البداية والنهاية ٨ / ١٢٩ ، السير ٣ / ١٤٠ .
(٢) لم أجده فيما بين يدي من المراجع .

فضلا عن تنزيههم عن الخطأ في الاجتهاد، بل يقولون: إن الذنوب لها أسباب تدفع عقوبتها من التوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة، وغير ذلك. وهذا أمر يعم الصحابة وغيرهم "[١].

وأما قوله: "إن سبب قولهم لمعاوية: إنه خال المؤمنين دون محمد[٢]، أن محمدا هذا كان يحب عليا، ومعاوية كان يبغضه".

فيقال: هذا كذب أيضا، فإن عبد الله بن عمر كان أحق بهذا المعنى من هذا وهذا وهو لم يقاتل لا مع هذا ولا مع هذا، وكان معظما لعلي، محبا له، يذكر فضائله ومناقبه وكان مبايعا لمعاوية لما اجتمع عليه الناس غير خارج عليه، وأخته أفضل من أخت معاوية[٣]، وأبوه أفضل من أبي معاوية[٤]، والناس أكثر محبة وتعظيما له من معاوية ومحمد، ومع هذا لم يشتهر عنه أنه خال المؤمنين، فعلم أنه ليس سبب ذلك ما ذكره[٥].

وأما قول الرافضي: "وسموه كاتب الوحي ولم يكتب له كلمة واحدة من الوحي"

فهذا قول بلا حجة ولا علم، فما الدليل على أنه لم يكتب له كلمة واحدة من الوحي وإنما كان يكتب له رسائل؟، وقوله: "إن كتاب الوحي كانوا بضعة عشر أخصهم وأقربهم إليه علي".

فلا ريب أن عليا كان ممن يكتب له أيضا، كما كتب الصلح بينه وبين المشركين عام الحديبية، ولكن كان يكتب له أبو بكر وعمر أيضا، ويكتب له زيد بن ثابت[٦] بلا ريب، ففي الصحيحين أن زيد بن ثابت لما نزلت: ﴿ **لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[٧]، كتبها له[١]. وكتب له أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعامر بن

---

(١) المنهاج ٤ / ٣٧٨ - ٣٨٥.

(٢) يعني محمد بن أبي بكر.

(٣) يعني أن حفصة بنت عمر (وستأتي ترجمتها ص ٤٧٢) أفضل من أم حبيبة، وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية، أخت معاوية رضي الله عنهم "أم المؤمنين" ت سنة ٤٤ هـ، تجريد أسماء الصحابة ٢ / ٣١٦، الإصابة ١٢ / ٢٦٠ - ٢٦٣، ١٣ / ١٩٢.

(٤) يعني أن عمر رضي الله عنه أفضل من أبي سفيان.

(٥) المنهاج ٤ / ٣٩٥.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) النساء / ٩٥.

فهيرة، وعبد الله بن الأرقم[٢]، وأبي بن كعب[٣]، وثابت بن قيس[٤]، وخالد بن سعيد بن العاص[٥]، وحنظلة بن الربيع الأسدي[٦]، وزيد بن ثابت، ومعاوية، وشرحبيل بن حسنة[٧]، رضي الله عنهم.

وأما قوله: "إن معاوية لم يزل مشركا مدة كون النبي ﷺ مبعوثا".

فيقال: لا ريب أن معاوية وأباه وأخاه وغيرهم أسلموا عام فتح مكة، قبل موت النبي ﷺ بنحو من ثلاث سنين، فكيف يكون مشركا مدة البعث. ومعاوية رضي الله عنه كان حين بعث النبي ﷺ صغيرا، كانت هند[٨] ترقصه، ومعاوية رضي الله عنه أسلم مع مسلمة الفتح، مثل أخيه يزيد وسهيل بن عمرو[٩] وصفوان بن أمية[١٠]، وعكرمة بن أبي جهل[١١]، وأبي سفيان بن حرب، وهؤلاء كانوا قبل إسلامهم أعظم كفرا ومحاربة للنبي

---

(١) البخاري في التفسير سورة النساء باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين ٥ / ١٨٢ - ١٨٣، ومسلم في الإمارة باب سقوط فرض الجهاد عن المضرورين ٣ / ١٥٠٨ - ١٥٠٩.

(٢) عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، القرشي الزهري الكاتب، من مسلمة الفتح وهو خال النبي، ت في خلافة عثمان، السير ٢ / ٤٨٢.

(٣) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري أبو المنذر، سيد القراء كان من أصحاب العقبة الثاني، وشهد بدرا، كان عمر يسميه سيد المسلمين، ت في خلافة عثمان على الصحيح، الإصابة ١ / ٢٦ - ٢٧، الاستيعاب ١ / ١٢٦ - ١٣٤.

(٤) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس الخزرجي أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن خطيب الأنصار، شهد أحد وبيعة الرضوان، استشهد يوم اليمامة، التقريب / ١٣٣، السير ١ / ٣٠٨ - ٣١٤.

(٥) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي، أحد السابقين الأولين، استعمله الرسول على صنعاء، وقتل يوم إجنادين، الإصابة ٣ / ٥٨ - ٦٠، السير ١ / ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٦) حنظلة بن الربيع الأسدي التميمي، أبو ربعي الكاتب، شهد مع خالد بن الوليد حروب العراق، قال ابن حبان: مات في أيام معاوية، الإصابة ٢ / ٢٦٩ - ٢٧٠، تهذيب الكمال ٧ / ٤٣٨ - ٤٤٣، تهذيب التهذيب ٣ / ٦٠.

(٧) شرحبيل بن عبد الله بن المطاع حليف بني زهرة، أبو عبد الله، أسلم مبكرا وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، ت سنة ١٨هـ، الإصابة ٥ / ٦٠ - ٦١، الاستيعاب ٥ / ٦٠ - ٦٢، التقريب / ٢٦٥.

(٨) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف صحابية قرشية عالية الشهرة أم معاوية بن أبي سفيان، أهدر النبي دمها يوم الفتح فجاءته مع بعض النسوة في الأبطح فأعلنت إسلامها، الإصابة ١٣ / ١٦٥ - ١٦٧، الأعلام ٨ / ٩٨.

(٩) سهيل بن عمرو، أبو زيد، خطيب قريش وفصيحهم، ومن أشرافهم، تأخر إسلامه ثم حسن إسلامه، استشهد يوم اليرموك، وقيل غير ذلك. السير ١ / ١٩٤ - ١٩٥، الشذرات ١ / ٣٠، التاريخ الكبير ٤ / ١٠٣ - ١٠٤.

(١٠) صفوان بن أمية، صحابي من المؤلفة قلوبهم، أسلم بعد الفتح، وروى أحاديث، حسن إسلامه. شهد اليرموك، ت سنة ٤١ هـ، السير ٢ / ٥٦٢ - ٥٦٧، تقريب التهذيب / ٢٧٦، تهذيب التهذيب ٤ / ٤٢٤ - ٤٢٥.

(١١) عكرمة بن أبي جهل أبو عثمان القرشي المخزومي المكي، أسلم سنة ثمان للفتح وحسن إسلامه، وولي أعمالا كثيرة وتوفي في الشام مجاهدا في معركة اليرموك وقيل استشهد يوم أجنادين وقيل غير ذلك، السير ١ / ٣٢٣ - ٣٢٤، الاستيعاب ٨ / ١١٦ - ١٢٢، الإصابة ٧ / ٣٦ - ٣٧.

ﷺ من معاوية .

ومعاوية لم يعرف عنه قبل الإسلام أذى للنبى ﷺ لا بيد ولا بلسان ، فإذا كان من هو أعظم معاداة للنبى ﷺ من معاوية قد حسن إسلامه وصار ممن يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فما المانع أن يكون معاوية رضى الله عنه كذلك؟

وكان من أحسن الناس سيرة في ولايته ، وهو ممن حسن إسلامه ولولا محاربته لعلي رضى الله عنه وتوليه الملك ، لم يذكره أحد إلا بخير ، كما لم يذكر أمثاله إلا بخير .

وهؤلاء مسلمة الفتح - معاوية ونحوه - قد شهدوا مع النبى ﷺ عدة غزوات ، كغزاة حنين والطائف وتبوك ، فله من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله ما لأمثاله ، فكيف يكون هؤلاء كفارا وقد صاروا مؤمنين مجاهدين تمام سنة ثمان وتسع وعشر وبعض سنة إحدى عشرة؟[1] .

الرد على أقوال الرافضى:

وكان باليمن يطعن على رسول الله ﷺ ، وكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيره بإسلامه ، ويقول: أصبوت إلى دين محمد؟ وكتب إليه:

يا صخر لا تسلمن طوعا فتفضحنا ::: بعد الذى ببدر أصبحوا فرقاً
جدى وخالى وعم الأم ياهم ::: قوما وحنظلة المهدى لنا أرقا
فالموت أهون من قول الوشاة لنا ::: خلى ابن هند عن العزى لقد فرقا

.... الخ

والجواب: أما قوله: "كان باليمن يطعن على النبى ﷺ وكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيره بإسلامه ، وكتب إليه الأبيات" .

هذا من الكذب المعلوم ، فإن معاوية إنما كان بمكة ، لم يكن باليمن ، وأبوه أسلم قبل دخول النبى ﷺ مكة بمر الظهران[2] ، ليلة نزل بها ، وقال له العباس: إن أبا سفيان يحب الشرف ، فقال النبى ﷺ: "من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو

---

(١) المنهاج ٤ / ٤٢٧ - ٤٢٩ .

(٢) موضع على مرحلة من مكة ذكر في الحديث ، وقال عرام: مرّ: القرية والظهران: هو الوادى ، بها عيون كثيرة ونخل هو لأسلم وهذيل ، قيل بينها وبين مكة خمسة أميال ، معجم البلدان ٥ / ١٠٤ ، مراصد الاطلاع ٣ / ١٢٥٧ .

آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن»[١] .

وأبو سفيان كان عنده من دلائل النبوة ما أخبره به هرقل[٢] ملك الروم ، لما سافر إلى الشام في الهدنة التي كانت بين النبي ﷺ وبينهم ، وما كان عنده من أمية بن أبى الصلت[٣] ، لكن الحسد منعه من الإيمان ، حتى أدخله الله عليه وهو كاره ، بخلاف معاوية فإنه لم يعرف عنه شئ من ذلك ، ولا عن أخيه .

وهذا لشعر كذب على معاوية قطعا ، فإنه قال فيه:

فالموت أهون من قول الوشاة لنا ::: خل ابن هند عن العزى لقد فرقا

ومعلوم أنه بعد فتح مكة أسلم الناس وأزيلت العزى ، بعث النبي ﷺ إليها خالد بن الوليد ، فجعل يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانك ::: إني رأيت الله قد أهانك[٤]

وكانت قريبا من عرفات ، فلم يبق هناك لا عزى ولا من يلومهم على ترك العزى ، فعلم أن هذا من وضع الكذابين على لسان معاوية ، وهو كذاب جاهل لم يعلم كيف وقع الأمر ، وكذلك ما ذكره من حال جده أبى أمية[٥] عتبة بن ربيعة[٦] وخاله الوليد بن عتبة[٧] وعم أمه شيبة بن ربيعة[٨] وأخيه حنظلة[١] ، أمر يشترك فيه هو وجمهور قريش فما

---

(١) مسلم في الجهاد والسير باب فتح مكة ٣ / ١٤٠٧ - ١٤٠٨ ، والمسند ٢ / ٥٣٨ ، سيرة ابن هشام ٤ / ٤٦ ، زاد المعاد ٣ / ٤٠٣ وغيرها .

(٢) هرقل اسمه ولقبه قيصر ملك الروم نحوا من خمس وعشرين سنة وقيل إحدى وثلاثين سنة وفى أيامه كان مبعث النبى ﷺ ، وفى وقته ملك المسلمون الشام . الكامل في التاريخ ١ / ٣٣٤ ، فتح البارى ١ / ٣٣ .

(٣) أمية بن عبد الله بن الصلت ، شاعر جاهلى ، أراد الإسلام قادما من الشام فعلم بمقتل ابنا خال لـه في بدر فامتنع وأقام في الطائف إلى أن مات في السنة الثانية ، وقال ابن حجر: المعروف أنه مات في سنة ٩ هـ ، الإصابة ١ / ٢١١ - ٢١٤ ، الأعلام ٢ / ٢٣ .

(٤) الاستيعاب في معرفة الأحاب في ترجمة خالد بن الوليد ٣ / ١٦٥ .

(٥) هكذا في المنهاج "أمية" بالياء المثناة التحتانية ، والصواب حذفها "أمه" .

(٦) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أبو الوليد ، أحد سادات قريش في الجاهلية ، كان موصوفا بالرأى والحلم والفضل ، حضر بدر مشركا وقتل بها سنة ٢ هـ . البداية والنهاية ٣ / ٢٧٣ ، تاريخ الطبرى ٢ / ٤٤٥ ، الأعلام ٤ / ٢٠٠ .

(٧) الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ، ولى لعمه معاوية المدينة ، كان ذا جود ، وحلم وسؤدد ، وديانة ، مات سنة ٦٤ هـ ، الشذرات ١ / ٧٢ ، السير ٣ / ٥٣٤ .

(٨) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، من زعماء قريش في الجاهلية أدرك الإسلام وقتل على الوثنية في غزوة بدر ، البداية ٣ / ٢٩٣ ، الأعلام ٣ / ١٨١ .

منهم من أحد إلا وله أقارب كفار، قتلوا كفارا أو ماتوا كفارا، فهل كان في إسلامهم فضيحة؟!.

وقد أسلم عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية، وكانا من خيار المسلمين، وأبواهما قتلا ببدر، وكذلك الحارث بن هشام[٢] قتل أخوه يوم البدر، وفي الجملة الطعن بهذا طعن في عامه أهل الإيمان، وهل يحل لأحد أن يطعن في علي بأن عمه أبا لهب[٣]. كان شديد العداوة للنبي ﷺ؟. أو يطعن في العباس رضى الله عنه لأن أخاه كان معاديا للنبى ﷺ؟ أو يعير عليا بكفر أبى طالب أو يعير بذلك العباس؟، وهل مثل ذلك إلا من كلام من ليس من المسلمين؟. ثم الشعر المذكور ليس من جنس الشعر القديم، بل هو شعر ردئ[٤].

الرد على قول الرافضى: "إن معاوية كان مقيما على شركه هاربا من النبى ﷺ، لأنه كان قد أهدر دمه، فهرب إلى مكة، فلما لم يجد له مأوى صار إلى النبى ﷺ مضطرا فأظهر الإسلام، وكان إسلامه قبل موت النبى ﷺ بخمسة أشهر".

فهذا من أظلم الكذب، فإن معاوية أسلم عام الفتح باتفاق الناس وقد تقدم قوله: "إنه من المؤلفة قلوبهم" والمؤلفة قلوبهم أعطاهم النبى ﷺ عام حنين من غنائم هوازن[٥]. وكان معاوية ممن أعطاه منها، والنبى ﷺ كان يتألف السادة المطاعين في عشائرهم، فإن كان معاوية هاربا لم يكن من المؤلفة قلوبهم ولو لم يسلم إلا قبل موت النبى ﷺ بخمسة أشهر لم يعط شيئا من غنائم حنين.

ومن كانت غايته أن يؤمن لم يحتج إلى تأليف... فإنه أسلم عند فتح مكة واستكتبه النبى ﷺ بخبرته وأمانته، ولا يعرف عنه ولا عن أخيه يزيد بن أبى سفيان أنهما آذيا النبى

---

(١) حنظلة بن ربيعة لم أجد له ترجمة.

(٢) الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى القرشى، أبو عبد الرحمن صحابى كان شريفا في الجاهلية والإسلام، شهدا بدرا مع المشركين، أسلم يوم فتح مكة، مات في الشام بطاعون عمواس، وقيل غير ذلك، الإصابة ٢ / ١٨٢، الأعلام ٢ / ١٥٨.

(٣) هو عبد ا لعزى بن عبد المطلب بن هاشم، وقد سبقت ترجمته ص ٤٠٢.

(٤) المنهاج ٤ / ٤٣١ - ٤٣٦.

(٥) الترمذى، كتاب الزكاة، باب ما جاء في إعطاء المؤلفة قلوبهم ٣ / ٤٤ - ٤٥، وانظر: السير ٣ / ١٢٢، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٩٠.

ﷺ كما كان يؤذيه بعض المشركين.

وأما يزيد.... فهذا رجل صالح من خيار الصحابة واستعمله الصديق أحد أمراء الشام، ومشى في ركابه، ومات في خلافة عمر، فولى عمر رضى الله عنه أخاه معاوية رضى الله عنه مكانه أميرا، ثم لما ولى عثمان أقره على الإمارة وزاده، وبقى أميرا إلى أن قتل عثمان ووقعت الفتنة، إلى أن قتل أمير المؤمنين على رضى الله عنه وبايع أهل العراق الحسن بن على رضى الله عنهما، فأقام ستة أشهر ثم سلم الأمر إلى معاوية تحقيقا لما ثبت في الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال: «**إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[١]، وبقى معاوية بعد ذلك عشرين سنة، ومات سنة ستين.

ومما يبين كذب ما ذكره هذا الرافضى أنه لم يتأخر إسلام أحد من قريش إلى هذه الغاية وكان النبى ﷺ قد بعث أبا بكر عام تسع بعد الفتح بأكثر من سنة ليقيم الحج، وينادى أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، وفى تلك السنة نبذت العهود إلى المشركين، وأجلوا أربعة أشهر، فانقضت المدة في سنة عشر، فكان هذا أمانا عاما لكل مشرك من سائر قبائل العرب، وغزا النبى ﷺ غزوة تبوك سنة تسع لقتال النصارى بالشام، وقد ظهر الإسلام بأرض العرب ولو كان معاوية من الذنوب ما كان لكان الإسلام يجب ما قبله، فكيف ولم يعرف له ذنب يهرب لأجله، أو يهدر دمه لأجله؟! وأهل السير والمغازى متفقون على أنه لم يكن معاوية ممن أهدر دمه عام الفتح... فكيف يهدر دم معاوية، وهو شاب صغير ليس له ذنب يختص به، ولا عرف عنه أنه كان يحض على عداوة النبى ﷺ، وقد أمن رؤوس الأحزاب؟ فهل يظن هذا إلا من أجهل الناس بالسيرة؟ وهذا الذى ذكرناه مجمع عليه بين أهل العلم مذكور في عامة الكتب المصنفة في هذا الشأن. وقد بسطنا الكلام على هذا في كتاب "الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ"[٢]، لما ذكرنا من أهدر النبى ﷺ دمه عام الفتح وذكرناهم واحدا واحدا[٣].

الرد على قول الرافضى: وقد روى عبد الله بن عمر: قال: أتيت النبى ﷺ فسمعته يقول: «**يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي**» فطلع معاوية فقام النبى ﷺ خطيبا، فأخذ

---

(١) سبقت ترجمته.
(٢) الصارم المسلول من ص ٣ حتى ص ١٧٨.
(٣) المنهاج ٤ / ٤٣٦ - ٤٤٢.

معاوية بيد ابنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبة، فقال النبى ﷺ: **«لعن الله القائد والمقود، أى يوم يكون للأمة مع معاوية ذى الإساءة»**.

فالجواب: أن يقال: أولا: نحن نطالب بصحة هذا الحديث، فإن الاحتجاج بالحديث لا يجوز إلا بعد ثبوته، ونحن نقول هذا في مقام المناظرة، وإلا فنحن نعلم قطعا أنه كذب.

ويقال: ثانيا: هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث ولا يوجد في شئ من دواوين الحديث التى يرجع إليها في معرفة الحديث، ولا له إسناد معروف. وهذا المحتج به لم يذكر له إسنادا. ثم من جهله أن يروى مثل هذا عن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمر كان من أبعد الناس عن ثلب الصحابة، أروى الناس لمناقبهم، وقوله في مدح معاوية معروف ثابت عنه، حيث يقول: "ما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية قيل له: ولا أبو بكر وعمر؟، قال: ولا أبو بكر وعمر؟ فقال: كان أبو بكر وعمر خيرا منه، وما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية"[(١)]

قال أحمد بن حنبل: "السيد الحليم"[(٢)] يعنى معاوية، وكان معاوية كريما حليما، ثم إن خطب النبى ﷺ لم تكن واحدة، بل كان يخطب في الجمع والأعياد والحج وغير ذلك، ومعاوية وأبواه يشهدان الخطب، كما يشهدها المسلمون كلهم، أفتراهما في كل خطبة كانا يقومان ويمكنان من ذلك؟ هذا قدح في النبى ﷺ وفى سائر المسلمين، إذ يمكنون اثنين دائما يقومان ولا يحضران الخطبة ولا الجمعة، وإن كانا يشهدان كل خطبة، فما بالهما يمتنعان من سماع خطبة واحدة قبل أن يتكلم بها؟.

ثم من المعلوم من سيرة معاوية أنه كان من أحلم الناس، وأصبرهم على من يؤذيه وأعظم الناس تأليفا لمن يعاديه، فكيف ينفر عن رسول الله ﷺ مع أن هو أعظم الخلق مرتبة في الدين والدنيا، وهو محتاج إليه في كل أموره؟ فكيف لا يصبر على سماع كلامه وهو بعد الملك كان يسمع كلام من يسبه في وجهه؟ فلماذا لا يسمع كلام النبى ﷺ؟ وكيف يتخذ كاتبا من هذه حاله؟ وقوله: "إنه أخذ بيد ابنه زيد أو يزيدا" فمعاوية لم يكن

---

(١) البداية والنهاية ٨ / ٣٥، السير ٣ / ١٥٢، ١٥٣، الاستيعاب ١٠ / ١٣٩، العواصم من القواصم تعلق الأستاذ محب الدين الخطيب / ٢١١.
(٢) السنة للخال ٢ / ٤٤١ - ٤٤٢.

له ابن اسمه زيد ، وأما يزيد ابنه الذى تولى بعده الملك وجرى في خلافته ما جرى ، فإنما ولد في خلافة عثمان باتفاق أهل العلم ، ولم يكن لمعاوية ولد على عهد رسول الله ﷺ .

قال الحافظ أبو الفضل بن ناصر[1]: " خطب معاوية في زمن رسول الله ﷺ فلم يزوج لأنه كان فقيرا ، وإنما تزوج في زمن عمر رضى الله عنه ، فولد له يزيد في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة سبع وعشرين من الهجرة "[2] .

ثم نقول ثالثا: هذا الحديث يمكن معارضته بمثله من جنسه بما يدل على فضل معاوية رضى الله عنه ، قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى في "كتاب الموضوعات" قد تعصب قوم ممن يدعى السنة ، فوضعوا في فضل معاوية رضى الله عنه أحاديث ليغيظوا الرافضة ، وتعصب قوم من الرافضة فوضعوا في ذمه أحاديث ، وكلا الفريقين على الخطأ القبيح[3] "[4] ثم رد على افتراء الرافضى على معاوية فقال:

وأما قوله: " إن معاوية قتل جمعا كثيرا من خيار الصحابة " ، فيقال: الذين قتلوا ، قتلوا من الطائفتين: قتل هؤلاء من هؤلاء ، وهؤلاء من هؤلاء ، وأكثر الذين كانوا يختارون القتال من الطائفتين لم يكونوا يطيعون لا عليا ولا معاوية ، وكان علي ومعاوية رضى الله عنهما أطلب لكف الدماء من أكثر المقتتلين ، لكن غلبا فيما وقع . . ثم قتال أصحاب معاوية معه لم يكن لخصوص معاوية ، بل كان لأسباب أخرى وقتال الفتنة مثل قتال الجاهلية لا تنضبط مقاصد أهله واعتقاداتهم ، كما قال الزهرى: " وقعت الفتنة وأصحاب النبى ﷺ متوافرون ، فأجمعوا أن كل دم أو مال أو فرج أصيب لتأويل القرآن فإنه هدر: أنزلوهم منزلة الجاهلية[5] "[6] .

ثم رد على قول الرافضى: " وقد أحسن بعض الفضلاء في قوله: " شر من إبليس من

---

(١) أبو الفضل بن ناصر ، الإمام ، المحدث ، محمد بن ناصر بن محملى السلامى البغدادى ولد سنة ٤٦٧ هـ ، كان من أئمة اللغة ، وقد اعتنق مذهب الإمام أحمد بن حنبل في الأصول والفروع ، وهو ثقة ثبت ، ت سنة ٥٥٠ هـ ، السير ٢٠ / ٢٦٥ - ٢٧١ ، الشذرات ٤ / ١٥٥ - ١٥٦ ، ذيل طبقات الحنابلة ١ / ٢٢٥ - ٢٢٩ .

(٢) انظر السير ٣ / ١٢٢ .

(٣) الموضوعات ٢ / ١٥ .

(٤) المنهاج ٤ / ٤٣٣ - ٤٤٧ .

(٥) السنة للخلال ١٥١ ، ١٥٢ بلفظه ، السنن الكبرى للبيهقى بمعناه ٨ / ١٧٥ ، وصححه الألبانى في إرواء الغليل ٨ / ١١٦ .

(٦) المنهاج ٤ / ٤٦٧ - ٤٦٨ .

لم يسبقه في سالف طاعة وجرى معه في ميدان معصيته . . . ومعاوية لم يزل في الإشراك وعبادة الأصنام إلى أن أسلم بعد ظهور النبى ﷺ بمدة طويلة ، ثم استكبر عن طاعة الله في نصب أمير المؤمنين عليه إماما ، وبايعه الكل بعد قتل عثمان وجلس مكانه فكان شرا من إبليس ". فيقال: هذا الكلام فيه من الجهل والضلال والخروج عن دين الإسلام وكل دين ، بل وعن العقل الذى يكون لكثير من الكفار ، ما لا يخفى عليه من تدبره .

أما أولا: فلأن إبليس أكفر من كل كافر وكل من دخل النار فمن أتباعه . كما قال تعالى: ﴿ **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾[1] ، وهو الآمر لهم بكل قبيح المزين له ، فكيف يكون أحد شر منه؟ لاسيما من المسلمين ، لاسيما من الصحابة؟ .

وقول هذا القائل: " شر من إبليس من لم يسبقه في سالف طاعة ، وجرى معه في ميدان المعصية "، يقتضى أن كل من عصى الله فهو شر من إبليس ، لأنه لم يسبق في سالف طاعة ، وجرى معه في ميدان معصيته . وحينئذ فيكون آدم وذريته شر من إبليس . فإن النبى ﷺ قال: «**كل بنى آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون**»[2] .

ثم هل يقول من يؤمن بالله واليوم الآخر: إن من أذنب ذنبا من المسلمين يكون شرا من إبليس؟ أو ليس هذا مما يعلم فساده بالاضطرار من دين الإسلام؟ وقائل هذا كافر كفرا معلوما بالضرورة من الدين . وعلى هذا فالشيعة دائما يذنبون ، فيكون كل منهم شرا من إبليس .

وأنا ثانيا: فهذا الكلام كلام بلا حجة ، بل هو باطل في نفسه ، فلم قلت: إن شرا من إبليس من لم يسبقه في سالف طاعة وجرى معه في ميدان معصيته؟ وذلك أن أحدا لا يجرى مع إبليس في ميدان معصيته كلها ، فلا يتصور أن يكون في الآدميين من يساوى إبليس في معصيته ، بحيث يضل الناس كلهم ويغويهم .

ويقال: ثالثا: ما الدليل على أن إبليس كان أعبد الملائكة . . . الخ ، فإن هذا أمرا إنما يعلم بالنقل الصادق ، وليس في القرآن شئ من ذلك ، ولا في ذلك خبر صحيح عن النبى ﷺ . وهل يحتج بمثل هذا في أصول الدين إلا من هو من أعظم الجاهلين؟! ، وما وصف

---

(١) ص / ٨٥ .

(٢) ابن ماجة في الزهد باب ذكر التوبة ٢ / ١٤٢٠ ، والمسند ٣ / ١٩٨ .

الله ولا رسوله ﷺ إبليس بخير قط ولا بعبادة متقدمة ولا غيرها مع أنه لو كان له عبادة لكانت قد حبطت بكفره وردته .

ويقال: رابعا: إن إبليس كفر، كما أخبر الله تعالى بقوله: ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ ﴾[١]، فلو قدر أنه كان له عمل صالح حبط بكفره. كذلك غيره إذا كفر حبط عمله، فأين تشبيه المؤمنين بهذا؟!.

ويقال: خامسا: قوله: "إن معاوية لم يزل بالإشراك إلى أن أسلم" به يظهر الفرق فيما قصد به الجمع، فإن معاوية أسلم بعد الكفر، وقد قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغَفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾[٢] وتاب من شركه وأقام الصلاة وآتى الزكاة، وقد قال تعالى: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾[٣]، وإبليس كفر بعد إيمانه فحبط إيمانه بكفره، وذاك خبط كفره بإيمانه، فكيف يقاس من آمن بعد الكفر بمن كفر بعد الإيمان؟!.

ويقال: سادسا: قد ثبت إسلام معاوية رضى الله عنه، والإسلام يجب ما قبله، فمن ادعى أنه ارتد بعد ذلك كان مدعيا دعوى بلا دليل، لو لم يعلم كذب دعواه، فكيف إذا علم كذب دعواه، وأنه مازال على الإسلام إلا أن مات كما علم بقاء غيره على الإسلام؟ فالطريق الذى يعلم به بقاء إسلام أكثر الناس من الصحابة وغيرهم، يعلم به بقاء إسلام معاوية رضى الله عنه. والمدعى ارتداد معاوية وعثمان وأبى بكر وعمر رضى الله عنهم، ليس هو أظهر حجة من المدعى لارتداد علي، فإن كان المدعى لارتداد على كاذبا، فالمدعى لارتداد هؤلاء أظهر كذبا، لأن الحجة على بقاء إيمان هؤلاء أظهر وشبه الخوارج أظهر من شبه الروافض.

ويقال: سابعا: هذه الدعوى إن كانت صحيحة، ففيها من القدح والغضاضة بعلي والحسن وغيرهما ما لا يخفى، وذلك أنه كان مغلوبا مع المرتدين، وكان الحسن قد سلم أمر المسلمين إلى المرتدين، وخالد بن الوليد قهر المرتدين . . . بل وكذلك جيوش أبو بكر[٤]

---

(١) ص / ٧٤.

(٢) الأنفال / ٣٨.

(٣) التوبة / ١١.

(٤) هكذا في المنهاج والصواب "أبي".

وعمر وعثمان ونوابهم ، فإنهم كانوا منصورين على الكفار ، وعلي عاجز على مقاومة المرتدين الذين هم من الكفار أيضا . . . . وعلي رضى الله عنه دعا معاوية إلى السلم في آخر الأمر ، لما عجز عن دفعه عن بلاده ، وطلب منه أن يبقى كل واحد منهما على ما هو عليه ، وقد قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[(١)] ، فإن كان أصحابه مؤمنين وأولئك مرتدين وجب أن يكون الأعلين وهو خلاف الواقع"[(٢)] .

ثم رد على قول الرافضى عن معاوية: "إنه جلس مكانه" فقال: (قولكم: "إنه جلس مكانه) . كذب ، فإن معاوية لم يطلب الأمر لنفسه ابتداء ، ولا ذهب إلى علي لينزعه عن إمارته ، ولكن امتنع هو وأصحابه عن مبايعته ، وبقى على ما كان عليه واليا على من كان واليا عليه في زمن عمر وعثمان ، ولما جرى حكم الحكمين إنما كان متوليا على رعيته فقط . فإن أريد بجلوسه في مكانه أنه استبد بالأمر دونه في تلك البلاد ، فهذا صحيح ، لكن معاوية رضى الله عنه يقول: إنى لم أنازعه شيئا هو في يده ، ولم يثبت عندى ما يوجب علي دخولى في طاعته ، وهذا الكلام سواء كان حقا أو باطلا لا يوجب كون صاحبه شرا من إبليس ، ومن جعل أصحاب رسول الله ﷺ شرا من إبليس ، فما أبقى غاية في الافتراء على الله ورسوله والمؤمنين ، والعدوان على خير القرون في مثل هذا المقام والله ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، والهوى إذا بلغ بصاحبه إلى هذا الحد فقد أخرج صاحبه عن ربقة العقل ، فضلا عن العلم والدين فنسأل الله العافية من كل بلية ، وإن كان حقا على الله أن يذل أصحاب مثل هذا الكلام وينتصر لعباده المؤمنين - من أصحاب نبيه وغيرهم - من هؤلاء المفترين الظالمين[(٣)] .

* * * *

---

(١) آل عمران / ١٣٩ .

(٢) المنهاج ٤ / ٥٠٦ - ٥١٤ .

(٣) المنهاج ٤ / ٥٠٦ - ٥١٧ .

المبحث الثاني

أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها

الرد على قول الرافضى: " وأعظموا أمر عائشة على باقى نسوانه ، مع أنه عليه السلام كان يكثر في ذكر خديجة بنت خويلد ، وقالت لـه عائشة: إنك تكثر من ذكرها وقد أبدلك الله خيرا منها ، فقال: والله ما بدلت بها ما هو خير منها ، صدقتنى إذ كذبنى الناس ، وآوتنى إذ طردنى الناس ، وأسعدتنى بمالها ورزقنى الله الولد منها ولم أرزق من غيرها "

والجواب: أولا: أن يقال إن أهل السنة ليسوا مجمعين على أن عائشة أفضل نسائه ، بل قد ذهب إلى ذلك كثير من أهل السنة ، واحتجوا بما في الصحيحين عن أبى موسى[1] وعن أنس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[2] ، والثريد هو أفضل الأطعمة لأنه خبز ولحم . وفى الصحيح عن عمرو بن العاص[3] رضى الله عنه قال: قلت يارسول الله: أى الناس أحب إليك؟ قال عائشة ، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها ، قلت: ثم من؟ قال: عمر ، وسمى رجالا[4] .

وهؤلاء يقولون: قوله لخديجة: «ما أبدلنى الله بخير منها»[5]: إن صح معناه ما أبدلنى بخير لى منها ، لأن خديجة نفعته في أول الإسلام نفعا لم يقم غيرها فيه مقامها ، فكانت خيرا له من هذا الوجه ، لكونها نفعته وقت الحاجة ، لكن عائشة صحبته في آخر النبوة وكمال الدين ، فحصل لها من العلم والإيمان ما لم يحصل لمن لم يدرك إلا أول زمن النبوة ، فكانت أفضل بهذه الزيادة ، فإن الأمة انتفعت بها أكثر مما انتفعت بغيرها ، وبلغت من العلم والسنة ما لم يبلغه غيرها .

فخديجة كان خيرها مقصورا على نفس النبى ﷺ لم تبلغ عنه شيئا ، ولم تنتفع بها الأمة

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) البخارى في فضائل أصحاب النبى ﷺ باب "فضل عائشة" ٤ / ٢٢٠ ، ومسلم في فضائل الصحابة باب "في فضل عائشة" ٤ / ١٨٩٥ ، ولم يذكر رواية أبى موسى ، وفى المسند ٣ / ١٥٦ ، ٢٦٤ ، ٤ / ٣٩٤ ، ٤٠٩ ، ٦ / ١٥٩ .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) رواه البخارى في فضائل أصحاب النبى باب "قول النبى لو كنت متخذا خليلا" ٤ / ١٩٢ ، ومسلم في فضائل الصحابة باب "من فضائل أبى بكر" ٤ / ١٨٥٦ ، والترمذى في المناقب باب "فضل عائشة" ٥ / ٧٠٦ ، ولم يذكر بعد أبى بكر أحدا ، والمسند ٤ / ٢٠٣ ، وقد سبق ص ١٣٥ .

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ١١٧ - ١١٨ .

كما انتفعوا بعائشة ، ولا كان الدين قد كمل حتى تعلمه ويحصل لها من كمال الإيمان به ما حصل لمن علمه وآمن به بعد كماله ومعلوم أن من اجتمع همه على شئ واحد كان أبلغ فيه ممن تفرق همه في أعمال متنوعة .

فخديجة رضى الله تعالى عنها خير لـه من هذا الوجه ، ولكن أنواع البر لم تنحصر في ذلك ، وفى الجملة الكلام في تفضيل عائشة وخديجة ليس هذا موضع استقصائه ، لكن المقصود هنا أن أهل السنة مجمعون على تعظيم عائشة ومحبتها ، وأن نسائه أمهات المؤمنين اللاتى مات عنهن كانت عائشة أحبهن إليه وأعلمهن وأعظمهن حرمة عند المسلمين .

وقد ثبت في الصحيح[(١)] أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، لما يعلمون من حبه إياها ، حتى أن نساءه غرن من ذلك ، وأرسلن إليه فاطمة رضى الله عنها فقلن لـه: نسألك العدل في ابنة أبى قحافة ، فقال لفاطمة: **«أى بنية: ألا تحبين ما أحب؟، قالت: بلى، قال: فأحبى هذه»** الحديث وهو في الصحيحين[(٢)] .

وفى الصحيحين أيضا أن النبى ﷺ قال: **«يا عائش هذا جبريل يقرأ عليك السلام، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا نرى»** ولما أراد فراق سودة بنت زمعة[(٣)] وهبت يومها لعائشة رضى الله عنها بإذنه ﷺ[(٤)] . وكان في مرضه الذى مات فيه يقول: **«أين أنا اليوم؟»** استبطاء ليوم عائشة ، ثم استأذن نساءه أن يمرض في بيت عائشة رضى الله عنها ، فمرض فيه ، وفى بيتها توفى بين سحرها ونحرها وفى حجرها[(٥)] ، وجمع الله بين ريقه وريقها[(٦)] .

---

(١) البخارى في فضائل أصحاب النبى باب "فضل عائشة" ٤ / ٢٢١ ، والهبة باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض ... الخ ٣ / ١٣٢ ، ومسلم في فضائل الصحابة باب في فضل عائشة ٤ / ١٨٩١ ، والمسند ٦ / ٢٩٣ .

(٢) البخارى في الهبة باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض ٣ / ١٣٢ - ١٣٣ ، ومسلم في فضائل الصحابة باب في فضل عائشة ٤ / ١٨٩١ - ١٨٩٢ ، والمسند ٦ / ٨٨ ، ١٥٠ - ١٥١ .

(٣) البخارى في فضائل أصحاب النبى ، باب "فضل عائشة" ٤ / ٢١٩ - ٢٢٠ ، وفى الأدب باب "من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا" ٧ / ١١٩ ، ومسلم في فضائل الصحابة باب في "فضل عائشة" ٤ / ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ .

(٤) سودة بن زمعة القرشية العامرية أم المؤمنين أول من تزوج بها الرسول ﷺ بعد خديجة ، توفيت في خلافة عمر وقيل غير ذلك ، الإصابة ١٢ / ٣٢٣ - ٣٢٤ ، الاستيعاب ١٣ / ٥٣ - ٥٥ ، تجريد أسماء الصحابة ٢ / ٢٨٠ ، السير ٢ / ٢٦٥ - ٢٦٩ .

(٥) أبو داود في النكاح باب في "القسم بين النساء" ٢ / ٦٠٢ ، وابن ماجة في النكاح باب "المرأة تهب يومها لصاحبتها" ١ / ٦٣٤ ، والمسند ٦ / ١١٧ .

(٦) البخارى في المغازى ، باب "مرض النبى ﷺ ووفاته" ٥ / ١٣٩ ، وفى الطب باب "حدثنا بشر بن محمد" ٧ / ١٨ ، وفى مسلم في الصلاة باب "استخلاف الإمام إذا عرض لـه عذر ... " إلخ ١ / ٣١٢ - ٣١٣ ، البخارى في المغزى باب "مرض النبى ﷺ ووفاته" .... الخ ٥ / ١٣٨ - ١٣٩ ، ١٤١ - ١٤٢ ، وفى المسند ٦ / ٤٨ ، ٢٠٠ ، ٢٧٤ .

وكانت رضى الله عنها مباركة على أمته ، حتى قال أسيد بن حضير[١] لما أنزل الله آية التيمم بسببها: "ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر ، ما نزل بك أمر قط تكرهينه إلا جعل الله فيه للمسلمين بركة"[٢] ، وكان قد نزلت آيات براءتها قبل ذلك لما رماها أهل الإفك ، فبرأها الله من فوق سبع سماوات[٣] ، وجعلها من الطيبات[٤] .

وقد رد على قول الرافضى: "وأذاعت سر رسول الله ﷺ" فقال: (وأما قوله: وأذاعت سر رسول الله ﷺ ، فلا ريب أن الله تعالى يقول: ﴿ **وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ** ﴾[٥] .

وقد ثبت في الصحيح عن عمر (أنها عائشة وحفصة[٦])[٧]

فيقال: أولا: هؤلاء يعمدون إلى نصوص القرآن التى فيها ذكر ذنوب ومعاص بينة لمن نصت عنه من المتقدمين يتأولون النصوص بأنواع التأويلات ، وأهل السنة يقولون: بل أصحاب الذنوب تابوا منها ورفع الله درجاتهم بالتوبة . وهذه الآية ليست بأولى في دلالتها على الذنوب من تلك الآيات فإن كان تأويل تلك سلفا كان تأويل هذه كذلك . وإن كان تأويل هذه باطلا فتأويل تلك أبطل .

ويقال: ثانيا: بتقدير أن يكون هناك ذنب لعائشة وحفصة ، فيكونا قد تابتا منه وهذا ظاهر ، لقوله تعالى: ﴿ **إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** ﴾[٨] ، فدعاهما الله تعالى إلى

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) البخارى باب قوله تعالى:{فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا . . . .} الآية ١ / ٨٦ ، وفى مسلم في الحيض باب التيمم ١ / ٢٧٩ ، وفى النسائى في الطهارة باب بدء التيمم ١ / ١٦٣ - ١٦٥ ، وفى المسند ٦ / ١٧٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٧٨ ، الدر المنثور في التفسير المأثور ٦ / ١٦٧ - ١٧٠ ، وجامع البيان عن تأويل القرآن ١٠ / ١٠٦ - ١٠٩ ، عند تفسير قوله تعالى:{الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات} الآية من سورة النور / ٢٦ .

(٤) المنهاج ٤ / ٣٠١ - ٣٠٨ .

(٥) التحريم / ٣ .

(٦) هى أم المؤمنين حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما تزوجها النبى ﷺ بعد انقضاء عدتها من خنيس بن حذيفة السهمى سنة ثلاث من الهجرة ولها نحو عشرين سنة ، توفيت سنة ٤١ هـ ، قيل غير ذلك ، السير ٢ / ٢٢٧ - ٢٣١ ، الإصابة ١٢ / ١٩٧ - ١٩٩ .

(٧) البخارى في تفسير القرآن سورة التحريم باب "وإذا أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثا . . ." الآية ٦ / ٦٩ - ٧٠ ، ومسلم كتاب الطلاق باب الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن ٢ / ١١١٠ - ١١١٣ .

(٨) التحريم / ٤ .

التوبة ، فلا يظن بهما أنهما لم يتوبا ، مع ما ثبت من علو درجتهما وأنهما زوجتا نبينا في الجنة ، وأن الله خيرهن بين الحياة الدنيا وزينتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة ، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، ولذلك حرم الله عليه أن يتبدل بهن غيرهن ، وحرم عليه أن يتزوج عليهن . واختلف في إباحة ذلك بعد ذلك ، ومات عنهن وهن أمهات المؤمنين بنص القرآن . ثم قد تقدم أن الذنب يغفر ويعفى عنه بالتوبة وبالحسنات الماحية وبالمصائب المكفرة .

ويقال: ثالثا: المذكور عن أزواجه كالمذكور عمن شهد له بالجنة من أهل بيته وغيرهم من الصحابة [١] .

وقد رد على زعم الرافضى أن رسول الله ﷺ قال لها: تقاتلين عليا وأنت ظالمة له .

فقال: وأما الحديث الذى رواه وهو قولها: "تقاتلين عليا وأنت ظالمة له" [٢] ، فهذا لا يعرف في شئ من كتب العلم المعتمدة ، ولا له إسناد معروف ، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة ، بل هو كذب قطعا ، فإن عائشة لم تقاتل ولم تخرج لقتال ، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين ، وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين ، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى فكانت "إذا ذكرت خروجها تبكى حتى تبل خمارها" [٣]

وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال ، فندم طلحة والزبير وعلي رضى الله عنهم أجمعين ، ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في الاقتتال ، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم ، فإنه لما تراسل علي وطلحة والزبير [٤] ، وقصدوا الاتفاق على المصلحة ، وأنهم إذا تمكنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة ، وكان علي غير راض بقتل عثمان ولا معينا عليه ، كما كان يحلف فيقول: "والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله" [٥] ، وهو الصادق البار في يمينه ، فخشى القتلة أن يتفق على معهم على إمساك القتلة ، فحملوا على عسكر طلحة والزبير ، فظن طلحة والزبير أن عليا حمل عليهم فحملوا دفعا عن أنفسهم ، فظن علي

---

(١) المنهاج ٤ / ٣١٣ - ٣١٥ .
(٢) لم أجده .
(٣) انظر تفسير القرطبى ١٤ / ١٨٠ - ١٨١ ، السير ٢ / ١٧٧ .
(٤) سبقت ترجمته .
(٥) سبقت ترجمته .

أنهم حملوا عليه فحمل دفعا عن نفسه فوقعت الفتنة بغير اختيارهم ، وعائشة رضى الله عنها راكبة: لا قاتلت ، ولا أمرت بالقتال . هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار[١] .

ثم رد على زعم الرافضى ؛ أنها خالفت أمر الله فقال:

وأما قوله: وخالفت أمر الله في قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى ﴾[٢] ، فهى رضى الله عنها لم تتبرج تبرج الجاهلية الأولى والأمر بالاستقرار في البيوت لا ينافى الخروج لمصلحة مأمور بها ، كما لو خرجت للحج والعمرة ، أو خرجت مع زوجها في سفره ، فإن هذه الآية قد نزلت في حياة النبى ﷺ ، وقد سافر بهن رسول الله ﷺ بعد ذلك كما سافر في حجة الوداع بعائشة رضى الله عنها وغيرها ، وأرسلها مع عبد الرحمن[٣] أخيها فأردفها خلفه وأعمرها من التنعيم[٤] .

وحجة الوداع كانت قبل وفاة النبى ﷺ بأقل من ثلاثة أشهر بعد نزول هذه الآية ، ولهذا كان أزواج النبى ﷺ كما كن يحججن معه في خلافة عمر رضى الله عنه وغيره وكان عمر يوكل بقطارهن عثمان أو عبد الرحمن بن عوف ، وإذا كان سفرهن لمصلحة جائزة فعائشة اعتقدت أن ذلك السفر مصلحة للمسلمين ، فتأولت في ذلك .

والوعيد لا يتناول المجتهد المتأول وإن كان مخطئا ، فإن الله تعالى يقول في دعاء المؤمنين: ﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[٥] قال: " قد فعلت "[٦] . فقد عفى للمؤمنين عن النسيان والخطأ ، والمجتهد المخطئ مغفور له خطؤه وإذا غفر خطأ هؤلاء في قتال المؤمنين ، فالمغفرة لعائشة لكونها لم تقر في بيتها - إذ كانت مجتهدة - أولى .

وبهذا يجاب عن خروج عائشة رضى الله عنه ، وإذا كان المجتهد مخطئا فالخطأ مغفور

---

(١) المنهاج ٤ / ٣١٦ - ٣١٧ .

(٢) الأحزاب / ٣٣ .

(٣) عبد الرحمن بن أبى بكر شقيق أم المؤمنين شهد بدرا مع المشركين وأسلم وهاجر قبل الفتح ، كان من الرماة الشجعان ، سنة ٥٣ هـ ، وقيل غيرها ، الاستيعاب ٦ / ٢٩ ، تجريد أسماء الصحابة ١ / ٣٥٠ ، السير ٢ / ٤٧١ - ٤٧٣ .

(٤) التنعيم موضع بمكة خارج الحرم هو أدنى الحل إليه على طريق المدينة منه يحرم المكيون بالعمرة ، على ثلاثة أميال من مكة ، معجم البلدان ٢ / ٤٩ - ٥٠ ، مراصد الاطلاع ١ / ٢٧٧ ، وأما الآن فقد دخل في مكة وهو مشهور .

(٥) البقرة / ٢٨٦ .

(٦) مسلم في الإيمان باب "بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق" ١ / ١١٥ - ١١٦ ، المسند تحقيق أحمد شاكر ٣ / ٣٤١ - ٣٤٢ ، ٥ / ٣٠ - ٣١ ، تفسير الطبرى تحقيق محمود شاكر ٦ / ١٤٢ - ١٤٦ ، ٦ / ١٠٣ - ١٠٥ .

بالكتاب والسنة[١].

ثم من جهل الرافضة أنهم يعظمون أنساب الأنبياء: آباءهم وأبناءهم، ويقدحون في أزواجهم، كل ذلك عصبية واتباع هوى حتى يعظمون فاطمة والحسن والحسين، ويقدحون في عائشة أم المؤمنين[٢].

وقد وضح أن قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٣]، يدل على أن نساء النبى ﷺ من أهل بيته وأن سياق الآيات يدل على ذلك فقال بعد ذكره لقوله تعالى: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾[٤].

وهذا السياق يدل... على أن أزواج النبى ﷺ من أهل بيته، فإن السياق إنما هو في مخاطبتهن[٥]، وقد تنازع العلماء: هل أزواجه من آله؟ على قولين: هما روايتان عن أحمد[٦] أصحهما أنهم من آله وأهل بيته، كما دل على ذلك ما في الصحيحين من قوله: «اللهم صلى على محمد وعلى أزواجه وذريته»[٧] وهذا مبسوط في موضع آخر[٨].

* * * * *

(١) المنهاج ٤ / ٣١٧ - ٣٢١، انظر ٦ / ٢٠٨

(٢) المنهاج ٤ / ٣٤٩، انظر ٤ / ٣٤٤ - ٣٤٨.

(٣) الأحزاب / ٣٣.

(٤) الأحزاب / ٣٠ - ٣٤.

(٥) المنهاج ٣ / ٢٣.

(٦) انظر تفسير القرطبى ١٤ / ١٨٢.

(٧) رواه البخارى في الأنبياء باب حدثنا موسى بن إسماعيل... ٤ / ١١٨، ومسلم في الصلاة باب الصلاة على النبى بعد التشهد ١ / ١٦٠ - ٣٠٦.

(٨) المنهاج ٤ / ٢٤.

المبحث الثالث

آل البيت

الرد على قول الرافضي: (العاشر: ما رواه الجمهور من قول النبي ﷺ: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**». وقال: أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح: من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وهذا يدل على وجوب التمسك بقول أهل بيته، وعلي سيدهم، فيكون واجب الطاعة على الكل، فيكون هو الإمام.

والجواب من وجوه:

أحدها: أن لفظ الحديث الذي في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم[1]: "قام فينا رسول الله ﷺ خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة، فقال: "أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ربي، وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي"[2].

وهذا اللفظ يدل على أن الذي أمرنا بالتمسك به وجعل المتمسك به لا يضل هو كتاب الله.

وهكذا جاء في غير هذا الحديث، كما في صحيح مسلم عن جابر[3] في حجة الوداع لما خطب يوم عرفة وقال: "قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنت تسألون عني فما أنتم قائلون؟، قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى

---

(١) زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي، نزيل الكوفة، شهد غزوة مؤتة وغيرها، وهو الذي جاء القرآن مصدقا له في قصة المنافقين يوم أن أخبر أن عبد الله بن أبي يقول: ليخرجن الأعز منها الأذل.. ت سنة ٦٦ هـ، وقيل غيرها، الإصابة ٤ / ٣٨ - ٣٩، الاستيعاب ٤ / ٣٨ - ٤٠، السير ٣ / ١٦٥ - ١٦٨.

(٢) رواه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٤ / ١٨٧٣، ١٨٧٤.

(٣) جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري، الإمام الكبير، المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ من أهل بيعة الرضوان، كان مفتي المدينة في زمانه، ت سنة ٧٨ هـ، وقيل سنة ٧٧ هـ، الإصابة ٢ / ٤٦ - ٤٧، الاستيعاب ٢ / ١٠٩ - ١١٠، تجريد أسماء الصحابة ١ / ٧٣.

الناس: " اللهم اشهد " ثلاث مرات[١] .

وأما قوله " وعترتى أهل بيتى وأنها [*] لن يفترقا حتى يردا على الحوض[٢] " فهذا رواه الترمذى . وقد سئل عنه أحمد بن حنبل فضعفه ، وضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا: لا يصح . وقد أجاب عنه طائفة بما يدل على أن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلالة ، قالوا: ونحن نقول بذلك ، كما ذكر ذلك القاضى أبو يعلى[٣] وغيره .

لكن أهل البيت لم يتفقوا - ولله الحمد - على شئ من خصائص مذهب الرافضة ، بل هم المبرؤون المنزهون عن التدنس بشئ منه .

وأما قوله: " مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح "[٤] فهذا لا يعرف له إسناد لا صحيح ولا هو في شئ من كتب الحديث التى يعتمد عليها ، فإن كان قد رواه مثل من يروى أمثاله من حطاب الليل الذين يروون الموضوعات فهذا مما يزيده وهنا .

الوجه الثانى: أن النبى ﷺ قال عن عترته: إنها والكتاب لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض ، وهو الصادق المصدوق ، فيدل على أن إجماع العترة حجة . وهذا قول طائفة من أصحابنا ، وذكره القاضى في " المعتمد " لكن العترة هم بنو هاشم كلهم: ولد العباس ، وولد علي ، وولد الحارث بن عبد المطلب ، وسائر بنى أبى طالب وغيرهم[٥] ، وعلي وحده ليس هو العترة ، وسيد العترة هو رسول الله ﷺ .

---

(١) مسلم في الحج باب حجة النبى ﷺ ٢ / ٨٩٠ .

(*) هكذا في المنهاج ولعل الصواب (وأنهما) .

(٢) الترمذى في المناقب باب مناقب أهل بيت النبى ﷺ ٥ / ٦٦٣ ، والمسند ٣ / ١٤ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٥٩ ، ٥ / ١٨١ - ١٨٢ ، ١٨٩ - ١٩٠ .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك: كتاب التفسير ، تفسير سورة هود ٢ / ٣٤٣ عن أبى ذر ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأورده السيوطى في الجامع الصغير ٢ / ٤٦٠ ، وعزاه إلى البزار عن ابن عباس وابن الزبير وإلى الحاكم عن أبى ذر ، ورمز له بالحسن (ح) وضعفه الألبانى في ضعيف الجامع ٥ / ١٣١ .

(٥) كما ثبت في صحيح مسلم من قول زيد بن أرقم قال له صحين - بعد ذكره الحديث " أذكركم الله أهل بيتى " السابق - ومن أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ ، قال: نساؤه من أهل بيته . ولكن أهل بيته من حرم الصدقة من بعده . قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس ، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم .

يبين ذلك أن علماء العترة - كابن عباس وغيره - لم يكونوا يوجبون اتباع علي في كل ما يقوله ، ولا كان علي يوجب على الناس طاعته في كل ما يفتى به ، ولا أعرف أن أحدا من أئمة السلف - لا من بنى هاشم ولا غيرهم - قال: إنه يجب اتباع علي في كل ما يقوله[1] .

ثم رد على قول الرافضي: الحادى عشر: ما رواه الجمهور من وجوب محبته وموالاته ، روى أحمد بن حنبل في مسنده أن رسول الله ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين ، فقال: من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما فهو معى في درجتى يوم القيامة[2] .

والجواب: المطالبة بتصحيح النقل ، وهيهات له بذلك . وأما قوله " رواه أحمد " فيقال: أولا: أحمد له المسند المشهور ، وله كتاب مشهور في " فضائل الصحابة " روى فيه أحاديث ، لا يرويها في المسند لما فيها من الضعف ، لكونها لا تصلح أن تروى في المسند ، لكونها مراسيل أو ضعافا بغير الإرسال ، ثم إن هذا الكتاب زاد فيه ابنه عبد الله زيادات ، ثم إن القيطعي - الذى رواه عن ابنه عبد الله - زاد عن شيوخه زيادات ، وفيها أحاديث موضوعة باتفاق أهل المعرفة .

وبتقدير أن يكون أحمد روى الحديث ، فمجرد رواية أحمد لا توجب أن يكون صحيحا يجب العمل به ، بل الإمام أحمد روى أحاديث كثيرة ليعرف ويبين للناس ضعفها ، وهذا في كلامه وأجوبته أظهر وأكبر من أن يحتاج إلى بسط ، لاسيما في مثل هذا الأصل العظيم ، مع أن هذا من زيادات القطيعى ، رواه عن نصر بن على الجهضمى[3]

---

(١) المنهاج ٧ / ٣٩٣ - ٣٩٦ .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند تحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٥ - ٢٦ ، وقال إسناده حسن وقد أطال عليه في التعليق وفى فضائل الصحابة له ٢ / ٦٩٣ - ٦٩٤ . والترمذى في سننه في كتاب المناقب باب حدثنا سفيان بن وكيع ٥ / ٦٤١ - ٦٤٢ ، وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث جعفر بن محمد إلا من هذا الوجه . وما ورد في " المسند " وفى " فضائل الصحابة " فليس من رواية الإمام أحمد بل هو من رواية ابنه عبد الله حدثنى نصر بن على الجهضمى الأزدى . . . " .

(٣) نصر بن على الجهضمى ، وثقه ابن حبان ، روى عنه ابنه على ووكيع وعبيد الله بن موسى ومسلم بن إبراهيم ، خلاصة تهذيب الكمال ٣ / ٩١ - ٩٢ ، التقريب / ٥٦١ ، التاريخ الكبير ٨ / ١٠٣ ، السير ١٢ / ١٣٦ .

عن علي بن جعفر[(١)] عن أخيه موسى بن جعفر[(٢)] [(٣)].

وقد ذكر أن الحسين رضي الله عنه استشهد يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ وأن الرافضة أحدثوا الحزن والنوح واللطم في يوم عاشوراء وقابلهم طائفة اتخذته يوم فرح وعيد فقال (والحسين رضي الله عنه استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وهي أول سنة ملك يزيد، والحسين استشهد قبل أن يتولى على شئ من البلاد)[(٤)]

وصار الشيطان بسبب قتل الحسين رضي الله عنه يحدث للناس بدعتين: بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء، من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثي، وما يفضي إليه ذلك من سب السلف ولعنتهم، وإدخال من لا ذنب له مع ذوي الذنوب، حتى يسب السابقون الأولون، وتقرأ أخبار مصرعه التي كثير منها الكذب، وكان قصد من سن ذلك فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة، فإن هذا ليس واجبا ولا مستحبا باتفاق المسلمين، بل إحداث الجزع والنياحة للمصائب القديمة من أعظم ما حرمه الله ورسوله، وكذلك بدعة السرور والفرح[(٥)].

وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال عن الحسن: **«إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»**[(٦)]، فأثنى على الحسن بالإصلاح، ولو كان القتال واجبا أو مستحبا لما مدح تاركه[(٧)].

وقد رد على ادعاء الرافضي تحريم ذرية فاطمة على النار[(٨)]، فقال: (والحديث الذي ذكره عن النبي ﷺ عن فاطمة هو كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث، ويظهر كذبه لغير

---

(١) علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، هو أخو موسى الكاظم، وهو مقبول، وقد روى عنه الترمذي رواية واحدة، ت سنة ٢١٠ هـ، التقريب / ٣٩٩، تهذيب التهذيب ٧ / ٢٩٣.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) المنهاج ٧ / ٣٩٧ - ٤٠٠.

(٤) المنهاج ٤ / ٥٢٢.

(٥) المنهاج ٤ / ٥٥٤.

(٦) البخاري في الصلح "باب ابني هذا سيد" ٣ / ١٦٩ - ١٧٠، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب الحسن والحسين ٤ / ٢١٦، والفتن باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي إن ابني هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فتين عظيمتين من المسلمين ٨ / ٩٨ - ٩٩.

(٧) المنهاج ١ / ٥٣٩ - ٥٤٠.

(٨) انظر المنهاج ٤ / ٥٨ - ٥٩.

أهل الحديث أيضا ، فإن قوله: "إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار"[١] ، يقتضى أن إحصان فرجها هو السبب لتحريم ذريتها على النار وهذا باطل قطعا ، فإن سارة أحصنت فرجها ، ولم يحرم الله جميع ذريتها على النار .

وأيضا ففضيلة فاطمة ومزيتها ليست بمجرد إحصان فرجها ، فإن هذا يشارك فيه فاطمة جمهور نساء المؤمنين ، وفاطمة لم تكن سيدة نساء العالمين بهذا الوصف ، بل بما هو أخص منه . وأيضا فليست ذرية فاطمة كلهم محرمين على النار ، بل فيهم البر والفاجر)[٢] .

* * * * *

(١) الموضوعات لابن الجوزى ١ / ٤٢٢ ، تنزيه الشريعة لابن عراق ١ / ٤١٧ - ٤١٨ ، والفوائد المجموعة للشوكانى ٣٩٢ - ٣٩٣ .

(٢) المنهاج ٤ / ٦٢ - ٩٤ .

المبحث الرابع

خالد بن الوليد - رضى الله عنه

رد المطاعن التى يطعن بها الرافضة عليه:

الرد على قول الرافضى (وسموا خالد بن الوليد: سيف الله، عنادا لأمير المؤمنين، الذى هو أحق بهذا الاسم، حيث قتل بسيفه الكفار، وثبت بواسطته قواعد الدين، وقال فيه رسول الله ﷺ: علي سيف الله وسهم الله، وقال علي على المنبر: أنا سيف الله على أعدائه، ورحمته لأوليائه).

وخالد لم يزل عدوا لرسول الله ﷺ مكذبا له، وهو كان السبب في قتل المسلمين يوم أحد، وفى كسر رباعية النبى ﷺ، وفى قتل حمزة عمه، ولما تظاهر بالإسلام بعثه النبى ﷺ على بنى جذيمة ليأخذ منهم الصدقات، فخانه وخالفه على أمره وقتل المسلمين، فقام النبى ﷺ في أصحابه خطيبا بالإنكار عليه رافعا يديه إلى السماء حتى شوهد بياض إبطيه، وهو يقول: **«اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد»** ثم أنفذ إليه بأمير المؤمنين لتلافى فارطة، وأمره بأن يسترضى القوم من فعله.

فيقال: أما تسمية خالد بسيف الله فليس هو مختصا به، بل هو سيف من سيوف الله سله الله على المشركين، هكذا جاء في الحديث عن النبى ﷺ والنبى ﷺ هو أول من سماه بهذا الاسم، كما ثبت في صحيح البخارى من حديث أيوب السختيانى، عن حميد بن هلال[1]، عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ نعى زيدا[2] وجعفرا[3] وابن

---

(١) هو حميد بن هلال بن سويد بن هبيرة، قيل: إنه مات في ولاية خالد بن عبد الله على العراق، وقيل الظاهر أنه بقى إلى قريب سنة ١٢٠ هـ، احتج به الجماعة، السيرة / ٣٠٩ - ٣١١، تهذيب الكمال ٧ / ٤٠٣ - ٤٠٦.

(٢) هو زيد بن حارثة بن شراحيل أو شراحيل بن كعب. الأمير الشهيد المسمى في سورة الأحزاب، أبو أسامة، سيد الموالى، وأسبقهم إلى الإسلام وحب رسول الله ﷺ وأبو حبّه، استشهد يوم مؤتة سنة ٨ هـ، السير ١ / ٢٢٠ - ٢٣٠، تهذيب التهذيب ٣ / ٤٠١ - ٤٠٢.

(٣) هو جعفر بن أبى طالب السيد الشهيد، الكبير الشأن، علم المجاهدين، أبو عبد الله ابن عم الرسول ﷺ القرشى الهاشمى، أخو على بن أبى طالب وهو أسن من علي بعشر سنين هاجر من الحبشة إلى المدينة، وأقام شهرا ثم أمره رسول الله ﷺ على جيش غزوة مؤتة فاستشهد سنة ٨ هـ، السير ١ / ٢٠٦، الشذرات ١ / ١٢، تهذيب التهذيب ٢ / ٩٨ - ٩٩.

رواحة[١] للناس قبل أن يأتيه خبرهم، فقال: «**أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان، حتى أخذها سيف من سيوف الله خالد، حتى فتح الله عليهم**»[٢].

وهذا لا يمنع أن يكون غيره سيفا لله تعالى، بل هو يتضمن أن سيوف الله متعددة وهو واحد منها، ولا ريب أن خالد قتل من الكفار أكثر مما قتل غيره، وكان سعيدا في حروبه، وهو أسلم قبل فتح مكة بعد الحديبية، هو وعمرو بن العاص وشيبة بن عثمان[٣] وغيرهم ومن حين أسلم كان النبى ﷺ يؤمره في الجهاد، وخرج في غزوة مؤتة التى قال فيها النبى ﷺ: «**أميركم زيد، فإن قتل فجعفر، فإن قتل فعبد الله بن رواحة**»[٤] وكان قبل فتح مكة ولهذا لم يشهد هؤلاء فتح مكة، فلما قتل هؤلاء الأمراء أخذ الراية خالد بن الوليد من غير إمرة، ففتح الله على يديه، وانقطع في يده يوم مؤتة تسعة أسياف، وما ثبت معه إلا صفيحة يمانية، رواه البخارى ومسلم[٥].

ثم إن رسول الله ﷺ أمره يوم فتح مكة، وأرسله إلى هدم العزى[٦]، وأرسله إلى بنى جذيمة[٧]، وأرسله إلى غير هؤلاء وكان أحيانا يفعل ما ينكره عليه، كما فعل يوم بنى جذيمة، وتبرأ النبى ﷺ من ذلك.

ثم إنه مع هذا لا يعزله، بل يقره على إمارته، وقد اختصم هو وعبد الرحمن بن

---

(١) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة، الأمير السعيد، الشهيد، أبو عمرو الأنصارى الخزرجى البدرى النقيب الشاعر، شهد بدرا، كان من كتاب الأنصار، وكان أحد القواد الثلاثة الذين قتلوا في مؤتة سنة ٨ هـ. السير ١ / ٢٣٠ - ٢٤٠، الشذرات ١ / ١٢، تهذيب الكمال ١٤ / ٥٠٦ - ٥٠٨.

(٢) البخارى فضائل أصحاب النبى ﷺ، باب مناقب خالد بن الوليد ٥ / ٢٧، والمغازى، باب غزوة مؤتة من أرض الشام ٥ / ١٤٣.

(٣) هو شيبة بن عثمان بن أبى طلحة، حاجب الكعبة رضى الله عنه، كان مشاركا لابن عمه عثمان بن طلحة في سدانة بيت الله تعالى، أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه وقاتل في حنين وثبت مع الرسول ﷺ، ت سنة ٥٩ هـ، وقيل ٥٨ هـ. السير ٣ / ١٢ - ١٣، تهذيب الكمال ١٢ / ٦٠٤ - ٦٠٧.

(٤) البخارى، المغازى، باب غزوة مؤتة من أرض الشام ٥ / ٨٦ - ٨٧، المسند ٤ / ٩٠.

(٥) البخارى، المغازى، باب غزوة مؤتة من أرض الشام ٥ / ٨٧ ومسلم.

(٦) البخارى، المغازى، باب غزوة الفتح في رمضان ٥ / ٩١. وفيه عن إمرة الرسول ﷺ لخالد، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٥٦، وفيه عن إمرة خالد ٣ / ٦٥، وفيه عن هدم العزى، وانظر السير ١ / ٣٦٩، وفيه عن هدم العزى.

(٧) أرسله النبى ﷺ سنة ثمان من الهجرة داعيا لا مقاتلا فذهب إليهم وقتل بعضا منهم فقال رسول الله ((اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد)) الكامل في التاريخ ٢ / ٢٥٥ - ٢٥.

عوف يوم بني جذيمة ، حتى قال له النبى ﷺ: **«لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»**[١] .

وأمره أبو بكر على قتال أهل الردة ، وفتح العراق ، والشام ، فكان من أعظم الناس غناء في قتال العدو ، وهذا أمر لا يمكن أحد إنكاره ، فلا ريب أنه سيف من سيوف الله سله الله على المشركين .

وأما قوله: (وخالد لم يزل عدوا لرسول الله ﷺ مكذبا له) فهذا كان قبل إسلامه ، كما كان الصحابة كلهم مكذبين له قبل الإسلام ، من بنى هاشم وغير بنى هاشم ، مثل أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وأخيه ربيعة ، وحمزة عمه ، وعقيل[٢] وغيرهم ، وقوله: "وبعثه النبى ﷺ إلى بنى جذيمة ليأخذ منهم الصدقات ، فخانه وخالفه على أمره وقتل المسلمين فقام النبى ﷺ خطيبا بالإنكار عليه رافعا يديه إلى السماء حتى شوهد بياض إبطيه ، وهو يقول: "اللهم إنى أبرأ مما صنع خالد" ثم أنفذ إليه بأمير المؤمنين لتلافى فارطه ، وأمره أن يسترضى القوم من فعله .

فيقال: هذا النقل فيه من الجهل والتحريف ما لا يخفى على من يعلم السيرة ، فإن النبى ﷺ أرسله إليهم بعد فتح مكة ليسلموا ، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا ، فقالوا: صبأنا صبأنا ، فلم يقبل ذلك منهم ، وقال: إن هذا ليس بإسلام ، فقتلهم ، فأنكر ذلك عليه من معه من أعيان الصحابة ، كسالم مولى أبى حذيفة[٣] ، وعبد الله بن عمر ، وغيرهما ولما بلغ ذلك النبى ﷺ رفع يديه إلى السماء وقال: "اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد"[٤] ، لأنه خاف أن يطالبه الله بما جرى عليهم من العدوان . وقد قال تعالى: ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) هو عقيل بن أبى طالب بن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله ﷺ كان أسن من على بعشرين سنة ، أسلم قبل الحديبية ، وشهد مؤتة وكان من أنسب قريش ، له أحاديث ، مات في خلافة معاوية ، الخلاصة ٢ / ٢٣٨ ، تجريد أسماء الصحابة ٣٨٦ .

(٣) هو سالم بن معقل ، أصله من اصطخر ، من السابقين الأولين البدريين المقربين وكان من القراء قتل يوم اليمامة في عهد أبى بكر . السير ١ / ١٦٧ - ١٧٠ ، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٠٣ ، الإصابة ٤ / ١٠٣ - ١٠٦ .

(٤) البخارى ، الجزية ، باب إذا قالوا صبأنا ولم يحسنوا أسلمنا ٤ / ١٠٠ - ١٠١ ، والمغازى ، باب بعث النبى ﷺ إلى بنى جذيمة ، ٥ / ١٦٠ - ١٦١ ، والدعوات باب رفع الأيدى في الدعاء ٨ / ٧٤ ، والأحكام ، باب إذا قضى الحكام بجور أو بخلاف أهل العلم فهو رد ٩ / ٧٣ .

﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[١] ثم أرسل عليا وأرسل معه مالا ، فأعطاهم نصف الديات وضمن لهم ما تلف حتى ميلغة الكلب ، ودفع إليهم ما بقى احتياطا لئلا يكون بقى شئ لم يعلم به .

ومع هذا فالنبى ﷺ لم يعزل خالد عن الإمارة ، بل مازال يؤمره ويقدمه ، لأن الأمير إذا جرى منه خطأ أو ذنب أمر بالرجوع عن ذلك ، وأقر على ولايته ولم يكن خالد معاندا للنبى ﷺ ، بل كان مطيعا له ، ولكن لم يكن في الفقه والدين بمنزلة غيره ، فخفى عليه حكم هذه القضية .

وكذلك قوله عن خالد: "إنه خانه وخالف أمره وقتل المسلمين" .

كذب على خالد ، فإن خالدا لم يتعمد خيانة النبى ﷺ ولا مخالفة أمره . ولا قتل من هو مسلم معصوم عنده ، ولكنه أخطأ كما أخطأ أسامة بن زيد[٢] في الذى قتله بعد أن قال: لا إله إلا الله[٣][٤] .

* * * * *

---

(١) الشعراء / ٢١٦ .

(٢) هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل ، المولى ، الأمير ، الكبير ، حب رسول الله ﷺ ، ومولاه وابن مولاه ، استعمله النبى على جيش لغزوة الشام ، ت سنة ٥٤ هـ ، السير ٢ / ٤٩٦ - ٥٠٧ ، الإصابة ١ / ٤٥ ، العبر ١ / ٤٢ .

(٣) مسلم ، الإيمان ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ١ / ٩٦ - ٩٧ ، وأبو داود ، الجهاد ، باب على ما يقاتل المشركون ٣ / ٦١ ، المسند ٤ / ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٤) المنهاج ٤ / ٤٧٦ - ٤٨٨ .

المبحث الخامس

عموم الصحابة - رضى الله عنهم

المطلب الأول - فضائلهم:

وقد علم بالأضطرار أنه كان في هؤلاء السابقين الأولين أبو بكر وعمر وعلى وطلحة والزبير، وقد ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن النبى ﷺ: " لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة "(١)

وقال تعالى: ﴿ لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢) فجمع بينهم وبين الرسول في التوبة .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ ﴾(٣) إلى قوله: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ ﴾(٤) فأثبت الموالاة بينهم .

وقال للمؤمنين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(٥) إلى قوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾(٦) وقال: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ ﴾(٧) فأثبت الموالاة بينهم وأمر بموالاتهم، والرافضة تتبرأ منهم ولا تتولاهم وأصل الموالاة المحبة، وأصل المعاداة البغض، وهم يبغضونهم ولا

---

(١) مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أصحاب الشجرة ٤ / ١٩٤٢ .

(٢) التوبة / ١١٧ .

(٣) الأنفال / ٧٢ .

(٤) الأنفال / ٧٥ .

(٥) المائدة / ٥١ .

(٦) المائدة / ٥٥ - ٥٦ .

(٧) التوبة / ٧١ .

يحبونهم[١].

ولما قال السلف: إن الله أمر بالاستغفار لأصحاب محمد فسبهم الرافضة، كان هذا كلاما حقا. وكذلك قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**لا تسبوا أصحابي**»[٢] يقتضي تحريم سبهم، مع أن الأمر بالاستغفار للمؤمنين والنهي عن سبهم عام.

وأما الاستغفار للمؤمنين عموما فقد قال تعالى: ﴿**وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾[٣][٤].

وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ سئل: أي الناس أكرم؟ فقال: «**أتقاهم**»، فقالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «**فيوسف نبي الله ابن يعقوب نبي الله ابن اسحاق نبي الله بن إبراهيم خليل الله**» قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «**أفعن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**»[٥].

وثبت عنه في الصحيح أنه قال: «**من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**»[٦] رواه مسلم.

ولهذا أثنى الله في القرآن على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وأخبر أنه رضي عنهم، كما أثنى على المؤمنين عموما، فكون الرجل مؤمنا وصف استحق به المدح والثواب عند الله، وكذلك كونه ممن آمن بالنبي ﷺ وصحبه وصف يستحق به المدح والثواب. ثم هم متفاوتون في الصحبة فأقومهم بما أمر الله به ورسوله في الصحبة، أفضل ممن هو دونه، كفضل السابقين الأولين على من دونهم، وهم الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، ومنهم أهل بيعة الرضوان، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة، وهؤلاء لا يدخل النار منهم أحد كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ[٧].

---

(١) المنهاج ٢ / ٢٨ - ٣٠ انظر: ٢ / ١٧ - ٢٦.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) محمد / ١٩.

(٤) المنهاج ٥ / ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٥) البخاري في الأنبياء باب قوله تعالى:{واتخذ الله إبراهيم خليلا} ٤ / ١١١. وفي باب قوله تعالى:{لقد كان في يوسف وأخوته...} الآية ٤ / ١٢١ - ١١٢.

(٦) مسلم في الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ٤٠٠ / ٢٠٧٤، من حديث طويل، وابن ماجة في المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ١ / ٨٢ من حديث طويل.

(٧) المنهاج ٤ / ٦٠١ - ٦٠٢.

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: **«لا تسبوا أصحابي فوالذى نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»**(١).

وذلك أن الإيمان الذى كان في قلوبهم في أول الإسلام وقلة أهله وكثرة الصوارف عنه، وضعف الداعى إليه لا يمكن أحد أن يحصل له مثله ممن بعدهم. وهذا يعرف بعضه من ذاق الأمور، وعرف المحن والابتلاء الذى يحصل للناس، وما يحصل للقلوب من الأحوال المختلفة.

وهكذا سائر الصحابة حصل لهم بصحبتهم للرسول، مؤمنين به، مجاهدين معه، إيمان ويقين لم يشركهم فيه من بعدهم... وقد ثبت ثناء النبى ﷺ على القرون الثلاثة في عدة أحاديث صحيحة، من حديث ابن مسعود وعمران بن حصين يقول فيها: **«خير القرون قرنى، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»**(٢)، ويشك بعض الرواة هل ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة، والمقصود أن فضل الأعمال وثوابها ليس لمجرد صورها الظاهرة، بل لحقائقها التى في القلوب، والناس يتفاضلون في ذلك تفاضلا عظيما. وهذا مما يحتج به من رجح كل واحد من الصحابة على كل واحد ممن بعدهم، فإن العلماء متفقون على أن جملة الصحابة أفضل من جملة التابعين(٣).

وقد ثبت في الصحيح أنه كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف كلام، فقال النبى ﷺ: **«يا خالد لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»**(٤)، فنهى خالدًا ونحوه، ممن أنفق من بعد الفتح وقاتل، أن يتعرضوا للذين صحبوه قبل ذلك وهم الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، وبين أن الواحد من هؤلاء لو أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه. فإذا كان هذا نهيه لخالد بن الوليد وأمثاله من مسلمة الحديبية، فكيف مسلمة الفتح الذين لم يسلموا إلا بعد فتح مكة؟ مع

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخارى في الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد ٣ / ١٥١، وفى فضائل أصحاب النبى ﷺ باب من صحب النبى ﷺ أو رآه ٤ / ١٨٩. وغيرها، ومسلم في فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ٤ / ١٩٦٢ - ١٩٦٥.

(٣) المنهاج ٦ / ٢٢٣ - ٢٢٦.

(٤) سبق تخريجه.

أن أولئك كانوا مهاجرين ، فإن خالد وعمرا ، ونحوهما ممن أسلم بعد الحديبية ، وقبل فتح مكة ، وهاجر إلى المدينة ، هو من المهاجرين .

وأما الذين أسلموا بعد فتح مكة فلا هجرة لهم ، فإن النبى ﷺ قال: «**لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا**»[١] رواه البخارى .

ولهذا كان إذا أتى بالواحد من هؤلاء لمبايعة بايعه على الإسلام ولا يبايعه على الهجرة[٢] . وقد بين مستند من شهد لهم أهل السنة بالجنة وهو النص والإمساك عما شجر بينهم: (بل نشهد أن ا لعشرة في الجنة ، وأن أهل بيعة الرضوان في الجنة ، وأن أهل بدر في الجنة ، كما ثبت الخبر بذلك عن الصادق المصدوق ، الذى لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ، وقد دخل في الفتنة خلق من هؤلاء المشهود لهم بالجنة والذى قتل عمار بن ياسر[٣] هو أبو الغادية[٤] ، وقد قيل: أنه من أهل بيعة الرضوان ، ذكر ذلك ابن حزم ، فنحن نشهد لعمار بالجنة ، ولقاتله إن كان من أهل بيعة الرضوان بالجنة . . فنحن لا نشهد أن الواحد من هؤلاء لا يذنب ، بل الذى نشهد به أن الواحد من هؤلاء إذا أذنب فإن الله لا يعذبه في الآخرة ، ولا يدخله النار ، بل يدخله الجنة بلا ريب[٥] .

وأهل السنة يتولون عثمان وعليا جميعا ، ويتبرؤون من التشيع والتفرق في الدين الذى يوجب موالاة أحدهما ومعاداة الآخر . وقد استقر أمر أهل السنة على أن هؤلاء مشهود لهم بالجنة ، ولطلحة والزبير ، وغيرهما ممن شهد له الرسول بالجنة كما قد بسط في موضعه ، وكان طائفة من السلف يقولون: لا نشهد[٦] بالجنة إلا للرسول ﷺ خاصة ، وهذا قول محمد بن الحنفية[٧] والأوزاعى[٨] وطائفة أخرى من أهل الحديث ، كعلي ابن

---

(١) رواه البخارى في الجهاد والسير باب فضل الجهاد والسير ٣ / ٤٠٠ ، وفى مسلم في الإمارة باب المبايعة بعد فتح مكة ٣ / ١٤٨٧ .

(٢) المنهاج ٤ / ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٣) سبق ترجمته .

(٤) هو يسار بن سبع الجهنى "قاتل عمار" له صحبة ، سكن الشام ونزل في واسط ويعد في الشاميين ، روى عنه كلثوم بن جبر وغيره . الاستيعاب ١٢ / ٧٥ - ٧٦ ، السير ٢ / ٥٤٤ - ٥٤٥ ، الإصابة ١١ / ٢٨٧ - ٢٨٩ .

(٥) المنهاج ٦ / ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٦) هكذا فى المنهاج ولعل الصواب يُشهد كما فى بعض نسخه الخطية .

(٧) سبقت ترجمته .

(٨) سبقت ترجمته .

المدينى[١] وغيره، يقولون هم في الجنة، ولا يقولون نشهد لهم بالجنة.

والصواب أنا نشهد لهم بالجنة كما استقر على ذلك مذهب أهل السنة، وقد ناظر أحمد بن حنبل لعلي بن المدينى في هذه المسألة. وهذا معلوم عندنا بخبر الصادق وهذه المسألة لبسطها موضع آخر، والكلام هنا فيما يذكر عنهم من أمور يراد بها الطعن عليهم[٢].

أما أهل السنة فإنهم في هذا الباب وغيره قائمون بالقسط شهداء لله، وقولهم حق وعدل لا يتناقض. وأما الرافضة وغيرهم من أهل البدع ففى أقوالهم من الباطل والتناقض ما ننبه إن شاء الله تعالى على بعضه، وذلك أن أهل السنة عندهم أن أهل بدر. كلهم في الجنة، وكذلك أمهات المؤمنين: عائشة وغيرها، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير هم سادات أهل الجنة بعد الأنبياء، وأهل السنة يقولون: إن أهل الجنة ليس من شروطهم سلامتهم عن الخطأ، بل ولا عن الذنب بل يجوز أن يذنب الرجل منهم ذنبا صغيرا أو كبيرا ويتوب منه. وهذا متفق عليه بين المسلمين، ولو لم يتب منه فالصغائر مغفورة باجتناب الكبائر عند جماهيرهم بل وعند الأكثرين منهم أن الكبائر قد تمحى بالحسنات التى هى أعظم منها وبالمصائب المكفرة وغير ذلك.

وإذا كان هذا أصلهم فيقولون: ما يذكر عن الصحابة من السيئات كثير منه كذب، وكثير منه كانوا مجتهدين فيه، ولكن لم يعرف كثير من الناس وجه اجتهادهم، وما قدّر أنه كان فيه ذنب من الذنوب لهم فهو مغفور لهم! إما بتوبة، وإما بحسنات ماحية وإما بمصائب مكفرة، وإما بغير ذلك، فإنه قد قام الدليل الذى يجب القول بموجبه إنهم من أهل الجنة، فامتنع أن يفعلوا ما يوجب النار لا محالة، وإذا لم يمت أحد منهم على موجب النار لم يقدح ما سوى ذلك في استحقاقهم للجنة، ونحن قد علمنا أنهم من أهل الجنة، ولو لم يعلم أن أولئك المعنيين في الجنة لم يجز لنا أن نقدح في استحقاقهم للجنة بأمور لا نعلم أنها توجب النار، فإن هذا لا يجوز في آحاد المؤمنين الذين لم يعلم أنهم يدخلون الجنة، ليس لنا أن نشهد لأحد منهم بالنار لأمور محتملة لا تدل على ذلك، فكيف يجوز

---

(١) على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى مولاهم، أبو الحسن ابن المدينى بصرى ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، ت ٢٣٤ هـ، على الصحيح. التقريب / ٤٠٣، الخلاصة ٢ / ٢٥١ - ٢٥٢.

(٢) المنهاج ٦ / ٢٠٢ - ٢٠٣.

مثل ذلك في خيار المؤمنين والعلم بتفاصيل أحوال كل واحد منهم باطنا وظاهرا، وحسناته وسيئاته واجتهاداته، أمر يتعذر علينا معرفته؟!، فكان كلامنا في ذلك كلاما فيما لا نعلمه والكلام بلا علم حرام، فلهذا كان الإمساك عما شجر بين الصحابة خيرا من الخوض في ذلك بغير علم بحقيقة الأحوال، إذ كان كثير من الخوض في ذلك - أو أكثره - كلاما بلا علم، وهذا حرام لو لم يكن فيه هوى ومعارضة الحق المعلوم، فكيف إذا كان كلاما بهوى يطلب فيه دفع الحق المعلوم؟!، وقد قال النبي ﷺ: «**القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة: رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة، ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار**»[١].

فإذا كان هذا في قضاء بين اثنين في قليل المال أو كثيره، فكيف بالقضاء بين الصحابة في أمور كثيرة؟ فمن تكلم في هذا الباب بجهل أو بخلاف ما يعلم من الحق كان مستوجبا للوعيد، ولو تكلم بحق لقصد اتباع الهوى لا لوجه الله تعالى، أو يعارض به حقا آخر، لكان أيضا مستوجبا للذم والعقاب.

ومن علم ما دل عليه القرآن والسنة من الثناء على القوم، ورضا الله عنهم، واستحقاقهم الجنة، وأنهم خير هذه الأمة التى هى خير أمة أخرجت للناس - لم يعارض هذا المتيقن المعلوم بأمور مشتبهة: منها ما لا يعلم صحته ومنها ما يتبين كذبه ومنها ما لا يعلم كيف وقع، ومنها ما يعلم عذر القوم فيه، ومنها ما يعلم توبتهم منه، ومنها ما يعلم أن لهم من الحسنات ما يغمره، فمن سلك سبيل أهل السنة استقام قوله، وكان من أهل الحق والاستقامة والاعتدال، وإلا حصل في جهل وكذب وتناقض كحال هؤلاء الضلال[٢]. وما شجر بينهم غايته أن يكون ذنبا، والذنوب مغفورة بأسباب متعددة هم أحق بها ممن بعدهم[٣].

المقصود هنا ذكر ما اختلف فيه الناس من جهة الذم والعقاب، وبينا أن الحال يرجع إلى أصلين: أحدهما: أن كل ما تنازع فيه الناس: هل يمكن كل أحدٍ اجتهادٌ يَعْرف به

---

(١) رواه أبو داود في الأقضية باب "في القاضي...." ٤ / ٥، وابن ماجة في الأحكام باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق ٢ / ٧٧٦ صحيح الجامع الصغير للألبانى ٤ / ١٥١.

(٢) المنهاج ٤ / ٣٠٩ - ٣١٣.

(٣) المنهاج ٤ / ٣٧٣.

الحق؟ أم الناس ينقسمون إلى قادر على ذلك وغير قادر؟ .

والأصل الثاني: المجتهد العاجز عن معرفة الصواب: هل يعاقبه الله أم لا يعاقب من اتقى الله ما استطاع وعجز عن معرفة بعض الصواب؟ .

وإذا عرف هذان الأصلان، فأصحاب رسول الله ﷺ جميع ما يطعن به فيهم أكثره كذب. والصدق منه غايته أن يكون ذنبا أو خطأ، والخطأ مغفور والذنب له أسباب متعددة توجب المغفرة، ولا يمكن أحد أن يقطع بأن واحدا منهم فعل من الذنوب ما يوجب النار لا محالة. وكثير مما يطعن به على أحدهم يكون من محاسنه وفضائله. فهذا جواب مجمل[(١)] .

وكذلك الكلام في تفضيل الصحابة يتقى فيه نقص أحد عن رتبته أو الغض من درجته أو دخول الهوى والفرية في ذلك، كما فعلت الرافضة والنواصب الذين يبخسون بعض الصحابة حقوقهم[(٢)] .

وقد وضح مسلك الرافضة في الصحابة فقال: (والرافضة سلكوا في الصحابة مسلك التفرق، فوالوا بعضهم وغلوا فيه، وعادوا بعضهم وغلوا في معاداته. وقد يسلك كثير من الناس ما يشبه هذا في أمرائهم وملوكهم وعلمائهم وشيوخهم، فيحصل بينهم رفض في غير الصحابة: تجد أحد الحزبين يتولى فلانا ومحبيه، ويبغض فلانا ومحبيه، وقد يسب ذلك بغير حق.

وهذا كله من التفرق والتشيع الذى نهى الله عنه ورسوله. فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾[(٣)]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾[(٤)]، وقال تعالى: ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

---

(١) المنهاج ٥ / ٤٦٠ - ٤٦١ .

(٢) المنهاج ٧ / ٢٥٧ .

(٣) الأنعام / ١٥٩ .

(٤) آل عمران / ١٠٢ - ١٠٣ .

عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[(١)] .

قال ابن عباس: "تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة"[(٢)] ولهذا كان أبو أمامة الباهلي[(٣)] وغيره يتأولها في الخوارج"[(٤)(٥)] .

النهي عما شجر بينهم: (ولهذا ينهى عما شجر بين هؤلاء سواء كانوا من الصحابة أو ممن بعدهم، فإذا تشاجر مسلمان في قضية، ومضت ولا تعلق للناس بها، ولا يعرفون حقيقتها، كان كلامهم فيها كلاما بلا علم ولا عدل يتضمن أذاهما بغير حق، ولو عرفوا أنهما مذنبان أو مخطئان، لكان ذكر ذلك من غير مصلحة راجحة من باب الغيبة المذمومة.

لكن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أعظم حرمة، وأجل قدرا، وأنزه أعراضا، وقد ثبت من فضائلهم خصوصا وعموما ما لم يثبت لغيرهم، فلهذا كان الكلام الذى فيه ذمهم على ما شجر بينهم أعظم إثما من الكلام في غيرهم)[(٦)] .

ثم ذكر أن علم الشريعة محفوظ وخاصة الكتاب والسنة وأن الله هيأ له من يحفظه ويذب عنه فقال: (وهذا علم أقام الله له من حفظ به على الأمة ما حفظ من دينها وغير هؤلاء تبع فيه: إما مستدل بهم، وإما مقلد لهم، كما أن الاجتهاد في الأحكام أقام الله له رجالا اجتهدوا فيه، حتى حفظ الله بهم على الأمة ما حفظ من الدين، وغيرهم لهم تبع فيه: إما مستدل بهم، وإما مقلد لهم.

مثال ذلك: أن خواص أصحاب محمد ﷺ أعلم به ممن هو دونهم في الاختصاص،

---

(١) آل عمران / ١٠٥ - ١٠٧ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١ / ٣٩٠، والدر المنثور للسيوطى ٢ / ٢٩١ عند تفسير الآية {يوم تبيض وجوه وتسود وجوه} الآية، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ١ / ٧١ - ٧٢ .

(٣) هو صدي بن عجلان الباهلى صاحب رسول الله ﷺ، نزيل حمص، روى علما كثيرا ت ٨٦ هـ، وقيل ٨١ هـ، الاستيعاب ١١ / ١٣١ - ١٣٣، السير ٣ / ٣٥٩ - ٣٦٣، الإصابة ٥ / ١٣٣ - ١٣٥، التقريب / ٢٧٦ .

(٤) انظر تفسير الطبرى ٤ / ٤٠، وابن كثير ١ / ٣٩٠، والدر المنثور للسيوطى ٢ / ٢٩٢ .

(٥) المنهاج ٥ / ١٣٣ - ١٣٤ .

(٦) المنهاج ٥ / ١٤٦ - ١٤٧، انظر ٢ / ١٤ .

مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل[١]، وابن مسعود وبلال وعمار بن ياسر وأبي ذر الغفاري وسلمان وأبي الدرداء[٢]، وأبي أيوب الأنصاري[٣] وعبادة بن الصامت[٤] وحذيفة وأبي طلحة[٥] وأمثال هؤلاء من السابقين الأولية من المهاجرين والأنصار: هم أكثر اختصاصا به ممن ليس مثلهم، لكن قد يكون بعض الصحابة أحفظ وأفقه من غيره، وإن كان غيره أطول صحبة، وقد يكون أيضا أخذ عن بعضهم من العلم أكثر مما أخذ عن غيره لطول عمره، وإن كان غيره أعلم منه، كما أخذ عن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس، وعائشة وجابر وأبي سعيد[٦] من الحديث أكثر مما أخذ عمن هو أفضل منهم، كطلحة والزبير ونحوهم.

وأما الخلفاء الأربعة فلهم في تبليغ كليات الدين، ونشر أصوله، وأخذ الناس ذلك عنهم، ما ليس لغيرهم، وإن كان يروى عن صغار الصحابة من الأحاديث المفردة أكثر مما يروى عن بعض الخلفاء، فالخلفاء لهم عموم التبليغ وقوته التي لم يشركهم فيها غيرهم، ثم لما قاموا بتبليغ ذلك شاركهم فيه غيرهم، فصار متواترا كجمع أبي بكر وعمر القرآن في الصحف ثم جمع عثمان له في المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار، فكان الاهتمام بجمع القرآن وتبليغه أهم مما سواه.

وكذلك تبليغ شرائع الإسلام إلى أهل الأمصار، ومقاتلتهم على ذلك، واستنابتهم في ذلك الأمراء والعلماء، وتصديقهم لهم فيما بلغوه عن الرسول، فبلغ من أقاموه من أهل

---

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، من أعيان الصحابة، شهد بدرا وما بعدها، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن مات بالشام، سنة ١٨ هـ، تجريد أسماء الصحابة ٢ / ٨٠، التقريب / ٥٣٥.

(٢) هو عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، أبو الدرداء، مختلف في اسم أبيه ومشهور بكنيته، صحابي جليل، أول مشاهده أحد، حكيم هذه الأمة ت ٣٢ هـ، وقيل ٣١ هت، السير ٢ / ٣٣٥ - ٣٥٣، الإصابة ٧ / ١٨٢ - ١٨٣، التقريب / ٤٣٤.

(٣) هو خالد بن زيد بن كليب الأنصاري، أبو أيوب، من كبار الصحابة، شهد بدرا توفي قرب القسطنطينية غازيا الروم سنة ٥٠ وقيل بعدها، تجريد أسماء الصحابة ١ / ١٥٠، التقريب / ١٨٨.

(٤) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني، أحد النقباء، بدري مشهور توفي بالرملة سنة ٣٤ هـ، وقيل عاش إلى خلافة معاوية، تجريد أسماء الصحابة ١ / ٣٩٤، التقريب / ٢٩٢، الخلاصة ٢ / ٣٢.

(٥) زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري النجاري، مشهور بكنيته، من كبار الصحابة، شهد بدرا وما بعدها، ت ٣٤ هـ، تجريد أسماء الصحابة ١ / ١٩٩، التقريب / ٢٢٣.

(٦) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري، وقد سبقت ترجمته.

العلم ، حتى صار الدين منقولا نقلا عاما متواترا ظاهرا معلوما قامت به الحجة ، ووضحت به المحجة ، وتبين به أن هؤلاء كانوا خلفاءه المهديين الراشدين ، الذين خلفوه في أمته علما وعملا .

وهو ﷺ كما قال تعالى في حقه: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾[١] فهو ما ضل وما غوى ، وكذلك خلفاؤه الراشدون ، الذين قال فيهم: **«عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»**[٢] فإنهم خلفوه في ذلك ، فانتفى عنهم بالهدى الضلال ، وبالرشد الغي .

وهذا هو الكمال في العلم والعمل ، فإن الضلال عدم العلم ، والغي اتباع الهوى . ولهذا أمرنا الله تعالى أن نقول في صلاتنا: ﴿ اهدنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾[٣] وقال النبى ﷺ: **«اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضالون»**[٤] فالمهتدى الراشد الذى هداه الله الصراط المستقيم ، فلم يكن من أهل الضلال الجهال ولا من أهل الغي المغضوب عليهم ، والمقصود هنا أن بعض الصحابة أعلم بالرسول من بعض ، وبعضهم أكثر تبليغا لما علمه من بعض ، ثم قد يكون عند المفضول علم قضية معينة لم يعلمها الأفضل ، فيستفيدها منه ، ولا يوجب ذلك أن هذا أعلم منه مطلقا ، ولا أن هذا الأعلم يتعلم من ذلك المفضول ما امتاز به[٥] .

المطلب الثاني: الرد على ادعائهم ردة الصحابة:

(وكذلك دعواهم عليهم الردة من أعظم الأقوال بهتانا ، فإن المرتد إنما يرتد لشبهة أو شهوة ، ومعلوم أن الشبهات والشهوات في أوائل الإسلام كانت أقوى فمن كان إيمانهم مثل الجبال في حال ضعف الإسلام ، كيف يكون إيمانهم بعد ظهور آياته وانتشار أعلامه؟!

---

(١) النجم / ١ - ٤ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) الفاتحة / ٦ - ٧ .

(٤) رواه الترمذى في تفسير القرآن باب "سورة فاتحة الكتاب" ٥ / ٢٠١ - ٢٠٤ ، والمسند ٤ / ٣٧٨ - ٣٧٩ .

(٥) المنهاج ٧ / ٤٢٢ - ٤٢٥ .

وأما الشهوة: فسواء كانت شهوة رياسة أو مال أو نكاح أو غير ذلك، كانت في أول الإسلام أولى بالاتباع، فمن خرجوا من ديارهم وأموالهم، وتركوا ما كانوا عليه من الشرف والعز حبا لله ورسوله، طوعا غير إكراه، كيف يعادون الله ورسوله طلبا للشرف والمال؟!

ثم هي في حال قدرتهم على المعاداة، وقيام المقتضى للمعاداة، لم يكونوا معادين لله ورسوله، بل موالين لله ورسوله، معادين لمن عادى الله ورسوله، فحين قوي المقتضى للموالاة، وضعفت القدرة على المعاداة، يفعلون نقيض هذا؟!

هل يظن هذا إلا من هو من أعظم الناس ضلالا؟ وذلك أن الفعل إذا حصل معه كمال القدرة عليه، وكمال الإرادة له، وجب وجوده. وهم في أول الإسلام كان المقتضى لإرادة معاداة الرسول أقوى، لكثرة أعدائه وقلة أوليائه، وعدم ظهور دينه وكانت قدرة من يعاديه باليد واللسان حينئذ أقوى، حتى كان يعادية آحاد الناس، ويباشرون أذاه بالأيدي والألسن.

ولما ظهر الإسلام وانتشر، كان المقتضى للمعاداة أضعف. والقدرة عليها أضعف، ومن المعلوم أن من ترك المعاداة أولا، ثم عاداه ثانيا لم يكن إلا لتغير إرادته أو قدرته، ومعلوم أن القدرة على المعاداة كانت أولا أقوى، والموجب لإرادة المعاداة كانت يقينا أن القوم لم يتجدد عندهم ما يوجب الردة عن دينهم ألبتة، والذين ارتدوا بعد موته إنما كانوا ممن أسلم بالسيف، كأصحاب مسيلمة وأهل نجد.

أما المهاجرون الذين أسلموا طوعا فلم يرتد منهم - ولله الحمد - أحد، وأهل مكة لما أسلموا بعد الفتح همّ طائفة منهم بالردة، ثم ثبتهم الله بسهيل بن عمرو.

وأهل الطائف لما حاصرهم النبي ﷺ بعد فتح مكة، ثم رأوا ظهور الإسلام، فأسلموا مغلوبين، فهموا بالردة، فثبتهم الله بعثمان بن أبي العاص[1].

فأما أهل مدينة النبي ﷺ فإنما أسلموا طوعا، والمهاجرون منهم والأنصار، وهم قاتلوا الناس على الإسلام ولهذا لم يرتد من أهل المدينة أحد بل ضعف غالبهم بموت

(١) هو عثمان بن أبي العاص الثقفي صحابي جليل، عامل الطائف والبحرين وعمان، نزيل البصرة وتوفي فيها في خلافة معاوية سنة ٥١ هـ. التقريب / ٣٨٤، الخلاصة ٢ / ٢١٦ - ٢١٧.

النبى ﷺ، وذلت أنفسهم عن الجهاد على دينه، حتى ثبتهم الله وقواهم بأبى بكر الصديق رضى الله عنه، فعادوا إلى ما كانوا عليه من قوة اليقين، وجهاد الكافرين، فالحمد لله الذى منّ على الإسلام وأهله بصديق الأمة، الذى أيد الله به دينه في حياة رسوله وحفظه به بعد وفاته، فالله يجزيه عن الإسلام وأهله خير الجزاء[١].

ومن استقرأ أخبار العالم في جميع الفرق تبين لـه أنه لم يكن قط طائفة أعظم اتفاقا على الهدى والرشد، وأبعد عن الفتنة والتفرق والاختلاف من أصحاب رسول الله ﷺ الذين هم خير الخلق بشهادة الله لهم بذلك، إذ يقول تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[٢]، كما لم يكن في الأمم أعظم اجتماعا على الهدى، وأبعد عن التفرق والاختلاف، من هذه الأمة، لأنهم أكمل اعتصاما بحبل الله الذى هو كتابه المنزل، وما جاء به نبيه المرسل. وكل من كان أقرب إلى الاعتصام بحبل الله وهو اتباع الكتاب والسنة كان أولى بالهدى والاجتماع والرشد والصلاح، وأبعد عن الضلال والافتراق والفتنة[٣].

المطلب الثالث: كيفية رد المطاعن التى توجه للصحابة:

قال الرافضى: "وأما المطاعن في الجماعة فقد نقل الجمهور منها أشياء كثيرة: حتى صنف الكلبي كتابا" في مثالب الصحابة" ولم يذكر فيه منقصة واحدة لأهل البيت.

والجواب: أن يقال: قبل الأجوبة المفصلة عما يذكر من المطاعن أن ما ينقل عن الصحابة من المثالب فهو نوعان: أحدهما: ما هو كذب: إما كذب كله، وإما محرف قد دخله من الزيادة والنقصان ما يخرجه إلى الذم والطعن، وأكثر المنقول من المطاعن الصريحة هو من هذا الباب يرويها الكذابون المعروفون بالكذب، مثل أبي مخنف لوط بن يحيى[٤]

---

(١) المنهاج ٧ / ٤٧٧ - ٤٧٩.

(٢) آل عمران / ١١٠.

(٣) المنهاج ٦ / ٣٦٤ - ٣٦٥.

(٤) لوط بن يحيى بن سعيد أبو مخنف الأزدى الغامدي، عالم بالسير والأخبار من أهل الكوفة، قال الدارقطنى: "ضعيف" وقال ابن عدى "شيعى محترق صاحب أخبارهم" وقال يحيى "ليس بثقة" ت سنة ١٥٧ هـ، لسان الميزان ٤ / ٤٩٢، الضعفاء الكبير ٤ / ١٨ - ١٩، الأعلام ٥ / ٢٤٥.

ومثل هشام بن محمد بن السائب الكلبي[(١)] وأمثالهما من الكذابين .

ولهذا استشهد هذا الرافضي بما صنفه هشام الكلبي في ذلك ، وهو من أكذب الناس ، وهو شيعي يروي عن أبيه[(٢)] ، وعن أبي مخنف ، وكلاهما متروك كذاب . وقال الإمام أحمد في هذا: "الكلبى ما ظننت أن أحدا يحدث عنه ، إنما هو صاحب سمر وشبه"[(٣)] ، وقال الدارقطني: "هو متروك"[(٤)] ، وقال ابن عدى[(٥)]: "هشام الكلبى الغالب عليه الأسمار ، ولا أعرف له في المسند شيئا وأبوه أيضا كذاب"[(٦)] ، وقال زائدة[(٧)] والليث[(٨)] وسليمان التيمى[(٩)]: "هو كذاب . وقال يحيى[(١٠)]: "ليس بشئ كذاب ساقط"[(١١)] ، وقال ابن حبان: "وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه"[(١٢)] .

النوع الثاني: ما هو صدق . وأكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير تخرجها عن أن تكون

---

(١) هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، أبو المنذر الأخباري النسابة العلامة ، قال أحمد: "إنما كان صاحب سمر ونسب ، ما ظننت أن أحدا يحدث عنه ، وقال الدارقطني وغيره: "متروك" وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقة ، ت سنة ٢٠٤ هـ ، وقيل غير ذلك . السير ١ / ١٠١ - ١٠٣ ، ميزان الاعتدال ٤ / ٣٠٤ - ٣٠٥ ، لسان الميزان ٦ / ١٩٦ - ١٩٧ .

(٢) محمود بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي أبو النضر الكوفى ، قال ابن عدى: "رضوه في التفسير" وقال أبو حاتم: "اجمعوا على ترك حديثه" ، واتهمه جماعة بالوضع ، ت سنة ١٤٠ هـ ، التقريب / ٤٧٩ ، الخلاصة ٢ / ٤٠٥ ، المجروحين ٢ / ٢٥٣ .

(٣) الضعفاء الكبير ٤ / ٣٣٩ ، لسان الميزان ٦ / ١٩٦ ، تاريخ بغداد ١٤ / ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) انظر الضعفاء والمتروكون / ٣٨٧ ، لسان الميزان ٦ / ١٩٦ .

(٥) هو عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني ، ولد سنة ٢٧٧ هـ ، له كتاب الكامل في الجرح والتعديل ، قال ابن عساكر: "كان ثقة على لحن فيه" ، ت سنة ٣٦٥ هـ ، السير ١٦ / ١٥٤ - ١٥٦ ، الشذرات ٣ / ٥١ .

(٦) انظر الكامل في ضعفاء الرجال ٧ / ٢٥٦٨ .

(٧) هو أبو الصلت زائدة بن قدامة الثقفى الكوفى ، قال أحمد بن حنبل: "إذا سمعت الحديث عن زائدة وزهير فلا تبال أن لا تسمعه عن غيرهما" قال النسائى "ثقة" ، ت سنة ١٦٠ هـ ، وقيل ١٦١ هـ ، وقيل ١٦٢ هـ . السير ٧ / ٣٧٥ - ٣٧٨ ، الخلاصة ١ / ٣٣٢ .

(٨) سبقت ترجمته .

(٩) سليمان بن بلال التيمى مولاهم أبو محمد المدني أحد العلماء ، وثقه أحمد وابن معين ، قال البخاري: مات سنة ٢٧٧ هـ ، وقيل غير ذلك . الخلاصة ١ / ٤٠٩ ، التقريب / ٢٥٠ .

(١٠) هو يحيى بن معين بن عون الغطفاني البغدادى ، أبو زكريا ، ولد سنة ١٥٨ هـ ، قال النسائى: "أبو زكريا أحد الأئمة في الحديث ثقة مأمون" . ت سنة ٢٣٣ هـ بالمدينة ، السير ١١ / ٧١ - ٩٦ ، التاريخ الكبير ٨ / ٣٠٧ ، الطبقات ٧ / ٣٥٤ .

(١١) انظر يحيى بن معين وكتابه التاريخ ٣ / ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(١٢) المجروحين ٣ / ٩١ .

ذنوبا ، وتجعلها من موارد الاجتهاد ، التى إن أصاب المجتهد فيها فله أجران وإن أخطأ فله أجر . وعامة المنقول الثابت عن الخلفاء الراشدين من هذا الباب ، وما قدر من هذه الأمور ذنبا محققا فإن ذلك لا يقدح فيما علم من فضائلهم وسوابقهم وكونهم من أهل الجنة ، لأن الذنب المحقق يرتفع عقابه في الآخرة بأسباب متعددة .

منها: التوبة الماحية . وقد ثبت عن أئمة الإمامية أنهم تابوا من الذنوب المعروفة عنهم .

ومنها: الحسنات الماحية للذنوب ، فإن الحسنات يذهبن السيئات ، وقد قال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾[١]

ومنها: المصائب المكفرة ، ومنها: دعاء المؤمنين بعضهم لبعض ، وشفاعة نبيهم ، فما من سبب يسقط به الذم والعقاب عن أحد من الأمة إلا والصحابة أحق بذلك ، فهم أحق بكل مدح ، ونفي كل ذم ممن بعدهم من الأمة[٢][٣] .

* * * * *

---

(١) النساء / ٣١ .

(٢) وبقية الأسباب من الاستغفار ، وما يفعل بعد الموت من عمل صالح يهدى له ، وما يبتلى به المؤمن في قبره من الضغطة وفتنة الملكين . وما يحصل في الآخرة من كرب أهوال يوم القيامة ، وأخيرا المقاصة يوم القيامة بين المؤمنين بعد عبور الصراط . انظر المنهاج ٦ / ٢٠٥ - ٢٣٨ .

(٣) المنهاج ٥ / ٨١ - ٨٣ .

الباب الثالث

الرافضة والإمامة

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: الوصية.

الفصل الثاني: الإمامة عند الرافضة.

الفصل الثالث: الغلو في الأئمة وادعاء العصمة لهم.

الفصل الرابع: المهدي المنتظر

الفصل الأول:

الوصية

حديث الوصي والرد عليه:

(قال الرافضي: "ومنها ما رواه أحمد بن حنبل عن أنس بن مالك، قال: قلنا لسلمان: سل النبي ﷺ من وصيه، فقال له سلمان: من وصيك؟ فقال: يا سلمان من كان وصي موسى؟ فقال: يوشع بن نون. قال: فإن وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب"(*).

والجواب: أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث، ليس هو في مسند الإمام أحمد بن حنبل، وأحمد قد صنف كتابا في "فضائل الصحابة" ذكر فيه فضل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وجماعة من الصحابة، وذكر فيها ما روي في ذلك من صحيح وضعيف للتعريف بذلك، وليس كل ما رواه يكون صحيحا. ثم إن في هذا الكتاب زيادات من روايات ابنه عبد الله، وزيادات من رواية القطيعى[1] عن شيوخه.

وهذه الزيادات التى زادها القطيعى غالبها كذب، كما سيأتي ذكر بعضها - إن شاء الله - وشيوخ القطيعي يروون عمن في طبقة أحمد، وهؤلاء الرافضة جهال إذا رأوا فيه حديثا ظنوا أن القائل لذلك أحمد بن حنبل، ويكون القائل لذلك هو القطيعى، وذاك الرجل من شيوخ القطيعى الذين يروون عمن فى طبقة أحمد، وكذلك فى المسند زيادات زادها ابنه عبد الله، لاسيما في مسند علي بن أبى طالب رضى الله عنه، فإنه زاد زيادات كثيرة)[2].

وقد ادعى كثير من الرافضة أن ما ورد فى "غد يرخم" يكون دليلا على أن عليا قد خصه النبى ﷺ بشيء فيكون هو الوصي قال شيخ الإسلام فى الوجه الثالث من وجوه الرد على الرافضى باستدلاله بحديث "من كنت مولاه فعلي مولاه" في "غد يرخم".. قال:

(*) هذا الحديث موضوع، انظر الموضوعات لابن الجوزى ١ / ٣٧٤ - ٣٧٧، وقد ذكر عدة طرق وروايات كلها موضوعة.

(١) أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي القطيعي الحنبلي، العالم المحدث راوى "مسند الإمام أحمد" و"الزهد" و"الفضائل" له. كان مولده سنة ٢٧٤ هـ، وتوفى سنة ٣٦٨ هـ، وله خمس وتسعون سنة.

(٢) المنهاج ٥ / ٢٢ - ٢٣.

(الوجه الثالث: أن يقال: أنتم ادعيتم أنكم أثبتم إمامته بالقرآن، والقرآن ليس فى ظاهره ما يدل على ذلك أصلا، فإنه قال: "بلغ ما أنزل إليك من ربك"(١). وهذا اللفظ عام فى جميع ما أنزل إليه من ربه، لا يدل على شئ معين، فدعوى المدعي أن إمامة علي هي مما بلغها، أو مما أمر بتبليغها، لا تثبت بمجرد القرآن، فإن القرآن ليس فيه دلالة على شئ معين، فإن ثبت ذلك بالنقل كان ذلك إثباتا بالخبر لا بالقرآن، فمن ادعى أن القرآن يدل على أن إمامة علي مما أمر بتبليغه، فقد افترى على القرآن، فالقرآن لا يدل على ذلك عموما ولا خصوصا.

الوجه الرابع: أن يقال: هذه الآية، مع ما علم من أحوال النبى ﷺ، تدل على نقيض ما ذكروه، وهو أن الله لم ينزلها عليه، ولم يأمره بها، فإنها لو كانت مما أمره الله بتبليغه، لبلغه فإنه لا يعصى الله في ذلك ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها: "من زعم أن محمدا كتم شيئا من الوحي فقد كذب والله تعالى يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾(٢)(٣)

لكن أهل العلم يعلمون بالاضطرار أن النبى ﷺ لم يبلغ شيئا من إمامة علي، ولهم على هذا طرق كثيرة يثبتون بها هذا العلم.

منها: أن هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، فلو كان له أصل لنقل... ولأن النبى ﷺ أمر أمته بتبليغ ما سمعوا منه، فلا يجوز عليهم كتمان ما أمرهم الله بتبليغه.

ومنها: أن النبى ﷺ لما مات، وطلب بعض الأنصار أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير، فأُنكر ذلك عليه، وقالوا: الإمارة لا تكون إلا في قريش، وروى الصحابة - فى مواطن متفرقة - الأحاديث عن النبى ﷺ في أن: "الإمامة في قريش"(٤)،

---

(١) المائدة / ٦٧.

(٢) المائدة / ٦٧.

(٣) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك" ٥ / ١٨٨، وفي كتاب التوحيد باب قوله تعالى: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك} ٨ / ٢٠٩ - ٢١٠، ومسلم فى كتاب الإيمان باب "ولقد رآه نزلة أخرى... الخ" ١ / ١٥٩، والإمام أحمد في المسند ٦ / ٤٩ - ٥٠.

(٤) رواه الإمام أحمد فى المسند ٣/ ١٢٩، ١٨٣، ٤ / ٤٢١، وأبو داود الطيالسي فى مسنده / ١٢٥، والبغوي فى شرح السنة تعليقا جازما ١ / ٢٠٦.

ولم يرو واحد منهم لا في ذلك المجلس ولا غيره، ما يدل على إمامة علي.. وأهل العلم بالحديث والسنة الذين يتولون عليا ويحبونه، ويقولون: إنه كان الخليفة بعد عثمان، كأحمد بن حنبل وغيره من الأئمة، قد نازعهم في ذلك طوائف من أهل العلم وغيرهم، وقالوا: كان زمانه زمان فتنة واختلاف بين الأمة، لم تتفق الأمة فيه لا عليه ولا على غيره)[1].

فعلم أن ما تدعيه الرافضى من النص، هو مما لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال الرسول ﷺ لا قديما ولا حديثا، ولهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضرورة كذب هذا النقل، كما يعلمون كذب غيره من المنقولات المكذوبة، وقد جرى تحكيم الحكمين، ومعه أكثر الناس، فلم يكن في المسلمين من أصحابه ولا غيرهم من ذكر هذا النص، مع كثرة شيعته ولا فيهم من احتج به، في مثل هذا المقام الذي تتوفر فيه الهمم والدواعي على إظهار مثل هذا النص.

ومعلوم أنه لو كان النص معروفا عند شيعة علي - فضلا عن غيرهم - لكانت العادة المعروفة تقتضي أن يقول أحدهم: هذا نص رسول الله ﷺ على خلافته، فيجب تقديمه على معاوية، وأبو موسى نفسه كان من خيار المسلمين لو علم أن النبى ﷺ نص عليه لم يستحل عزله، ولو عزله لكان من أنكر عزله عليه يقول: كيف تعزل من نص النبى ﷺ على خلافته؟[2].

وقد احتجوا بقوله ﷺ: "تقتل عمارا الفئة الباغية"[3]، وهذا الحديث خبر واحد أو اثنين أو ثلاثة ونحوهم، وليس هذا متواترا، والنص عند القائلين به متواتر، فبالله العجب كيف ساغ عند الناس احتجاج شيعة علي بذلك الحديث، ولم يحتج أحد منهم بالنص؟[4]

وأما قوله: "إن عليا ادعاها، وقد ثبت نفي الرجس عنه فيكون صادقا".

فجوابه من وجوه: أحدها: أنا لا نسلم أن عليا ادعاها، بل نحن نعلم بالضرورة علما

---

(١) المنهاج ٧ / ٤٧ - ٤٩.
(٢) المنهاج ٧ / ٥٠ / ٥١.
(٣) رواه البخاري في قصة بناء المسجد وفيه "ويح عمار تقتله الفئة الباغية" في كتاب الجهاد والسير باب "مسح الغبار عن الناس في السبيل" ٣ / ٢٠٧، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب "لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل.... " الخ ٤ / ٢٢٣٦، والإمام أحمد فى مسنده ٤ / ١٩٩.
(٤) المنهاج ٧ / ٥١.

متيقنا أن عليا ما ادعاها قط حتى قتل عثمان ، وإن كان قد يميل بقلبه إلى أن يولى ، لكن ما قال: إني أنا الإمام ، ولا: إني معصوم ، ولا: إن رسول الله ﷺ جعلني الإمام بعده ، ولا إنه أوجب على الناس متابعتي ، ولا نحو هذه الألفاظ ، بل نحن نعلم بالاضطرار أن من نقل هذا ونحوه عنه فهو كاذب عليه ، ونحن نعلم أن عليا كان أتقى لله من أن يدعي الكذب الظاهر ، الذى تعلم الصحابة كلهم أنه كذب[1] . وقد بين أن نفي الرجس لا يوجب العصمة فقال:

(ونفي الرجس لا يوجب أن يكون معصوما من الخطأ بالاتفاق ، بدليل أن الله لم يرد من أهل البيت أن يذهب عنهم الخطأ ، فإن ذلك غير مقدور عليه عندهم والخطأ مغفور ، فلا يضر وجوده .

وأيضا فالخطأ لا يدخل فيه عموم الرجس ، وأيضا فإنه لا معصوم من أن يقر على خطأ إلا رسول الله ﷺ ، وهم يخصون ذلك بالأئمة بعده ، وإذهاب الرجس قد اشترك فيه علي وفاطمة وغيرها من أهل البيت)[2] .

الرد على قول الرافضي: "الخامس: ما رواه الجمهور عن النبى ﷺ أنه قال لأمير المؤمنين: أنت أخي ووصيي وخليفتي وقاضي ديني[3] ، وهو نص في الباب" .

والجواب من وجوه: أحدها: المطالبة بصحة هذا الحديث ، فإن هذا الحديث ليس في شئ من الكتب التى تقوم الحجة بمجرد إسناده إليها ، ولا صححه إمام من أئمة الحديث .

وقوله: " رواه الجمهور ": إن أراد بذلك أن علماء الحديث رووه في الكتب التى يحتج بما فيها - مثل كتاب البخاري ومسلم ونحوهما ، وقالوا: إنه صحيح فهذا كذب عليهم . وإن أراد بذلك أن هذا يرويه مثل أبي نعيم[4] في " الفضائل " والمغازلي[5] وخطيب

---

(١) المنهاج ٧ / ٨٥ - ٨٦ .

(٢) المنهاج ٧ / ٨٨ .

(٣) انظر الموضوعات لابن الجوزي ١ / ٣٤٧ ، ٣٧٨ ، وقال: "هذا حديث لا يصح" ، وانظر تعليق رقم ٢ صفحة ٥١٨ .

(٤) هو الإمام الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني الأصبهاني صاحب كتاب "الحلية" و "معرفة الصحابة" وغيرهما ، ولد سنة ٣٣٦ هـ وكان حافظا مبرزا عالي الإسناد ، توفى سنة ٤٣٠ هـ ، السير ١٧ / ٤٥٣ - ٤٦٣ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٤٥ .

(٥) هو الإمام أبو بكر بن المنذر المغازلي ، اسمه بدر وقيل أحمد ، البغدادي العابد صاحب الإمام أحمد ، وكان ثقة زبانيا ، ت ٢٨٢ هـ ، السير ١٣ / ٤٩٠ - ٤٩١ ، حلية الأولياء ١٠ / ٣٠٥ - ٣٠٦ ، طبقات الحنابلة ١ / ٧٧ - ٧٨ ، وفيه "أحمد

خوارزم[١] ونحوهم ، أو يروي في كتب الفضائل ، فمجرد هذا ليس بحجة باتفاق أهل العلم في مسألة فروع ، فكيف في مسألة الإمامة ، التي قد أقمتم عليها القيامة؟! .

الثاني: أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث . . . فإن من له أدنى معرفة بصحيح الحديث وضعيفه ، ليعلم أن هذا الحديث ومثله ضعيف بل كذب موضوع . .

قال أبو الفرج ابن الجوزي[٢] في كتاب "الموضوعات"[٣] ، لما روى هذا الحديث من طريق أبي حاتم البستي[٤]: حدثنا محمد بن سهل بن أيوب[٥] ، حدثنا عمار بن رجاء[٦] ، حدثنا عبيد الله بن موسى[٧] ، حدثنا مطر بن ميمون الإسكاف[٨] ، عن أنس[٩] ، أن النبي ﷺ قال: **«إن أخي ووزيري وخليفتي من أهلي، وخير من أترك بعدي، يقضي ديني، وينجز موعدي: علي بن أبي طالب»** قال: "هذا حديث موضوع". قال ابن حبان[١٠]: "مطر بن ميمون يروي الموضوعات عن الأثبات لا تحل الرواية عنه" . .

ولا ريب أن مطراً هذا كذاب ، لم يرو عنه أحد من علماء الكوفة ، مع روايته عن أنس فلم يرو عنه يحي بن سعيد القطان ، ولا وكيع ، ولا أبو معاوية ، ولا أبو نعيم ، ولا

بن أبي بدر المنذر بن بدر بن النضر أبو بكر المغازلي".

(١) هو الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي أبو المؤيد ، فقيه أديب خطيب شاعر وقد تولى الخطابة في جامع خوارزم ، وله كتاب "مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" توفي سنة ٥٦٨ هـ ، انظر الأعلام ٧ / ٣٣ ، معجم المؤلفين ١٣ / ٥٢ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) الموضوعات ١ / ٣٤٧ ، ٣٧٨ ، انظر الأثر في كتاب المجروحين ٣ / ٥ ، في ترجمة مطر بن ميمون .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المراجع .

(٦) عمار بن رجاء بن سعد الاستربادي أبو ياسر ، كان فاضلا دينا ، كثير العبادة والزهد ، ت ٢٦٧ هـ ، الجرح والتعديل ٦ / ٣٩٥ ، طبقات الحنابلة ١ / ٢٤٧ ، السير ١٣ / ٣٥ .

(٧) عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي مولاهم ، أبو محمد الكوفي ، ثقة كان يتشيع ، ت ٢١٣ هـ ، التاريخ الكبير ٥ / ٤٠١ ، الجرح والتعديل ٥ / ٣٣٤ - ٣٣٥ ، الثقات ٧ / ١٥٢ ، التقريب / ٣٧٥ .

(٨) مطر بن ميمون الإسكاف المحاربي ، أبو خالد الكوفي ، متروك ، قال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه . كتاب المجروحين ٣ / ٥ ، الضعفاء والمتروكون للدارقطني / ٣٧٢ ، التقريب / ٥٣٤ .

(٩) سبقت ترجمته .

(١٠) هو الإمام الحافظ شيخ خراسان أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي ولد سنة بضع وسبعين ومائتين وله كتاب "الصحيح" و "الثقات" وكتاب "المجروحين" وغيرها ، توفي سنة ٣٥٤ ، السير ١٦ / ٩٢ - ١٠٤ ، لسان الميزان ٥ / ١١٢ - ١١٥ .

يحيى بن آدم[(١)] ، ولا أمثالهم ، مع كثرة من بالكوفة من الشيعة ، ومع أن كثيرا من عوامها يفضل عليا على عثمان . .

الوجه الثالث: أن دين النبى ﷺ لم يقضه علي بل في الصحيح أن النبى ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين وسقا من شعير ابتاعها لأهله[(٢)] . فهذا الدين الذي كان عليه ، يُقضى من الرهن الذي رهنه ، ولم يعرف عن النبى ﷺ دين آخر .

وفي الصحيح أنه قال: «**لا يقتسم ورثتي دينارا ولا درهما، ما ترك بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة**»[(٣)] فلو كان عليه دين قضي مما تركه ، وكان ذلك مقدما على الصدقة ، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح[(٤)] .

قال الرافضي عن علي "رضى الله عنه": (لما توجه إلى صفين لحق أصحابه عطش شديد فعدل بهم قليلا ، فلاح لهم دير ، فصاحوا بساكنه ، فسألوه عن الماء فقال": بيني وبينه أكثر من فرسخين ، ولولا أني أوتى ما يكفيني كل شهر على التقتير لتلفت عطشا ، فأشار أمير المؤمنين إلى مكان قريب من الدير ، وأمر بكشفه فوجدوا صخرة عظيمة ، فعجزوا عن إزالتها ، فقلعها وحده ثم شربوا الماء فنزل إليهم الراهب ، فقال: أنت نبي مرسل ، أو ملك مقرب؟ فقال: لا ، ولكني وصي رسول الله ﷺ ، فأسلم على يده ، وقال: إن هذا الدير بني على طالب هذه الصخرة ، ومخرج الماء من تحتها ، وقد مضى جماعة قبلي لم يدركوه . . . .)[(٥)] الخ .

قال شيخ الإسلام: (والجواب أن هذا من جنس أمثاله من الأكاذيب التي يظنها الجهال من أعظم مناقب علي ، وليست كذلك . . . [إلى أن قال] (وما فيه من قول علي: "

---

(١) هو يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي ، أبو زكريا ، مولى بني أمية ، ثقة حافظ فاضل ، توفى سنة ٢٠٣ هـ . تذكرة الحافظ ١ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ، التقريب / ٥٨٧ ، الخلاصة ٣ / ١٤٢ .

(٢) رواه البخاري في المغازي ، باب "وفاة النبى ﷺ" ٥ / ١٤٥ ، وفيه "صاعا" بدل "وسقا" . مسلم فى المساقاة باب "الرهن وجوازه في الحضر والسفر" بمعناه ٣ / ١٢٢٦ .

(٣) رواه البخاري بدن "ولا درهما" في كتاب الخمس باب "نفقة نساء النبى ﷺ بعد وفاته" ٤ / ٤٤ - ٤٥ ، وفي كتاب الوصايا ، باب "نفقة القيم للوقف" ٣ / ١٩٧ . ورواه مسلم في كتاب الجهاد والسير باب "لا نورث ما تركناه فهو صدقة" ٣ / ١٣٨٢ ، ولم يذكر "ولا درهما" كذلك .

(٤) المنهاج ٧ / ٣٥٣ - ٣٥٨ .

(٥) المنهاج ٨ / ٥٧ - ١٥٨ .

ولكني وصي رسول الله ﷺ" هو مما يبين أنه كذب على علي، وأن عليا لم يدع هذا قط لا في خلافة الثلاثة ولا ليالي صفين[١]. وقد كانت له مع منازعيه مناظرات ومقامات ما ادعى هذا قط ولا ادعاه أحد له. وقد حكم الحكمين، وأرسل ابن عباس لمناظرة الخوارج فذكروا فضائله وسوابقه ومناقبه، ولم يذكر أحد منهم قط أنه وصى رسول الله ﷺ. معلوم أن هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، بدون هذه الأسباب الموجبة لنقله لو كان حقا، فكيف مع هذه الأسباب؟!.

فلما رووا فضائله ومناقبه، كقوله عليه السلام: **«لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»**[٢]، وكقوله عام تبوك: **«ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»**[٣]

وقوله: **«أنت مني وأنا منك»**[٤] وغير ذلك من فضائله، ولم يرووا هذا مع مسيس الحاجة إلى ذكره ولا ادعاه علي مع مسيس الحاجة إلى ذكره - علم أنه من جملة ما افتراه الكذابون[٥]. (ونص الرافضة مما نحن نعلم كذبه بالاضطرار، وعلى كذبه أدلة كثيرة)[٦]

(وأما النص على علي فليس في شئ من كتب أهل الحديث المعتمدة، وأجمع أهل الحديث على بطلانه، حتى قال أبو محمد بن حزم: "ما وجدنا قط رواية عن أحد في هذا النص المدعى إلا رواية واهية عن مجهول إلى مجهول يكنى أبا الحمراء، لا نعرف من هو في الخلق[٧])[٨].

---

(١) صفين موقع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من غربيها، بين الرقة وبالس، وبها كان الوقعة بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما -. انظر معجم البلدان ٣ / ٤١٤، مراصد الاطلاع ٢ / ٨٤٦.

(٢) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب "مناقب علي بن أبي طالب" ٤ / ٢٠٧. مسلم في فضائل الصحابة، باب "من فضائل علي بن أبي طالب" ٤ / ١٨٧١، ٨٧١ - ١٨٧٢، ١٨٧٢ - ١٨٧٣ وغيرهما.

(٣) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب "غزوة تبوك" ٥ / ١٢٩، ورواه أيضا بدون "إلا أنه لا نبي بعدي" في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب "مناقب علي بن أبي طالب" ٤ / ٢٠٨، ورواه مسلم في فضائل الصحابة، باب "من فضائل علي بن أبي طالب" ٤ / ١٨٧٠، ١٨٧١.

(٤) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب "مناقب علي بن أبي طالب" ٤ / ٢٠٧.

(٥) المنهاج ٨ / ١٥٩ - ١٦٠.

(٦) المنهاج ٨ / ٣٦٠.

(٧) الفصل لابن حزم ٤ / ١٦١.

(٨) المنهاج ٨ / ٣٦٢.

وقد ادعى بعض الرافضة أن الكتاب الذي أراد رسول الله ﷺ أن يكتبه كان كتابا بالوصية لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فرد شيخ الإسلام هذا الادعاء مبينا قصة الكتاب وأنه في خلافة أبي بكر رضى الله عنه ، فقال: (وأما قصة الكتب الذي كان رسول الله ﷺ يريد أن يكتبه ، فقد جاء مبينا ، كما في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ادعى لي أباك وأخالك حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون، إلا أبا بكر»**[(1)] .

ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضال باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعة . أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبى بكر وتقديمه . وأما الشيعة القائلون بأن عليا كان هو المستحق للإمامة ، فيقولون: إنه قد نصّ على إمامته قبل ذلك نصا جليا ظاهرا معروفا ، وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب ، وإن قيل: إن الأمة جحدت النص المعلوم المشهور ، فلأن تكتم كتابا حضره طائفة قليلة أولى وأحرى .

وأيضا فلم يكن يجوز عندهم تأخير البيان إلى مرض موته ، ولا يجوز له ترك الكتاب لشك من شك ، فلو كان ما يكتبه في الكتاب مما يجب بيانه وكتابته ، لكان النبى ﷺ يبينه ويكتبه ، ولا يلتفت إلى قول أحد ، فإنه أطوع الخلق له ، فعلم أنه لما ترك الكتاب لم يكن الكتاب واجبا ، ولا كان فيه من الدين ما تجب كتابته حينئذ ، إذ لو وجب لفعله ، ولو أن عمر رضى الله عنه اشتبه عليه أمر ، ثم تبين له أو شك فى بعض الأمور ، فليس هو أعظم ممن يفتي ويقضي بأمور ويكون النبى ﷺ قد حكم بخلافها ، مجتهدا في ذلك ، ولا يكون قد علم حكم النبى ﷺ ، فإن الشك فى الحق أخف من الجزم بنقيضه[(2)] .

ثم وضح (أن الذى وقع في مرضه كان من أهون الأشياء وأبينها ، وقد ثبت في الصحيح أنه قال لعائشة في مرضه: **«ادعى لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه الناس من بعدي»** ثم قال: **«يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»** فلما كان يوم الخميس هم أن

---

(1) رواه البخاري في كتاب المرضى ، باب "قول المريض إني وجع . . . ." ٧ / ٨ وفي كتاب الأحكام باب "الاستخلاف" ٨ / ١٢٦ ، كلها بمعناه ورواه مسلم في فضائل الصحابة ، باب "من فضائل أبى بكر الصديق" ٤ / ١٨٥٧ ، وقد سبق ص ٢٨٨ .

(2) المنهاج ٦ / ٢٣ - ٢٦ .

يكتب كتابا، فقال عمر: "ما له أهجر؟"[١]، فشك عمر هل هذا القول من هجر الحمى، أو هو مما يقول على عادته، فخاف عمر أن يكون من هجر الحمى، فكان هذا مما خفى على عمر، كما خفي عليه موت النبى ﷺ، بل أنكره.

ثم قال بعضهم: هاتوا كتابا. وقال بعضهم: لا تأتوا بكتاب، فرأى النبى ﷺ أن الكتاب في هذا الوقت لم يبق فيه فائدة، لأنهم يشكون: هل أملاه مع تغيره بالمرض؟ أم مع سلامته من ذلك؟ فلا يرفع النزاع. فتركه. ولم تكن كتابة الكتاب مما أوجبه الله عليه أن يكتبه أو يبلغه في ذلك الوقت، إذ لو كان كذلك لما ترك ﷺ ما أمره الله به، لكن ذلك مما رآه مصلحة لدفع النزاع في خلافة أبى بكر، ورأى أن الخلاف لابد أن يقع.

وقد سأل ربه لأمته ثلاثا، فأعطاه اثنين ومنعه واحدة، سأله أن لا يهلكهم بسنة عامة، فأعطاه إياها وسأله أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم، فأعطاه إياها، وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعه إياها.

وهذا ثبت فى الصحيح[٢]، وقال ابن عباس: "الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب الكتاب"[٣]، فإنها رزية، أى مصيبة في حق الذين شكوا في خلافة أبى بكر رضى الله عنه وطعنوا فيها.

وابن عباس قال ذلك لما ظهر أهل الأهواء من الخوارج والروافض ونحوهم وإلا فابن عباس كان يفتي بما في كتاب الله، فإن لم يجد في كتاب الله فبما في سنة رسول الله، فإن لم يجد في سنة رسول الله ﷺ فبما أفتى أبو بكر وعمر، وهذا ثابت من حديث ابن عيينة[٤] عن عبد الله بن أبي يزيد[٥] عن ابن عباس[١].

---

(١) سيأتى توضيحه.

(٢) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب "هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض" ٤ / ٢٢١٦، وفيه "الغرق" بدلا من "عدوا من غير أنفسهم" ٥ / ٤٤٥.

(٣) رواه البخاري في كتاب العلم، باب "كتابة العلم" ١ / ٣٦ - ٣٧، وفي المغازى باب "مرض النبى ﷺ ووفاته" ٥ / ١٣٧ - ١٣٨، ورواه مسلم في الوصية، باب "ترك الوصية لمن ليس له شئ يوصى فيه" ٣ / ١٢٥٩.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) هكذا فى المنهاج عبد الله ولعل الصواب عبيد الله وهو:

عبيد الله بن أبى يزيد المكي مولى بنى كنانة حدث عن ابن عباس وجماعة وروي عنه ابن عيينة وعدة وهو ثقة كثير الحديث، ت ١٢٦ هـ. السير ٥ / ٢٤٢، الشذرات ١ / ١٧١، التقريب / ٣٧٥.

ومـن عـرف حـال ابن عباس علم أنه كان يفضل أبا بكر وعمر على علي رضى الله عـنه . ثـم إن النـبى ﷺ تـرك كـتابة الكتاب باختياره ، فلم يكن في ذلك نزاع ، ولو استمر على إرادة الكتاب ما قدر أحد أن يمنعه .

ومـثل هـذا الـنوع قـد كان يقع في صحته ما هو أعظم منه ، والذى وقه بين أهل قباء وغيرهـم كـان أعظـم مـن هـذا بكـثير ، حتى أنزل فيه: ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** ﴾[٢] ، لكن روي أنه كان بينهم قتال بالجريد والنعال[٣] .

ومن جهل الرافضة أنهم يزعمون أن ذلك الكتاب كان كتابة بخلافة علي ، وهذا ليس في القصة ما يدل عليه بوجه من الوجوه ، ولا في شئ من الحديث المعروف عند أهل النقل أنـه جعـل علـيا خلـيفة ، كمـا في الأحاديـث الصحيحة ما يدل على خلافة أبى بكر ، ثم يدعـون مـع هـذا أنـه كان قد نص على خلافة علي نصا جليا قاطعا للعذر ، فإن كان قد فعـل ذلـك فقـد أغنى عن الكتاب ، وإن كان الذين سمعوا ذلك لا يطيعونه فهم أيضا لا يطيعون الكتاب . فأي فائدة لهم في الكتاب لو كان كما زعموا؟[٤] .

* * * * *

---

(١) رواه الدارمى في سننه في بـاب الفتيا ومـا فيه من الشدة ١ / ٥٥ ، والحاكم فى المستدرك في كتاب العلم ١ / ١٢٧ ، وقـال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وفيه توقيف ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى في "التلخيص" ورواه البيهقى في السـنن الكـبرى كـتاب آداب القاضـي ، بـاب "ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي . . . ." الخ ١٠ / ١١٥ ، وهو في المطالـب العالـية ، كـتاب القضـاء والشـهادات ، بـاب "ما يخشى على من قضى بغير حق ٢ / ٢٤٨ . ونسبه لأبى عمر العدني .

(٢) الحجرات / ٩ .

(٣) انظر تخريجه .

(٤) المنهاج ٦ / ٣١٥ - ٣١٨ .

الفصل الثاني

الإمامة عند الرافضة

الـرد عـلى زعـم الرافضـي أن مسـألة الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسـائل المسـلمين ، وهـي الـتى يحـل بسـبب إدراكها نيل درجة الكرامة وأنها أحد أركان الإيمان . . . . الخ ، فيقال: الكلام على هذا من وجوه:

أحدهـا: أن يقـال أولا: إن قـول القـائل: "إن مسـألة الإمامـة أهم المطالب في أحكام الدين ، وأشرف مسائل المسلمين" كذب بإجماع المسلمين سنيهم وشيعيهم بل هذا كفر .

فـإن الإيمـان بـالله ورسـوله أهم من مسألة الإمامة ، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسـلام ، فالكافـر لا يصـير مؤمـنا حتى يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وهـذا هـو الـذي قـاتل علـيه الرسـول ﷺ الكفـار أولا ، كمـا استفاض عنه فى الصحاح وغيرهـا أنـه قـال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**» وفى روايـة: «**ويقـيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها**»[1] .

وقـد قـال تعـالى: ﴿ **فَـإِذَا انسَـلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُـمْ وَاحْصُـرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ** ﴾[2] فأمر بتخلية سبيلهم إذا تابوا من الشرك وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة . وكذلك قال لعلي لما بعثه إلى خيبر .

وكذلك كان النبى ﷺ يسير في الكفار ، فيحقن دمائهم بالتوبة من الكفر ، لا يذكر لهم الإمامة بحال . وقد قال تعالى بعد هذا: ﴿ **فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّيـنِ** ﴾[3] ، فجعـلهم إخوانـا في الديـن بالـتوبة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، ولم يذكر الإمامة بحال .

---

(١) البخاري ، كـتاب الإيمـان وشـرائعه ، بـاب "فإن تابوا وأقاموا الصلاة" ١ / ١١ - ١٢ ، وكتاب الزكاة ، باب "وجوب الـزكاة" ٢ / ١٠٩ - ١١٠ . مسـلم كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . . . الخ ١ / ٥١ - ٥٢ .

(٢) التوبة / ٥ .

(٣) التوبة / ١١ .

ومن المتواتر أن الكفار على عهد رسول الله ﷺ كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم يذكر لهم الإمامة بحال ، ولا نقل هذا عن رسول الله ﷺ أحد من أهل العلم: لا نقلا خاصا ولا عاما . بل نحن نعلم بالاضطرار عن رسول الله ﷺ أنه لم يكن يذكر للناس إذا أرادوا الدخول في دينه الإمامة لا مطلقا ولا معينا ، فكيف تكون أهم المطالب في أحكام الدين؟[١] .

والمقصود بالإمام إنما هو طاعة أمره ، فإذا كان العلم بأمره ممتنعا ، كانت طاعته ممتنعة ، فكان المقصود به ممتنعا ، وإذا كان المقصود به ممتنعا لم يكن في إثبات الوسيلة فائدة أصلا ، بل كان إثبات الوسيلة التى لا يحصل بها مقصودها من باب السفه ، والعبث والعذاب القبيح[٢] باتفاق أهل الشرع ، وباتفاق العقلاء القائلين بتحسين العقول وتقبيحها ، بل باتفاق العقلاء مطلقا ، فإنهم إذا فسروا القبح بما يضر على أن معرفة الضار يعلم بالعقل ، والإيمان بهذا الإمام الذى ليس فيه منفعة - بل مضرة في العقل والنفس والبدن والمال وغير ذلك - قبيح شرعا وعقلا .

ولهذا كان المتبعون له من أبعد الناس عن مصلحة الدين والدنيا ، لا تنتظم لهم مصلحة دينهم ولا دنياهم إن لم يدخلوا في طاعة غيرهم كاليهود الذين لا تنتظم لهم مصلحة إلا بالدخول في طاعة من هو خارج عن دينهم فهم يوجبون وجود الإمام المنتظر المعصوم ، لأن مصلحة الدين والدنيا لا تحصل إلا به عندهم ، وهم لم يحصل لهم بهذا المنتظر مصلحة في الدين ولا في الدنيا ، والذين كذبوا به لم تفتهم مصلحة في الدين ولا في الدنيا ، بل كانوا أقوم بمصالح الدين والدنيا من أتباعه . فعلم بذلك أن قولهم في الإمامة لا ينال به إلا ما يورث الخزي والندامة ، وأنه ليس فيه شئ من الكرامة ، وأن ذلك إذا كان أعظم مطالب الدين ، فهم أبعد الناس عن الحق والهدى في أعظم مطالب الدين ، وإن لم يكن أعظم مطالب الدين ، ظهر بطلان ما ادعوه من ذلك ، فثبت بطلان قولهم على التقديرين ، وهو المطلوب[٣] .

---

(١) المنهاج ١ / ٧٥ - ٧٧ .

(٢) هو تعذيب النفس بطاعة من لا يعرف له أمر ولا نهى ، من ذلك الوقوف عند باب السرداب وانتظار خروجه ومناداته و .... الخ ، وسيأتى كلام شيخ الإسلام في الصفحة التالية لتوضيح ذلك .

(٣) المنهاج ١ / ٩٠ - ٩١ .

وأيضا: فمن المعلوم أن أشرف مسائل المسلمين، وأهم المطالب في الدين، ينبغي أن يكون ذكرها في كتاب الله أعظم من غيرها، وبيان الرسول لها أولى من بيان غيرها، والقرآن مملوء بذكر توحيد الله، وذكر أسمائه وصفاته وآياته، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقصص والأمر والنهي، والحدود والفرائض، بخلاف الإمامة فكيف يكون القرآن مملوءا بغير الأهم الأشرف؟!.

وأيضا: فإن الله تعالى قد علق السعادة بما لا ذكر فيه للإمامة فقال: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا ﴾[1]، وقال: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[2]. فقد بين الله في القرآن أن من أطاع الله ورسوله كان سعيدا في الآخرة، ومن عصى الله ورسوله وتعدى حدوده كان معذبا، فهذا هو الفرق بين السعداء والأشقياء، ولم يذكر الإمامة.

فإن قال قائل: إن الإمامة داخلة في طاعة الله ورسوله، قيل: غايتها أن تكون كبعض الواجبات: كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج وغير ذلك مما يدخل في طاعة الله ورسوله، فكيف تكون هى وحدها أشرف مسائل المسلمين وأهم مطالب الدين؟

فإن قيل: لا يمكننا طاعة الرسول إلا بطاعة إمام، فإنه هو الذى يعرف الشرع قيل: هذا هو دعوى المذهب ولا حجة فيه، ومعلوم أن القرآن لم يدل على هذا كما دل على سائر أصول الدين...

الوجه الثانى: أن يقال: أصول الدين عن الإمامية أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة. فالإمامة هى آخر المراتب، والتوحيد والعدل والنبوة قبل ذلك، وهم يدخلون في التوحيد نفي الصفات، والقول بأن القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى في الآخرة ويدخلون في العدل التكذيب بالقدر، وأن الله لا يقدر أن يهدي من يشاء، ولا يقدر أن يضل من يشاء، وأنه قد يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء، وغير ذلك فلا يقولون:

---

(١) النساء / ٦٩.

(٢) النساء ١٣ / ١٤.

إنـه خـالق كـل شيء ، ولا إنه على كل شيء قدير ، ولا إنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . لكن التوحيد والعدل والنبوة مقدم على الإمامة ، فكيف تكون الإمامة أشرف وأهم؟

وأيضـا: فـإن الإمامـة إنمـا أوجـبوها لكونهـا لطفـا في الواجبات فهي واجبة وجوب الوسائل فكيف تكون الوسيلة أهم وأشرف من المقصود؟

الوجـه الثالـث: أن يقـال: إن كانـت الإمامـة أهـم مطالـب الديـن ، وأشرف مسائل المسـلمين ، فـأبعد الناس عن هذا الأهم الأشرف هم الرافضة ، فإنهم قد قالوا في الإمامة أسـخف قـول وأفسـده في العقـل والديـن ، ويكفـيك أن مطلوبهم بالإمامة أن يكون لهم رئيس معصـوم يكـون لطفـا في مصـالح ديـنهم ودنـياهم ، ولـيس في الطوائف أبعد عن مصـلحة اللطـف والإمامة منهم ، فإنهم يحتالون على مجهول ومعدوم لا يرى لـه عين ولا أثر ، ولا يُسمع لـه حس ولا خبر ، فلم يحصل لهم من الأمر المقصود بإمامته شيء[1] .

الوجـه الـرابع: أن يقال: قولـه: "التى يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة" كلام بـاطل . فـإن مجـرد معـرفة الإنسـان إمـام وقته وإدراكه بعينه ، لا يستحق به الكرامة إن لم يوافـق أمـره ونهـيه . وإلا فليست معرفة إمام الوقت بأعظم من معرفة الرسول ﷺ ، ومن عـرف أن محمـدا رسول الله فلم يؤمن به ولم يطع أمره لم يحصل لـه شيء من الكرامة ، ولو آمـن بالـنبى وعصـاه فضـيع الفرائض وتعدى الحدود ، كان مستحقا للوعيد عند الإمامية وسائر طوائف المسلمين ، فكيف بمن عرف الإمام وهو مضيع للفرائض متعد للحدود! .

وكـثير من هؤلاء يقول: حب علي حسنة لا يضر معها سيئة ، وإن كانت السيئات لا تضر مع حب علي ، فلا حاجة إلى الإمام المعصوم الذى هو لطف في التكليف ، فإنه إذا لم يوجـد ، إنمـا توجـد سيئات ومعاص . فإن كان حب علي كافيا ، فسواء وجد الإمام أو لم يوجد .

الوجـه الخـامس: قولــه: "وهى أحد أركان الإيمان ، المستحق لسببه الخلود في الجنان" فـيقال لــه: مـن جعـل هذا من الإيمان ، إلا أهل الجهل والبهتان؟ . . . والله تعالى وصف المؤمـنين وأحوالهـم ، والنبى ﷺ قـد فسـر الإيمـان وذكـر شعبه ، ولم يذكر الله ولا رسوله الإمامـة في أركان الإيمان . . . وأيضا فنحن نعلم بالاضطرار من دين محمد بن عبد الله ﷺ

(١) المنهاج ١ / ٩٨ - ١٠٠ .

أن الناس كانوا إذا أسلموا لم يجعل إيمانهم موقوفا على معرفة الإمامة، ولم يذكر لهم شيئا من ذلك. وما كان أحد أركان الإيمان لابد أن يبينه الرسول لأهل الإيمان ليحصل لهم به الإيمان، فإذا علم بالاضطرار أن هذا مما لم يكن الرسول يشترطه في الإيمان، علم أن اشتراطه في الإيمان من أقوال أهل البهتان..

الوجه السادس: قوله: فقال ﷺ: **«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»**.

يقال له أولا: من روى هذا الحديث بهذا اللفظ وأين إسناده؟

وكيف يجوز أن يحتج بنقل عن النبى ﷺ من غير بيان الطريق الذى به يثبت أن النبى ﷺ قاله؟ وهذا لو كان مجهول الحال عند أهل العلم بالحديث، فكيف وهذا الحديث بهذا اللفظ لا يعرف؟!.

إنما الحديث المعروف مثل ما روى مسلم في صحيحه عن نافع، قال: جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال: اطرحوا لأبى عبد الرحمن وسادة. فقال: إنى لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله ﷺ يقوله. سمعته يقول: **«من خلع يدا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية»**[1].

وهذا حدث به عبد الله بن عمر لعبد الله بن مطيع بن الأسود لما خلعوا طاعة أمير وقتهم يزيد، مع أنه كان فيه من الظلم ما كان. ثم إنه اقتتل هو وهم وفعل بأهل الحرة أمورا منكرة، فعلم أن هذا الحديث دل على ما دل عليه سائر الأحاديث الآتية من أنه لا يخرج على ولاة أمور المسلمين بالسيف، وإن من لم يكن مطيعا لولاة الأمور مات ميتة جاهلية، وهذا ضد قول الرافضة، فإنهم أعظم الناس مخالفة لولاة الأمور، وأبعد الناس عن طاعتهم إلا كرها.

ونحن نطالبهم أولا بصحة النقل، ثم بتقدير أن يكون ناقله واحدا، فكيف يجوز أن يثبت أصل الإيمان بخبر مثل هذا الذى لا يعرف له ناقل؟!، وإن عرف له ناقل أمكن خطؤه وكذبه، وهل يثبت أصل الإيمان إلا بطريق علمى؟!.

---

(١) مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ٣ / ١٤٧٨.

الوجه السابع: أن يقال: إن كان هذا الحديث من كلام النبى ﷺ ، فليس فيه حجة لهذا القائل ، فإن النبى ﷺ قد قال: **«من مات ميتة جاهلية»** فى أمور ليست من أركان الإيمان التى من تركها كان كافرا . كما فى صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله البجلى رضى الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قتل تحت راية عمية يدعو عصبية أو ينصر عصبية فقتلته جاهلية»**[1] ، وهذا الحديث يتناول من قاتل في العصبية والرافضة رؤوس هؤلاء . ولكن لا يكفر المسلم بالاقتتال في العصبية ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، فكيف يكفر بما هو دون ذلك؟! .

وفي صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، ثم مات، مات ميتة جاهلية»**[2] وهذا حال الرافضة فإنهم يخرجون عن الطاعة ويفارقون الجماعة ، وفي الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن النبى ﷺ قال: **«من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإن من فارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية»** ، وفي لفظ فإن من خرج من السلطان شبرا ، مات ميتة جاهلية[3] .

وهذه النصوص مع كونها صريحة في حال الرافضة ، فهى وأمثالها المعروفة عند أهل العلم ، لا بذلك اللفظ الذى نقله .

الوجه الثامن: أن هذا الحديث الذى ذكره حجة على الرافضة لأنهم لا يعرفون إمام زمانهم . . فإن معرفة الإمام الذى يخرج الإنسان من الجاهلية ، هى المعرفة التى يحصل بها طاعة وجماعة ، خلال ما كان عليه أهل الجاهلية ، فإنهم لم يكن لهم إمام يجمعهم ولا جماعة تعصمهم[4] .

الوجه التاسع: وهو أن النبى ﷺ أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين ، الذين لهم سلطان يقدرون به على سياسة الناس ، لا بطاعة معدوم أو مجهول ، ولا من ليس له

---

(١) مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ٣ / ١٤٧٦ - ١٤٧٨ ، وابن ماجة كتاب الفتن باب العصبية ٢ / ١٣٠٢ .

(٢) مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ٢ / ١٤٧٧ .

(٣) البخاري ، كتاب الفتن ، باب قول النبى ﷺ ستكون بعدى أمورا تنكرونها . . . ٨ / ٨٧ ، مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ٣ / ١٤٧٧ - ١٤٧٨ .

(٤) المنهاج ١ / ١٠٥ - ١١٤ .

سلطان ولا قدرة على شئ أصلا ، كما أمر النبى ﷺ بالاجتماع والائتلاف ، ونهى عن الفرقة والاختلاف ، ولم يأمر بطاعة الأئمة مطلقا ، بل أمر بطاعتهم في طاعة الله دون معصيته ، وهذا يبين أن الأئمة الذين أمر بطاعتهم في طاعة الله ليسوا معصومين .

ففي صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعى ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم**» قال: قلنا: يا رسول الله ، أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: «**لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال، فرآه يأتى شيئا من معصيته الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدا من طاعة**»[1]

وهذا يبين أن الأئمة هم الأمراء ولاة الأمور ، وأنه يكره وينكر ما يأتون من معصيته الله ، ولا تنزع اليد من طاعتهم ، بل يطاعون في طاعة الله ، وأن منهم خيارا وشرارا ، من يحب ويدعى له ويحب الناس ويدعوا لهم ومن يبغض ويدعوا على الناس ويبغضونه ويدعون عليه ، وفى الصحيحين عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبى خلفه نبى، وإنه لا نبى بعدي، وستكون خلفاء فتكثر. قالوا: فما تأمر؟ قال: فو ببيعة الأول، فالأول، وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم**»[2]

فقد أخبر أن بعده خلفاء كثيرين ، وأمر أن يوفى ببيعة الأول فالأول وأن يعطوهم حقهم . . . وفي الصحيحين عن ابن عمر: عن النبى ﷺ أنه قال: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»[3] ، فإن قال: أنا أردت بقولي: "إنها أهم المطالب في الدين وأشرف مسائل المسلمين" المطالب التى تنازعت الأمة فيها بعد النبى ﷺ ، وهذه هى مسألة الإمامة .

قيل له: فلا لفظ فصيح ، ولا معنى صحيح . فإن ما ذكرته لا يدل على هذا المعنى

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل ٤ / ١٤٤ ، مسلم كتاب الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ٣ / ١٤٧١ - ١٤٧٢ .

(٣) البخاري ، كتاب الجهاد والسير باب السمع والطاعة للإمام ٤ / ٧ بمعناه ، وكتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ٨ / ١٠٥ - ١٠٦ ، مسلم كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ٣ / ١٤٦٩ .

بـل مفهـوم اللفـظ ومقتضـاه أنها أهم المطالب في الدين مطلقا ، وأشرف مسائل المسلمين مطلقا .

وبتقدير أن يكون هذا مرادك فهو معنى باطل ، فإن المسلمين تنازعوا بعد النبى ﷺ في مسائل أشرف من هذه . وبتقدير أن تكون هى الأشرف فالذى ذكرته فيها أبطل المذاهب ، وأفسد المطالب .

وذلك أن النزاع في الإمامة لم يظهر إلا في خلافة علي رضى الله عنه ، وأما على عهد الخلفـاء الثلاثة فلم يظهر نزاع إلا ما جرى يوم السقيفة ، وما انفصلوا حتى اتفقوا ، ومثل هذا لا يعد نزاعا . ولو قدر أن النزاع فيها كان عقب موت النبى ﷺ ، فليس كل ما تنوزع فيه عقب موته ﷺ ، يكون أشرف مما تنوزع فيه بعد موته بدهر طويل .

ثـم بعد هذا كله ، فقولكم في الإمامة من أبعد الأقوال عن الصواب ، ولو لم يكن فيه إلا أنكـم أوجبـتم الإمامة لما فيها من مصلحة الخلق في دينهم ودنياهم ، وإمامكم صاحب الوقـت لم يحصـل لكـم من جهته مصلحة لا في الدين ولا في الدنيا ، فأى سعى أضل من سـعى مـن يتعـب التعـب الطويل ، ويكثر القال والقيل ، ويفارق جماعة المسلمين ، ويلعن السابقين والتابعين ، ويعاون الكفار والمنافقين ، ويحتال بأنواع الحيل ، ويسلك ما أمكنه من السـبل ، ويعتضـد بشـهود الـزور ، ويـدلى أتـباعه بحبل الغرور ، ويفعل ما يطول وصفه ، ومقصـوده بذلـك أن يكـون لـه إمـام يدلـه على أمر الله ونهيه ، ويعرفه ما يقربه إلى الله تعالى؟! [(١)].

أن قولـه: أنه نصب أولياء معصومين لئلا يخلى الله العالم من لطفه ورحمته .

إن أراد بقولـه: إنـه نصـب أولـياء ، أنـه مكنهم وأعطاهم القدرة على سياسة الناس حـتى ينتفع الناس بسياستهم ، فهذا كذب واضح . وهم لا يقولون ذلك ، بل يقولون: إن الأئمـة مقهـورون مظلومـون عاجزون ليس لهم سلطان ولا قدرة ولا مكنة ، ويعلمون أن الله لم يمكـنهم ولم يملكهـم ، فلم يؤتهم ولاية ولا ملكا ، كما آتى المؤمنين والصالحين ، ولا كما آتى الكفار والفجار . . . فإن قيل: المراد بنصبهم أنه أوجب على الخلق طاعتهم ، فإذا أطاعوهم هدوهم ، لكن الخلق عصوهم .

---

(١) المنهاج ١ / ١١٥ - ١٢١ .

فيقال: فلم يحصل بمجرد ذلك في العالم لا لطف ولا رحمة، بل إنما حصل تكذيب الناس لهم ومعصيتهم إياهم وأيضا، فالمؤمنون بالمنتظر لم ينتفعوا به ولا حصل لهم به لطف ولا مصلحة، مع كونهم يحبونه ويوالونه، فعلم أنه لم يحصل به لطف ولا مصلحة، لا لمن أقر بإمامته، ولا لمن جحدها، وهذا المنتظر لم ينتفع به لا مؤمن به ولا كافر به. وأما سائر الإثنى عشر سوى علي فكانت المنفعة بأحدهم كالمنفعة بأمثاله من أهل العلم والدين، من جنس تعليم العلم والتحديث والإفتاء ونحو ذلك، وأما المنفعة المطلوبة من الأئمة ذوى السلطان والسيف، فلم تحصل لواحد منهم، فتبين أن ما ذكره من اللطف والمصلحة بالأئمة تلبيس محض وكذب[1].

فلم يكن لهم قدرة ولا سلطان الإمامة، بل كان لأهل العلم والدين منهم إمامة أمثالهم من جنس الحديث والفتيا ونحو ذلك، لم يكن لهم سلطان الشوكة، فكانوا عاجزين عن الإمامة، سواء كانوا أولى بالإمامة أو لم يكونوا أولى.

فبكل حال ما مكنوا ولا ولوا ولا كان يحصل لهم المطلوب من الولاية لعدم القدرة والسلطان ولو أطاعهم المؤمن لم يحصل له بطاعتهم المصالح التى تحصل بطاعة الأئمة: من جهاد الأعداء، وإيصال الحقوق إلى مستحقيها: أو بعضهم، وإقامة الحدود، فإن قال القائل: أن الواحد من هؤلاء أو من غيرهم إمام، أى ذو سلطان وقدرة يحصل بهما مقاصد الإمامة، كان هذا مكابرة للحس. ولو كان ذلك كذلك لم يكن هناك متول يزاحمهم ولا يستبد بالأمر دونهم، وهذا لا يقوله أحد.

وإن قال: إنهم أئمة بمعنى أنهم هم الذين كانوا يجب أن يولوا، وإن الناس عصوا بترك توليتهم، فهذا بمنزلة أن يقال: فلان كان يستحق أن يولى إمامة الصلاة وأن يولى القضاء، ولكن لم يول ظلما وعدوانا[2].

وهو يقولون: أن الإمام وجب نصبه لأنه لطف ومصلحة للعباد، فإذا كان الله ورسوله يعلم أن الناس لا يولون هذا المعين إذا أمروا بولايته، كان أمرهم بولاية من يولونه وينتفعون بولايته، أولى من أمرهم من لا يولونه ولا ينتفعون بولايته، كما قيل في

---

(١) المنهاج ١ / ١٣١ - ١٣٣.
(٢) المنهاج ١ / ٥٤.

إمامة الصلاة والقضاء وغير ذلك، فكيف إذا كان ما يدعونه من النص من أعظم الكذب والافتراء؟.

والنبي ﷺ قد أخبر أمته بما سيكون وما يقع بعده من التفرق فإذا نص لأمته على إمامة شخص يعلم أنهم لا يولونه، بل يعدلون عنه ويولون غيره يحصل لهم بولايته مقاصد الولاية وأنه إذا أفضت النوبة إلى المنصوص حصل من سفك دماء الأمة ما لم يحصل قبل ذلك ولم يحصل من مقاصد الولاية كما حصل بغير المنصوص، كان الواجب العدول عن المنصوص[1]. وهذا ونحوه مما يعلم به بطلان النص بتقدير أن يكون علي هو الأفضل الأحق بالأمر، لكن لا يحصل بولايته إلا ما حصل وغيره ظالما يحصل به ما حصل من المصالح، فكيف إذا لم يكن الأمر كذلك لا في هذا ولا في هذا؟[2].

بيان مخالفة الرافضة لمن يدعون فيهم الإمامة:

(لا نسلم أن الإمامية أخذوا مذهبهم عن أهل البيت: لا الإثنا عشرية ولا غيرهم بل هم مخالفون لعلي رضى الله عنه وأئمة أهل البيت في جميع أصولهم التى فارقوا فيها أهل السنة والجماعة: توحيدهم، وعدلهم، وإمامتهم، فإن الثابت عن علي رضى الله عنه وأئمة أهل البيت من إثبات الصفات لله وإثبات القدر، وإثبات خلافة الخلفاء الثلاثة، وإثبات فضيلة ابى بكر وعمر رضى الله عنهما، وغير ذلك من المسائل كله يناقض مذهب الرافضة، والنقل بذلك ثابت مستفيض في كتب أهل العلم، بحيث أن معرفة المنقول في هذا الباب عن أئمة أهل البيت يوجب علما ضروريا بأن الرافضة مخالفون لهم لا موافقون لهم[3].

وقد علم أن الشيعة مختلفون اختلافا كثيرا في مسائل الإمامة والصفات والقدر وغير ذلك من مسائل أصول دينهم، فأى قول لهم هو المأخوذ عن الأئمة المعصومين حتى مسائل الإمامة، قد عرف اضطرابهم فيها[4].

---

(١) المنهاج ١ / ٥٥٣.
(٢) المنهاج ١ / ٥٥٥.
(٣) المنهاج ٤ / ١٦ - ١٧.
(٤) المنهاج ٤ / ١٧.

بيان أن مذهبهم ليس مأخوذا عن علي رضى الله عنه: وبتقدير ثبوت عصمة علي رضى الله عنه فمذهبهم ليس مأخوذا عنه، فنفس دعواهم العصمة في علي مثل دعوى النصارى الإلهية في المسيح، مع أن ما هم عليه مأخوذ عن المسيح[1] . ثم بين أنهم في مذهبهم محتاجون إلى مقدمتين:

إحداهما: عصمة من يضيفون المذهب إليه من الأئمة، والثانية ثبوت ذلك النقل عن الإمام، وكلتا المقدمتين باطلة[2] . وأيضا فقوله: إن علي بن أبى طالب كان أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ دعوى مجردة، ينازعه فيها جمهور المسلمين من الأولين والآخرين.

وقوله: جعله الله نفس رسول الله ﷺ حيث قال: ﴿ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾[3] وواخاه فيقال: أما حديث المؤاخاة فباطل موضوع، فإن النبى ﷺ لم يؤاخ أحدا، ولا آخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض، ولا بين الأنصار بعضهم مع بعض، ولكن آخى بين المهاجرين والأنصار[4] .

وأما على بن الحسين فمن كبار التابعين وساداتهم علما ودينا، أخذ عن أبيه وابن عباس، والمسور بن مخرمة[5] ، وغيرهم، قال يحيى بن سعيد: "هو أفضل هاشمي رأيته في المدينة"[6] ، وقال محمد بن سعد[7] في "الطبقات" كان ثقة مأمونا كثير الحديث عاليا رفيعا[8] .

وروى عن حماد بن زيد[9] عن يحيى بن سعيد الأنصارى[10] قال: " سمعت علي بن

---

(١) المنهاج ٤ / ١٩ .
(٢) المنهاج ٤ / ١٩ .
(٣) آل عمران / ٦١ .
(٤) المنهاج ٤ / ٣٢ - ٣٣ .
(٥) المنهاج ٤ / ٤٨
(٦) السير ٤ / ٣٨٩ ، طبقات ابن سعد ٥ / ٢١٤ .
(٧) هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البغدادي صاحب الطبقات ولد بعد الستين ومائة، وطلب العلم في صباه ولحق الكبار، وتوفى بعد الثلاثين ومائتين. السير ١٠ / ٦٦٤ - ٦٦٧ ، الجرح والتعديل ٧ / ٢٦٢
(٨) طبقات ابن سعد ٥ / ٢٢٢ ، السير ٤ / ٣٨٧ . .
(٩) انظر ترجمته ص ٣٨٤ .
(١٠) هو يحيى بن سعيد بن قيس الأنصارى، أبو سعيد القاضي، ثقة ثبت، ت سنة ١٤٤ هـ، وقيل ١٤٣ هـ، التقريب / ٥٩١ ، السير ٥ / ٤٦٨ - ٤٨١ .

الحسين، وكان أفضل هاشمي أدركته، يقول يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حبكم حتى صار عارا علينا"[١]، وعن شيبة بن نعامة[٢] قال: "كان علي بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة في السر"[٣]، وله من الخشوع وصدقة السر وغير ذلك من الفضائل ما هو معروف، حتى أنه كان من صلاحه ودينه يتخطى مجالس أكابر الناس، ويجالس زيد بن أسلم[٤] مولى عمر بن الخطاب، وكان من خيار أهل العلم والدين من التابعين، فيقال له: "تدع مجالس قومك وتجالس هذا؟" فيقول: "إنما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه"[٥][٦].

وكذلك أبو جعفر محمد بن علي من خيار أهل العلم والدين. وقيل: إنما سمي الباقر لأنه بقر العلم، لا لأجل بقر السجود جبهته، وأما كونه أعلم أهل زمانه فهذا يحتاج إلى دليل، والزهري من أقرانه، وهو عند الناس أعلم منه، ونقل تسميته بالباقر عن النبي ﷺ لا أصل له عند أهل العلم، بل هو من الأحاديث الموضوعة.... وأخذ العلم عن جابر وأنس بن مالك، وروى أيضا عن ابن عباس، وأبى سعيد، وأبى هريرة وغيرهم من الصحابة[٧].

وجعفر الصادق رضى الله عنه من خيار أهل العلم والدين، أخذ العلم عن جده أبى أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر[٨] الصديق، وعن محمد بن المنكدر[٩]،

---

(١) السير ٤ / ٣٨٩، طبقات ابن سعد ٥ / ٢١٤.

(٢) هو شيبة بن نعامة الضبي الكوفي، قال يحيى بن معين: شيبة بن نعامة ضعيف الحديث. طبقات ابن سعد ٦ / ٣٢٩، التاريخ الكبير ٤ / ٢٤٢، الجرح والتعديل ٤ / ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٣) السير ٤ / ٣٩٤، طبقات ابن سعد ٥ / ٢٢٢.

(٤) هو زيد بن أسلم - وأسلم مولى عمر بن الخطاب - أبو عبد الله العدوي العمري المدني، الإمام الحجة القدوة، حدث عن والده وعن ابن عمر وغيرهما. السير ٥ / ٣١٦، شذرات الذهب ١ / ١٩٤.

(٥) السير ٤ / ٣٨٨. نحوه، طبقات ابن سعد ٥ / ٢١٦ نحوه.

(٦) المنهاج ٤ / ٤٩.

(٧) المنهاج ٤ / ٥٠ - ٥١.

(٨) هى أم فروة بنت محمد بن القاسم بن أبى بكر الصديق، أم جعفر بن محمد وأمها هى أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر، السير ٦ / ٢٥٥، طبقات ابن سعد ٥ / ١٨٧، ٣٢٠.

(٩) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير، الإمام الحافظ القدوة ولد سنة بضع وثلاثين، ت سنة ١٣٠ هـ، وقيل ١٣١ هـ، السير ٥ / ٣٥٣، تهذيب التهذيب ٩ / ٤٧٣.

ونافع مولى ابن عمر[١] والزهري، وعطاء بن أبي رباح[٢] وغيرهم، وروى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري، ومالك بن أنس وسفيان الثوري[٣] وسفيان بن عيينة[٤][٥]. وغيرهم، وقال عمرو بن أبي المقدام[٦]: "كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين"[٧][٨]، وأما قوله: إنه "هو الذى نشر فقه الإمامية والمعارف الحقيقة والعقائد اليقينية".

فهذا الكلام يستلزم أحد أمرين: إما أنه ابتدع في العلم ما لم يكن يعلمه من قبله وإما أن يكون الذين قبله قصروا فيما يجب عليهم من نشر العلم وهل يشك عاقل أن النبى ﷺ بين لأمته المعارف الحقيقة والعقائد اليقينية أكمل بيان؟ وأن أصحابه تلقوا ذلك عنه وبلغوه إلى المسلمين؟.

وهذا يقتضى القدح: إما فيه، وإما فيهم. بل قد كذب على جعفر الصادق أكثر مما كذب على من قبله، فالآفة وقعت من الكذابين عليه لا منه ولهذا نسب إليه أنواع من الأكاذيب[٩].

وأما من بعد جعفر فموسى بن جعفر. قال فيه أبو حاتم الرازى: "ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين"[١٠]، قلت: موسى ولد بالمدينة سنة بضع وعشرين ومائة، وأقدمهم المهدي إلى بغداد ثم رده إلى المدينة، وأقام بها إلى أيام الرشيد، فقدم هارون منصرفا من عمرة، فحمل موسى معه إلى بغداد، وحبسه بها إلى أن توفى في محبسه، قال ابن سعد: "فتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائة وليس له كثير رواية، روى عن أبيه جعفر وروى عنه

---

(١) سبقت ترجمته.
(٢) هو عطاء بن أبي رباح، الإمام ومفتي الحرم، أبو محمد القرشي مولاهم المكى، ولد فى أثناء خلافة عثمان، ت سنة ١١٤ هـ، وقيل ١١٥ هـ، السير ٥ / ٧٨ - ٨٨، الجرح والتعديل ٦ / ٣٣٠، الشذرات ١ / ١٤٧.
(٣) سبقت ترجمته.
(٤) هو سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم أخو الضحاك بن مزاحم، سبقت ترجمته ص ١٨٤.
(٥) المنهاج ٤ / ٥٢.
(٦) هو عمرو بن ثابت مولى بكر بن وائل ضعيف رمي بالرفض، ت سنة ١٧٢ هـ، التقريب ص ٤١٩.
(٧) السير ٦ / ٢٥٧.
(٨) المنهاج ٤ / ٥٢ - ٥٣، انظر: ٧ / ٥٣٤، ٨ / ١١.
(٩) المنهاج ٤ / ٥٣ - ٥٤.
(١٠) السير ٦ / ٢٧٠، تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٤٠.

أخوه علي وروى لـه الترمذي وابن ماجة[١] .

وأمـا مـن بعـد موسـى فـلم يؤخـذ عـنهم مـن العـلم مـا يذكر به أخبارهم في كتب المشهورين بالعلم وتواريخهم .

فإن أولئك توجد أحاديثهم في الصحاح والسنن والمسانيد ، وتوجد فتاويهم في الكتب المصنفة في فتاوى السلف ، مثل كتب ابن المبارك ، وسعيد بن منصور[٢] ، وعبد الرازق[٣] ، وأبـى بكـر بـن أبـى شـيبة[٤] ، وغـير هؤلاء . وأما من بعدهم فليس لهم رواية في الكتب الأمهـات من كتب الحديث ، ولا فتاوى في الكتب المعروفة التى نقل فيها فتاوى السلف ، ولا لهـم في التفسـير وغـيره أقـوال معـروفة ، ولكـن لهم من الفضائل والمحاسن ما هم لـه أهل ، رضى الله عنهم أجمعين وموسى بن جعفر مشهور بالعبادة والنسك[٥] .

ثم وضح أن انتساب الرافضة إلى آل البيت من المصائب فقال:

(مـن المصـائب الـتى ابتـلى بهـا ولـد الحسـين انتسـاب الرافضـة إلـيهم ، وتعظيمهم ومدحهم لهم ، فإنهم يمدحونهم بما ليس بمدح ، ويدعون لهم دعاوى لا حجة لها ويذكرون مـن الكـلام ما لو لم يعرف فضلهم من غير كلام الرافضة لكان ما تذكره الرافضة بالقدح أشبه منه بالمدح)[٦] .

والرافضة تشهد على كثير منهم بالكفر والفسوق وهم أهل السنة منهم المتولون لأبى بكـر وعمـر ، كـزيد بـن علـي بـن الحسين ، وأمثاله من ذرية فاطمة رضى الله عنها ، فإن الرافضة رفضوا زيد بن على بن الحسين ومن والاه ، وشهدوا عليهم بالكفر والفسق ، بل الرافضة أشد الناس عداوة إما بالجهل وإما بالعناد لأولاد فاطمة رضى الله عنها[٧] .

---

(١) السير ٦ / ٢٧٠ من كلام الذهبى ، ولم أجده عند ابن سعد في الطبقات .

(٢) هـو سعيد بن منصور بن شعبة الحافظ الإمام ، أبو عثمان الخراساني المروزي لـه كتاب السنن ، ت سنة ٢٢٧ هـ ، وقيل ٢٢٦ هـ بمكة ، السير ١٠ / ٥٨٦ - ٥٩٠ .

(٣) هـو عبد الرازق بن همام بن نافع الحميري أبو بكر الصنعاني ، ولد سنة ١٢٦ هـ من حفاظ الحديث ، صاحب المصنف في الحديث ارتحل إلى الشام والعراق والحجاز ، ت سنة ٢١١ هـ ، السير ٩ / ٥٦٤ ، الأعلام ٣ / ٣٥٣ .

(٤) هو عبد الله بن محمد القاضي ، أبى شيبة ، وقد سبقت ترجمته .

(٥) المنهاج ٤ / ٥٥ - ٥٧ .

(٦) المنهاج ٤ / ٦٠ .

(٧) المنهاج ٤ / ٦٤ .

ووضح أن محمد بن علي الجواد كان من أعيان بني هاشم ، وهو معروف بالسخاء والسؤدد ، ولهذا سمى الجواد ، ومات وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة ، ولد سنة خمس وتسعين ومات سنة عشرين أو سنة تسع عشر ومائة ، وكان المأمون[١] زوجه بابنته ، وكان يرسل إليه فى السنة ألف ألف درهم ، واستقدمه المعتصم[٢] إلى بغداد ، ومات بها[٣] .

وقد ذكر محمد بن جرير الطبري وعبد الباقى بن قانع وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ: أن الحسن بن علي العسكرى لمن يكن له نسل ولا عقب[٤] .

ومن طالع أخبار الناس علم أن الفضائل العلمية والدينية المتواترة عن غير واحد من الأئمة أكثر مما ينقل عن العسكريين وأمثالهما من الكذب ، دع الصدق[٥] .

وهذه كانت سيرة أئمة أهل البيت مع غيرهم ، فمن اتبعهم في ذلك فهو المقتدي بهم ، دون من تبرأ من السابقين الأولين ، وجمهور أهل العلم والدين ، وظاهر على عداوتهم الكفار والمنافقين ، كما يفعله من يفعله من الرافضة الضالين[٦] . فإن زعم زاعم أنه كان عندهم من العلم المخزون ما ليس عند أولئك لكن كانوا يكتمونه ، فأى فائدة للناس في علم يكتمونه؟ فعلم لا يقال به ككنز لا ينفق منه ، وكيف يأتم الناس بمن لا يبين لهم العلم المكتوم .

ثم من ظن بهؤلاء السادة أنهم يكتمون علمهم عن مثل هؤلاء ، ويخصون به قوما مجهولين ليس لهم في الأمة لسان صدق ، فقد أساء الظن بهم ، فإن في هؤلاء من المحبة لله ولرسوله والطاعة له ، والرغبة في حفظ دينه وتبليغه ، وموالاة من والاه ، ومعاداة من

---

(١) هو أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن المهدى بن المنصور ، كان إماما عالما ولكنه مع ذلك نصر فتنة القول بخلق القرآن ، وعذب الإمام أحمد بن حنبل ، كانت مدة خلافته اثنين وعشرين سنة ، مات غازيا ببلاد الروم سنة ٢١٨ ، تاريخ الخلفاء / ٣٠٦ - ٣٣٣ ، الجوهر الثمين / ١٠٥ - ١١٠ .

(٢) هو أبو إسحاق بن هارون الرشيد بن المهدى بن المنصور من خلفاء بنى العباس . بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون سنة ٢٢٧هـ ، وله ٤٧ سنة ، تاريخ الخلفاء / ١٣٣ ، الجوهر الثمين / ١١١ - ١١٤ .

(٣) المنهاج ٤ / ٦٨ - ٦٩ .

(٤) المنهاج ٤ / ٨٧ .

(٥) المنهاج ٤ / ١٠٤ .

(٦) المنهاج ٤ / ١١٤ .

عاداه، وصيانته عن الزيادة والنقصان، ما لا يوجد قريب منه لأحد من شيوخ الشيعة[١] .

وأعظم من ذلك إنكار هؤلاء الإمامية الذين ينكرون ذكر الخلفاء الراشدين، ويذكرون اثنى عشر رجلا: كل واحد من الثلاثة خير من أفضل الاثنى عشر، وأكمل خلافة وإمامة، وأما سائر الاثني عشر، فهم أصناف: منهم من هو من الصحابة المشهود لهم بالجنة، كالحسن والحسين، وقد شركهم في ذلك من الصحابة المشهود لهم بالجنة خلق كثير وفي السابقين الأولين من هو أفضل منهما، مثل أهل بدر. وهما رضى الله عنهما وإن كانا سيدا شباب أهل الجنة فأبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة، وهذا الصنف أكمل من ذلك الصنف .

وفي الإثني عشر من هو مشهور بالعلم والدين، كعلي بن الحسين، وابنه أبي جعفر، وابنه جعفر بن محمد، وهؤلاء لهم حكم أمثالهم.. وأما سائرهم ففي بني هاشم من العلويين والعباسيين جامعات مثلهم في العلم والدين ومن هو أعلم وأدين منهم، فكيف يجوز أن يعيب ذكر الخلفاء الراشدين، الذين ليس في الإسلام أفضل منهم، من يعوض بذكر قوم في المسلمين خلق كثير أفضل منهم؟ وقد انتفع المسلمون في دينهم ودنياهم بخلق كثير أضعاف أضعاف ما انتفعوا بهؤلاء، مع أن الذين يذكرونهم قصدهم معاداة سائر المسلمين، والاستعانة على ذلك بالكفار والمنافقين، وإطفاء ما بعث الله به رسوله ﷺ من الهدى ودين الحق، الذى وعد الله أن يظهره على الدين كله، وفتح باب الزندقة والنفاق لمن يريد إفساد الملة[٢] .

وذلك لأن هؤلاء من جهلهم يجعلون مجرد الدعوى العظيمة موجبة لتفضيل المدعى ولا يعلمون أن تلك غايتها أن تكون من الخطأ المغفور، لا من السعي المشكور. وكل من لم يسلك سبيل العلم والعدل أصابه مثل هذا التناقض[٣] . وكذلك الحسن كان دائما يشير على أبيه وأخيه بترك القتال، ولما صار الأمر إليه ترك القتال، وأصلح الله به بين الطائفتين المقتتلتين[٤] .

---

(١) المنهاج ٤ / ١٢٦ - ١٢٧ .
(٢) المنهاج ٤ / ١٦٨ - ١٧٠ .
(٣) المنهاج ٤ / ٣٤٢ .
(٤) انظر المنهاج ٨ / ١٤٥ - ١٤٦ .

وعلي رضى الله عنه فى آخر الأمر تبين له أن المصلحة في ترك القتال أعظم منها في فعله .

وكذلك الحسين رضى الله عنه لم يقتل إلا مظلوما شهيدا ، تاركا لطلب الإمارة طالبا للرجوع: إما إلى بلده ، أو إلى الثغر ، أو إلى المتولي على الناس يزيد ، وإذا قال القائل: إن عليا والحسين إنما تركا القتال في آخر الأمر للعجز ، لأنه لم يكن لهما أنصار ، فكان في المقاتلة قتل النفوس بلا حصول المصلحة المطلوبة .

قيل له: وهذه بعينه هو الحكمة التى راعاها الشارع ﷺ في النهي عن الخروج على الأمراء ، وندب إلى ترك القتال في الفتنة ، وإن كان الفاعلون لذلك يرون أن مقصودهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كالذين خرجوا بالحرة[(١)] وبدير الجماجم[(٢)] على يزيد والحجاج[(٣)] وغيرهما .

لكن إذا لم يزل المنكر إلا بما هو أنكر منه ، صار إزالته على هذا الوجه منكرا ، وإذا لم يحصل المعروف إلا بمنكر مفسدته أعظم من مصلحة ذلك المعروف ، كان تحصيل ذلك المعروف على هذا الوجه منكرا[(٤)] .

والذى نقله غير واحد أن يزيد لم يأمر بقتل الحسين ، ولا كان له غرض في ذلك بل كان يختار أن يكرمه ويعظمه ، كما أمره بذلك معاوية رضى الله عنه ، ولكن كان يختار أن يمتنع من الولاية والخروج عليه . فلما قدم الحسين وعلم أن أهل العراق يخذلونه ويسلمونه ، طلب أن يرجع إلى يزيد ، أو يرجع إلى وطنه ، أو يذهب إلى الثغر فمنعوه من ذلك حتى يستأسر ، فقاتلوه حتى قتل مظلوما شهيدا رضى الله عنه ، وأن خبر قتله لما بلغ يزيد وأهله ساءهم ذلك ، وبكوا على قتله ، وقال يزيد: "لعن الله ابن مرجانة - يعنى

---

(١) هى حرة واقم: إحدى حرتي المدينة وهى الحرة الشرقية ، وفيها كانت وقعت الحرة المشهورة سنة ٦٣ هـ ، معجم البلدان ٢ / ٢٤٩ ، مراصد الاطلاع ١ / ٣٩٦ .

(٢) هى بظاهر الكوفة على سبع فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة والجمجمة القدح من الخشب . كانت تعمل فيه فسمي بذلك . معجم البلدان ٢ / ١٥٩ ، ٥٠٣ - ٥٠٤ ، مراصد الإطلاع ٢ / ٥٥٦ .

(٣) هو الحجاج بن يوسف بن الحاكم الثقفي ولد سنة ٤٠ هـ ، ونشأ في الطائف وكان ظلوما جبارا سفاكا للدماء ذا شجاعة وإقدام ودهاء ، ولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف ثم أضاف إليه العراق ، وثبتت له الإمارة عشرين سنة ، ت سنة ٩٥هـ ، السير ٤ / ٣٤٣ ، الأعلام ٢ / ١٦٨ .

(٤) المنهاج ٤ / ٥٣٥ - ٥٣٦ .

عبيد الله بن زياد[١] - أما والله لو كان بينه وبين الحسين رحم لما قتله"[٢] ، وقال: "قد كنت أرضى من طاعة أهل العراق بدون قتل الحسين"[٣] وأنه جهز أهله بأحسن الجهاز وأرسلهم إلى المدينة ، لكنه مع ذلك ما انتصر للحسين ، ولا أمر بقتل قاتله ، ولا أخذ بثأره[٤] .

وقاتل عثمان أعظم إثما من قاتل الحسين ، فهذا الغلو الزائد يقابل بغلو الناصبة الذين يزعمون أن الحسين كان خارجيا وأنه كان يجوز قتله ، لقول النبي ﷺ: «**من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم، فاضربوا عنقه بالسيف كائنا من كان**»[٥] رواه مسلم .

وأهل السنة والجماعة يردون غلو هؤلاء وهؤلاء ، ويقولون: إن الحسين قتل مظلوما شهيدا ، وإن الذين قتلوه كانوا ظالمين معتدين ، وأحاديث النبي ﷺ التى يأمر فيها بقتال المفارق للجماعة لم تتناوله ، فإنه رضى الله عنه لم يفرق الجماعة ولم يقتل إلا وهو طالب للرجوع إلى بلده ، أو إلى الثغر ، أو إلى يزيد ، داخلا فى الجماعة ، معرضا عن تفريق الأمة ، ولو كان طالب ذلك أقل الناس لوجب إجابته إلى ذلك ، فكيف لا تجب إجابة الحسين إلى ذلك؟! ، ولو كان الطالب لهذه الأمور من هو دون الحسين لم يجز حبسه ولا إمساكه ، فضلا عن أسره وقتله[٦] .

وأما تنزيه الأئمة فمن الفضائح التى يستحيا من ذكرها لاسيما الإمام المعدوم الذى لا ينتفع به لا فى دين ولا دنيا . وأما تنزيه الشرع عن المسائل الردية ، فقد تقدم أن أهل السنة لم يتفقوا على مسألة ردية ، بخلاف الرافضة ، فإن لهم من المسائل الردية ما لا يوجد لغيرهم[٧] .

---

(١) سبقت ترجمته .
(٢) البداية والنهاية ٨ / ١٩٤ ونحوه .
(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٤٦٠ .
(٤) المنهاج ٤ / ٥٥٧ - ٥٥٨ .
(٥) مسلم ، كتاب الإمارة ، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ٣ / ١٤٨٠ .
(٦) المنهاج ٤ / ٥٨٥ - ٥٨٦ .
(٧) المنهاج ٤ / ٥٩٠ - ٥٩١ .

وأما قوله: الخلاف الرابع: في الإمامة وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذا ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان.

فالجواب: أن هذا من أعظم الغلط، فإنه - ولله الحمد - لم يسل سيف على خلافة أبي بكر ولا عمر ولا عثمان، ولا كان بين المسلمين في زمنهم نزاع في الإمامة، فضلا عن السيف، ولا كان بينهم سيف مسلول على شئ من الدين، والأنصار تكلم بعضهم بكلام أنكره عليهم أفاضلهم كأسيد بن حضير[1]، وعباد بن بشر[2]، وغيرهما ممن هو أفضل من سعد بن عبادة[3] نفسا وبيتا... وإنما نازع سعد بن عبادة والحباب بن المنذر[4] وطائفة قليلة، ثم رجع هؤلاء وبايعوا الصديق، ولم يعرف أنه تخلف منهم إلا سعد بن عبادة. وسعد وإن كان رجلا صالحا، فليس هو معصوما، بل له ذنوب يغفرها الله، وقد عرف المسلمون بعضها، وهو من أهل الجنة السابقين الأولين من الأنصار - رضى الله عنهم وأرضاهم.

فالأمر الذى تنازع فيه الناس من أمر الإمامة كنزاع الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم، ولم يقاتل عليه أحد من الصحابة أصلا، ولا قال أحد منهم إن الإمام المنصوص عليه هو علي - ولا قال: إن الثلاثة كانت إمامتهم باطلة ولا قال أحد منهم: إن عثمان وعليا وكل من والاهما كافر، فدعوى المدعى أن أول سيف سل بين أهل القبلة كان مسلولا على قواعد الإمامة التى تنازع فيها الناس، دعوى كاذبة ظاهرة الكذب، يعرف كذبها بأدنى تأمل، مع العلم بما وقع، وإنما كان القتال قتال فتنة عند كثير من العلماء، وعند كثير منهم هو من باب قتال أهل العذل والبغي وهو القتال بتأويل سائغ لطاعة غير الإمام لا على قاعدة دينية.

ولو أن عثمان نازعه منازعون في الإمامة وقاتلهم، لكان قتالهم من جنس قتال علي،

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) هو عباد بن بشر بن وقش الأنصارى، من قدماء الصحابة، أسلم قبل الهجرة وشهد بدرا، وأبلى يوم اليمامة فاستشهد بها، السير ١ / ٣٣٧ - ٣٤٠، التقريب / ٢٨٩، الإصابة ٥ / ٣١١.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) هو الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد الأنصارى الخزرجى السلمي شهد بدرا وهو الذى كان له موقف من منزل رسول الله في بدر والقصة مشهورة مات في خلافة عمر. الإصابة ٢ / ١٩٦ - ١٩٧.

وإن كان ليس بينه وبين أولئك نزاع في القواعد الدينية، ولكن أول سيف سل على الخلاف في القواعد الدينية سيف الخوارج[1]، وقتالهم من أعظم القتال، وهم الذين ابتدعوا أقوالا خالفوا فيها الصحابة وقاتلوا عليها، وهم الذين تواترت النصوص بذكرهم، كقوله ﷺ: «**تمرق مارقة على حين فرقة من المسلكين، تقتلهم أولى الطائفتين بالحق**»[2] وعلي - رضى الله عنه - لم يقاتل أحدا على إمامة من قاتله، ولا قاتله أحد على إمامته نفسه، ولا ادعى أحد قط في زمن خلافته أنه أحق بالإمامة منه: لا عائشة ولا طلحة ولا الزبير، ولا معاوية وأصحابه ولا الخوارج، بل كل الأمة كانوا معترفين بفضل علي وسابقته بعد قتل عثمان، وأنه لم يبق في الصحابة من يماثله في زمن خلافته، كما كان عثمان كذلك لم ينازع قط أحد من المسلمين في إمامته وخلافته ولا تخاصم اثنان فى أن غيره أحق بالإمامة منه، فضلا عن القتال على ذلك.

وكذلك أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - وبالجملة فكل من له خبرة بأحوال القوم يعلم علما ضروريا أنه لم يكن بين المسلمين مخاصمة بين طائفتين في إمامة الثلاثة فضلا عن قتال....

فتبين أن عليا لم يقاتله أحد على أن يكون غيره إماما وهو مطيع له، فإن الذين كانوا يستحقون الإمامة أبو بكر وعمر وعثمان، وكان هو أتقى من أن يخرج عليهم بقول أو فعل، بل عثمان كان علي هو أول من بايعه قبل جمهور الناس، والمقصود أن الصحابة - رضوان الله عليهم - لم يقتتلوا قط لاختلافهم في قاعدة من قواعد الإسلام أصلا، ولم يختلفوا في شيء من قواعد الإسلام: لا في الصفات ولا في القدر، ولا مسائل الأسماء والأحكام، ولا مسائل الإمامة. لم يختلفوا في ذلك بالاختصام بالأقوال، فضلا عن الاقتتال بالسيف.. ولا كان في الصحابة من يقول: إن أبا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا أئمة ولا كانت خلافتهم صحيحة، ولا من يقول: إن خلافتهم ثابتة بالنص ولا من يقول: إن بعد مقتل عثمان كان غير علي أفضل منه ولا أحق منه بالإمامة، فهذه القواعد الدينية

---

(١) سموا بهذا الاسم لخروجهم على علي بن أبى طالب رضى الله عنه وهم فرق كثيرة لازالوا موجودين الآن ويجمعون على أن كل كبيرة كفر إلا النجدات وأجمعوا على أن الله سبحانه وتعالى يعذب أصحاب الكبائر عذابا دائما إلا النجدات. مقالات الإسلاميين ١ / ١٦٧، الفرق بين الفرق / ٧٢، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان / ١٧.

(٢) مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ٢ / ٧٤٥ - ٧٤٦. وقد تقدم ص ٣ من المقدمة.

التى اختلف فيها من بعد الصحابة، لم يختلفوا فيها بالقول ولا بالخصومات فضلا عن السيف، ولا قاتل أحد منهم على قاعدة في الإمامة، فقبل خلافة علي لم يكن بينهم قتال في الإمامة، ولا في ولايته لم يقاتله أحد على أنه يكون تابعا لذاك.

فهذه - وأمثالها - الملاحم والفتن التى كانت في الإسلام ليس فيها ما وقع القتال فيه حقيقة على قاعدة الإمامة التى تدعيها الرافضة، وإن ذكر بعض الخارجين ببعض البلاد من يدعو إلى نفسه ومعه من يقاتل، فهؤلاء من جنس سكان الجبال وأهل البوادي والأمصار الصغار من الرافضة، وهم طائفة قليلة مقموعون مع جمهور المسلمين، ليس لهم سيف مسلول على الجمهور حين يقول القائل: أعظم خلاف وقع بين الأمة خلال الإمامة، أو: ما سل في الإسلام سيف مثل ما سل على الإمامة فى كل زمان[1]. ثم قالوا: والإمامة واجبة، وهى أوجب عندهم من النبوة لأن بها لطفا في التكاليف[2].

وأما قوله: "إن مخالفته تنافي المودة، وامتثال أوامره هو مودته، فيكون واجب الطاعة وهى معنى الإمامة.

فجوابه من وجوه: أحدها: إن كان المودة توجب الطاعة فقد وجبت مودة ذوى القربى فتجب طاعتهم، فيجب أن تكون فاطمة أيضا إماما، وإن كان هذا باطلا فهذا مثله.

الثانى: أن المودة ليست مستلزمة للإمامة في حال وجوب المودة، فليس من وجبت مودته كان إماماً حينئذ بدليل أن الحسن والحسين تجب مودتهما قبل مصيرهما إمامين وعلي تجب مودته في زمن النبى ﷺ ولم يكن إماما، بل تجب وإن تأخرت إمامته إلى مقتل عثمان.

الثالث: أن وجوب المودة إن كان ملزوم الإمامة، وانتفاء الملزوم يقتضي انتفاء اللازم فلا تجب مودة إلا من يكون إماما معصوما، فحينئذ لا يودّ أحدا من المؤمنين ولا يحبهم، فلا تجب مودة أحد من المؤمنين ولا محبته، إذا لم يكونوا أئمة: لا شيعة علي ولا غيرهم

---

(١) المنهاج ٦ / ٣٢٤ - ٣٤٣.
(٢) المنهاج ٦ / ٣٨٨.

وهذا خلاف الإجماع، وخلاف ما علم بالاضطرار من دين الإسلام[(١)].

أن العترة لم تجتمع على إمامته ولا أفضليته، بل أئمة العترة كابن عباس وغيره يقدمون أبا بكر وعمر في الإمامة والأفضلية... والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت، من بني هاشم، مع التابعين وتابعيهم، من ولد الحسين بن علي وولده الحسن، وغيرهما: أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر، وكانوا يفضلونهما على علي، والنقول عنهم ثابتة متواترة[(٢)].

وكل أحد يعلم أن أهل الدين والجمهور ليس لهم غرض مع علي، ولا لأحد منهم غرض في تكذيب الرسول، وأنهم لو علموا أن الرسول جعله إماما كانوا أسبق الناس إلى التصديق بذلك[(٣)].

وفي الصحيحين عن جابر بن سمرة[(٤)] أن النبي ﷺ قال: «**لا يزال هذا الأمر عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش**»[(٥)] ولفظ البخاري: اثني عشر أميرا[(٦)]" وفي لفظ " لا يزال أمر الناس ماضيا ولهم اثنا عشر رجلا"[(٧)]، وفي لفظ " لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشرا خليفة كلهم من قريش"[(٨)].

وهكذا كان، فكان الخلفاء: أبو بكر وعمر، وعثمان، وعلي، ثم تولى من اجتمع الناس عليه وصار له عز ومنعة: معاوية وابنه يزيد[(٩)] ثم عبد الملك[(١٠)] وأولاده الأربعة[(١)]

---

(١) المنهاج ٧ / ١٠٧ - ١٠٨.

(٢) المنهاج ٧ / ٣٩٦.

(٣) المنهاج ٧ / ٤١٠.

(٤) هو جابر بن سمرة بن جنادة، صحابة ابن صحابي نزل الكوفة ومات بها سنة ٧٦ هـ، التقريب / ١٣٦، السير ١٨٦ / - ١٨٨.

(٥) البخاري، كتاب الأحكام باب الاستخلاف ٨ / ١٢٧، مسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ٣ / ١٤٠٣.

(٦) البخاري، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف ٨ / ١٢٧.

(٧) مسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ٣ / ١٤٥٢ - ١٤٥٣.

(٨) مسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ٣ / ١٤٥٣.

(٩) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الخليفة ولي الخلافة سنة ٦٠ هـ، توفى سنة ٦٤ هـ، كان أمير الجيش الذى غزا القسطنطينية، السير ٤ / ٣٥ - ٤٠، الشذرات ١ / ٧١ - ٧٢.

(١٠) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، كان قبل الخلافة عابدا ناسكا طالبا للعلم ثم اشتغل

وبينهم عمر بن عبد العزيز[٢] وبعد ذلك حصل في دولة الإسلام من النقص ما هو باق إلى الآن ، فإن بني أمية تولى على جميع أرض الإسلام ، وكانت الدولة في زمنهم عزيزة ، والخليفة يدعى باسمه: عبد الملك ، وسليمان[٣] لا يعرفون عضد الدولة ولا عز الدين ، وبهاء الدين ، وفلان الدين ، وكان أحدهم هو الذى يصلى بالناس الصوات الخمس ، وفي المسجد يعقد الرايات ، ويؤمر الأمراء ، وإنما يسكن داره لا يسكنون الحصون ، ولا يحتجبون عن الرعية[٤] .

ومن ظن أن هؤلاء الاثنى عشر هم الذين تعتقد الرافضة إمامتهم فهو في غاية الجهل ، فإن هؤلاء ليس فيهم من كان له سيف إلا علي بن أبى طالب ، ومع هذا فلم يتمكن في خلافته من غزو الكفار ، ولا فتح مدينة ، ولا قتل كافرا ، بل كان المسلمون قد اشتغل بعضهم بقتال بعض ، حتى طمع فيهم الكفار بالشرق والشام ، من المشركين وأهل الكتاب حتى يقال إنهم أخذوا بعض بلاد المسلمين وإن بعض الكفار كان يحمل إليه كلام حتى يكف عن المسلمين فأي عز للإسلام في هذا والسيف يعمل في المسلمين وعدوهم قد طمع فيهم ونال منهم؟! ، وأما سائر الأئمة غير علي ، فلم يكن لأحد منهم سيف[٥] .

حديث الكساء ليس فيه دلالة على الإمامة ولا العصمة:

وأما حديث الكساء فهو صحيح رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة[٦] رواه

بالخلافة فتغير حاله ملك ثلاث عشرة سنة استقلالا ، وقبلها منازعا لابن الزبير تسع سنين ، ت سنة ٨٦ هـ. السير ٤ / ٢٤٦ - ٢٤٩ ، التقريب / ٣٦٥ ، تاريخ الخلفاء / ٢١٤ - ٢٢٢ .

(١) أولاد عبد الملك الأربعة الذين تولوا الخلافة هم: الوليد ، وسليمان ، ويزيد ، وهشام ، تاريخ الخلفاء ٢٢٣ - ٢٢٨ ، ٢٤٦ - ٢٥٠ ، جمهرة أنساب العرب / ٨٩ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان الأموى ، أبو أيوب ، من خيار ملوك بنى أمية ، قال ابن سيرين: يرحم الله سليمان افتتح خلافته بإحيائه الصلاة لمواقيتها واختتمها بالخلافة لعمر بن عبد العزيز ، ت سنة ٩٩ هـ ، تاريخ الخلفاء ٢٢٥ - ٢٢٨ .

(٤) المنهاج ٨ / ٢٣٨ .

(٥) المنهاج ٨ / ٢٤١ ، انظر ٨ / ٢٥٢ - ٢٥٤ .

(٦) الترمذي ، كتاب المناقب ، باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ ٥ / ٦٩٩ ، وكتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الأحزاب ٥ / ٣٣١ ، المسند ٥ / ٢٥ - ٢٧ ، تحقيق أحمد شاكر وقال صحيح الإسناد .

مسلم في صحيحه من حديث عائشة(١) . قالت: خرج النبى ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحل(٢) من شعر أسود ، جاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فأدخله معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾(٣)

وهذا الحديث قد شركه فيه فاطمة وحسن وحسين - رضى الله عنهم - فليس هو من خصائصه ، ومعلوم أن المرأة لا تصح للإمامة ، فعلم أن هذه الفضيلة لا تختص بالأئمة ، بل يشركهم فيها غيرهم ، ثم إن مضمون هذا الحديث أن النبى ﷺ دعا لهم بأن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطيرها . وغاية ذلك أن يكون دعا لهم بأن يكونوا من المتقين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم ، واجتناب الرجس واجب على المؤمنين ، والطهارة مأمور بها كل مؤمن(٤) .

ولكن أهل الكساء لما كان قد أوجب عليهم اجتناب الرجس وفعل التطهير ، دعا لهم النبى ﷺ بأن يعينهم على فعل ما أمرهم به ، لئلا يكونوا مستحقين للذم والعقاب ، ولينالوا المدح والثواب(٥) . وبالجملة فالتطهير الذى أراده الله ، والذى دعا به النبى ﷺ ، ليس هو العصمة بالاتفاق ، فإن أهل السنة عندهم لا معصوم إلا النبى ﷺ ، والشيعة يقولون: لا معصوم غير النبى ﷺ والإمام . فقد وقع الاتفاق على انتفاء العصمة المختصة بالنبى ﷺ والإمام عن أزواجه وبناته وغيرهم من النساء .

وإذا كان كذلك امتنع أن يكون التطهير المدعو به للأربعة متضمنا للعصمة التى يختص بها النبى ﷺ والإمام عندهم من دعاء النبى ﷺ له بهذه العصمة: لا لعلي ، ولا لغيره ، فإنه دعا بالطهارة لأربعة مشتركين لم يختص بعضهم بدعوة(٦) .

---

(١) مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أهل بيت النبى ﷺ ٤ / ١٨٨٣ .

(٢) المرط هو كساء من صوف أو خز أو كتان وجمعه مروط ، ومرط مرحل هو برد فيه تصاوير رحل - لسان العرب ٧ / ٤٠١ - ٤٠٢ ، ١١ / ٢٧٨ ، ترتيب القاموس المحيط ٢ / ٣١٦ ، ٤ / ٢٢٩ ، القاموس المحيط / ٨٨٧ .

(٣) الأحزاب / ٣٣ .

(٤) المنهاج ٥ / ١٣ - ١٤ .

(٥) المنهاج ٥ / ١٥ .

(٦) المنهاج ٧ / ٨٣ - ٨٤ .

حديث المباهلة ليس فيه دلالة على الإمامة ولا العصمة: وكذلك حديث المباهلة (*) شركه فيه فاطمة وحسن وحسين، كما شركوه في حديث الكساء فعلم أن ذلك لا يختص بالرجال ولا بالذكور ولا بالأئمة، بل يشركه فيه المرأة والصبى، فإن الحسن والحسين كانا صغيرين عند المباهلة، فإن المباهلة كانت لما قدم وفد نجران بعد فتح مكة سنة تسع أو عشر، والنبى ﷺ مات ولم يكمل الحسين سبع سنين، والحسن أكبر منه بنحو سنة، وإنما دعا هؤلاء لأنه أمر أن يدعو كل واحد من الأقربين: الأبناء والنساء والأنفس، فيدعوا الواحد من أولئك: أبناءه ونساءه، وأخص الرجال به نسبا[1]. فلو كان هذا دليلا على الإمامة لكان من يتصف به يستحقها، والمرأة لا تكون إماما بالنص والإجماع[2].

الرد على قول الرافضي: "الثالث "الفضائل التى اشتمل كل واحد منهم عليها الموجبة "لكونه إماما".

والجواب من وجوه: أحدها: أن تلك الفضائل غايتها أن يكون صاحبها أهلا أن تعقد له الإمامة لكنه لا يصير إماما بمجرد كونه أهلا، كما أنه لا يصير الرجل قاضيا بمجرد كونه أهلا لذلك.

الثاني: أن أهلية الإمامة ثابتة لآخرين من قريش كثبوتها لهؤلاء، وهم أهل أن يتولوا الإمامة فلا موجب للتخصيص، ولم يصيروا بذلك أئمة.

الثالث: أن الثاني عشر منهم معدوم عند جمهور العقلاء فامتنع أن يكون إماما.

الرابع: أن العسكريين ونحوهما من طبقة أمثالهما لم يعلم لهما تبريز في علم أو دين، كما عرف لعلي بن الحسين، وأبي جعفر، وجعفر بن محمد[3]. وحينئذ فيقال: كون علي إماما ومعصوما وغير ذلك من الأصول الإمامية أثبتوه بالإجماع، إذ عمدتهم في أصول دينهم على ما يذكرونه من العقليات وعلى الإجماع، وعلى ما ينقلونه فهم يقولون علم بالعقل لأنه لابد للناس من إمام معصوم وإمام منصوص عليه وغيره عليّ ليس معصوما

---

* رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبى طالب رضى الله عنه عن سعيد بن أبى وقاس رضى الله عنه في حديث طويل ٤ / ١٨٧١.

(١) المنهاج ٥ / ٤٥، انظر ٧ / ١٢٣، ١٢٦ - ١٢٧.

(٢) المنهاج ٧ / ١٣٢.

(٣) المنهاج ٨ / ٢٦٣.

ولا منصوصا عليه بالإجماع ، فيكون المعصوم هو عليا ، وغير ذلك من مقدمات حججهم .

فيقال لهم: إن لم يكن الإجماع حجة ، فقد بطلت تلك الحجج ، فبطل ما بنوه على الإجماع من أصولهم ، فبطل قولهم ، وإذا بطل ثبت مذهب أهل السنة ، وإن كان الإجماع حقا ، فقد ثبت أيضا مذهب أهل السنة فقد تبين بطلان قولهم سواء قالوا: الإجماع حجة أم لم يقولوا ، وإذا بطل قولهم ثبت مذهب أهل السنة وهو المطلوب .

وإن قالوا: نحن ندع الإجماع ولا نحتج به في شئ من أصولنا ، وإنما عمدتنا العقل والنقل عن الأئمة المعصومين ، قيل لهم: إذا ما تحتجوا بالإجماع لم يبق معكم حجة سمعية غير النقل المعلوم عن النبى ﷺ ، فإن ما ينقلونه عن علي وغيره من الأئمة لا يكون حجة حتى نعلم عصمة الواحد من هؤلاء ، وعصمة الواحد من هؤلاء لا تثبت إلا بنقل عمن علم عصمته ، والمعلوم عصمته هو الرسول ، فما لم يثبت نقل معلوم عن الرسول بما يقولونه لم يكن معهم حجة سمعية أصلا: لا في أصول الدين ولا في فروعه ، وحينئذ فيرجع الأمر إلى دعوى خلافة علي بالنص ، فإن أثبتم النص بالإجماع فهو باطل ، لنفيكم كون الإجماع حجة ، وإن لم تثبتوه إلا بالنقل الخاص الذى يذكره بعضكم ، فقد تبين بطلانه من وجوه ، وتبين أن ما ينقله الجمهور وأكثر الشيعة مما يناقض هذا القول يوجب علما يقينيا بأن هذا كذب[1] .

أما الإجماع على الإمامة: فإن أريد به الإجماع الذى ينعقد به الإمامة ، فهذا يعتبر فيه موافقة أهل الشوكة ، بحيث يكون متمكنا بهم من تنفيذ مقاصد الإمامة حتى إذا كان رؤوس الشوكة عددا قليلا ، ومن سواهم موافق لهم ، حصلت الإمامة بمبايعتهم له . هذا هو الصواب الذى عليه أهل السنة ، وهو مذهب الأئمة كأحمد وغيره[2] .

* * * * *

(١) المنهاج ٨ / ٣٤١ - ٣٤٣ .

(٢) المنهاج ٨ / ٣٥٦ ، انظر ٨ / ٣٥٥ - ٣٥٦ .

الفصل الثالث

الغلو في الأئمة وادعائهم العصمة لهم

دعواهم عصمة الأئمة ومساواتهم لهم بالأنبياء:

وأما قوله: "وأن الأئمة معصومون كالأنبياء في ذلك" (فهذه خاصة الرافضة الإمامية التى لم يشركهم فيها أحد. لا الزيدية الشيعة ولا سائر طوائف المسلمين إلا من هو شر منهم كالإسماعيلية . . . والكلام في أن هؤلاء أئمة فرض الله الإيمان بهم وتلقى الدين منهم دون غيرهم ، ثم في عصمتهم عن الخطأ ، فإن كلا من هذين القولين مما لا يقوله إلا مفرط في الجهل أو مفرط في اتباع الهوى أو في كليهما ، فمن عرف دين الإسلام وعرف حال هؤلاء ، كان عالما بالاضطرار من دين محمد ﷺ بطلان هذا القول ، لكن الجهل لا حد له)[1] .

وأما قوله: (وأخذوا أحكامهم الفروعية عن الأئمة المعصومين ، الناقلين عن جدهم رسول الله ﷺ . . إلى آخره . فيقال: أولا: القوم المذكورون إنما كانوا يتعلمون حديث جدهم من العلماء به كما يتعلم سائر المسلمين وهذا متواتر عنهم . فعلي بن الحسين يروي تارة عن أبان بن عثمان[2] بن عفان عن أسامة بن زيد . . . وسمع من أبى هريرة قول النبى ﷺ: «**من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضوا من النار حتى فرجه بفرجه**» أخرجاه في الصحيحين[3] ، ويروي عن ابن عباس رضى الله عنه عن رجال من الأنصار: «**رمي بنجم فاستنار**» رواه مسلم[4] ، وأبو جعفر محمد بن علي يروي عن جابر بن عبد الله حديث مناسك الحج الطويل[5] ، وهو أحسن ما روى في هذا الباب ، ومن هذه الطريق رواه مسلم في صحيحه .

وأما ثانيا: فليس في هؤلاء من أدرك النبى ﷺ وهو مميز إلا علي رضى الله عنه ، وهو

---

(١) المنهاج ٢ / ٤٥٢ - ٤٥٤ .

(٢) هو أبان بن عثمان بن عفان الإمام الفقيه أبو سعد بن أمير المؤمنين أبى عمرو الأموى المدني ، ت سنة ١٠٥ هـ ، السير ٤ / ٣٥١ - ٣٥٣ .

(٣) البخاري ، كتاب كفارات الأيمان ، باب قوله تعالى: {فتحرير رقبة} وأي الرقاب أزكى ٧ / ٢٣٧ ، مسلم ، كتاب العتق ، باب فضل العتق ٢ / ١١٤٧ .

(٤) مسلم ، كتاب السلام ، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ٤ / ١٧٥٠ - ١٧٥١ .

(٥) مسلم ، كتاب المناسك ، باب حجة النبى ﷺ ٢ / ٨٨٦ - ٨٩٢ .

الثقة الصدوق فيما يخبر به عن النبى ﷺ ، كما أن أمثاله من الصحابة ثقات صادقون فيما يخبرون به أيضا عن النبى ﷺ ، وأصحاب النبى ﷺ ولله الحمد - من أصدق الناس حديثا عنه ، لا يعرف فيهم من تعمد عليه كذبا . . . ولهذا كان الصحابة كلهم ثقات باتفاق أهل العلم بالحديث والفقه .

وأما الحسن والحسين فمات النبى ﷺ وهما صغيران في سن التمييز ، فروايتهما عن النبى ﷺ قليلة . وأما سائر الاثني عشر فلم يدركوا النبى ﷺ ، فقول القائل: "إنهم نقلوا عن جدهم" إن أراد بذلك أنه أوحي إليهم ما قاله جدهم فهذه نبوة ، كما كان يوحى إلى النبى ﷺ ما قاله غيره من الأنبياء .

وإن أراد أنهم سمعوا ذلك من غيرهم ، فيمكن أن يسمع من ذلك الغير الذى سمعوه منهم ، سواء كان ذلك من بني هاشم أو غيرهم ، فأي مزية لهم في النقل عن جدهم إلا بكمال العناية والاهتمام؟ فإنه كان من كان أعظم اهتماما وعناية بأحاديث النبى ﷺ وتلقيها من مظانها كان أعلم بها .

وليس هذا من خصائص هؤلاء . . . فالزهري[1] أعلم بأحاديث النبى ﷺ وأحواله وأقواله وأفعاله باتفاق أهل العلم من أبى جعفر محمد بن علي وكان معاصرا له .

وأما موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي فلا يستريب من له من العلم نصيب أن مالك بن أنس وحماد بن زيد[2] وحماد بن سلمة[3] ، والليث بن سعد ، والأوزاعي ، ويحيى بن سعيد ، ووكيع بن الجراح[4] وعبد الله بن المبارك[5] والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية وأمثالهم أعلم بأحاديث النبى ﷺ من هؤلاء .

وهذا أمر تشهد به الآثار التى تعاين وتسمع[6] ، وأما دعوى المدعي أن كل ما أفتى به

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي ، أبو إسماعيل البصري ، ثقة ثبت فقيه ، قيل إنه كان ضرير ، ولعله طرأ عليه لأنه صح أنه كان يكتب ، ت سنة ١٧٩ هـ ، التقريب / ١٧٨ ، الخلاصة ١ / ٢٥١ .

(٣) هو حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبو سلمة ، وقد سبقت ترجمته .

(٤) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي ، وقد سبقت ترجمته .

(٥) هو عبد الله بن المبارك المروزي ، وقد سبقت ترجمته ص ١٤٧ .

(٦) المنهاج ٢ / ٤٥٤ - ٤٦٢ ، انظر ٥ / ٤٦٤ .

الواحد من هؤلاء فهو منقول عنده عن النبي ﷺ فهذا كذب على القوم رضى الله عنهم أجمعين، فإنهم كانوا يميزون بين ما يروونه عن النبي ﷺ وبين ما يقولونه من غير ذلك، وكان علي رضى الله عنه يقول: "إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فوالله لأن أخرمن السماء إلى الأرض أحب إلى من أن أكذب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة"(١)

ولهذا كان يقول القول ويرجع عنه، ولهذا كانوا يتنازعون في المسائل كما يتنازع غيرهم، وينقل عنهم الأقوال المختلفة كما ينقل عن غيرهم، وكتب السنة والشيعة مملوءة بالروايات المختلفة عنهم(٢).

وأما قوله: "إن الإمامية يتناقلون ذلك عن الثقات خلفا عن سلف إلى أن تتصل الرواية بأحد المعصومين". فيقال: أولا: إن كان هذا صحيحا فالنقل عن المعصوم الواحد يغني عن غيره، فلا حاجة في كل زمان إلى معصوم . . . ويقال ثانيا: متى ثبت النقل عن أحد هؤلاء كان غايته أن يكون كما لو سمع منه، وحينئذ فله حكم أمثاله. ويقال ثالثا: الكذب على هؤلاء في الرافضة أعظم الأمور، لاسيما على جعفر بن محمد الصادق، فإنه ما كذب على أحد ما كذب عليه(٣).

وكذلك الغلاة في العصمة يعرضون عما أمروا به من طاعة أمرهم والاقتداء بأفعالهم إلى ما نهوا عنه من الغلو والإشراك بهم فيتخذونهم أربابا من دون الله يستغيثون بهم في مغيبهم وبعد مماتهم وعند قبورهم، ويدخلون فيما حرمه الله تعالى ورسوله من العبادات الشركية التى ضاهوا بها النصارى.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال عند موته: **«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»** يحذر ما فعلوه. قالت عائشة رضى الله عنها: "ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجدا"(٤)(٥)

بل المفسدة والشر الحاصل في هؤلاء [يعنى الرافضة] أكثر، فإنهم يدعون الدعوة إلى إمام

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد ٢ / ٥٨٦.
(٢) المنهاج ٢ / ٤٦٢ - ٤٦٣.
(٣) المنهاج ٢ / ٤٦٣ - ٤٦٤.
(٤) انظر تخريجه ص ١١٣.
(٥) المنهاج ٢ / ٤٣٥، انظر ٣ / ٣٧٤.

معصوم، ولا يوجد لهم أئمة ذوو سيف يستعينون بهم، إلا كافر أو فاسق أو منافق أو جاهل، لا تخرج رؤوسهم عن هذه الأقسام . . . فالداعون إلى المعصوم لا يدعون إلى سلطان معصوم، بل إلى سلطان كفور أو ظلوم، وهذا أمر مشهور يعرفه كل من له خبرة بأحوالهم.

وقد قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[1]، فأمر الله المؤمنين عند التنازع بالرد إلى الله والرسول ولو كان للناس معصوم غير الرسول ﷺ لأمرهم بالرد إليه، فدل القرآن على أنه لا معصوم إلا الرسول ﷺ[2].

وقول هؤلاء الرافضة المنسوبين إلى شيعة علي رضى الله عنه أنه تجب طاعة غير الرسول ﷺ مطلقا في كل ما أمر به، أفسد من قول من كان منسوبا إلى شيعة عثمان رضى الله عنه من أهل الشام من أنه يجب طاعة ولي الأمر مطلقا، فإن أولئك كانوا يطيعون ذا السلطان وهو موجود، وهؤلاء يوجبون طاعة معصوم مفقود[3].

ثم إن هذا ادّعى عصمة الأئمة دعوى لم يقم عليها حجة، إلا ما تقدم من أن الله لم يخل العالم من أئمة معصومين لما في ذلك من المصلحة واللطف . . . ولم يحصل بعده [يعنى النبى ﷺ] أحد له سلطان تدعى له العصمة إلا علي رضى الله عنه زمن خلافته.

ومن المعلوم بالضرورة أن حال اللطف والمصلحة التى كان المؤمنون فيها زمن الخلفاء الثلاثة، أعظم من اللطف والمصلحة الذى كان في خلافة علي زمن القتال والفتنة والافتراق، فإذا لم يوجد من يدعي الإمامية فيه أنه معصوم وحصل له سلطان بمبايعة ذي الشوكة إلا علي وحده، وكان مصلحة المكلفين واللطف الذى حصل لهم في دينهم ودنياهم في ذلك الزمان أقل منه في زمن الخلفاء الثلاثة، علم بالضرورة أن ما يدعونه من اللطف والمصلحة الحاصلة بالأئمة المعصومين باطل قطعا[4].

الرد على دعوى الرافضة أن حب علي حسنه لا تضر معها سيئة وأن بغضه سيئة

---

(١) النساء / ٥٩.
(٢) المنهاج ٣ / ٣٨٠ - ٣٨١.
(٣) المنهاج ٣ / ٣٨٩.
(٤) المنهاج ٣ / ٣٧٨ - ٣٧٩.

لا تنفع معها حسنه وبيان أن هذا من أظهر الكذب:

قال في الرد على قول الرافضي: "ومنها ما نقله صاحب "الفردوس"[١] في كتابه عن معاذ بن جبل عن النبى ﷺ أنه قال: "حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة"[٢].

والجواب: أن كتاب "الفردوس" فيه من الأحاديث الموضوعات ما شاء الله... وهذا الحديث مما يشهد المسلم بأن النبى ﷺ لا يقوله، فإن حب الله ورسوله أعظم من حب علي، والسيئات تضر مع ذلك. وقد كان النبى ﷺ يضرب عبد الله بن حمار[٣] في الخمر، وقال: «**إنه يحب الله ورسوله**»[٤] وكل مؤمن فلابد أن يحب الله ورسوله، والسيئات تضره، وقد أجمع المسلمون وعلم بالاضطرار من دين الإسلام أن الشرك يضر صاحبه ولا يغفره الله لصاحبه، ولو أحب علي بن أبى طالب، فإن أباه أبا طالب كان يحبه وقد ضره الشرك حتى دخل النار[٥]، والغالية يقولون إنهم يحبونه وهم كفار من أهل النار.... وحب النبى ﷺ أعظم من حب علي، ولو ترك رجل الصلاة والزكاة وفعل الكبائر لضره ذلك مع حب النبى ﷺ، فكيف لا يضره ذلك مع حب علي؟[٦].

وكذلك قوله: "وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة" فإن من أبغضه إن كان كافرا فكفره هو الذى أشقاه، وإن كان مؤمنا نفعه إيمانه وإن أبغضه.

وكذلك الحديث الذى ذكره عن ابن مسعود[٧] أن النبى ﷺ قال: «**حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنة**»[٨]. وقوله عن علي: «**أنا وهذا حجة الله على**

---

(١) هو ابن شيرويه وقد سبق التعريف به.

(٢) تفسير منهج الصادقين ٨ / ١١٠، نقلا عن كتاب الشيعة وأهل البيت / ٢٣٧ لإحسان إلى ظهير.

(٣) هو عبد الله بن حمار، وحمار لقبه قال البخاري: كان رجل يسمى عبد الله ويلقب حمارا، وكان يضحك رسول الله ﷺ، وفيه أنه قال لرجل لعنه لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله، الإصابة ٢ / ٢٨٢ - ٢٨٣، تجريد أسماء الصحابة ١ / ٣٠٦.

(٤) البخاري، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة ٨ / ١٤، وقد سبق تخريجه.

(٥) البخاري، كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار ٧ / ٢٠٣، مسلم، كتاب الإيمان باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت... والدليل على أن من مات على الشرك فهو من أصحاب الجحيم ١ / ٥٤.

(٦) المنهاج ٥ / ٧٢ - ٧٤.

(٧) لم أجده.

(٨) لم أجده.

خلقه»[١] ، هما حديثان موضوعان عند أهل العلم بالحديث وعبادة سنة فيها الإيمان والصلوات الخمس كل يوم وصوم شهر رمضان .

وقد أجمع المسلمون على أن هذا لا يقوم مقامه حب آل محمد شهرا ، فضلا عن حبهم يوما . . . وكذلك قوله: "لو اجتمع الناس على حب علي لم يخلق الله النار" من أبين الكذب باتفاق أهل العلم والإيمان ، ولو اجتمعوا على حب علي لم ينفعهم ذلك حتى يؤمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويعملوا صالحا ، وإذا فعلوا ذلك دخلوا الجنة ، وإن لم يعرفوا عليا بالكلية ، ولم يخطر بقلوبهم لا حبه ولا بغضه[٢] .

الرد على من يبطل الصلاة بترك الصلاة على الأئمة:

وأما قوله: "ومن يبطل الصلاة بإهمال الصلاة على أئمتهم ، ويذكر أئمة غيرهم" فإما أن يكون المراد بذلك أنه تجب الصلاة على الأئمة الاثني عشر أو على واحد معين غير النبى ﷺ منهم أو من غيرهم ، وإما أن يكون المراد وجوب الصلاة على آل النبى ﷺ ، فإن أراد الأول فهذا من أعظم ضلالهم وخروجهم عن شريعة محمد ﷺ ، فإنا نحن وهم نعلم بالاضطرار أن النبى ﷺ لم يأمر المسلمين أن يصلوا على الاثني عشر: لا في الصلاة ، ولا في غير الصلاة ، ولا كان أحد من المسلمين يفعل شيئا من ذلك على عهده ، ولا نقل هذا عن أحد عن النبى ﷺ: لا بإسناد صحيح ولا ضعيف ، ولا كان يجب على أحد في حياة رسول الله ﷺ أن يتخذ أحدا من الاثني عشر إماما ، فضلا عن أن تجب الصلاة عليه في الصلاة .

وكانت صلاة المسلمين صحيحة في عهده بالضرورة والإجماع ، فمن أوجب الصلاة على هؤلاء في الصلاة ، وأبطل الصلاة بإهمال الصلاة عليهم ، فقد غير دين النبى ﷺ وأبدله ، كما بدلت اليهود والنصارى دين الأنبياء .

وإن قيل: المراد أن يصلي على آل محمد ، وهم منهم . قيل: آل محمد يدخل فيهم بنو هاشم وأزواجه ، كذلك بنو المطلب على أحد القولين . وأكثر هؤلاء تذمهم الإمامية ، فإنهم يذمون ولد العباس لاسيما خلفاؤهم ، وهم من آل محمد ﷺ ، ويذمون من يتولى

---

(١) المنهاج ٥ / ٧٥ - ٧٦ .
(٢) المنهاج ٤ / ٥٩١ - ٥٩٢ .

أبا بكر وعمر، وجمهور بني هاشم يتولون أبا بكر وعمر ولا يتبرأ منهم صحيح النسب من بني هاشم إلا نفر قليل بالنسبة إلى كثرة بني هاشم وأهل العلم والدين منهم يتولون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما.

ومن العجب من هؤلاء الرافضة أنهم يدعون تعظيم آل محمد عليه أفضل الصلاة والسلام [كما سبق] وهم سعوا في مجيء التتر الكفار إلى بغداد دار الخلافة، حتى قتلت الكفار من المسلمين ما لا يحصيه إلا الله تعالى من بني هاشم وغيره(١).

فعلم أنه لا يشترط في الولاية من العلم والعدالة أكثر مما يشترط في الشهادة، يبين ذلك أن الإمامية وجميع الناس يجوزون أن يكون نواب الإمام غير معصومين، وأن لا يكون الإمام عالما بعصمتهم، بدليل أن النبى ﷺ قد ولى الوليد بن عقبة بن أبى معيط(٢). ثم أخبره بمحاربة الذين أرسله إليهم، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾(٣).

وعلي رضى الله عنه كان كثير من نوابه يخونه، وفيهم من هرب عنه، وله مع نوابه سير معلومة. فعلم أنه ليس في كون الإمام معصوما ما يمنع اعتبار الظاهر ووجود مثل هذه المفاسد، وأن اشتراط العصمة في الأئمة شرط ليس بمقدور ولا مأمور، ولم يحصل به منفعة لا في الدين ولا في الدنيا(٤).

وهم يقولون: المعصوم إنما وجبت عصمته لما في ذلك من اللطف بالمكلفين والمصلحة لهم فإذا علم أن مصلحة غير الشيعة في كل زمان خير من مصلحة الشيعة، واللطف لهم أعظم من اللطف للشيعة، علم أن ما ذكروه من إثبات العصمة باطل.

وتبين حينئذ حاجة الأئمة إلى الأمة(٥).

---

(١) المنهاج ٤ / ٥٩١ - ٥٩٢.

(٢) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموى، له صحبة قليلة، ورواية يسيرة، وهو اخو امير المؤمنين عثمان لأمه، من مسلمة الفتح، وولي الكوفى لعثمان، قيل مات في أيام معاوية. السير ٣ / ٤١٢ - ٤١٦، طبقات ابن سعد ٦ / ٢٤، ٧ / ٤٧٦.

(٣) الحجرات / ٦.

(٤) المنهاج ٣ / ٣٩٨ - ٣٩٩.

(٥) المنهاج ٥ / ٤٦٧.

الرافضة تقبل قول الإمام بأصول ثلاثة:

وقد أصلت لها ثلاثة أصول: أحدها: أن كل واحد من هؤلاء إمام معصوم بمنزلة النبي ، لا يقول إلا حقا ولا يجوز لأحد أن يخالفه ، ولا يرد ما ينازعه فيه غيره إلى الله والرسول ، فيقولون عنه ما كان هو وأهل بيته يتبرؤون منه[1] .

والثاني: أن كل ما يقوله واحد من هؤلاء فإنه قد علم منه أنه قال: أنا أنقل كل ما أقوله عن النبي ﷺ ، ويا ليتهم قنعوا بمراسيل التابعين كعلي بن الحسين ، بل يأتون إلى من تأخر زمانه كالعسكريين فيقولون: كل ما قاله واحد من أولئك فالنبي قد قاله .

وكل من له عقل يعلم أن العسكريين بمنزلة أمثالهما ممن كان في زمانهما من الهاشميين ليس عندهم من العلم ما يمتازون به عن غيرهم ، ويحتاج إليهم فيه أهل العلم ولا كان أهل العلم يأخذون عنهم كما يأخذون عن علماء زمانهم ، وكما كان أهل العلم في زمن علي بن الحسين ، وابنه أبي جعفر ، وابن ابنه جعفر بن محمد ، فإن هؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم قد أخذ أهل العلم عنهم ، كما كانوا يأخذون عن أمثالهم ، بخلاف العسكريين ونحوهما ، فإنه لم يأخذ أهل العلم المعروفون بالعلم عنهم شيئا ، فيريدون أن يجعلوا ما قاله الواحد من هؤلاء هو قول الرسول الذى بعثه الله إلى جميع العالمين ، بمنزلة القرآن والمتواتر من السنن ، وهذا مما لا يبني عليه دينه إلا من كان من أبعد الناس عن طريقة أهل العلم والإيمان .

وأصلوا أصلا ثالثا: وهو أن إجماع الرافضة هو إجماع العترة ، وإجماع العترة معصوم . والمقدمة الأولى كاذبة بيقين ، والثانية فيها نزاع ، فصارت الأقوال التى فيها صدق وكذب على أولئك بمنزلة القرآن لهم ، وبمنزلة السنة المسموعة من الرسول ، وبمنزلة إجماع الأمة وحدها .

وكل عاقل يعرف دين الإسلام وتصور هذا ، فإنه يمجه أعظم مما يمج الملح الأجاج والعلقم ، لاسيما من كان له خبرة بطرق أهل العلم ، لاسيما مذاهب أهل الحديث وما عندهم من الروايات الصادقة التى لا ريب فيها عن المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى ، فإن هؤلاء جعلوا الرسول الذى بعثه الله إلى الخلق هو إمامهم المعصوم عنه يأخذون

---

(١) أى فيقولون عن الإمام من الافتراء والكذب ما كان يتبرأ منه ذلك الإمام وأهل بيته .

دينهم، فالحلال ما حلله والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه، وكل قول يخالف قوله فهو مردود عندهم . . . الخ[١].

ادعاؤهم العصمة لأئمتهم وتناقضهم في ذلك:

(فإن الأئمة الذين يدعي فيهم العصمة قد ماتوا منذ سنين كثيرة، والمنتظر له غائب أكثر من أربعمائة وخمسين سنة (*)، وعند آخرين هو معدوم لم يوجد. والذين يطاعون شيوخ من شيوخ الرافضة، أو كتب صنفها بعض شيوخ الرافضة، وذكروا أن ما فيها منقول عن أولئك المعصومين، وهؤلاء الشيوخ المصنفون ليسوا معصومين بالاتفاق ولا مقطوعا لهم بالنجاة.

فإذا الرافضة لا يتبعون إلا أئمة لا يقطعون بنجاتهم ولا سعادتهم، فلم يكونوا قاطعين لا بنجاتهم، ولا بنجاة أئمتهم الذين يباشرونهم بالأمر والنهي، وهم أئمتهم حقا[٢].

فتبين أن الحديث لا حجة لهم فيه بحال على ثبوت العصمة[٣]. وهذا مما بين تناقض قولهم في مسائل العصمة كما تقدم. ولو قدر ثبوت العصمة فقد قدمنا أنه لا يشترط في الإمام العصمة ولا إجماع على انتفاء العصمة في غيرهم، وحينئذ فتبطل حجتهم بكل طريق[٤].

ولا يطعن على ابى بكر وعمر رضى الله عنهما إلا أحد رجلين: إما رجل منافق زنديق ملحد عدو للإسلام، يتوصل بالطعن فيهما إلى الطعن في الرسول ودين الإسلام، وهذا حال المعلم الأول للرافضة، أول من ابتدع الرفض، وحال أئمة الباطنية، وإما جاهل مفرط في الجهل والهوى، وهو الغالب على عامة الشيعة إذا كانوا مسلمين في الباطن.

وإذا قال الرافضي: علي كان معصوما لا يقول برأيه، بل كل ما قاله فهو مثل نص

---

(١) المنهاج ٥ / ١٦٤ - ١٦٥.
(*) وهو الآن غائب أكثر من ١١٥٠ سنة.
(٢) المنهاج ٣ / ٤٨٨ - ٤٨٩.
(٣) المنهاج ٧ / ٨٥.
(٤) المنهاج ٧ / ٨٥.

الرسول وهو الإمام المعصوم المنصوص على إمامته من جهة الرسول .

قيل لـه: نظيرك في البدعة الخوارج ، كلهم يكفرون عليا ، مع أنهم أعلم وأصدق وأدين من الرافضة . لا يستريب في هذا كل من عرف حال هؤلاء وهؤلاء ، وقد ثبت في الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال فيهم: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم**»[١]

وقد قاتلوه في حياته ، وقتله واحد منهم ، ولهم جيوش وعلماء ومدائن . وأهل السنة - ولله الحمد - متفقون على أنهم مبتدعة ضالون ، وأنه يجب قتالهم بالنصوص الصحيحة ، وأن أمير المؤمنين عليا رضى الله عنه كان من أفضل أعماله قتاله الخوارج[٢] .

وأيضا فإن المعصوم تجب طاعته مطلقا بلا قيد ، ومخالفه يستحق الوعيد . والقرآن إنما أثبت هذا في حق الرسول خاصة . قال تعالى: ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** ﴾[٣] ، وقال: ﴿ **وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا** ﴾[٤] فدل القرآن في غير موضع على أن من أطاع الرسول كان من أهل السعادة ولم يشترط في ذلك طاعة معصوم آخر .

ومن عصى الرسول كان من أهل الوعيد ، وإن قدر أنه أطاع من ظن أنه معصوم ، فالرسول ﷺ هو الذى فرق بين أهل الجنة وأهل النار ، وبين الأبرار والفجار ، وبين الحق والباطل ، وبين الغي والرشاد ، والهدى والضلال ، وجعله القسيم الذى قسم الله به عباده إلى شقي وسعيد ، فمن اتبعه فهو السعيد ، ومن خالفه فهو الشقي ، وليست هذه المرتبة لغيره .

ولهذا اتفق أهل العلم - أهل الكتاب والسنة - على أن كل شخص سوى الرسول فإنه يؤخذ من قوله ويترك ، إلا رسول الله ﷺ ، فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر ، وطاعته في كل ما أمر ، فإنه المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، وهو الذى يسأل الناس عنه يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿ **فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ**

---

(١) البخاري ، كتاب المناقب ، باب "علامات النبوة في الإسلام" ٤ / ١٧٩ ، مسلم ، كتاب الزكاة ، باب "ذكر الخوارج وصفاتهم" ٢ / ٧٤٣ - ٧٤٤ .

(٢) المنهاج ٦ / ١١٥ - ١١٦ ، انظر ٦ / ١٨٧ - ١٨٨ .

(٣) النساء / ٦٩ .

(٤) الجن / ٢٣ .

وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾[١][٢].

الرافضة يوجبون عصمة علي والرد على ذلك:

الرد على قول الرافضي: "الرابع: أن الله تعالى قادر على نصب إمام معصوم وحاجة العالم داعية إليه، ولا مفسدة فيه، فيجب نصبه، وغير علي لم يكن كذلك إجماعا، فتعين أن يكون الإمام هو علي".... الخ.

والجواب: أن هذا... من العجب أن الرافضة تثبت أصولها على ما تدعيه من النص والإجماع، وهم أبعد الأمة عن معرفة النصوص والإجماعات، والاستدلال بها، خلاف السنة والجماعة فإن السنة تتضمن النص، والجماعة تتضمن الإجماع. فأهل السنة والجماعة هم المتبعون للنص والإجماع، ونحن نتكلم على هذا التقرير ببيان فساده وذلك من وجوه، أحدها: أن يقال: لا نسلم أن الحاجة داعية إلى نصب إمام معصوم، وذلك لأن عصمة الأمة مغنية عن عصمته وهذا مما ذكره العلماء في حكمة عصمة الأمة.

الثاني: إن أريد بالحاجة أن حالهم مع وجوده أكمل، فلا ريب أن حالهم مع عصمة نواب الإمام أكمل، وحالهم مع عصمة أنفسهم أكمل. وليس كل ما تقدره الناس أكمل لكل منهم يفعله الله، ولا يجب عليه فعله..

الثالث: أن قوله: "أن الله قادر على نصب إمام معصوم" أتريد به معصوما يفعل الطاعات باختياره والمعاصي باختياره، والله تعالى لم يخلق اختياره كما هو قولهم؟ أم تريد به أنه معصوم يفعل الطاعات بغير اختيار يخلقه الله فيه؟.

فإن قالوا بالأول، كان باطلا على أصلهم، فإن الله عندهم لا يقدر على خلق مؤمن معصوم بهذا التفسير، كما لا يقدر على خلق مؤمن وكافر عندهم بهذا التفسير. فإن الله عندهم لا يقدر على فعل الحي المختار، ولا يخلق إرادته المختصة بالطاعة دون المعصية وإن قالوا بهذا الثاني، لم يكن لهذا المعصوم ثواب على فعل الطاعات ولا على ترك المعصية وحينئذ فسائر الناس يثابون على طاعتهم وترك معاصيهم أفضل منه، فكيف يكون الإمام المعصوم الذى لا ثواب له أفضل من أهل الثواب؟

---

(١) الأعراض / ٦.

(٢) المنهاج / ١٩٠ - ١٩١.

فتبين انتقاض مذهبهم حيث جمعوا بين متناقضين ، بين إيجاب خلق معصوم على الله وبين قولهم: إن الله لا يقدر على جعل أحد معصوما باختياره ، بحيث يثاب على فعله للطاعات وتركه للمعاصي .

الوجه الرابع: أن يقال: المعصوم الذى تدعو الحاجة إليه: أهو القادر على تحصيل المصالح وإزالة المفاسد؟ أم هو عاجز عن ذلك؟ الثانى ممنوع ، فإن العاجز لا يحصل به وجود المصلحة ولا دفع المفسدة ، بل القدرة شرط في ذلك ، فإن العصمة تفيد وجود داعية إلى الصلاح لكن حصول الداعى بدون قدرة لا يوجب حصول المطلوب[1] .

ففى الجملة لا مصلحة في وجود معصوم بعد الرسول إلا وهى حاصلة بدونه ، وفيه من الفساد ما لا يزول إلا بعدمه . فقولهم: "الحاجة داعية إليه" ممنوع . وقولهم "المفسدة فيه معدومة" ممنوع . بل الأمر بالعكس ، فالمفسدة معه موجودة والمصلحة معه منتفية ، وإذا كان اعتقاد وجوده قد أوجب من الفساد ما أوجب فما الظن بتحقيق وجوده؟[2] .

وأيضا فإن كان الإجماع قد يكون خطأ ، لم يثبت أن عليا معصوم ، فإنه إنما علمت عصمته بالإجماع على أنه لا معصوم سواه ، فإذا جاز كون الإجماع أخطأ ، أمكن أن يكون في الأمة معصوم غيره ، وحينئذ فلا يعلم أنه هو المعصوم ، فتبين أن قولهم في الإجماع يبطل الأصل الذى اعتمدوا عليه في إمامة المعصوم ، وإذا بطل أنه معصوم بطل أصل مذهب الرافضة: فتبين أنهم إن قدحوا في الإجماع بطل أصل مذهبهم ، وإن سلموا أنه حجة بطل مذهبهم ، فتبين بطلان مذهبهم على التقديرين[3] .

ثم وضح أن عليا لا يعلم المستقبل وأنه يصيب ويخطئ فقال:

ومما يبين أن عليا لم يكن يعلم المستقبل أنه ندم على أشياء مما فعلها . . . وكان يقول لليالي صفين: "ياحسن يا حسن ، ما ظن أبوك أن الأمر يبلغ هذا! لله در مقام قامه سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ، إن كان برا إن أجره لعظيم ، وإن كان إثما إن خطره

---

(١) المنهاج ٦ / ٤٦٥ - ٤٧٢ .
(٢) المنهاج ٦ / ٤٧٤ .
(٣) المنهاج ٨ / ٣٥٩ .

ليسير[١] وهذا رواه المصنفون، وتواتر عنه أنه كان يتضجر ويتململ من اختلاف رعيته عليه، وأنه ما كان يظن أن الأمر يبلغ ما بلغ[٢].

ومما يبين تناقضهم في دعوى العصمة لعلي أو غيره ما أوضحه شيخ الإسلام بقوله (وهؤلاء الرافضة في احتجاجهم على أن عليا معصوم بكون غيرهم ينفي العصمة عن غيره احتجاجا لقولهم بقولهم، وإثبات الجهل بالجهل.

ومن توابع ذلك ما رأيته في كتب شيوخهم: أنهم إذا اختلفوا في مسألة على قولين وكان أحد القولين يعرف قائله، فالصواب عندهم القول الذى لا يعرف قائله، قالوا: لأن قائله إذا لم يعرف، كان من أقوال المعصوم. فهل هذا إلا من أعظم الجهل؟!، ومن أين يعرف أن القول الآخر - وإن لم يعرف قائله - إنما قاله المعصوم؟!، ولو قدر وجوده أيضا لم يعرف أنه قاله، كما لم يعرف أنه قال الآخر ولم لا يجوز أن يكون المعصوم قد قال القول الذى يعرف وأن غيره قاله، كما أنه يقول أقوالا كثيرة يوافق فيها غيره، وأن القول الآخر قد قاله من لا يدري ما يقول، بل قاله شيطان من شياطين الجن والإنس؟ فهم يجعلون عدم العلم بالقول وصحته دليلا على صحته، كما قالوا هنا: عدم القول بعصمة غيره دليل على عصمته، وكما جعلوا عدم العلم بالقائل دليلا على أنه قول المعصوم. وهذا حال من أعرض عن نور السنة التى بعث الله بها رسوله، فإنه يقع في ظلمات البدع، ظلمات بعضها فوق بعض[٣].

وبين أنهم لا يجاهدون الأعداء مدعين أن الجهاد لا يكون إلا مع المعصوم، فقال: (فإن الرافضة لا ترى الجهاد إلا مع إمام معصوم، ولا معصوم عندهم من الصحابة إلا علي، فهذه الآية[٤] حجة عليهم في وجوب غزو الكفار مع جميع الأمراء)[٥].

* * * * *

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) المنهاج ٥ / ١٤٥.

(٣) المنهاج ٦ / ٤٤٢.

(٤) يعنى آية براءة، قوله تعالى: {فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا ....} الآية (التوبة / ٥).

(٥) المنهاج ٨ / ٥١٨ - ٥١٩.

الفصل الرابع

المهدي المنتظر

الأدلة على خروج المهدي عند أهل السنة:

(وأما الحديث الذى رواه: عن أبى عمر عن النبى ﷺ: **«يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، وذلك هو المهدي»**

فالجواب: أن الأحاديث التى يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة، رواها أبو داود[١] والترمذي وأحمد وغيرهم، من حديث ابن مسعود وغيره.

كقوله ﷺ في الحديث الذى رواه ابن مسعود: **«لو لم يبق في الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم، حتى يخرج فيه رجل مني، أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما»**[٢] رواه الترمذي وأبو داود من رواية أم سلمة[٣].

وأيضا فيه: **«المهدي من عترتي من ولد فاطمة»**[٤]. ورواه أبو داود من طريق أبى سعيد، وفيه: **«يملك الأرض سبع سنين»**[٥].

ورواه عن علي رضي الله عنه أنه نظر إلى الحسن وقال: **«إن ابنى هذا سيد، كما سماه رسول الله ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخُلُق ولا يشبهه فى الخَلْق، يملأ الأرض قسطا»**[٦]

---

(١) هو سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر السجستاني، ولد سنة اثنين ومائتين، ت سنة ٢٧٥ هـ بالبصرة، السير ١٣ / ٢٠٣، تاريخ بغداد ٩ / ٥٥ - ٥٩.

(٢) رواه أبو داود من رواية ابن مسعود وعلي ٤ / ٤٧٢ - ٤٧٤، ورواه الترمذي من رواية ابن مسعود. وقال: وفي الباب عن علي وأبى سعيد وأم سلمة وأبى هريرة ٤ / ٥٠٥.

(٣) هى هند بنت أبى أمية بن المغيرة المخزومية، بنت عم خالد بن الوليد، دخل بها النبى ﷺ سنة أربه من الهجرة، وهى آخر من مات من أمهات المؤمنين، ت سنة ٦١ هـ، ودفنت بالبقيع. السير ٢ / ٢٠١ - ٢١٠، الطبقات الكبرى ٨ / ٨٦ - ٩٦.

(٤) رواه أبو داود، كتاب المهدى ٤ / ٤٧٤، وروى نحوه في المسند ١ / ٨٤، ٩٩، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣ / ١٧، ٢٦ وغيرها والترمذي، كتاب المهدى ٤ / ٥٠٥ نحوه وابن ماجة في الفتن باب خروج المهدى ٢ / ١٣٦٧، ١٣٦٨ نحوه.

(٥) أبو داود، كتاب المهدى ٤ / ٤٧٤ - ٤٧٥.

(٦) أبو داود، كتاب المهدى ٤ / ٤٧٧، قال محققه: هذا منقطع... الخ.

المهدى ادعاه كثير من الطوائف:

الثاني: أن الاثنى عشرية الذين ادعوا أن هذا هو مهديهم، مهديهم اسمه محمد بن الحسن. والمهدى المنعوت الذى وصفه النبى ﷺ اسمه محمد بن عبد الله... وأيضا فإن المهدى المنعوت من ولد الحسن بن علي، لا من ولد الحسين كما تقدم لفظ حديث علي.

الثالث: أن طوائف ادعى كل منهم أنه المهدى المبشر به مثل مهدى القرامطة الباطنية[١] الذى أقام دعوتهم بالمغرب، وهم من ولد ميمون القداح[٢]، وادعوا أن ميمونا هذا هو من ولد محمد بن إسماعيل... وممن ادعى أنه المهدى ابن التومرت[٣] الذى خرج أيضا بالمغرب، وسمى أصحابه الموحدين... ومثل عدة آخرين ادعوا ذلك: منهم من قتل، ومنهم من ادعى ذلك فيه أصحابه، وهؤلاء كثيرون لا يحصي عددهم إلا الله... ومع هذا فهؤلاء، مع ما وقع لهم من الجهل والغلط، كانوا خيرا من منتظر الرافضة، ويحصل بهم من النفع ما لا يحصل بمنتظر الرافضة، ولم يحصل بهم من الضرر ما حصل بمنتظر الرافضة، بل ما حصل بمنتظر الرافضة من الضرر أكثر منه[٤].

المنتظر عند الرافضة: (فإنهم يدعون أنه الغائب المنتظر محمد بن الحسن الذى دخل سرداب سامراء[٥] سنة ستين ومائتين أو نحوها ولم يميز بعد، بل كان عمره إما سنتين أو ثلاثا أو خمسا أو نحو ذلك، وله الآن - على قولهم - أكثر من أربعمائه وخمسين سنة[٦]

---

(١) ينتسب القرامطة إلى حمدان بن الأشعث الأهوازى الملقب (قرمط) ويعود فى أصله إلى (خوزستان ٩ وقد عرف في سواد الكوفة حوالى عام ٣٥٨ هـ، وكان أحد دعاتهم في الابتداء، وقيل هم أصحاب أبى سعيد بن بهرام الجنابى القائم بالبحرين صاحب مذهب القرامطة الذين بالأحساء وكانوا يقولون بنبوة عبد الله بن الحارث الكندي ويعبدونه، والمختار بن أبى عبيد منهم وقد ادعى النبوة والقرامطة جماعة من الإسماعيلية، القرامطة محمود شاكره ٥ - ٧، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان / ٨٠ - ٨١، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين / ٩٢.

(٢) هو الملحد عبيد الله بن ميمون القداح، وكان جده يهوديا من بيت مجوسي، وادعى أنه المهدى الذى بشر به النبى ﷺ، وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الدين. ولد سنة ٢٥٩ هـ، وت سنة ٣٢٢ هـ في سلمية (بسورية) وهو رأس الفرقة الميمونية من الإسماعيلية. المنار المنيف / ١٥٣ - ١٥٤، الأعلام ٧ / ٣٤١.

(٣) محمد بن عبد الله بن تومرت، رجل كذاب ظالم، متغلب بالباطل، وسمى أصحابه الجهمية: "الموحدين" ادعى أنه المهدى الذى بشر به النبى ﷺ، هلك سنة ٥٢٤ هـ. المنار المنيف / ١٥٣، السير ١٩ / ٥٣٩ - ٥٥٢، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٧٤.

(٤) المنهاج ٨/ ٢٥٤ - ٢٦٠، انظر ٤ / ٩٤ - ٩٧.

(٥) قال الفيروزآبادي: السراب بالكسر، بناء تحت الأرض للصيف، معرب "القاموس المحيط / ١٢٤.

(٦) وله الآن على زعمهم حوالى ١١٥٠ سنة.

ولم ير لـه عين ولا أثر ، ولا سمع لـه حس ولا خبر . فليس فيهم أحد يعرفه لا بعينه ولا صفته ، لكن يقولون أن هذا الشخص الذى لم يره أحد ولم يسمع لـه خبر هو إمام زمانهم ومعلوم أن هذا ليس هو معرفة بالإمام (١) .

وهـم يقولـون بإمام منتظر موجود غائب فلا يعرف لـه عين ولا أثر ، ولا يعلم بحس ولا خبر لا يـتم الإيمـان إلا بـه . ويقولـون: أصـول الديـن أربعـة ، التوحـيد ، والعدل ، والنـبوة ، والإمامـة . وهذا منتهى الإمام عندهم: الإيمان بأنه معصوم غائب عن الأبصار ، كـائن في الأمصار ، سيخرج الدينار من قعر البحار ، يطبع الحصى ، ويورق العصا ، دخل سـرداب سامرا سنة ستين ومائتين ، ولـه من العمر إما سنتان ، وإما ثلاث ، وإما خمس أو نحو ذلك ، فإنهم مختلفون في قدر عمره ، ثم إلى الآن لم يعرف لـه خبر . ودين الخلق مسلم إلـيه ، فـالحلال ما حلله ، والحرام ما حرمه ، والدين ما شرعه ، ولم ينتفع به أحد من عباد الله (٢) .

الحسـن العسكرى ليس لـه عقب وبيان أنه لا يمكن بقاء مهدى الرافضة إلى الآن ، قد ذكـر محمـد بن جرير الطبري (٣) وعبد الباقى بن قانع (٤) وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والـتواريخ: أن الحسـن بـن علـي العسـكرى لم يكن لـه نسل ولا عقب . والإمامية الذين يـزعمون أنـه كان لـه ولد يدعون أنه دخل السرداب بسامراء وهو صغير ، منهم من قال: عمـره سـنتان ، ومـنهم مـن قـال ثلاث سنين ، ومنهم من قال خمس سنين ، وهذا لو كان سوجـودا معلومـا ، لكـان الواجـب في حكـم الله الثابت بنص القرآن والسنة والإجماع أن يكـون محضـونا عـند مـن يحضنه في بدنه ، كأمه وأم أمه ، ونحوهما من أهل الحضانة ، وأن يكـون مالـه عند من يحفظه: إما وصى أبيه إن كان لـه وصى ، وإما غير وصى: إما قريب وإما نائب لدى السلطان ، فإنه يتيم لموت أبيه .

فكيف يكون من يستحق الحجر عليه في بدنه وماله إماما لجميع المسلمين معصوما ، لا

---

(١) المنهاج ١ / ١١٣ - ١١٤ ، انظر ١ / ١٢٠ - ١٢١ ، ٨ / ١٦١ ، ٧ / ٤٠٩ .
(٢) المنهاج ٥ / ١٧٦ .
(٣) سبقت ترجمته .
(٤) هـو الإمـام الحـافظ القاضـي أبو الحسين عبد الباقى بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي مولاهم ، البغدادي ، صاحب كتاب "معجم الصحابة" ولد سنة ٢٦٥ هـ ، وت سنة ٣٥١ هـ ، السير ١٥ / ٥٢٦ ، تاريخ بغداد ١١ / ٨٨ ، ٨٩ .

يكون أحد مؤمنا إلا بالإيمان به؟! ، ثم إن هذا باتفاق منهم: سواء قدّر وجوده أو عدمه ، لا ينتفعون به لا فى دين ولا فى دنيا ، ولا علّم أحدا شيئا ، ولا يعرف له صفة من صفات الخير ولا الشر ، فلم يحصل به شئ من مقاصد الإمامة ولا مصالحها ، لا الخاصة ولا العامة ، بل إن قدر وجوده فهو ضرر على أهل الأرض بلا نفع أصلا ، فإن المؤمنين به لم ينتفعوا به ولا حصل لهم به لطف ولا مصلحة ، والمكذبون به يعذبون عندهم على تكذيبهم به فهو شر محض لا خير فيه ، وخلق مثل هذا ليس من فعل الحكيم العادل .

وهذا المنتظر لم يحصل به لطائفته إلا الانتظار لمن لا يأتى ، ودوام الحسرة والألم ومعاداة العالم ، والدعاء الذى لا يستجيبه الله ، لأنهم يدعون له بالخروج والظهور من مدة أكثر من أربعمائة وخمسين سنة[1] ، لم يحصل شئ من هذا .

ثم إن عمّر واحد من المسلمين هذه المدة أمر يعرف كذبه بالعادة المطردة في أمة محمد ، فلا يعرف أحد ولد في دين الإسلام وعاش مائة وعشرين سنة ، فضلا عن هذا العمر ، وقد ثبت في الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال في آخر عمره: **«أرايتكم ليلتكم هذه، فإنه على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد»**[2]

فمن كان في ذلك الوقت له سنة ونحوها لم يعش أكثر من مائة سنة قطعا . وإذا كانت الأعمار في ذلك العصر لا تتجاوز هذا الحد ، فما بعده من الأعمار أولى بذلك في العادة الغالبة العامة ، فإن أعمار بنى آدم في الغالب كلما تأخر الزمان قصرت ولم تطل ، فإن نوحا عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، وآدم عليه السلام عاش ألف سنة ، كما ثبت ذلك في حديث صحيح رواه الترمذى وصححه[3] ، فكان العمر في ذلك الزمان طويلا ، ثم أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك . كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح[4][1] .

---

(١) والآن مر عليه أكثر من ١١٥٠ سنة .

(٢) رواه البخاري في مواقيت الصلاة باب السمر في الفقه . . . الخ ١ / ١٤٩ ، وفي العلم باب السمر في العلم ١ / ٣٧ وغيرها ، وفي مسلم في فضائل الصحابة باب قوله ﷺ: ((لا تأتى مائة سنة)) . . . الخ ٤ / ١٩٦٥ - ١٩٦٧ .

(٣) الترمذي في تفسير القرآن باب قبل الباب الأخير فيه ٥ / ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(٤) الترمذي في الزهد باب ما جاء في فنايا أعمار هذه الأمة . . . . الخ ٤ / ٥٥٦ ، وابن ماجة في الزهد باب الأمل والأجل ٢ / ١٤١٥ .

ثـم رد عـلى احـتجاجهم عـلى بقـاء المهـدى بحياة الخضر فقال: (واحتجاجهم بحياة الخضر[٢] احتجاج باطل على باطل ، فمن الذى يسلّم لهم ببقاء الخضر ، والذى عليه سائر العلماء المحققون [*] أنه مات ، وبتقدير بقائه فليس هو من هذه الأمة .

ولهـذا يوجـد كثير من الكذابين من الجن والإنس ممن يدعى أنه الخضر ويظن من رآه أنه الخضر ، وفي ذلك من الحكايات الصحيحة التى نعرفها ما يطول وصفها هنا ، وكذلك المنـتظر محمـد بـن الحسـن ، فإن عددا كثيرا من الناس يدعى كل واحد منهم أنه محمد بن الحسـن ، مـنهم مـن يظهـر ذلـك لطائفة من الناس ، ومنهم من يكتم ذلك ولا يظهره إلا للواحـد أو الاثـنين ، ومـا مـن هـؤلاء إلا مـن يظهـر كذبه كما يظهر كذب من يدعى أنه الخضر[٣] .

بـيان أن مـا يدعـيه الصوفية ونحوهم في شيوخهم - مع ضلالهم - أقرب إلى الحق مما تدعـيه الرافضة في مهديهم . (وهو من جنس الهدى والإيمان الذى يدّعى في رجال الغيب بجـبل لبـنان . . . ونحو ذلك من الجبال والغيران ، فإن هذه المواضع يسكنها الجن ، ويكون بهـا الشـياطين ، ويـتراءون أحيانا لبعض الناس ، ويغيبون عن الأبصار في أكثر الأوقات ، فـيظن الجهـال أنهـم رجـال من الإنس ، وإنما هم رجال من الجن . كما قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾[٤]

وهـؤلاء يؤمـن بهـم وبمـن ينتحلهم من المشايخ طوائف ضالون ، لكن المشايخ الذين ينتحلون رجال الغيب لا يحصل بهم من الفساد ما يحصل بالذين يدعون الإمام المعصوم ، بـل المفسـدة والشـر الحاصـل في هؤلاء أكثر ، فإنهم يدعون الدعوة إلى إمام معصوم ، ولا يوجد لهم أئمة ذوو سيف يستعينون بهم ، إلا كافر أو فاسق أو منافق أو جاهل ، لا تخرج رؤوسـهم عن هذه الأقسام . . . فالداعون إلى المعصوم لا يدعون إلى سلطان معصوم ، بل

---

(١) المنهاج ٤ / ٨٧ - ٩٣ ، انظر ١ / ١٢٢ .

(٢) هو بليان بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أفخشد بن سالم بن نوح عليه السلام "صاحب موسى" قيل يكنى بأبى العباس ، وقيل أنه نبيا ، وقيل أنه من أبناء الملوك ، قيل أنه مخلد وهو قول ضعيف ، والأرجح إن شاء الله أنه قد مات . تفسير ابن كثير ٣ / ٩٩ - ١٠٠ ، المعارف لابن قتيبة / ٤٢ .

* هكذا في المنهاج والصواب: المحققين .

(٣) المنهاج ٤ / ٩٣ - ٩٤ ، انظر ٣ / ٣٨٩ - ٣٩٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

(٤) الجن / ٦ .

إلى سلطان كفور أو ظلوم ، وهذا أمر مشهور يعرفه كل من لـه خبرة بأحوالهم .

وقد قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[١] .

فأمر الله المؤمنين عند التنازع بالرد إلى الله والرسول ، ولو كان للناس معصوم غير الرسول ﷺ ، لأمرهم بالرد إليه فدل القرآن على أنه لا معصوم إلا الرسول ﷺ[٢] . ومعلوم أن هؤلاء مع أن قولهم معلوم البطلان ضرورة فقول الإمامية أبطل من قولهم ، فإن هؤلاء ادعوا بقاء من كان موجودا حيا معروفا ، وأولئك ادعوا بقاء من لم يوجد بحال[٣] .

بيان أن كل من تولى - وإن كان ظالما - فهو خير من منتظر الرافضة:

(وكل من تولى كان خيرا من المعدوم المنتظر الذى تقول الرافضة: إنه الخلف الحجة ، فإن هذا لم يحصل بإمامته شئ من المصلحة لا في الدنيا ولا في الدين أصلا ، فلا فائدة في إمامته إلا الاعتقادات الفاسدة والأمانى الكاذبة والفتن بين الأمة وانتظار من لا يجئ ، فتطوى الأعمار ولم يحصل من فائدة هذه الإمامة شئ .

والناس لا يمكنهم بقاء أيام قليلة بلا ولاة أمور ، بل كانت تفسد أمورهم ، فكيف تصلح أمورهم إذا لم يكن لهم إمام إلا من لا يعرف ولا يدرى ما يقول ، ولا يقدر على شئ من أمور الإمامة بل هو معدوم[٤] .

بيان أن مهدى الرافضة لا منفعة فيه لأحد:

(وهذا الذى تدعيه الرافضة إما مفقود عندهم ، وإما معدوم عند العقلاء وعلى التقديرين فلا منفعة لأحد به ، لا في دين ولا في دنيا ، فمن علق دينه بالمجهولات التى لا يعلم ثبوتها كان ضالا في دينه ، لأن ما علّق به دينه لم يعلم صحته ، ولم يحصل له به

---

(١) النساء / ٥٩ .

(٢) المنهاج ٣ / ٣٧٩ - ٣٨١ .

(٣) أى الذين يقولون بأن الإمام هو محمد بن الحنفية وإنه حى بجبال رضوى .

(٤) المنهاج ١ / ٥٤٨ .

منفعة ، فهل يفعل مثل هذا إلا جاهل؟!)[١]

ومن المعلوم المتيقن أن هذا المنتظر الغائب المفقود لم يحصل به شئ من المصلحة واللطف ، سواء كان ميتا ، كما يقوله الجمهور ، أو كان حيا ، كما تظنه الإمامية[٢] .

بيان فساد احتجاجهم بأنه يجب على الله أن يجعل للناس إمام معصوما ليكون لطفا ومصلحة في التكيف: (وقد تبين فساد هذه الحجة من وجوه: أدناها أن هذا مفقود لا موجود ، فإنه لم يوجد إمام معصوم حصل به لطف ولا مصلحة ، ولو لم يكن في الدليل على انتفاء ذلك إلا المنتظر الذى قد علم بصريح العقل أنه لم ينتفع به أحد ، لا في دين ولا في دنيا ، ولا حصل لأحد من المكلفين به مصلحة ولا لطف ، لكان هذا دليل على بطلان قولهم ، فكيف مع كثرة الدلائل على ذلك؟[٣] .

* * * * *

---

(١) المنهاج ٨ / ٢٦٢ .

(٢) المنهاج ٣ / ٣٧٨ .

(٣) المنهاج ٤ / ١٠٤ .

الخاتمة

الحمد لله الذى منّ على بإكمال هذا البحث، ويسر إتمامه، والذى أسأل الله أن ينفعنى به والمسلمين، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

وفي نهاية هذا البحث أذكر أهم النتائج التى توصلت إليها من خلاله وهى:

١- أن الله عز وجل تكفل بحفظ هذا الدين فكلما افترى المفترون هيأ الله من يقمعهم ويبين للمسلمين بطلان قولهم، ومن هؤلاء العلماء الذين جاهدوا في هذا الميدان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

٢- أن دفع الباطل ودحض الحجج لا يكون بالظلم والتعسف وإنما يكون بالإنصاف والإقناع والبراهين، كما فعل شيخ الإسلام مع هؤلاء الروافض.

٣- أهمية كتاب منهاج السنة وأنه كما دحض باطلهم في زمن شيخ الإسلام فإنه صالح لدحض باطلهم في هذا الزمن.

٤- أن الرافضة ليس لهم عقل صريح ولا نقل صحيح، بل قلبوا الحقائق وبدلوا المفاهيم الصحيحة للإسلام واعتمدوا على الكذب والبهت.

٥- أن الرافضة لجهلهم وقلة عقلهم وشدة حقدهم على الإسلام وأهله صاروا نافذة يدخل منها كل زنديق وملحد يريد هدم الإسلام.

٦- أن عداوتهم لأهل السنة مستمرة من عصر الصحابة وحتى قيام الساعة.

٧- كثرة النفاق فيهم بل إنهم يجعلون ذلك من أصول دينهم ويسمونه "التقية".

٨- انحرافهم في عقيدتهم في الله حيث أن متقدميهم مجسمة وأما متأخروهم فمعطلة.

٩- يكثرون من الأباطيل المستقبلية فإذا لم تحصل فى عالم الواقع نسبوا الجهل إلى الله حيث يقولون بدا لله بداء.

١٠- الرافضة مخالفون لأهل البيت في الاعتقاد مع ادعائهم محبتهم زورا وبهتانا.

١١- يدعون أن القرآن الكريم فيه تحريف وزيادة ونقصان ويفسرونه تفسيرا باطلا حسب أهوائهم كقولهم: إن البقرة عائشة. وقد بين شيخ الإسلام بطلان قولهم،

وذكر أقوال أهل العلم الموثوقين من أهل البيت وغيرهم من أهل السنة والجماعة .

١٢- خطأ الرافضة ومن نحا نحوهم حيث جعلوا النبوة ثمرة لعمل متقدم وأن النبى فعل من الأعمال الصالحة ما استحق به أن يجزيه الله بالنبوة .

١٣- تبين لى من خلال البحث أن الرافضة منهم من يعظم الأنبياء ويغلو في ذلك حتى جعلوهم في مرتبة الإله ، ومنهم من غلو في انتقاص الأنبياء وجوزوا عليهم العصيان ونفوا عنهم العصمة .

١٤- تطاولوا على مقام النبوة حتى جعلوا الأئمة أعلى مرتبة من الأنبياء .

١٥- أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم لهم من الفضائل والخصائص ما يجعلهم أفضل صحابة رسول الله ﷺ .

١٦- أن الرافضة طعنوا في أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم بأمور لا حقيقة لها وما صح منها فليس فيه طعن . ومدحوا عليا رضى الله عنه بأمور هى في الحقيقة ذم وقدح وذلك لخبث طويتم وفساد رأيهم .

١٧- أن الطعن في الصحابة طعن في هذا الدين بل وطعن في رسول الله ﷺ .

١٨- ذكرت أهم ما ذكرت من مطاعن وذكرت الرد عليها كل ذلك من كلام شيخ الإسلام - رحمه الله - فهو كلام رصين وشاف كاف لا مزيد عليه .

١٩- بين مذهب أهل السنة في ترتيب الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ، ورد على خرافة الرافضة في إمامة علي رضى الله عنه زمن الخلفاء الثلاثة ، مبينا بطلانها من الكتاب والسنة والعقل .

٢٠- بغضهم الشديد لجميع أصحاب رسول الله ﷺ كأبى بكر وعمر وعثمان ومعاوية وخالد بن الوليد وعائشة وغيرهم رضى الله عنهم مما جعلهم يكثرون الطعن عليهم .

٢١- أذيتهم لرسول الله ﷺ حيث طعنوا في زوجه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ولو كانوا يحبون رسول الله ﷺ ما فعلوا ذلك .

٢٢- تعظيم الرافضة لأعداء الإسلام كأبى لؤلؤة المجوسي "قاتل عمر" وعبد الله بن سبأ قائد فتنة مقتل عثمان، وغيرهم.

٢٣- زعمهم ردة الصحابة - رضى الله عنهم - بعد رسول الله ﷺ وبيان بطلان هذا الزعم.

٢٤- بيان كيفية رد المطاعن التى توجه للصاحبة على وجه العموم.

٢٥- من عقائدهم الفاسدة "الوصية" وزعمهم أن رسول الله ﷺ أوصى لعلى، وبيان أن حديث الكساء والمباهلة لا يدلان على ذلك.

٢٦- بطلان اعتقادهم أن الإمامة أهم مطالب الدين وأشرف مسائل المسلمين وأن هذا القول من أفسد المفاسد.

٢٧- غلوهم في الأئمة حتى ادعوا أنهم يعلمون الغيب وأنهم معصومون من الخطأ، وأن حب علي حسنة لا تضر معها سيئة.

٢٨- بطلان اعتقادهم في المهدي الذي يزعمون أنه مولود وأنه موجود من قبل ١١٥٠ سنة وحتى الآن، وبيان أن هذا لا حقيقة له.

٢٩- صحة خروج المهدى الذى يعتقده أهل السنة، وبيان أنه غير مهدى الرافضة وأنه من نسل الحسن بن علي رضى الله عنه.

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

* * * * *

فهرس المصادر والمراجع

١- الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: تأليف: الإمام أبو عبد الله ابن بطة العكبرى ، تحقيق ودراسة: رضا بن نعسان معطى ، نشر: دار الراية - الرياض ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ .

٢- ابن تيمية السلفي . تأليف: د . محمد خليل هرّاس ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤ هـ .

٣- ابن تيمية محدثا . تأليف د . عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى ، (رسالة دكتوراه) على الآلة الكاتبة .

٤- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان . ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ، قدم له وضبط نصه: كمال يوسف الحوت ، نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

٥- أحمد بن تيمية . تأليف: أبو الحسن علي الحسنى الندوي ، تعريب: سعيد الأعظمي الندوي ، ط: مطبعة الفيصل ، نشر: دار القلم - الكويت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ .

٦- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل . تأليف: المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، ط: المكتب الإسلامى ، بيروت - دمشق ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ .

٧- الاستقامة: تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق / د . محمد رشاد سالم ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ ، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض .

٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب . تأليف: أبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، حققه: د . طه محمد الزينى ، سنة ١٣٩٦هـ ، ط: مكتبة الكليات الأزهرية - مصر - القاهرة ، الطبعة الأولى .

٩- الأسماء والصفات . تأليف: الإمام البيهقى ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

١٠- الإصـابة في تمـييز الصحابة . تأليف: الحافظ ابن حجر العسقلانى ، حققه: د . طه محمـد الزيـنى سـنة ١٣٩٦هـ ، ط: مكتبة الكليات الأزهرية - مصر - القاهرة - الطبعة الأولى .

١١- اعـتقادات فـرق المسلمين والمشركين . تأليف: فخر الدين الرازى ، مراجعة: على سامى النشار ، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٤٠٢ هـ .

١٢- الاعـتقاد والهدايـة إلى سـبيل الرشـاد . تأليف: أبى بكر أحمد بن الحسن البيهقى ، صـححه وعلـق علـيه: كمال يوسف الحوت سنة ١٤٠٣ هـ ، ط: عالم الكتاب - بيروت - الطبعة الأولى .

١٣- الأعـلام . تألـيف: خـير الديـن الزركـلى ، طبع دار العلم للملايين - بيروت - لبنان ، الطبعة السادسة ، نوفمبر ١٩٨٤ .

١٤- الأعلام العلمية في مناقب ابن تيمية . تأليف: الحافظ عمر بن علي البزار ، تحقيق: زهير الشاويش ، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ - بيروت .

١٥- إغاثـة اللهفان في مصايد الشيطان . تأليف: ابن القيم ، تحقيق: محمد عفيفى ، طبع المكتب الإسلامى سنة ١٤٠٧هـ - بيروت .

١٦- الإمامـة والـرد على الرافضة . تأليف: الحافظ أبى نعيم الأصبهانى ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: د . على بن ناصر الفقيهى ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

١٧- الأمـثال . تألـيف: الحـافظ أبـى عبـيد القاسـم بـن سـلام ، تحقيق: د . عبد المجيد قطـامش سـنة ١٤٠٠ هـــ ، بيروت - دار المأمون للتراث ، نشر جامعة الملك عبد العزيز - الطبعة الأولى .

١٨- الإيمـان . تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية ، ط: المكتب الإسلامى ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠١ هـ .

١٩- الإيمـان . تألـيف: الحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده ، تحقيق: د . على بن محمـد ناصـر الفقـيهى ، سـنة ١٤٠٦هـ ، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة

الثانية .

٢٠- البداية والنهاية . تأليف: أبى الفداء الحافظ بن كثير الدمشقى ، نشر مكتبة المعارف - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ .

٢١- البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة ، تأليف: عبد الفتاح بن عبد الغنى القاضى ، ت سنة ١٤٠٣هـ ، نشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤ هـ .

٢٢- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان . تأليف: ابى الفضل عباس ابن منصور التريني السكيكى الحنبلى ، تحقيق: د . بسام على سلامة العموشى ، ط . مكتبة المنار - الأردن - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ .

٢٣- بيان تلبيس الجهمية فى تأسيس بدعهم الكلامية أو نقض تأسيس الجهمية . تأليف: أبى العباس شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، تصحيح وتكميل وتعليق: الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، ط: مطبعة الحكومة - الطبعة الأولى سنة ١٣٩١هـ وبقية الكتاب لا يزال مخطوطا .

٢٤- تاريخ الطبرى . تأليف: أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . نشر: دار سويدان - بيروت .

٢٥- تاريخ بغداد للحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى ، ت ٤٦٣ ، ط دار الكتب العلمية - بيروت .

٢٦- تاريخ الثقات للعجلى للإمام أحمد بن عبد الله العجلى ، ت ٢٦١هـ ، ترتيب: الحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى ت ٨٠٧ هـ ، وتضمينات: الحافظ ابن حجر ، تخريج وتعليق د . عبد المعطى قلعجى ، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ .

٢٧- تاريخ الخلفاء . تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد .

٢٨- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د . أكرم ضياء العمرى ، ط . دار طيبة - الرياض ،

الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥ هـ.

٢٩- كتاب التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، ط. مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، مراقبة د. محمد عبد المعيد خان.

٣٠- كتاب تأويل مختلف الحديث في الرد على أعداء أهل الحديث لابن قتيبة الدينوري، تعليق: الكوثري، ط. مطبعة العلوم - لبنان، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

٣١- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. تأليف: أبي المظفر الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط. عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ.

٣٢- تجريد أسماء الصحابة. تأليف الإمام الحافظ أبي عبد الله الذهبي، ط. دار المعرفة - بيروت - لبنان.

٣٣- التحفة المهدية شرح التدمرية تأليف الشيخ فالح بن مهدي آل مهدي، تصحيح وتعليق الشيخ: عبد الرحمن بن صالح المحمود، نشر: دار الحرمين - الرياض - الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥ هـ.

٣٤- التدمرية: تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عودة السعودي، الطبعة الأولى: سنة ١٤٠٥ هـ، ط. شركة العبيكان، الرياض.

٣٥- تذكرة الحفاظ، تأليف: الإمام الذهبي، ط. دار إحياء التراث العربي.

٣٦- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة للأستاذ: الطاهر أحمد الزاي، نشر دار المعرفة، دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٣٩٩هـ.

٣٧- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، ط. المغرب.

٣٨- التسعينية لابن تيمية مطبوع في أول الجزء الخامس من الفتاوى الكبرى "المصرية" من صـ ١ - ٢٩٦ وسيأتي الكلام على الفتاوى الكبرى في حرف الفاء.

٣٩- التعريفات . تأليف: على بن محمد الجرجانى ت ٨١٦ ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ .

٤٠- تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقى ، ط . دار إحياء الكتب العربية .

٤١- تفسير القرطبى المسمى الجامع لأحكام القرآن ، ط . دار الكتب - نشر دار الكتاب العربى بالقاهرة سنة ١٣٨٧ هـ .

٤٢- تقريب التهذيب لشهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى الشافعى ، تحقيق: محمد عوامة ، ط . دار الرشيد ، سوريا ، حلب ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

٤٣- تلخيص المستدرك على الصحيحين للذهبى مطبوع فى ذيل المستدرك للحاكم ، ط . دار الكتاب العربى ، بيروت .

٤٤- تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير للإمام أبى الفرج ابن الجوزى ، نشر: إدارة إحياء السنة .

٤٥- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لأبى الحسن على بن محمد بن عراق الكنانى ، تحقيق: عبد الوهاب العبد اللطيف ، وعبد الله محمد الصديق ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠١هـ .

٤٦- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٧ هـ ، ط . الهند .

٤٧- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للحافظ جمال الدين أبى الحجاج يوسف المزى ، تحقيق د . بشار عواد معروف ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٨ هـ .

٤٨- مراجعة: النجار والبجاوي وعبد السلام هارون وآخرون ، نشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦هـ .

٤٩- نشر: دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤ هـ .

٥٠- كتاب الثقافات للإمام

٥١- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر

٥٢- جامع البيان عن تأويل آى القرآن لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، ط . دار الفكر ، بيروت - لبنان سنة ١٤٠٥ هـ .

٥٣- جامع الرسائل والمسائل لابن تيمية ، تحقيق: د . محمد رشاد سالم ، ط . دار المدنى - جدة ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥ هـ .

٥٤- الجامع الصغير للسيوطى ، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، نشر: مكتبة الحلبونى ، دمشق .

٥٥- كتاب الجرح والتعديل "لابن أبى حاتم" عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازى ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٢هـ - الهند ، تصوير دار الفكر ، بيروت .

٥٦- جمهرة أنساب العرب لان حزم ، نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ .

٥٧- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ط . مطابع المجد التجارية .

٥٨- الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والملوك والسلاطين . تأليف: إبراهيم بن محمد العلائى المعروف بابن دقماق ، تحقيق: د . سعيد عبد الفتاح عاشور ، مراجعة: د . أحمد السيد دراج ، ط . جامعة أم القرى - مكة المكرمة .

٥٩- حجة القراءات . تأليف: أبى زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق: سعيد الأفغانى ، ط . مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٢هـ .

٦٠- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام . تأليف: أبى على الحسن بن عبد الغفار الفارسى . تحقيق: بدر الدين قهوجى وغيره ، نشر: دار المأمون للتراث - دمشق ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤ هـ .

٦١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى ،

ت سنة ٤٣٠ هـ، الطبعة الأولى، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤٠٩ هـ.

٦٢- حياة شيخ الإسلام ابن تيمية للبيطار، ط. المكتب الإسلامي.

٦٣- خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب - رضى الله عنه -، تأليف: أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى، تحقيق: أحمد ميرين البلوشى، ط. مطبعة الفيصل، نشر: مكتبة العلا - الكويت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ هـ.

٦٤- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، تأليف: صفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجى، تحقيق: محمود عبد الوهاب فايد، نشر: مكتبة القاهرة، ط. مطبعة الفجالة الجديدة، سنة ١٣٩٢هـ.

٦٥- خلق أفعال العباد. تأليف: الإمام / محمد بن إسماعيل البخارى، تخريج وتعليق: بدر البدر، ط. الدار السلفية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ.

٦٦- درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ.

٦٧- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة. تأليف الإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى، تحقيق: محمد سيد جاد الحق. الطبعة الثانية سنة ١٣٨٥هـ، ط. المدنى - مصر.

٦٨- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطى، ط. دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان الطابعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ.

٦٩- دلائل النبوة للحافظ أبى نعيم الأصبهانى ت ٤٣٠ هـ، تحقيق: محمد رواس قلعة جى، تخريج: عبد البر عباس، نشر: المكتبة العربية - حلب، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠هـ.

٧٠- ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين، تصنيف الشيخ: عبد الله بن أسعد اليافعى، تحقيق د. موسى بن سليمان الدويش، ط. شركة

الصفحات الذهبية . الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ ، نشر: دار البخارى - بريدة .

٧١- الذيل على طبقات الحنابلة . تأليف ابن رجب الحنبلى ، نشر: دار المعرفة ، بيروت - لبنان . صورة الطبعة الأولى سنة ١٣٧٢هـ .

٧٢- ذيول العبر فى خبر من غبر . تأليف الحافظ الذهبى ، تحقيق: محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ .

٧٣- الرحيق المختوم . تأليف: صفى الدين المباركفورى ، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٨ هـ ، ط . دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن - بيروت .

٧٤- رد الإمام الدارمى عثمان بن سعيد على بشر المريسى العنيد ، صححه: محمد حامد الفقى ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٨هـ .

٧٥- الرد على الأخنائى واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية . تحقيق: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، سنة ١٤٠٤هـ .

٧٦- الرد على أهل وحدة الوجود: حقيقة مذهب الاتحاديين أو وحدة الوجود وبيان بطلانه بالبراهين النقلية والعقلية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تعليق: محمد رشيد رضا . نشر: إدارة الترجمة والتأليف فيصل آباد - باكستان .

٧٧- الرد على البكرى - تلخيص كتاب الاستغاثة تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥هـ ، نشر: الدار العلمية . دلهى - الهند .

٧٨- الرد على الجهمية . تأليف: الإمام عثمان بن سعيد الدارمى . تخريج: بدر البدر الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ ، نشر: الدار السلفية .

٧٩- الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله . تأليف: الإمام أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله ، تعليق:

إسماعيل الأنصارى . نشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض ، ويليه كتاب السنة للإمام أحمد بن حنبل .

٨٠- كتاب الرد على المنطقيين . تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٢هـ ، نشر: دار ترجمان الأمة ، لاهور - باكستان .

٨١- الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام فهو كافر . تأليف: ابن ناصر الدين الدمشقى ، ت: ٨٤٢ ، تحقيق: زهير الشاويش ، ط . المكتب الإسلامى - بيروت ، دمشق ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ .

٨٢- الرسالة المدنية ، تأليف: أبى العباس أحمد بن تيمية ، تحقيق: الوليد بن عبد الرحمن الفريان ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ ، ط . دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض .

٨٣- الرياض النضرة في مناقب العشرة . تأليف: محبّ الدين أبى العباس أحمد بن عبد الواحد بن محمد الطبرى شيخ الحرم ، ت: ٦٩٤ فى جماد الآخرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ .

٨٤- زاد المعاد فى هدى خير العباد . تأليف: ابن القيم الجوزية ، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط ، الطبعة الثامنة سنة ١٤٠٥هـ ، ط . مؤسسة الرسالة - بيروت - مكتبة المنار الإسلامية - الكويت .

٨٥- السبعينية ويسمى: بغية المرتاد فى الرد على المتفلسفة والقرامطية والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلو والاتحاد . تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مطبوع فى الجزء السادس من الفتاوى الكبرى "المصرية" ، تحقيق: الدكتور موسى بن سليمان الدويش ، ط . دار العلوم والحكم ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ .

٨٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها . تأليف: محمد ناصر الدين الألبانى ، نشر: المكتب الإسلامى ، الطبعة الثالثة - بيروت ، سنة ١٤٠٣ هـ .

٨٧- سنن ابن ماجة . تأليف: الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقى ، ط . دار الفكر .

٨٨- سنن أبى داود . تأليف: الحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى ، تعليق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، ط . دار الحديث ، حمص - سوريا - الطبعة الأولى سنة ١٣٩٤هـ .

٨٩- السنن الكبرى . تأليف: أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى ، وفى ذيله الجوهر النقى ويليه فهرس الأحاديث ليوسف المرعشلى ، دار المعرفة - بيروت - لبنان ، توزيع: مكتبة دار المعارف - السعودية .

٩٠- سنن الترمذى . تأليف: أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقى وإبراهيم عطوة ، ط . شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده - مصر ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥هـ .

٩١- سنن الدارقطنى . تأليف: الإمام الدارقطنى ، وبذيله التعليق المغنى على الدراقطنى لأبى الطيب العظيم آبادى ، ط . دار المحاسن للطباعة - القاهرة .

٩٢- سنن الدارمى . تأليف: الإمام أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمى ، ت: ٢٥٥ هـ ، عناية أحمد محمد دهمان ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت ، نشر: دار إحياء السنة النبوية .

٩٣- سنن سعيد بن منصور . تأليف: الإمام سعيد بن منصور بن شعبة الخراسانى المكى . حققه وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمى ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ .

٩٤- سنن النسائى بشرح السيوطى وحاشية السندى ، ترقيم: عبد الفتاح أبو غدة ، ط . دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٦هـ .

٩٥- السنة . تأليف: الحافظ أبى بكر وعمرو بن أبى عاصم الضحاك بن مخلد الشيبانى ، ومعه ظلال الجنة فى تخريج السنة للألبانى ، المكتب الإسلامى ، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ .

٩٦- السنة . تأليف: الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه رواية أحمد بن جعفر بن يعقوب الاصطخرى عنه . (وهو الرسالة إلى مسدد) صححها وعلق عليها الشيخ: إسماعيل الأنصارى ، نشر وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية ، وهو مطبوع مع كتاب الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد .

٩٧- السنة . تأليف: أبى بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال ، دراسة وتحقيق: د . عطية الزهرانى ، ط . دار الراية - الرياض ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ .

٩٨- السنة . تأليف: الإمام عبد الله بن الإمام أحمد ، تحقيق: د . محمد سعيد القحطانى ، ط . دار ابن القيم - الدمام ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ .

٩٩- سير أعلام النبلاء . تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، ت: ٧٤٨ ، ط . مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ ، تحقيق وتخريج: شعيب الأرناؤوط وآخرين .

١٠٠- السيرة النبوية . تأليف: أبى محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى ، تحقيق: مصطفى السقا وغيره ، ط . مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده - مصر ، سنة ١٣٥٥هـ ، نشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت .

١٠١- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . تأليف: أبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى ، ط . دار الفكر - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ .

١٠٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم . تأليف: أبى القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى اللالكائى ، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان ، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض .

١٠٣- الشرح والإبانة على أصول الديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين . تأليف: عبيد الله بن محمد بن بطة العكبرى ، تحقيق وتعليق ودراسة: د . رضان بن نعسان معطى ، نشر: المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة ، ط . دار التوفيق

النموذجية .

١٠٤- شرح السنة . تأليف: أبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش ، المكتب الإسلامى ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ .

١٠٥- شرح العقيدة الأصفهانية . تأليف: أبى العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، قدم له وعرف به: حسنين محمد مخلوف ، ط . مطبعة الاعتصام - القاهرة ، نشر: دار الكتب الإسلامية - مصر .

١٠٦- الشريعة . تأليف: الإمام أبى بكر محمد بن الحسن الآجرى ، تحقيق: محمد حامد الفقى ، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ .

١٠٧- الشهادة الزكية فى ثناء الأئمة على ابن تيمية . تأليف: مرعى بن يوسف الكرمى الحنبلى ، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف ، ط . مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية سنة١٤٠٥هـ .

١٠٨- الشيعة والسنة (فرق وتاريخ) . تأليف: الأستاذ: إحسان إلهى ظهير (رحمه الله) الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ ، نشر: إدارة ترجمان السنة - باكستان .

١٠٩- الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط . عالم الكتب سنة ١٤٠٢هـ .

١١٠- صحيح البخاري . ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى ، ط . المكتب الإسلامى - تركيا سنة ١٩٧٩م .

١١١- صحيح الجامع الصغير وزيادته للعلامة الألبانى ، ط: المكتب الإسلامى - بيروت ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٢هـ .

١١٢- صحيح سنن ابن ماجة للألبانى ، ط: المكتب الإسلامى - بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ .

١١٣- صحيح مسلم تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى ، ط: دار إحياء التراب - بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٥هـ .

١١٤- صريح السنة لابن جرير الطبرى ، تحقيق: بدر بن يوسف المعتوق ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ ، نشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامى .

١١٥- كتاب الصفدية لابن تيمية ، تحقيق: د . محمد رشاد سالم ، الطبعة الثانية ، نشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة .

١١٦- صفة الصفوة لأبى الفرج ابن الجوزى ، تحقيق وتعليق: محمود فاخورى ، تخريج د . محمد رواس جى ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩هـ ، نشر: دار المعرفة - بيروت .

١١٧- الضعفاء الكبير . تأليف محمد بن عمرو بن موسى العقيلى ، تحقيق: د . عبد المعطى أمين قلعجى ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ .

١١٨- الضعفاء والمتروكون للدارقطنى ، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط: مكتبة المعارف - الرياض ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ .

١١٩- كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى . تحقيق: كمال يوسف الحوت وغيره ، ط . مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ .

١٢٠- ضعيف الجامع الصغير وزيادته للألبانى ، ط: المكتب الإسلامى - بيروت ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٢هـ .

١٢١- طبقات الحنابلة للقاضى محمد بن أبى يعلى ، ط . دار المعرفة - بيروت .

١٢٢- طبقات الشافعية للآسنوى . تأليف: عبد الرحيم الآسنوى ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت .

١٢٣- طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة . تعليق الحافظ: عبد العليم خان ، ترتيب: د . عبد الله أنيس الطباع ، ط . عالم الكتب ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ .

١٢٤- طبقات الشافعية الكبرى . تأليف: عبد الوهاب بن على السبكى ، ط . دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الثانية .

١٢٥- طبقات الفقهاء للشيرازى ، تصحيح: خليل الميس ، ط . دار القلم - بيروت .

١٢٦- الطبقات الكبرى لابن سعد ، ط . دار بيروت سنة ١٤٠٥هـ .

١٢٧- ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني ، ط: المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ (وهو مطبوع مع كتاب السنة لابن أبي عاصم) .

١٢٨- العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي ، تحقيق: محمد السعيد زغلول ، ط: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ .

١٢٩- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية . تأليف: محمد بن أحمد بن عبد الهادي ، ط: المدني - مصر .

١٣٠- العلو للعلي الغفار ، لشمس الدين الذهبي ، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، ط: دار الفكر - بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨هـ .

١٣١- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، اختصار وتحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط . مصر .

١٣٢- العواصم من القواصم في تحيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ للقاضي أبي بكر بن العربي ، تحقيق: العلامة محب الدين الخطيب ، تخريج: محمود مهدي الاستانبولي ، ط: دار الكتب السلفية ، القاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ .

١٣٣- غاية النهاية في طبقات القراء للجزري ، ت: ٨٣٣هـ ، نشر: برجستراسر ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٢هـ .

١٣٤- الفتاوى الكبرى لابن تيمية "الفتاوى المصرية" لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ط: دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، سنة ١٤٠٣هـ .

١٣٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري . تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي ، تصحيح: محب الدين الخطيب ، ط . المكتبة السلفية .

١٣٦- فتح رب البرية بتلخيص الحموية . تأليف: فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين ، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ .

١٣٧- الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تقديم: محمد عبد الرازق حمزة ، ط: مطبعة المدنى - مصر ، سنة ١٤٠٣هـ .

١٣٨- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية رحمه الله ، تحقيق: زهير الشاويش ، ط: المكتب الإسلامى - بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ .

١٣٩- الفرق بين الفرق . تأليف: عبد القاهر بن طاهر البغدادى ، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، نشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان ، الفرق الكلامية الإسلامية ، د . على عبد الفتاح المغربى ، الطبعة الأولى ، نشر مكتبة وهبة - مصر .

١٤٠- الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، تحقيق: د . محمد إبراهيم نصر ، و د . عبد الرحمن عميرة ، ط: دار الجيل ، بيروت سنة ١٤٠٥هـ .

١٤١- كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: د . وصى الله بن محمد عباس ، ط: جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

١٤٢- الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة . تأليف: محمد بن على الشوكانى ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ، تصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط . مطبعة السنة المحمدية - مصر ، سنة ١٣٩٨هـ .

١٤٣- القاعدة المراكشية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق: د . ناصر بن سعد الرشيد ، والأستاذ: رضا بن نعسان معطى ، ط . دار طيبة - الرياض .

١٤٤- القاموس المحيط للفيروزآبادى ، طبع وتحقيق: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ .

١٤٥- القرامطة . تأليف: محمود شاكر ، طبع ونشر: المكتب الإسلامى - بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤هـ . الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة: للإمام الذهبى ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ ، ط: دار الكتب العلمية - بيروت .

١٤٦- الكافى: للكلينى ، ط: دار الكتب الإسلامية - طهران - إيران ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٨هـ .

١٤٧- الكامل فى التاريخ لابن الأثير، ط: دار صادر - بيروت - لبنان، ١٤٠٢هـ.

١٤٨- الكامل فى ضعفاء الرجال للإمام أبى أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى، ط. دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥هـ.

١٤٩- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلونى، ط: الثالثة سنة ١٣٥١هـ، دار إحياء التراث العربى - بيروت.

١٥٠- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تأليف: مكى بن أبى طالب القيسى، تحقيق: د. محيى الدين رمضان، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٤هـ.

١٥١- الكنى والأسماء للإمام مسلم بن الحجاج القشيرى. تحقيق: د. عبد الرحيم القشقرى، ط: الجامعة الإسلامية - المدينة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤ هـ.

١٥٢- الكواكب الدرية فى مناقب المجتهد ابن تيمية. تأليف: الإمام مرعى بن يوسف الكرمى الحنبلى، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، ط: دار الغرب الإسلامى - بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ.

١٥٣- اللباب فى تهذيب الأنساب. تأليف: عز الدين ابن الأثير الجزرى، ط: دار صادر - بيروت، سنة ١٤٠٠هـ.

١٥٤- لسان العرب لابن منظور، ط: دار صادر - بيروت.

١٥٥- لسان الميزان لابن حجر العسقلانى، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠هـ، "صورة للطبعة الأولى بالهند سنة ١٣٣٠هـ"، نشر: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات - بيروت - لبنان.

١٥٦- الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات، شمس الدين محمد أشرف، رسالة ماجستير سنة ١٤٠٩هـ.

١٥٧- متن القصيدتين النونية والميمية، تأليف: ابن القيم، نشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة سنة ١٤٠٧هـ.

١٥٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى بتحرير العراقى وابن حجر، ط: دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٢هـ.

١٥٩- مجمل اللغة، تأليف: أبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى، دراسة وتحقيق: زهير بن عبد المحسن سلطان، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ.

١٦٠- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمى النجدى الحنبلى وساعده ابنه محمد، نشر: مكتبة ابن تيمية - مصر.

١٦١- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حاتم التميمى البستى، تحقيق: محمود بن إبراهيم زايد، ط: دار المعرفة - بيروت.

١٦٢- مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى، ط: مؤسسة علوم القرآن، دمشق سنة ١٤٠٣هـ.

١٦٣- مختصر العلو للعلى الغفار، تأليف: شمس الدين الذهبى، اختصار الألبانى، ط: المكتب الإسلامى - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ.

١٦٤- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع "وهو مختصر معجم البلدان لياقوت". تأليف: صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى، تحقيق: على بن محمد البجاوى، ط: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٤هـ.

١٦٥- مسائل الإمام أحمد رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابورى، تحقيق: زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامى - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

١٦٦- مسائل الإمام أحمد رواية أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى، ط: دار المعرفة - بيروت، نشر: محمد رشيد رضا.

١٦٧- مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، تحقيق: زهير الشاويش، ط:

المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ.

١٦٨- المستدرك على الصحيحين، تأليف: الإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

١٦٩- المستدرك على معجم المؤلفين، تأليف: عمر رضا كحالة، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ.

١٧٠- مسند أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، تصنيف: أبي بكر أحمد بن علي بن سعيد الأموي المروزي، تحقيق وتعليق: شعيب الأرناؤوط، ط: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٩٩هـ.

١٧١- مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال، ط: دار صادر - بيروت - لبنان.

١٧٢- المسند تحقيق أحمد شاكر، ط: دار المعارف - مصر - الطبعة الرابعة سنة ١٣٧٣ هـ.

١٧٣- المسند لعبد الله بن الزبير الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط: عالم الكتب - بيروت.

١٧٤- مسند أبي داود الطيالسي للحافظ الكبير سليمان بن داود الجارود، ط: دار المعرفة - بيروت.

١٧٥- كتاب مشاهير علماء الأمصار، تأليف: محمد بن حبان البستي، ط: دار الكتب العلمية، نشر: م. فلا يشهمر.

١٧٦- مصابيح السنة، تأليف: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، تحقيق: د. يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي ومحمد سليم سمارة وجمال حمدي الذهبي، ط: دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ.

١٧٧- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة، حققه وصححه: عامر العمري الأعظمي، ط: الدار السلفية - الهند سنة ١٣٩٠هـ.

١٧٨- المصنف لأبى بكر عبد الرازق بن همام الصنعانى، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمى، نشر: المكتب الإسلامى، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ.

١٧٩- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تأليف: الحافظ ابن حجر بن أحمد بن على العسقلانى، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمى، ط: دار المعرفة - بيروت.
المعارف لابن قتيبة. تحقيق د. ثروت عكاشة، ط. دار المعارف - مصر، الطبعة الرابعة.

١٨٠- معجم البلدان، تأليف: ياقوت الحموى البغدادى، ط: دار صادر - بيروت سنة ١٤٠٤هـ.

١٨١- المعجم الكبير، تأليف سليمان بن أحمد الطبرانى، تحقيق: حمدى عبد المجيد السلفى، ط: مطبعة الوطن العربى - العراق، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ.

١٨٢- المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل، تأليف: على بن الحسن بن هبة الله الشافعى المعروف بابن عساكر، تحقيق: سكينة الشهابى، ط: دار الفكر - دمشق، سنة ١٤٠١هـ.

١٨٣- معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبى الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، ط: مطبعة مصطفى البابى الحلبى - مصر، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩هـ.

١٨٤- معجم المؤلفين، تأليف عمر رضا كحالة، ط: دار إحياء التراث العربى - بيروت.

١٨٥- معرفة الصحابة، تأليف: أبى نعيم الأصبهانى، تحقيق ودراسة: د. محمد راضى بن حاج عثمان، ط: مكتبة الحرمين - الرياض.

١٨٦- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف: شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، حققه وقيد نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدى عباس، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ.

١٨٧- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تأليف: الإمام أبى الحسن على بن إسماعيل الشعرى، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط: مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩هـ.

١٨٨- الملل والنحل، تأليف: أبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى، تحقيق: محمد سيد كيلانى، نشر: دار المعرفة - بيروت، طبع سنة ١٤٠٠هـ.

١٨٩- المنار المنيف فى الصحيح والضعيف، تأليف: شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن القيم الجوزية، حققه وخرج نصوصه وعلق عليه عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب - الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ.

١٩٠- مناظرة ابن تيمية فى عقيدته الواسطية، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، رواية الشيخ علم الدين عن لسان شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامى - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ.

١٩١- مناقب الشافعى، تأليف: أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى، تحقيق: أحمد صقر، ط: دار التراث - القاهرة.

١٩٢- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تأليف: أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى، تحقيق: الدكتورة / زينب إبراهيم القاروط، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ.

١٩٣- منهاج السنة النبوية لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم ١ - ٢، الطبعة الأولى دار العروبة سنة ١٣٨٢هـ، وطبعة جامعة الإمام سنة ١٤٠٦هـ له كاملا.

١٩٤- منهاج الكرامة فى معرفة الإمامة، تأليف: ابن المطهر الحلى الرافضى فى مقدمة المحقق للدكتور: محمد رشاد سالم فى نفس الطبعة المحققة، ط: دار العروبة سنة ١٣٨٢هـ.

١٩٥- منهج الأشاعرة فى العقيدة (تعقيب على مقالات الصابونى)، تأليف: د. سفر بن عبد الرحمن الحوالى، ط: الدار السلفية - الكويت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ.

١٩٦- المنهج لأحمد فى تراجم أصحاب أحمد ، تأليف: أبى اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمى ، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط: عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤هـ .

١٩٧- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، تأليف: الحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى ، تحقيق: محمد عبد الرازق حمزة ، ط: دار الكتب العلمية - بيروت .

١٩٨- الموضوعات ، تأليف: الإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى القرشى ، ضبط وتحقيق وتقديم: عبد الرحمن محمد عثمان ، ط: المكتبة السلفية - المدينة المنورة - الطبعة الأولى سنة ١٣٨٦هـ .

١٩٩- كتاب النبوات ، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية ، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٤٠٢هـ .

٢٠٠- نزهة الألباب فى الألقاب ، تأليف: أحمد بن على بن محمد المشهور بابن حجر العسقلانى ، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديرى ، ط: مكتبة الرشد - الرياض ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ .

٢٠١- نقض المنطق ، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية ، حقق الأصل المخطوط وصححه: محمد بن عبد الرازق حمزة ، وسليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، صححه محمد حامد الفقى ، نشر: مكتبة السنة المحمدية - القاهرة ، ط: مطبعة السنة المحمدية .

٢٠٢- النهاية فى غريب الحديث والأثر ، تأليف: مجد الدين ابى السعادات المبارك بن محمد الجزرى ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحى ، ط: المكتبة العلمية - بيروت .

٢٠٣- النونية لابن القيم وهى التى سماها الكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية ، نشر: دار المعرفة - بيروت ، ط: مطبعة التقدم العلمية - مصر .

٢٠٤- هدى السارى مقدمة فتح البارى ، تأليف: الإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، صححه: محب الدين الخطيب ، ط: المكتبة السلفية - مصر .

٢٠٥- يحيى بن معين وكتابة التاريخ ، دراسة وترتيب وتحقيق: د . أحمد محمد نور سيف ،

الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز - مكة، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ.

٢٠٦- اليهودية والمسيحية، تأليف: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط: هجر للطباعة والنشر والإعلان، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ.

٢٠٧- البرهان في تفسير القرآن: هاشم بن سليمان البحراني، ط. المطبعة العلمية / قم الطبعة الثالثة.

٢٠٨- التبيان في تفسير القرآن تأليف: أبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠)، ط: مكتبة القصير سنة ١٣٧٩هـ - النجف.

٢٠٩- كتاب التفسير لأبي نصر العياشي، ط: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.

٢١٠- الرائد في علم الفرائض: د. الخطراوي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣ هـ، ط: مؤسسة علوم القرآن - دمشق - سوريا.

٢١١- صحيح سنن الترمذي للألباني، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٢١٢- كتاب الفرائض للشيخ عبد الصمد الكاتب، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٢١٣- فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، نشر مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت.

٢١٤- مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي (من أعيان القرن السادس).

* * * * *

فهرس الموضوعات

المقدمــــة ٣

المبحث الأول لمحات من حياة شيخ الإسلام وشيء من ثناء العلماء عليه (٦٦١ هـ - ٧٢٨ هـ) ١٢

المبحث الثاني أسباب تأليف المناهج وأسلوب شيخ الإسلام في المناقشة ٢١

المطلب الثاني: أسلوب شيخ الإسلام - رحمه الله - في المناقشة: ٢٤

من أهم الأساليب التي استعملها شيخ الإسلام في رده على الرافضي: ٢٤

المبحث الثالث ابن المطهر ولمن ألف كتابه منهاج الكرامة ٢٧

المطلب الأول: ترجمة ابن المطهر ٦٤٨م، ٧٢٦ هـ ويشمل اسمه، ونشأته، وتصانيفه، ووفاته: ٢٧

المطلب الثاني: لمن ألف هذا الكتاب: ٣٤

المبحث الرابع تعريف الشيعة والرافضة ٣٧

المطلب الأول: تعريف الشيعة: ٣٧

المطلب الثاني: الرافضة ووجه تسميتهم بذلك: ٣٨

المبحث الخامس بيان حال الرافضة وصفاقم ٤٢

المطلب الأول: بيان حال الرافضة: ٤٢

المطلب الثاني: صفات وأوصاف الرافضة: ٤٩

الباب الأول ٦٧

عقيدة الرافضة ٦٧

الفصل الأول عقيدتهم في الله ٦٨

المبحث الأول: موقفهـــم مـــن الصفـــات: ٦٨

المبحث الثاني التجسيـــــم ٧٢

المبحث الثالث البـــــداء ٧٧

المبحث الرابع رؤيـــــة الله عـــز وجـــل ٧٩

المبحث الخامس القـــــدر ٨٣

المبحث السادس في بيان مخالفتهم لأهل البيت في الاعتقاد ٨٩

الفصل الثاني ٩١
عقيدهم في القرآن........ ٩١
المبحث الأول: مسألة كلام الله تعالي وأقوال الناس فيها:........ ٩١
المبحث الثاني مذهب الرافضة في القرآن، ونماذج من تأويلاتهم الفاسدة ٩٧
المبحث الثالث بيان مذهب أهل السنة في القرآن........ ١٠٢
الفصل الثالث........ ١٠٨
عقيدهم في النبوة ١٠٨
المبحث الأول: النبـــوة ولوازمهـــا:........ ١٠٨
المبحث الثاني عصمة الأنبياء وتنازع الرافضة في ذلك........ ١١١
المبحث الثالث تطاولهم علي مقام النبوة........ ١١٨
الباب الثاني ١٢١
موقفهم من الصحابة........ ١٢١
الفصل الأول ١٢٢
أبو بكر الصديق رضي الله عنه........ ١٢٢
المبحث الأول: فضائلـــــه:........ ١٢٢
المطلب الأول: خصائصه:........ ١٢٢
المطلب الثاني: بقية الفضائل:........ ١٢٦
المبحث الثاني خلافتـــــه ١٤٥
المبحث الثالث رد المطاعن التي يطعن بها الرافضة علي أبي بكر ١٦١
الفصل الثاني ١٧٧
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٧٧
المبحث الأول: فضائلـــــه:........ ١٧٧
المطلب الأول: خصائصه:........ ١٧٧
المطلب الثاني: بقية الفضائل:........ ١٨٧

المبحث الثاني خلافتـــــــه ١٩٥
المبحث الثالث بعض مطاعن الرافضة علي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتفنيدها ١٩٨
الفصل الثالث ٢١٤
عثمان بن عفان رضي الله عنه ٢١٤
المبحث الأول: فضائلـــــــه: ٢١٤
المطلب الأول: خصائصه: ٢١٤
المطلب الثاني: بقية الفضائل: ٢١٦
المبحث الثاني خلافتـــــــه ٢١٨
المبحث الثالث بعض المطاعن التي يطعن بها الرافضة عليه والرد عليها ٢٢٨
المبحث الرابع في تفضيل الثلاثة على علي – رضي الله عنهم ٢٤١
الفصل الرابع ٢٤٧
علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٢٤٧
المبحث الأول: فضائلـــــــه: ٢٤٧
المبحث الثاني خلافتـــــــه ٢٤٩
المبحث الثالث بعض ما زعم الرافضي أنها براهين تدل علي إمامة علي ٢٥٦
المطلب الأول: من الكتاب: ٢٥٦
المطلب الثاني: من السنة: ٢٦٨
المطلب الثالث: من العقل: ٢٨١
المبحث الرابع بعض ما يدعى الرافضي أنها فضائل وهى في الحقيقية مطاعن وبيان ذلك مع الرد عليها ٢٩٠
الفصل الخامس ٣٠٠
بقية الصحابة رضى الله عنهم ٣٠٠
المبحث الأول: معاوية بن أبي سفيان – رضى الله عنه: ٣٠٠
المطلب الأول: فضائله: ٣٠٠
المطلب الثاني: رد مطاعن الرافضة عليه: ٣٠٤

المبحث الثانى أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها ٣١٧

المبحث الثالث آل البيـــــــت........ ٣٢٣

المبحث الرابع خالد بن الوليد – رضى الله عنه ٣٢٨

المبحث الخامس عموم الصحابة – رضى الله عنهم........ ٣٣٢

المطلب الأول – فضائلهم: ٣٣٢

المطلب الثانى: الرد على ادعائهم ردة الصحابة: ٣٤١

المطلب الثالث: كيفية رد المطاعن التى توجه للصحابة: ٣٤٣

الباب الثالث ٣٤٦

الرافضة والإمامة ٣٤٦

الفصل الأول: ٣٤٧

الوصية ٣٤٧

الفصل الثانى ٣٥٧

الإمامة عند الرافضة ٣٥٧

الفصل الثالث ٣٨٣

الغلو فى الأئمة وادعائهم العصمة لــهم ٣٨٣

الفصل الرابع ٣٩٦

المهدي المنتظر ٣٩٦

الخاتمـــة ٤٠٣

فهرس المصادر والمراجع ٤٠٦

فهرس الموضوعات ٤٢٨

* * * * *